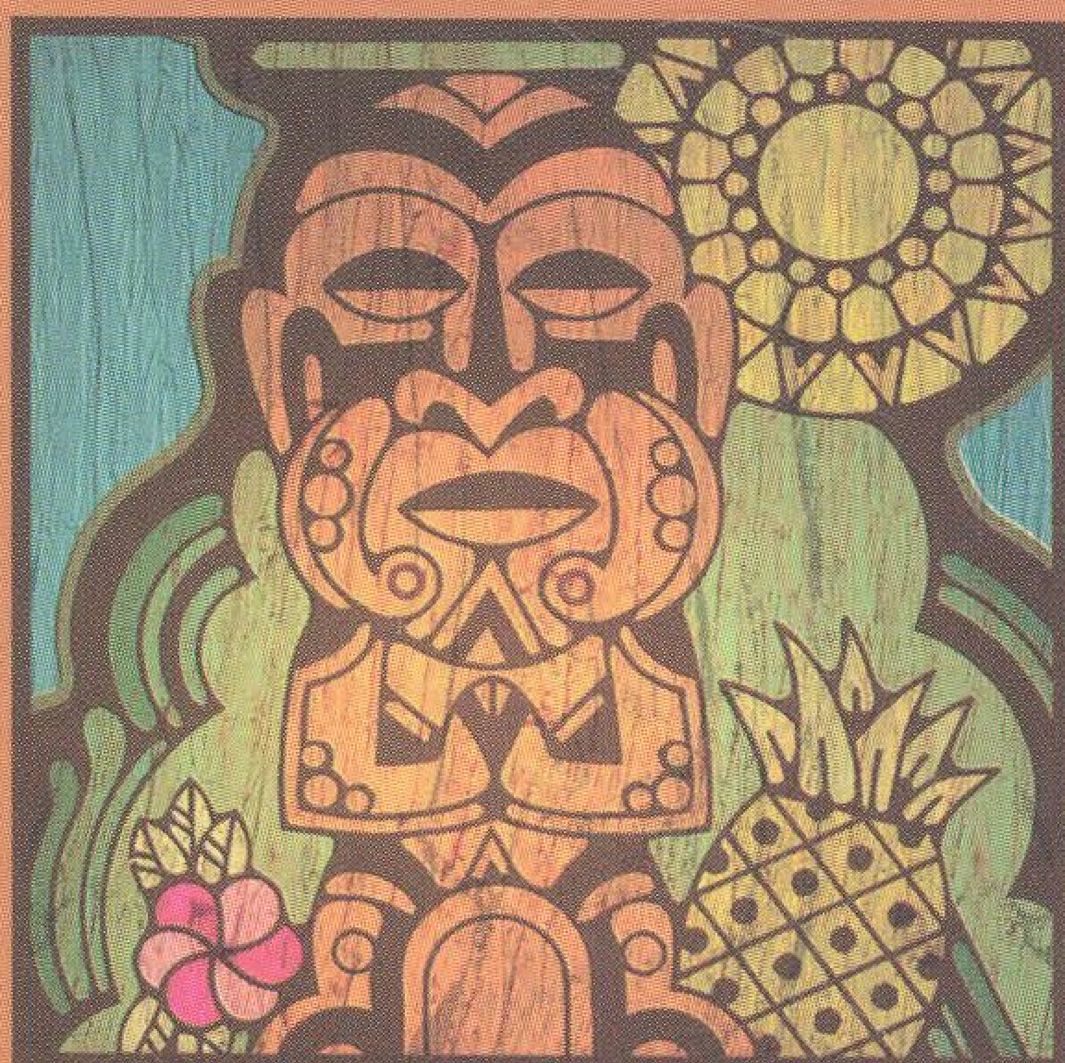
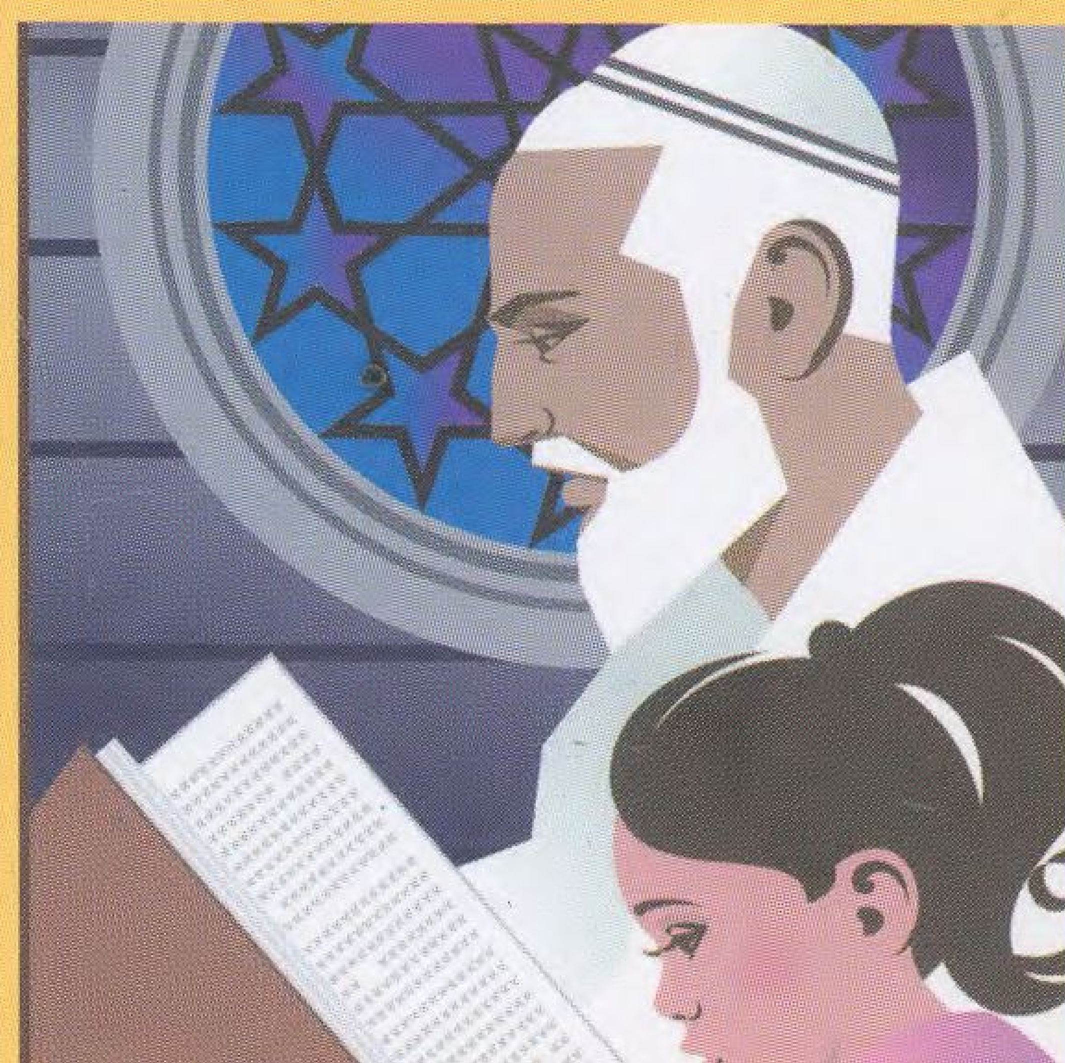
جغرافية
المعتقدات والديانات

مبادىء وأسس ... محتوى ومنهج

تحليلات مكانية

الأستاذ الدكتور
محسن عبد الصاحب المظفر







www.darsafa.net



﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

صدق الله العظيم

جغرافية المعتقدات والديانات

مبادئ وأسس... محتوى ومنهج

تحليلات مكانية

جغرافية المعتقدات والديانات

مبادئ وأسس... محتوى ومنهج

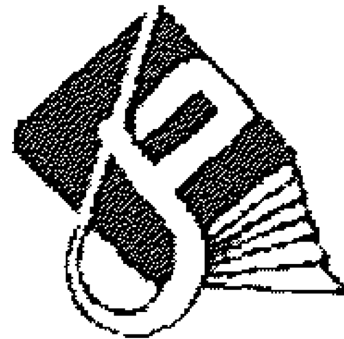
تحليلات مكانية

الاستاذ الدكتور

محسن عبد الصاحب المظفر

الطبعة الأولى

2010م – 1431هـ



دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان

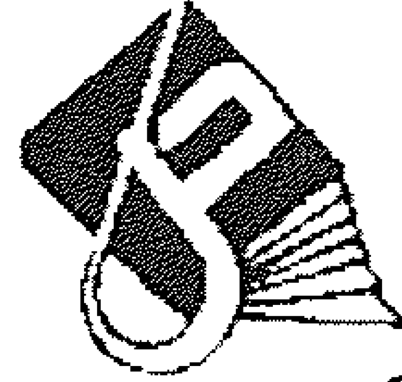
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2009/4/1245)

290
الفقير، محسن عبد الصاحب
جغرافية المعتقدات والديانات: مبادئ وأسس، محتوى ومنهج تحليلات/ محسن عبد الصاحب الفقير._عمان : دار صفاء، 2009.
( ) ص
ر.أ (2009/4/1245)

الواصفات : /الديانات/

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى
2010م – 1431هـ



دار صفاء للنشر والتوزيع

عمان – شارع الملك حسين – مجمع الفحيص التجاري – تلفاكس**4612190 6 962+**
ص.ب **922762** عمان – **11192** الاردن

DAR SAFA Publishing - Distributing
Tele fax : +962 6 4612190 P.O.Box: 922762 Amman 11192- Jordan

http://www.darsafa.net
E-mail :safa@darsafa.net

ISBN 978-9957-24-482-8 ردمك

المحتويات

المقدمة 21

الفصل الاول

المبحث الاول
جغرافية المعتقدات والديانات.. 27
تطور جغرافية المعتقدات والديانات.. 29
المنهج في دراسة المعتقدات والديانات 31
علاقة جغرافية المعتقدات والديانات بفروع الجغرافيا الأخرى 44
علاقة جغرافية المعتقدات والديانات بالعلوم.. 48
التفاعلات بين المعتقدات والديانات والبيئة.. 50
العوامل المكانية التي هيأت لانتشار المعتقدات والديانات 51
اثر المعتقدات والديانات على البيئة 53
المعتقدات والديانات والاستثمار.. 55
اثر المعتقدات والديانات على بعض النباتات والحيوانات.. 57
الديانات والعجل.. 59
المبحث الثاني
ظاهرة الديانات والمعتقدات وأنظمتها 60
أشكال الظاهرة الدينية.. 64
المكونات الاساسية للدين الجمعي 65
تصنيف المعتقدات والديانات 68
تصنيف المعتقدات والديانات على أساسا جغرافي 68
مشكلة العلاقات والتفاعلات بين الديانات.. 74
تطور ظاهرة المعتقدات والديانات 76

الفصل الثاني

تحليل الإطار التوزيعي المكاني للديانات 81
التوزيع المكاني للديانات الكبرى 89
التوزيع المكاني للديانات والمعتقدات بحسب فروعها لعام 2004............. 93
التحليل المكاني للمعتقدات والديانات في أفريقيا لعام 2004 98
التحليل المكاني للمعتقدات والديانات في اسيا لعام 2004-2005م 102
التحليل المكاني للمعتقدات في اوروبا لعامي 2004 -2005م.......... 104
التحليل المكاني للديانات والمعتقدات في الأمريكيتين والإيفيانوس
لعام 2004- 2005م 106

الفصل الثالث

الخصائص العامة للديانات البدائية

التوزيع العددي النسبي لمعتنقي الديانات 111
الدين في العصور القديمة "الجعربة والمعدنية" 113
العبادة البدائية في قارة آسيا 115
المعتقدات والديانات لدى الشعوب البدائية في استراليا وتسمانيا 117
المعتقدات والديانات البدائية عند شعوب جزء المحيط الهادي......... 118
المعتقدات لدى شعوب أفريقيا البدائية 121
معتقدات الشعوب البدائية في أمريكا الشمالية والجنوبية 126
المعتقدات البدائية في أوروبا........................ 130
مصادر الديانة البدائية 131

الفصل الرابع

المعتقدات والديانات القديمة السائدة بين شعوب الحضارات القديمة

العقائد في العراق القديم مقدمة عن عقائد بين النهرين 147
عقائد السومريين........................ 149

العالم السفلي والحياة الأخرى والأرواجية 150
عبادة الظواهر الطبيعة سماوية وارضية 150
العبادة الحرفية 151
عقائد الأكديين 154
العقائد البابلية 155
العالم السفلي والحياة بعد الموت............ 156
العقائد الدينية الآشورية 158
الفكر الديني القديم في مصر 159
أبرز معتقدات المصريين القدماء............ 160
ديانة اخناتون (الاتونية) 162
بدعة الإنسان الإلهي وحلول اللاهوت بالناسوت 164
المعتقدات الدينية في إيران القديمة 166
الدين في الجزيرة العربية 167
التفكير الديني في العهد الخزاعي 207 – 440م 168
التفكير الديني في عصر قريش (440 – 618) أسنة الفتح 169
معتقدات العرب وعبادتهم 170
الفكر الديني القديم في الأناضول 173
المعتقدات الدينية عند الإغريق............ 176
العقائد الدينية الإغريقية (الهيلينية)............ 177
المؤسسات الدينية اليونانية 178
العبادات عند الإغريق 180
الفكر الديني الفلسفي عند الإغريق 181
المعتقدات الدينية عند الرومان 183
المعتقدات الفينقية............ 186
المعتقدات في الحضارة القديمة امتداد للمعتقدات البدائية المحلية 191
معتقدات الحضارات القديمة قاعدة انطلاق لفكر ديني أرحب............ 193

الفصل الخامس

مقدمة 199
الهندوكية.. 206
الديانات في الصين.. 222
التاوية 225
الكنغوشيوسية 236
الدين قبل الزرادشتية في إيران 243
الزرادشتية 246
أبرز المعتقدات الزرادشتية 251
الديانة المانوية.. 257
المعتقدات المانوية 257
كتب المانوية 258
البوذية 260
المعتقدات البوذية 262
كتب البوذية 268
التوزيع المكاني لمعتنقي البوذية 274
الجينية 280
معتقدات الجينية 282
كتب الجينية.. 286
المركز والانتشار المكاني للجنينية.. 286
السيخية 288
الافكار والمعتقدات السيخية 291
المركز والانتشار المكاني للسيخية 294
الديانة الشنتوية 297

الفصل السادس

الديانات السماوية

الديانة اليهودية 306
العوامل المكانية المؤثرة في الشريعة اليهودية 311
عقائد اليهودية 312
المعتقدات اليهودية 312
كتب اليهودية واليهود 313
اهم افكارها واهدافها 318
مركز الظهور والانتشار المكاني لليهودية 319
الديانة المسيحية (النصرانية) 324
عقائد المسيحيين 326
أهم كتبهم 326
الطوائف المسيحية 327
انتشار المسحية ومساراته 332
التوزيع الجغرافي للمسحيين في العالم 336
الديانة الإسلامية 345
تعريف الديانة الإسلامية 345
قصة البداية للديانة الإسلامية 345
عقيدة المسلمين 347
الشريعة الإسلامية وكتبها 348
الأماكن المقدسة 348
الفرق الإسلامية (طوائف ومذاهب) 350
ظهور المذاهب الفقهية 356
الشيعة 357
توزيعهم الجغرافي (الشيعة) 358

مفهوم الإمامة لدى الشيعة 359
عقائد الإمامية "الإثنا عشرية" 360
الشيعة الجعفريون العلويون 361
ظهورهم وانتشارهم المكاني 362
الشيعة الإسماعيلية 362
توزيعهم المكاني 364
الموهدون الدروز 364
توزيعهم المكاني 365
الخوارج 366
الأباطية 367
التوزيع الجغرافي للإباطية 367
انتشار الإسلام 370
نحو المسلمين 372
التوزيع المكاني للمسلمين في العالم عام 2005م 374
إعداد المسلمين ونسبتهم بحسب الطوائف 379
طوائف أخرى البداليون 380
الافكار والمعتقدات 380
الانتشار والمواقع 381
القاديانية 382
عقائد القاديانية 382
البهائية 384
معتقدات البهائية 386
الإسلام السياسي 394

الفصل السابع

الملحدون واللامعتقدين

الفصل الثامن

المعتقدات والديانات في دراسة إقليمية النموذج : إيران والعراق

الديانات والمعتقدات (في إيران) 409
علاقة الظروف الجغرافية بالفكر الإيراني الديني 409
واقع التنوع الديني والمذهبي في إيران 410
المسلمون في إيران 410
الأقليات الدينية في إيران 416
المعتقدات والديانات في العراق 417
أهم آلهة العراقيين القدماء........................ 418
المعتقدات الدينية عند العراقيين القدماء 420
الديانة عند السومريين 4000 ق.م 423
الديانة عند الحضرفي في العراق 425
أبرز المعتقدات عند الحضر........................ 425
الإسلام والأديان الأخرى في العراق 426
الصائية المندائيون 432
المركز والانتشار........................ 433
المعتقدات 433
الميثولوجيا (الأساطير)........................ 435
كتبهم 436
الإيبزيدية في العراق 441
معتقداتهم 442
كتبهم 445
ميثولوجيا الإيزيدين 445
التوزيع المكاني........................ 446
اليهود 449

التوزيع المكاني لليهود في العراق 450
المسيحيون في العراق 453
توزيع المسيحيين والآثوريين المكاني في العراق 456
الجماعات الدينية الصغيرة في العراق 460
الباجوان (الباجلان) 464
الماولية 464
الإبراهيمية 465
القزلباشية التركمانية 465
البابية والبهائية 465
الملاحق 468
المصادر 489

فهرس الجداول

1 معتنقو الأديان ونسبهم في العالم عام 1790م 82
2 الديانات والحالات المعرفة اليوم وعدد معتنقيها ونسبتهم عام 2005م...... 85
3 الديانات بحسب عدد فروعها 93
4 الفروع الرئيسة للديانات في العالم وعدد معتنقيها لعام 2005م بحسب حجوم عدد المعتنقين 95
5 عدد المعتنقين للأديان المختلفة بالعالم بحسب القارات بحسب القارات للعام 2004.. 99
6 حجوم المعتنقين للمعتقدات والديانات الرئيسة ونسب المعتنقين بحسب قارات أفريقيا وآسيا وأوروبا لعام 2004م.. 101
7 حجوم المعتنقين للمعتقدات والديانات الرئيسة ونسبهم بحسب قارتي أمريكا الشمالية واللاتينية والانبانوس لعام 2004م و2005م 104
8 التوزيع النسبي لمعتنقي العقائد العرقية المحلية البدائية الطبيعية بحسب إحصاءات الدول للمدة 1999-2005 140
أ) فروع الهندوسية 216
ب) توزيع الهندوس بحسب نسبتهم إلى مجموع سكان كل دولة للعام 2004م وللعام 2005م.. 218
9 الهندوس في دول عدة بحسب حجوم ونسبتهم لسكان الدولة 220
10 الديانات في الصين مع نسبة معتنقيها 224
11 التوزيع المكاني البوذيين في عالم بحسب حجومهم ونسبتهم لسكان دولتهم عام 2004م.. 275
12 الفروع الرئيسة للشنتوية مع الديانات اليابانية الجديدة........................ 300
13 فروع اليهودية الرئيسة سنة 2005م.. 317

14 التجمعات الأكبر لليهود في عشر دول عام 1995م.................... 320
15 نسبة اليهود في العالم على أساس نسبتهم إلى مجموع سكان الدول 322
16 فروع المسيحية وأعداد المعتنقين مع نسبة كل فرع للمجموع الكلي
عام 2005م 330
17 حجوم فروع المسيحية الرئيسة عام 1995م في العالم 331
18 توزع الشيعة في العالم بحسب نسبتهم إلى سكان دولهم عام 2005م........ 368
19 المسلمون الأسرع نمواً وانتشاراً بعد المسيحيين في العالم 372
20 نمو المسلمين بحسب نسبتهم لمجموع سكان دولهم عامي 2004م و2005م. 372
21 توزع المسلمين بحسب نسبتهم لمجموع سكان دولهم لعامي 2004م و2005م... 375
22 تسعة دول مسلمة الأكبر بعدد معتنقي الإسلام فيها عام 2000م 377
23 إعداد المسلمين ونسبتهم بحسب الطوائف الرئيسة 379
24 عشرون دولة الأكثر بعد البهائيين سنة 2000م......................... 392
25 نسبة الملحدين وغير المرتبطين بدين في دول العالم إلى مجموع سكان كل دولة
عامي 2004م و2005م.. 400
26 عدد اللادنيين ونسبتهم في 49 دولة عام 2005م........................ 404
27 البنية المذهبية لسكان إيران بحسب تقديرات عام 1989م 411
28 الطائفة الشيعية والطوائف الأخرى المنشقة عنها عام 1988م 411
29 عدد المسلمين وعدد معتنقي الديانات الأخرى في العراق عام 1977م.... 427
30 توزيع الأقليات الدينية في العراق.................................... 429
31 مراتب الجماعات الدينية إلى بعضها على أساس النسبة المئوية............. 430
32 توزيع الصابئة المكاني في العراق بحسب المحافظات سنة 1977م........... 439
33 التوزيع الجغرافي للإيزيديين في العراق بحسب المحافظات لعام 1977م 447
34 التوزيع المكاني لليهود عام 1977م 451
35 التوزيع الجغرافي للمسيحين بحسب المحافظات ونسبتهم لعام 1977م...... 457

فهرس الأشكال

1 أ. هيكل فروع جغرافية المعتقدات والديانات 34
ب. صخرة إيرز المقدسة 35
2 أنهار الهند المقدسة.. 37
3 مدن مقدسة إسلامية وغير إسلامية 39
4 المواقع التاوية المقدسة في الصين.................................... 41
5 هيكل علاقة جغرافية المعتقدات والديانات بفروع الجغرافية.............. 45
6 هيكل علاقة جغرافية المعتقدات والديانات بالعلوم 49
7 هيكل تطور المعتقدات والديانات 77
8 توزيع المعتنقين بحسب الديانات عام 1790م 83
9 نسب الديانات بحسب عدد معتنقيها عام 2005م......................... 87
10 محاور امتداد الأديان الأكثر انتشاراً في العالم 90
11 التوزيع الجغرافي للديانات الرئيسية في العالم 92
12 الديانات بحسب فروعها.. 94
13 التوزيع المكاني للأديان وفروعها الرئيسة في العالم لعام 2005م............ 97
14 حجوم المعتنقين للمعتقدات والديانات الرئيسة ونسب المعتنقين لقارات
أفريقيا وآسيا أوروبا لعامي 2004م و2005م........................ 105
15 التمثيل النسبي لمعتنقي المعتقدات والديانات في أمريكا اللاتينية والشمالية
وفي الإقيانوس لعامي 2004م، 2005م.............................. 107
16 تحديد مواقع وتسميات العبادات في المعتقدات البدائية حيث يظهر العالم
قبل بدء الحضارات يخضع إلى (الظاهراتية ـ الأرواحية)................ 114
17 النطاقات القديمة للمعتقدات البدائية في العالم 120
18 قناع الرقص الديني في زمبابوي.. 124
19 رقصات دينية (جنوب أفريقيا) 125

20 (كجينا) ميثولوجيا لدى الهنود الحمر 127
21 قناع الكاهن (الطبيب الساحر) 129
22 هيكل نشوء (الظاهراتية ـ الأرواحية) 134
23 أشكال طواطم 135
24 التوزيع النسبي لمعتنقي العرقية المحلية (البدائية الطبيعية بحسب إحصاء الدول للمدة [1999 – 2005م]) 141
25 الوثنية زمن الحضارات القديمة 146
26 معبودات كهنة سومر 151
27 اسطوانة من الإلباستر للمعبودة (أنانا) 152
28 (اتانا) يطير في السماء 153
29 معبودة من ماري 157
30 رمز الإله آشور 159
31 إختانون داعية الوحدانية 162
32 بوابة أحد الحصون لدى الحثيين 174
33 فينوس آلهة الحب والجمال عند اليونانيين القدماء 177
34 بقايا معبد البارثينون في اثينا 179
35 أحد الأعمدة الآبرنية يقف عليه تمثال الإله (ابو لو) 179
36 معبد من معابد المايا المسمى بمعبد (كومالكالكو) 185
37 تمثال من تماثيل المايا 185
38 تمثال الإله "إيل" إله الجبال والمطر والعواصف 187
39 التوسع الفينيقي في البحر المتوسط 188
40 قارة آسيا مبعث المعتقدات والديانات 200
41 نطاقات الديانات في آسيا 201
42 شيفا 203
43 المركب العقائدي والديني والمذهبي والثقافي الديني في الهند 203
44 براهما 208

45 فشنو 209
46 خارطة الهند يظهر فيها نهر الكنج المقدس والمدن المقدسة الواقعة عليه
حيث الحج الناس إليه كل عام.......................... 213
47 بنارس حيث يحج الهندوس.......................... 214
48 الهندوسية والأديان الأخرى في الهند.................. 217
49 توزع الهندوس بحسب نسبتهم إلى مجموع سكان كل دولة عام 2005م.... 219
50 توزع الهندوس في العالم بحسب حجومهم عام 2005 221
51 معبد السماء في بكين 222
52 التوزع النسبي لمعتنقي الديانات في الصين.................. 223
53 لاو ـ تسي صاحب العقدية التاوية 230
54 مركز ظهور التاوية ومسار انتشارها في الصين 231
55 التاوية في جنوب شرقي آسيا المنطقة التاريخية والأماكن المقدسة 232
56 التاوية دين صيني أصيل بدأ انتشاره في القرن الثاني الميلادي 233
57 رموز مستخدمة في الديانة التاوية.......................... 234
58 الثلاثة العظام في التاوية 235
59 كنفوشيوس.. 238
60 رسم يحتمل أن يكون لزرادشت 249
61 إقدم معبد فارسي كما كان يدم تشييده 250
62 مركز ظهور الزرادشتية ونطاقها وجهات انتشارها قبل تحول الإيرانيين
إلى الإسلام 256
63 تمثال بوذا.. 265
64 المعبد الذهبي أحد معابد البوذية 266
65 منشأ البوذية ومسارات انتشارها.......................... 270
66 التوزع المكاني للبوذية بحسب فروعها 273
67 توزع البوذيين بحسب نسبتهم لسكان كل دولة 276
68 معبد (نياتا بولا) وهو معبد بوذي في بادلكاون في نيبال 277

69 معبد بوذي في تايلاند (سيام)........................ 278
70 بوذيون من أبناء قومية هان في الصين 279
71 مناطق توزع إتباع الديانة الجينبية وموقع مناطقهم 287
72 رجل من السيخ في الهند........................ 293
73 أشهر معابد السيخ المعروف بالمعبد الذهبي في مدينة (إمرت سار) المقدسة. 294
74 مركز ظهور السيخية ومناطق وجودها واتجاهات انتشارها 295
75 مناطق اتباع الديانة الجينية والسيخ داخل الهند عام 2005 296
76 شنتوي ياباني في ملابس الدينية 299
77 (توري) بوابة تسبق المعابد الشنتوية في اليابان وهي رمز مقدس 302
78 صورة تمثل موسى النبي........................ 307
79 نطاقات تشتت اليهود خلال الفترة بين عامي 70 و 300م........................ 310
80 هيكل يشير إلى الديانة الإسرائيلية القديمة واليهودية القديمة وفروعها وتسميات اليهود عقائدهم في الشتات 316
81 الفروع اليهودية الرئيسة بحسب النسب المئوية لعددهم لسنة 2005م...... 317
82 التوزع النسبي لليهود الأكبر تجمعات لهم في عشر دول عام 1995م على أساس النسبة لمئوية لمجموعهم في الدول العشرة........................ 321
83 التوزع الجغرافي لليهود في العالم على أساس نسبتهم لسكان الدول التي هم فيها 323
84 توزع المسيحيين بحسب الطوائف الرئيسة وعلى أساس النسبة المئوية لمجموعهم عام 2005م........................ 333
85 (الدوما) في روسيا كنيسة من القرن السادس عشر الميلادي (في مدينة زاكروس شمال روسيا) 334
86 مسارات انتشار المسيحية 335
87 التوزع المكاني للمسيحيين في العالم عامي 2004م و2005م........................ 337
أ. شعار الكاثوليك 338
ب. الفاتيكان 339

88 التوزع المكاني للكاثوليك في العالم عامي 2004م و2005م بحسب نسبتهم لسكان دولهم 340
89 التوزع المكاني للبروتستانت (بمجموع طوائفهم) في العالم لعامي 2004م و2005م بحسب نسبتهم لسكان دولتهم 342
90 التوزع المكاني للأرثوذكس في العالم لعامي 2004م و2005م بحسب نسبة وجودهم لسكان دولهم 343
91 الكعبة المشرفة 349
92 قبة الصخرة المقدسة 399
93 هيكل النموذج لإظهار الانقسامات بعد وفاة الرسول (ﷺ) 350
94 هيكل الاتجاهات الرئيسيين لدى المسلمين 355
95 توزع بعض الطوائف الإسلامية على أساس أماكنها في الدول 369
96 التوزع المكاني للشيعة في العالم بحسب نسبتهم لمجموع سكان دولتهم 369
97 اتجاهات انتشار الإسلام 371
98 نمو المسلمين بحسب القارات خلال [1984 – 1998] 374
99 توزع المسلمين بحسب نسبتهم لمجموع سكان دولتهم عام 2004م 376
100 التوزيع الجغرافي للمسلمين في أفريقيا عام 2005م 378
101 ضريح الباب في عكا (إسرائيل) 388
102 عشرون دولة الأكثر بعدد البهائيين سنة 2000م........................ 393
103 دول فيها حركات إسلامية وصراعات................................ 395
104 توزع الملحدين واللادنيين في العالم بحسب نسبتهم إلى سكان دولهم عامي 2004م، 2005م 402
105 اللادنييون في الـ 49 دولة بحسب نسبهم في كل دولة إلى مجموعهم في الـ 49 دولة لعامي 2004، 2005م................................ 405
106 نطاقات انتشار المسلمين بحسب المذاهب في إيران........................ 412
107 أماكن انتشار الطوائف ذات الطابع الديني في إيران 414
108 نسبة المسلمين والأقليات الدينية في العراق بحسب نسبهم لعام 1977م . 428

109 توزيع الأقليات الدينية في العراق بحسب نسبهم لعام 1977م 428
110 توزع الأديان والمجاميع الأثنية في العراق 431
111 صابئيان يقرآن في الكتب المقدسة 435
112 الدرفش المندائي وهو رمز الصابئة الديني ويتكون من صليب وعليه
قميص النبي يحيى 436
113 التوزع الجغرافي للصابئة في العراق بحسب المحافظات وبحسب نسبتهم
لمجموع عام 1977 440
114 رمز من رموز الإيزيدية 443
115 التوزع الجغرافي للإيزيدين في العراق بحسب المحافظات ونسبتهم لمجموعهم
عام 1977م 448
116 التوزع الجغرافي لليهود بحسب المحافظات على أساس نسبة كل محافظة إلى
مجموعهم في العراق للعام 1977 452
117 التوزع الجغرافي للمسيحيين بحسب المحافظات ونسبتهم إلى مجموعهم في
العراق للعام 1977 458
118 التوزع الجغرافي لآثورين بحسب المحافظات ونسبتهم إلى مجموع الآثوريين
عام 1987م 459
119 التوزيع الجغرافي للفرق الدينية الصغيرة في العراق عام 1977 461
120 التوزع الجغرافي للبهائيين في العراق 466

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

يواجه البحث في جغرافية المعتقدات والديانات صعوبة تعدد المعتقدات والديانات وتعدد فروعها، وصعوبة القراءة لكل الاتجاهات التاريخية والفكرية والفلسفية والعلمية في الدراسات الدينية، حيث تتشابك الأفكار وتنعدم الرؤيا فيما إذا أخذت الاتجاهات تلك في المنظور الجغرافي.

وتظهر صعوبات مكانية في وضع حدود جغرافية لكل دين فكل مكان فيه عدد للمعتنقين لأديان وعقائد شتى، سوى أنه تبدو الديانات الكبرى في الصدارة بعدد معتنقيها، ومع هذا تعيش بين ظهرانيها طوائف دينية أقلية، وليس من السهل احتساب عدد المعتنقين لكل دين أو لفروع الدين فكثير من المعتنقين محسوب كعدد فقط ورث الدين وهو بالأساس غير متدين وحتى غير معتنق.

والبحث في مثل هذه الدراسة يتطلب إعداد مدخل نظري يتناول التعريف بجغرافية المعتقدات والديانات من حيث التعريف والأقسام والتطور والمنهج والتفاعل، ثم الانتقال إلى الكشف عن خصائص ظاهرات المعتقدات والديانات وانتشارها. إذا أن الطبيعة بخصائصها ومخاطرها أثرت في ذهنية الإنسان وبات يخشاها ويتزلف لها، والدين أصبح لدى الأنظمة العرقية الوسط بينه وبينها، وكان التفاعل مكتمل بين الدين والبيئة إذ أن أفكار الدين بدورها أثرت على تطور البيئة وتغيرها.

ثم بعد إتمام المدخل النظري كان لابد من وقفة بيانية ومعلوماتية عن إعداد المعتنقين في مختلف المعتقدات والديانات مع لمحة توضح إطار المعتنقين المكاني التوزيعي ثم ينبغي أن

تتصدر المعتقدات القبلية البدائية والتي تسمى أحياناً بالطبيعية المحلية، مجاميع الديانات الأخرى على أساس المرحلة التاريخية، فهي تمثل أولى معتقدات الإنسان وهو يعيش الطبيعة ويتأثر بها، وهي معتقدات متسعة في أطرها المكانية في المناطق الاستوائية والصحراوية والجهات الباردة، معتقداتها متشابهة نوعاً أبرزها المعتقدات الطبيعية والمعتقدات الأرواحية.

وكانت المعتقدات البدائية القبلية ركيزة قوية لقيام المعتقدات والديانات التي تلتها والتي سادت بين شعوب الحضارات القديمة في آسيا وأوروبا وأفريقيا والأمريكيتين، كحضارات العراق ومصر والشرق الأدنى والصين واليونان وإيطاليا وأمريكا الشمالية والوسطى وشمال غرب أمريكا الجنوبية، هي حضارات سادت ثم بادت وتركت جملة من المعتقدات والأفكار الدينية التي تطور بعضها إلى مستوى الفلسفة والمعرفة المتقدمة والقول بوجود إله واحد.

وغدت المعتقدات والديانات البدائية القبلية والتي تلتها خلال الحضارات القديمة أساس قيام ديانات أخرى في إيران والهند والصين واليابان أو أن بعضها كان محفزاً لظهور المعتقدات الجديدة بعضها مرتكز على ما قبله وآخر معاصر ومتفاعل.

وانبثقت خلال ما آلت إليه المعتقدات والديانات من نضج ومن تدهور أو تراجع وانقسام، الديانات السماوية في مثلث صحراوي يقع بين مكة وسيناء وفلسطين، إنها توحد الله وتبني قاعدة معتقدات لحياة بشرية فاضلة، سوى إنها واجهت تحدي الانقسامات والاختلافات ثم الحروب الدينية المأساوية والانعزال.

هذا الكتاب كشف عن الصورة المكانية للمعتقدات والديانات ومستوى التفاعل بينها وفيما بينها والبيئة في صور من أنماط توزيعية مكانية، فلم يتعرض المؤلف إلى مناقشة أفكار الديانات وتفضيل بعضها على الآخر، ولم يناقش فلسفتها والقول بصحة بعضها وخطأ

الآخر، إنما انصب الاهتمام على عرض الديانات كما هي في نشأتها وإبراز معتقداتها وتوزع أنطقتها على أساس عدد المعتنقين .

لم يعتر المؤلف على كتاب بهذا التوجه عدا كتاب واحد مترجم مقتضب، ومركز على المسيحية هو "جغرافية الأديان" لسوفير. وحسب ضني مجيء هذا المؤلف في الطليعة .

أرجو التوفيق في خدمة القارئ

المؤلف

العراق – بغداد

الجماهيرية الليبية – الزاوية

الفصل الأول

المدخل النظري

- **المبحث الأول:** جغرافية المعتقدات والديانات (التعريف المحتوى، الأقسام، المنهج، التفاعل).
- **المبحث الثاني:** ظاهرة الديانات والمعتقدات وأنظمتها.

المبحث الأول

جغرافية المعتقدات والديانات

"تعريف، محتوى، أقسام، منهج، متفاعل"

تعريف جغرافية المعتقدات والديانات:

تعد جغرافية المعتقدات والديانات فرعاً من الجغرافية الاجتماعية ويعدها بعض آخر فرعاً من الجغرافية الحضارية التي تهتم بنواحي الحضارة المادية واللامادية في إطارها المكاني. وبوجه عام يهتم هذا الفرع من الجغرافية بتوزيع المعتقدات والديانات، وتحليل علاقة البيئتين الطبيعية والبشرية في ظهورها وانتشارها، وكذلك تحليل أثرها على هاتين البيئتين.

تستطيع جغرافية المعتقدات والديانات الخوض في محتواها ومنهجها على أساس معالجة التجارب الدينية الفردية كونها نظام اجتماعي للعبادة يتفاعل مع البيئة لا على أساس التجارب الفردية.

مضمونها:

تختص جغرافية المعتقدات والديانات بدراسة ظاهراتها مكانياً في مستوى من التحليل ولذا فإن مضمون ما تعالجه في دراستها الآتي:

1. التعريف بالدين والمعتقد والأنظمة الدينية والمؤسسات الدينية.
2. الوقوف على مراحل تطور المعتقدات والديانات، من أشكالها البدائية المعتقدية حتى ظهور ديانات سماوية عالمية.
3. دراسة مراكز أو بؤر ظهور المعتقدات والديانات وتطورها ضمن مراكز نشؤها ثم انقسامها.
4. الكشف عن سبل انتشار المعتقدات والديانات من مراكز ظهورها نحو الأطراف والمناطق المجاورة ثم انتشار بعضها انتشاراً عالمياً، ودراسة التوزيع الجغرافي للمعتقدات والديانات.

5. تحليل تأثير مختلف العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية على المعتقدات والديانات ظهوراً وانتشاراً.
6. دراسة التوزع الجغرافي لمعتنقي المعتقدات والديانات حيث يتم حصر إعداد المعتنقين واستخراج نسبهم ثم الكشف عن أنماط توزيعهم.
7. تحليل انعكاس تأثير المعتقدات والديانات على البيئة والاقتصاد والسياسة والمجتمع.
8. الوقوف على توزع الظاهرات الطبيعية ذات السمات القدسية ودلالاتها وتوزع المنشئات المقدسة ودلالاتها وفي مستوى من التحليل المكاني.
9. تحليل أسباب ظهور ديانات ومعتقدات جديدة منشقة من أصولها وذلك من حيث مبادئها الجديدة وأماكن ظهورها.
10. تحليل أسباب زيادة الجماعات الملحدة واللادينية في جهات العالم.

إن انتشار المعتقدات والديانات واختلافه شجع الجغرافي على تحليل ظاهرته من ناحية النشوء وعوامل الانتشار وعوامل الثقافة والتوزع من حيث عدد المعتنقين لها واختلافهم. ويؤكد الجغرافي على تأثير الديانات على المظهر الطبيعي (Land Scape) بطرق عدة، وعلى تأثير الديانات على المدن ووظائفها وأشكال البناء وأنواعه وأنماط العمارة وحتى على أنواع الأطعمة وطرق الطبخ والممارسات اليومية.

يهتم الجغرافيون كذلك بتوزع الديانات والطرق التي ساعدت على توزيعها إضافة إلى دراسة المعتقدات وعدد المعتنقين واختلافهم بحسب البلدان، بالاعتماد على البيانات المتعلقة بالإحصاءات التي تأتي في أحيان كثيرة غير دقيقة. تتوزع الديانات في إطارها التاريخي لكنها تنتشر، ولذلك تظهر استثناءات حيث توجد أقطار تحتوي على ديانات ومعتقدات متعددة، كما توجد أديان ومعتقدات صغيرة إلى جوار ديانات كبرى وكمثال على ذلك، ما تحتويه إفريقيا جنوب الصحراء، الذي تعد موطناً للعديد من المعتقدات المحلية، وقد دخلتها المسيحية كما دخلها الإسلام كدينين كبيرين، كذلك بعض السكان المحليين في الأمريكتين الشمالية والجنوبية، الذي ما زال يعتنق معتقدات محلية كانت موجودة قبل دخول الأوروبيين إلى الأمريكيتين.

تطور جغرافية المعتقدات والديانات:

كتبت "سمبل" في كتابها "تأثيرات البيئة الجغرافية" عام 1911م عن تأثير البيئة في ظهور الديانات ومنها الديانات السماوية وفي انتشارها، وقد واجهت في ذلك انتقادات شديدة.

وكتب "بيير ديفو نثين" عن الجغرافية والدين، وكان عمله عملاً موسوعياً يكشف عن علاقة ظروف البيئة بالدين[1].

أما "زيلنسكي" وهو باحث أمريكي "W.Zelinsky" فقد كتب في كتابة "الجغرافية الحضارية للولايات المتحدة" جانباً للأديان في مضمار معالجاته[2].

كما نشر زيلنسكي بحثاً بعنوان "بحث في جغرافية الديانات في الولايات المتحدة الأمريكية". وأن أهم ما أوضح فيه طريقته في استخدام المعلومات الدينية لأغراض جغرافية حيث كشف عن العلاقة بين الديانات وأشكال الحرف، ومناطق تركز السكان في المدن والريف[3].

وقد قدم "أندروكلارك A.H.Clark" بحثاً عن الأعراق والديانات في نوفوسكوشيا في كندا سنة 1871م ورسم خرائط توزيعية لها ودرسها ثانية عام 1941م في نفس المنطقة فوجد أن أعراقاً وديانات قد زاد انتشارها وأخرى قد اختفت.

إما "دافيدسوفير D.Sopher" فقد أظهر كتابه المعنون بـ: "جغرافية الأديان" والذي عدّ من الكتب المهمة في الكتابة عن جغرافية الأديان. وأبرز ما احتواه تقسيم الديانات إلى أنظمة دينية وعلاقة كل نظام بالبيئة الجغرافية، ووزع الأديان جغرافيا[4].

وانتهت تحقيقات الكاهن "فيرناند بولار" حول الدين في فرنسا إلى وضع "جغرافية فرنسا الدينية" تضمنت أول خريطة دينية لفرنسا.

---

(1) م 101، ص530- ص514.

(2) م8 ص12 نقلاً عن م 108 (P143-P193)

(3) م8 نقلاً عن م 108 (PP 139 – 195).

(4) م 97، ص1.

ونشر "بارك" وهو من جامعة لانكستر "لندن" فصلاً بعنوان: "الدين والجغرافية" عام 2004م، وذكر في مقدمته أن كثيراً من الناس يعرفون بالأديان ولكن ليس لديهم معلومات جغرافية وقد يحدث العكس، وذكر أن ما كتبه ما هو إلا جواباً يدور في ذهن الكثيرين كيف ينمو الدين وكيف ينتشر؟ وكيف يؤثر على حياة الناس ويتعامل مع العوامل الجغرافية؟ (ماذا حدث؟ وأين؟) كيف يحدث الدين وكيف يتغير خلال الوقت؟[1].

ويُعد كتاب "جغرافية الديانات والنشاطات الاقتصادية" للباحثين (Pao-Li Chang) و (Fali-Huang) من الكتب الحديثة الصادرة عام 2005م تناول الكتاب الأديان بتحليل إقتصادي في بيان الدورين دور الأديان في التنمية الاقتصادية وتأثير الاقتصاد في التوجهات والطروحات الدينية[2].

ونشرت (سوزان تابلير هبتشكوك) و (جون اسبوسيتو لام) كتاباً بعنوان " Geog of Religion" جغرافية الدين، وكان الكتاب دعوة لفهم الديانات الكبرى للبشر، وهي ديانات حية، وقد تابع الباحثان الجذور التاريخية للديانات ودورها في الحياة المعاصرة، والكشف عن أماكن توزع الديانات الكبرى وبيان الثقافات التي أحاطت بها وكذلك بيان تأثير المحيط الجغرافي بها وتعرف المعتنقين حيث المواقع فالهندوسي يستحم في الكنج، والبوذيون يحجون إلى تمثال بوذا المستنير والمسلم يحج إلى مكة المكرمة[3].

لا يوجد على الصعيد العربي كتاب يحمل عنوان (جغرافية المعتقدات والديانات) سوى أنه توجد كتب عن الأديان والمذاهب. ويشار أحياناً إلى المعتقدات والديانات في كتب التاريخ وفي جغرافية الحضارة وفي هذا الصدد تطرق (الزوكة) في كتابه "الجغرافية الحضارية" وفي فصل فيه عن الديانات والتوزيع المكاني[4].

---

(1) م84، ص65.

(2) م99، P. 1.

(3) م103، P.1.

(4) م: 33، ص 39 - 60.

المنهج في دراسة المعتقدات والديانات:

تتبع في الكتابة عن جغرافية الديانات والمعتقدات مناهج عدة بحسب ما يتطلبه الموقف والمادة المدروسة وبالآتي:

1. المنهج التأريخي: يتضمن اعتماد الوثائق التاريخية والكتب المرجعية التي تتناول الظاهرة المدروسة، والأخذ من السجلات المتضمنة الأحداث الماضية دوافعها وأفكارها. ويؤخذ في ضوء هذا المنهج التأكيد على تأريخ نشأة المعتقدات والديانات ومراحل تطورها وانتشارها وعوامل بقائها أو اضمحلالها وكذلك استعراض ما يكتنف كل دين ومعتقد من أزمات وصعوبات يواجهها من مناهضيه أومن مكذبيه.
2. المنهج التحليلي: يؤخذ في هذا المنهج على أساس من الإستقراء حيث يتم التركيز على الملاحظة والوصف والتفسير والإستكشاف من بيانات وينطلق من الخاص إلى العام في تنسيق تصاعدي لتفسير الظواهر. ويؤخذ في هذا المنهج الاستنباط حيث يكون البدء من العام إلى الخاص بمقدمات في شكل نظري بحدس عقلي لوضع فرضية ثم البدء بالبحث في إثبات صحتها أو عكس ذلك. ويتم خلال هذا المنهج تحليل شبكة العلاقات بين الديانات والمعتقدات وعناصر البيئة وعوامل التأثير في مجالي الظهور ثم الانتشار المكاني، وكذلك تحليل الروابط بين الديانات والبيئة الاجتماعية والاقتصادية.
3. المنهج الإحصائي القياسي المقارن:

تأخذ جغرافية المعتقدات والديانات بالمنهج الإحصائي، كون الإحصاء أداة مهمة في بحثها ولذلك يعتمد على وحدات إحصائية قياسية إن كانت بسيطة أو متقدمة وعند التطبيق لهذا المنهج يكون الاهتمام بنوعين من التطبيقات الإحصائية هما التحليل الإحصائي الوصفي والتحليل الإحصائي الاستدلالي.

وبموجب هذا المنهج يتم توزيع معتنقي المعتقدات والديانات، وقياس التباينات في التوزيع والمقارنة بين حجوم معتنقي الديانات على أساس من الوحدات الإحصائية لإيضاح الأنماط الناتجة عن التوزيع.

فروع جغرافية المعتقدات والديانات:

تتفرع جغرافية المعتقدات والديانات إلى فروع عدة بحسب توجه كل فرع، بطبيعة معالجته، وما يطرحه من متغيرات وهي:

1. جغرافية الديانات السماوية:

يتجلى اهتمام هذا الفرع بدراسة كل دين سماوي من حيث مركز نشأته وطرق انتشاره وعوامله الجغرافية، والعلاقة المكانية بين الديانات وتأثير كل دين بالبيئة وحياة الإنسان. ويهتم هذا الفرع كذلك بتوزيع المعتنقين مكانياً، ودراسة المذاهب المتفرعة من كل دين ثم الطوائف المتفرعة من كل مذهب.

2. جغرافية الديانات غير السماوية:

تهتم جغرافية الديانات غير السماوية بدراسة الديانات المهتمة بالتوحيد وبالديانات الثنوية، والمتعددة الآلهة، وتلك التي ركزت اهتماماتها على الجانب الأخلاقي وحده، وذلك من حيث مناشئها وقصة ظهور كل منها وطبيعة معتقداتها، وتأثيرها في بيئتها، ودواعي ظهورها ثم تفرعاتها إلى مذاهب ثم إلى طوائف، مع دراسة انتشارها، وتوزعها المكاني على أساس توزع معتنقيها.

3. جغرافية المعتقدات القبلية:

تدرس جغرافية المعتقدات القبلية (البدائية) نطاقات المعتقدات، وطبيعتها، وطبيعة البيئة التي نشأت فيها أي معرفة مدى تأثير البيئة على ظهور وتنوع المعتقدات بتنوعها، ثم البحث في تأثير المعتقدات على حياة الناس في بيئتهم القبلية المنعزلة.

4. جغرافية الديانات المحلية (مذاهب وطوائف):

فرع يهتم بدراسة ديانات الجماعات المتمذهبة والمنفصلة من ديانات رئيسة، وبمدى توزعها المكاني وتأثيرها والصراعات القائمة بين بعضها مع بيان مسببات انفصالها. وتأكيد

إيضاح أفكارها الخاصة بعلاقتها مع الله والطبيعة. يضاف إلى ذلك دراسة المعتقدات المحلية الصغيرة غير المنفصلة المنحدرة من الزمان البعيد والكشف عن مجال انتشارها وتوزع معتنقيها مكانياً.

5. جغرافية المعتقدات والديانات الإقليمية:

تتناول جغرافية الديانات والمعتقدات تحليل التنوع المذهبي والمعتقدي في دولة واحدة أو إقليم من دول عدة أو قارة واحدة المعروف أن الدول تختلف في هذا المجال حيث يندر وجود دولة يسود فيها مذهب حتى لو ساد فيها واحد. وعليه فإن الجغرافية الدينية الإقليمية تحلل مكانياً الدين السائد في دولة ما مع التحليل المكاني للإقليميات الدينية والمعتقدية المتعايشة.

6. جغرافية المواقع الدينية المقدسة:

جل اهتمام هذا الفرع ينصب على البحث على المواقع الطبيعية التي يقدّسها الإنسان، والمواقع (المؤسسات) التي أنشأها الإنسان ليقدسها وعليه ينقسم هذا الفرع إلى قسمين أو جانبين هما:

أ. جغرافية المواقع(*) الطبيعية المقدسة:

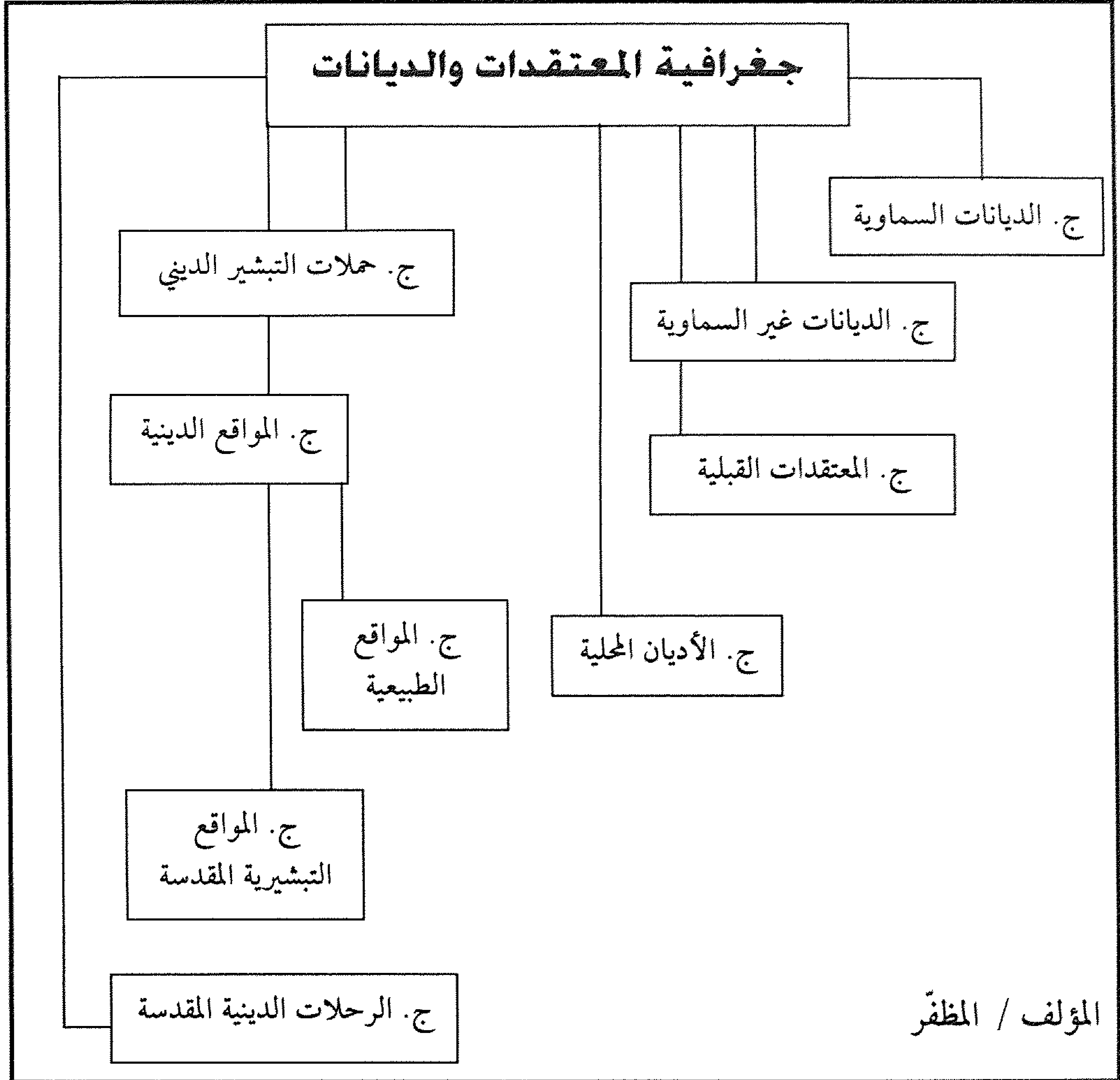
توجد مواقع طبيعية ذات قدسية ظاهرة عند الجماعات لكونها ترتبط بحدث تاريخي قدسي مهم، وتختلف هذه المواقع بحسب الأماكن والجماعات الدينية، وأهم هذه المواقع:

هناك أماكن عدة ذات علاقة مكانية مرتبطة بالدين مثل الممرات والجبال والأنهار والتلال والغابات والطرق والتي بمجموعها تؤلف ما ندعوه بـ "جغرافية الظاهرات المقدسة "Scared Sites"، وإن كل مكان مقدس يجسد معنى معين في معتقدات ذلك الدين.

(*) قصد منها "الظاهرات".

شكل رقم (1 أ)

هيكل فروع جغرافية المعتقدات والديانات



1. **المرات**: منّا لها "Bath Gaya" في الهند كونه اكتسب أهميته لأنه مكان تنوير البوذا.

2. **الجبال**: تعد بذات منظور بمثل الصلة بين الناس والعالم الروحي، ومثالها:

أ- جبل "Kailas" الذي يقع في غربي التبت متميزاً بأهميته وهو مصدر الحياة والزراعة حيث منحدراته تكون السبب الرئيس لجريان أنهار في جنوب آسيا.

ب- جبل كاترين في مصر.

ج- جبل (Olympus) في اليونان.

د- جبل فيجي في اليابان وهو جبل بركاني.

ه- جبل (Narajo) في الولايات المتحدة .

و- قمة جبل (آبو) وقمة جبل "ماهابا ليشوار".

ز- تل الحجر الرملي الأحمر الهائل، المعروف بـ: (Uluru) في قلب القارة الأسترالية. والتل متميز بشهرته الواسعة حيث يحج إليه المؤمنون به.



شكل (1ب)

صخرة أيرز المقدسة أو (ولورو) المقدس وسط إستراليا

3. **البحيرات**: مثالها : بحيرة "تشينخهاي" غرب الصين، يبلغ محيطها 360كم، وهي مقدسة عند التبت، واليوم تعاني من التصحر، وبدأت تختفي منها أكثر أحيائها. ويرجح اختفاء البحيرة نهائياً. إذا ما اختفت هل تختفي معها قدسيتها؟ ومثالها: بحيرة "ماناساروار" وبحيرة "أماركانتاك".

4. **الأنهار**: تميزت الأنهار بميزات قدسية، ويحتفل بها دينياً لأهميتها القدسية، ويلاحظ أن الهندوس يحتفلون بسبعة أنهار بمناسبات محددة، والأقدس بين الأنهار:

أ- نهر الجانجز "Ganges" الذي يؤثر على الشعوب القاطنة حوله ليس فقط لأهميته الاقتصادية بل لإنبهارهم به كظاهرة طبيعية جعلتهم يحترمونه ويعبدوه برمته حتى المناطق العليا التي لا نفع منها والتي لا يمكن الوصول إليها. على ما يبدو أن عبادة الأنهار في الهند ناشئة من كون الماء جاري مطهر للتلوث والقذارة، ومطهر لكل شيء حتى الآثام، فعبادة الأنهار على ما يبدو ليست منطلقة من أنها جزء من نظام بيئي.

ب-نهر ناربادا "Narbada" قدّس في الهند كنهر الكنج، وليس لهذا النهر أية أهمية اقتصادية.

ج- نهر كافيري قدس هذا النهر في الهند.

د- تفرعات الأنهار في الهند مثل رافد "هاردوار" ورافد "برارنجام".

ه- نهر الفرات ودجلة: نهران في العراق يقدسهما الصائبة.

و- نهر النيجر في أفريقيا وهو مقدس لدى قبائل الماندي.

5. **الرؤوس**: كما تقدس الرؤوس الأرضية في الهند كرأس "كومرين". ورأس "رامسوارام".

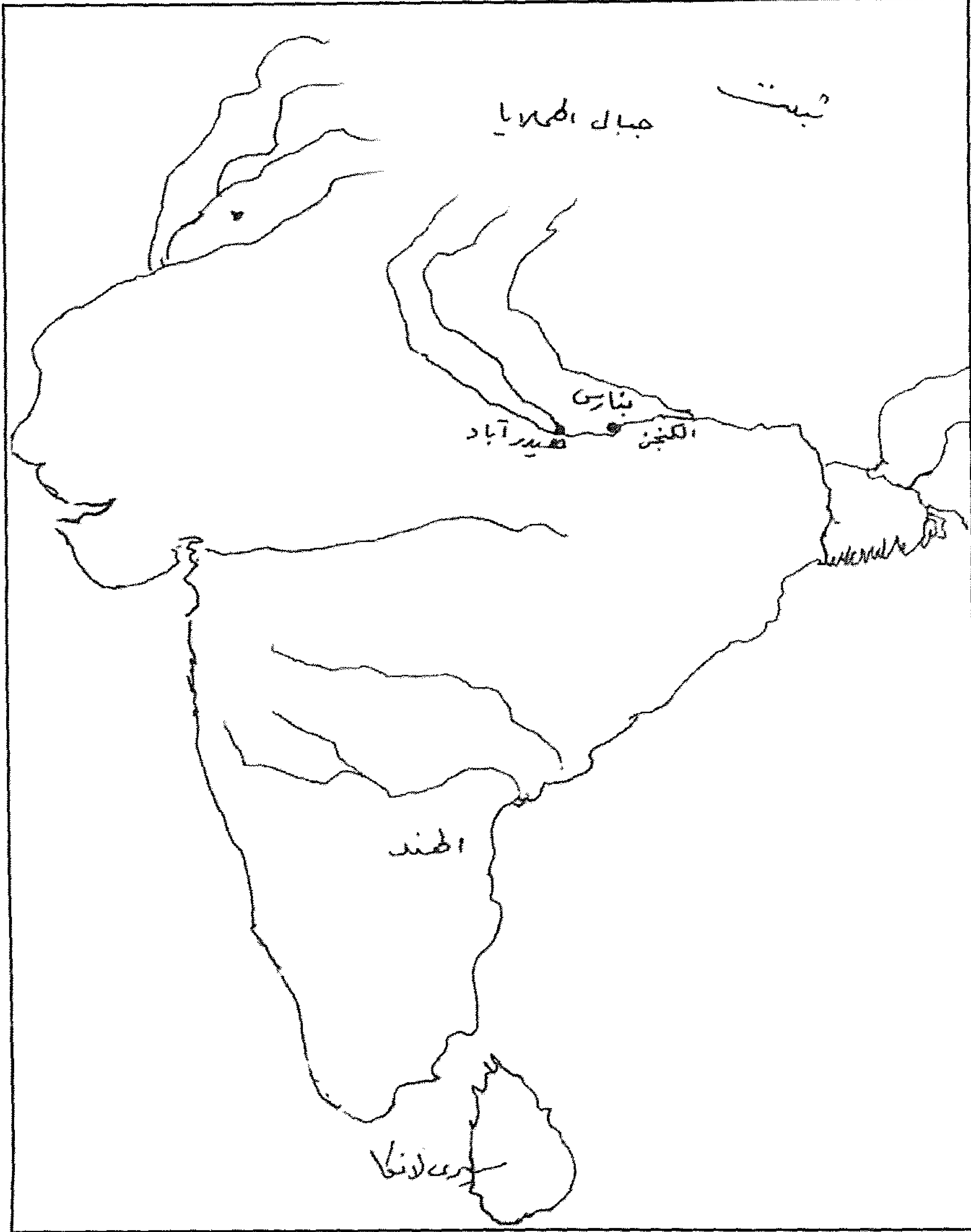
6. **الجزر**: وقدست في الهند كذلك الجزر كجزيرة "ساجار" وجزيرة الله آباد.

7. **تقديس الأشجار**: مثل تقديس شجرة ساكاكا "Sakaka" في اليابان.

8. **تقديس الأراضي**: تحول بعض الديانات الأراضي إلى أراضي مقدسة بالضبط كما تحول بعض المدن إلى مدن مقدسة، فبعض الجماعات تؤمن بمعتقدات وديانات تتضمن في طياتها ملامح جغرافية أسطورية مقدسة، هذه القصص الأسطورية تحول نطاقاً جغرافياً مقدساً بكاملة، والأمثلة حول ذلك كثيرة، فقد جرى الكلام عن طبوغرافية الجنة وجنة عدن، و"الفالهالا" والحقول الإيلزية... وغيرها. هناك أسماء دونها الخيال الديني ونسج حولها القصص، وكأنها بادية حاملة معها تقديسياً لعناصر جغرافية أرضية مكانية بعينها.

شكل رقم (2)

أنهار الهند المقدسة



تتصف أماكن بالقدسية المتأتية من قدسية شجرة موجودة فيها أو تل أو بحيرة أو كهف، أو ذات علاقة بشخص مقدس أو حادث مقدس ويوجد نوعان من هذه الأماكن المقدسة[1]:

(1) م: 44، ص 78.

النوع الأول: هو المتميز بقوة جذبه للمعتنقين مما يجعله مزاراً.

النوع الثاني: هو المتميز برهبتهِ التي تنفّر المعتنقين وتخيفهم بحيث يتصف المكان بالخطر واللعنة الأمر الذي يجعله محظوراً على الجميع عدا بعض الأشخاص ممن يملك عصمة أو قدرات روحية.

ب. جغرافية المواقع الحضارية المقدسة:

أنشأ الإنسان العديد من المؤسسات الدينية التي أصبحت بعد ذلك مباني مقدسة، فقد بنى الكنائس والمعابد والمراصد على مواضع ذات قيمة قدسية مسبقة مثال "Stone Henge" في إنجلترا الذي يعتقد بأنه كانت تتخذ لملاحظة النجوم والكواكب ومراقبة الكسوف، وكانت لأغراض دينية. كما وضعت الأضرحة على الطريق في اليابان على صخور أو أحجار ناتئة بارزة، وكذلك أنشأت على صخور بارزة في الهملايا لأن هذه الأماكن كانت لها قيمة روحية.

إضافة إلى الأماكن المقدسة، فإن الدين لعب دوراً في ظهور المباني الدينية ذات الهندسة المعمارية التراثية. فلعب المسجد في المناطق التي دخلها الإسلام كنقطة توجيه ديني بالضبط كما كان للكنيسة دورها.

ولعبت الفضاءات المقدسة عند الهندوس دوراً في التأثير على المناطق المجاورة، وكانت الأديرة والكاثردائيات في أوروبا في القرون الوسطى نقاطاً مركزية للجاليات والتجارة.

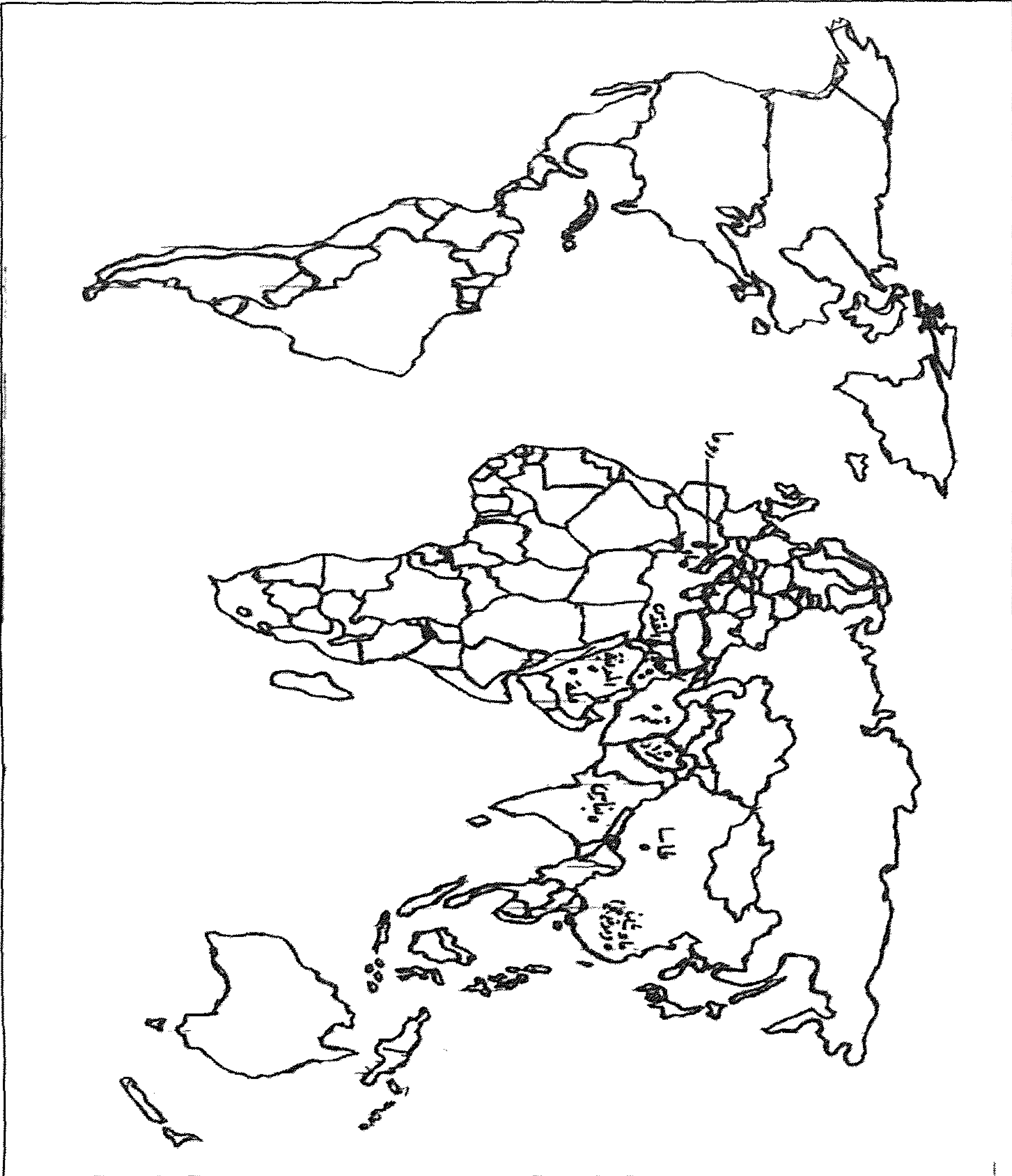
وتظهر المقابر شاخصة كمنشئات تكشف موقف الإنسان من الموت وتؤثر على المنظور الطبيعي. فبعض الديانات تقيم أضرحة وقبور وتبني مقابر أحياناً وسط حدائق وعلى أساس من التقليد الديني تكريماً للأسلاف ومثالها:

1. تاج محل في الهند.
2. الأهرامات في مصر.
3. الجيش الطيني في الصين للـ: "Xia'n" .

يتوجه الناس إلى هذه المنشئات وغيرها للتطلع أو الزيارة.

شكل رقم (3)

مدن مقدسة إسلامية وغير إسلامية



وخصصت في ديانات أخرى أراضي واسعة داخل المدن لإقامة المقابر والأضرحة التي غدت جزءاً من المنظور الحضاري مرتبطة بالمعتقد، يزورها الناس كمواقع تاريخية وكنوز ثقافية مثل:

1. مدينة الموتى في القاهرة.
2. المقبرة الوطنية في القدس.
3. مقبرة "Arlington" في واشنطن.
4. مقبرة النجف في العراق.

وتنمو المدن قرب المواقع المقدسة كالمعابد والمساجد والكنائس والأديرة والأضرحة المهمة، وبعد إن تنشأ المدينة وتتطور تتركز فيها المؤسسات الدينية فتصبح المدينة مقدسة كما هو الحال في الأقطار العربية ودول جنوب وجنوب شرقي آسيا وبخاصة الهند ففي الهند ظهرت مدن: الله آباد، وبنارس

والقدس: التي كانت عاصمة لنظام ديني وهي مقدسة عند المسلمين.

كيوتو، وروما، وسولت ليك.

وقد ظهر في العهود القديمة مدن مقدسة مثل بابل وطيبة في العراق ومصر كمراكز دينية وعواصم، ومدينتا الأزتك والأنكا في أمريكا اللاتينية وظهرت مكة مقدسة عند المسلمين لارتباطها بالنبي سيدنا محمد ﷺ ونشوء الإسلام وكانت لها قدسية قبل الإسلام عند العرب في الجاهلية. كما عد المسلمون "المدينة" مقدسة لكونها ترتبط بالنبي الكريم ﷺ وبنشوء الإسلام وانتشاره وقد اكتسبت قدسيتها بعد هجرة الرسول ﷺ إليها.

وتوجد مناطق مقدسة لم تتحول إلى مدن مقدسة مثل:

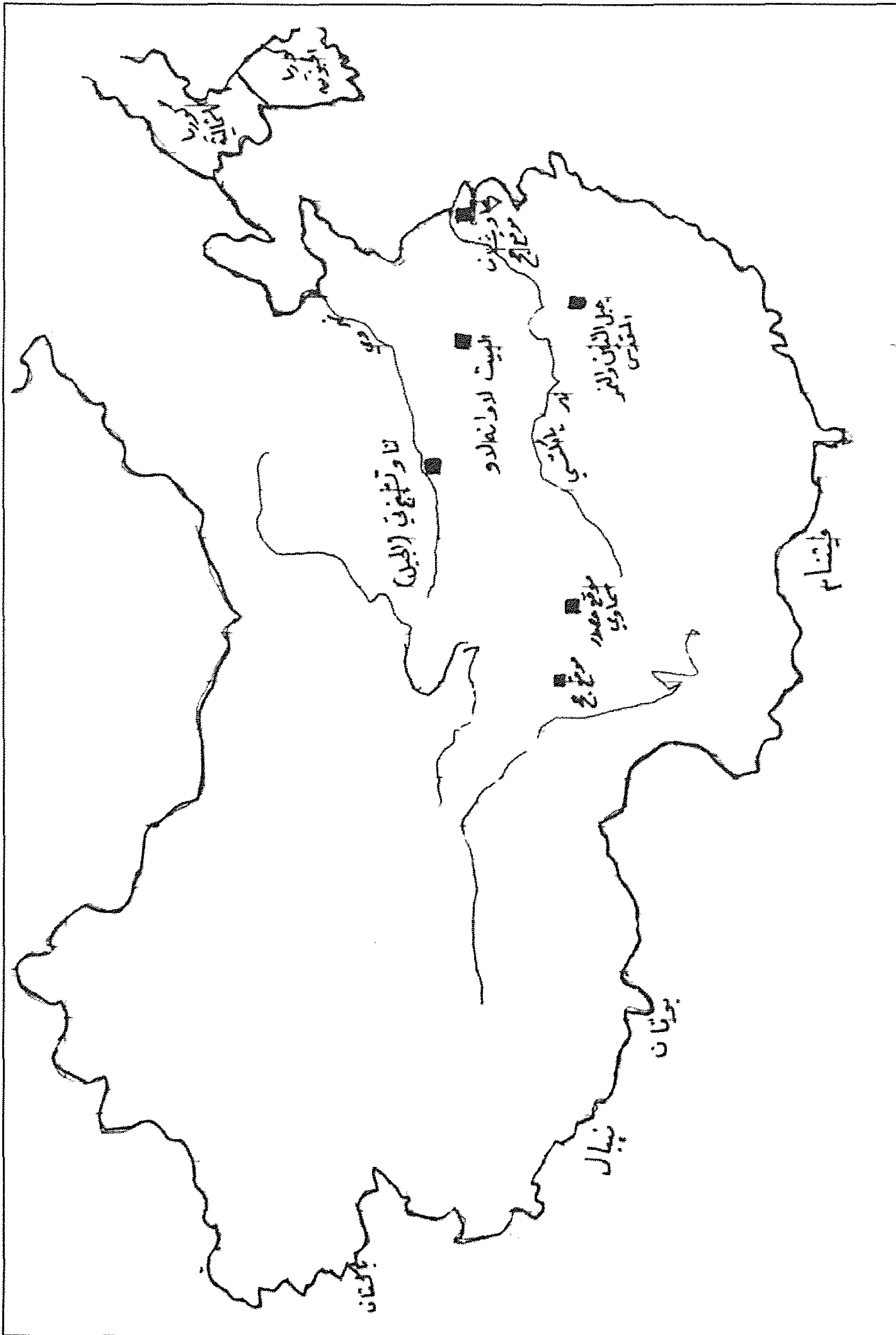
إيسي: قلب الديانة الشنتوية.

جبل "أبو": المقام الأول للديانة الجينية Jain.

دلفي: المكان المقدس في تاريخ أثينا الكاوسيكي، وهي كذلك بسبب موقعها أولاً: ولأن قدسيتها معتمدة على الألغاز والأسرار ثانياً.

شكل رقم (4)

المواقع التاوية المقدسة في الصين



7. جغرافية الرحلات الدينية المقدسة:

يهتم فرع جغرافية الرحلات الدينية المقدسة بتحليل الرحلات التي يؤديها المعتنقون للوصول إلى أماكن مقدسة، كجبل أو نهر أو الحج إلى بيوت مقدسة أو أضرحة مكرمة، والكشف عن مغازي هذه الرحلات ودلالاتها كونها جزء مهم من المعتقدات أو أنها عادة سنوية اتبعها الناس وضلوا يمارسونها. وجغرافية الرحلات الدينية ترسم خرائط لمسالك الحج بمختلف أنواعه ومواعيده وآثاره على المجتمع والاقتصاد، والأسواق وحركة الناس.

إن العديد من الحجاج يقطعون المسافات لغرض الحج إلى موقع مقدس وكثير من الحجاج يعد الرحلة نفسها شأناً روحياً ومقدساً. والجغرافية تعالج تجارب الرحلات الدينية بأسلوب من المعالجات المكانية.

يقوم الحجاج المسلمون بشبكة من الرحلات إلى أماكن مقدسة في المنطقة ذات المواقع الدينية حيث يبلغوها وتصبح زيارتها فريضة تعبدية. فالحج إلى مكة المكرمة فريضة عند المسلمين. ولذا يأتي المسلمون من أصقاع الأرض لأدائها.

ويزور الشيعة كربلاء والنجف في العراق برحلات دينية طقسية وكذلك إلى مشهد في إيران وإلى "مزار" في أفغانستان لزيارة الأضرحة المقدسة عندهم.

وطرق الحج متباينة الأنماط بحسب طبيعة المعتقد ويذكر هنا طريق الحج الروحي الغريب الشكل يشبه الرقم ثمانية "88" حول معبد بوذي في جزيرة شيكوكو اليابانية، وإن الدائرة أسست في القرن التاسع بالكوبر (Dai Shi) مؤسس طائفة (Shingan) اليابانية، ويعتقد الحجاج أن كوبرا يرافقهم طول الطريق ويكون حضوره محسوساً في دائرة الرحلة.

هناك نوع من الحج لفضاء مقدس، يوجد بين الناس الأصليين في استراليا، يعتقدون أن أسلافهم غنوا لأن تتكون خصائص الأرض وتتكون خصائص لا تعد ولا تحصى من الحياة، ولأن تظهر الرموز التي ترتب العلاقات بين البشر، وينغمر الناس بين الحدود الدنيوية وحدود التعبد للأسلاف، وكانت لهم علاقات رمزية تنظم الأرض وتعطي المعنى الروحي لها.

وتوجد رحلات روحية تدعى برحلات الأحلام حيث يتمكن بها الذين انتشروا بعيداً عن أماكنهم المقدسة من زيارتها بعيدين عنها.

ويحج الناس في الهند إلى "رأس كومورين" ورأس "رامس وارام" في أقصى الحدود الجنوبية للهند. كما يحج الهنود إلى "بادرينان" و"كيدرانات" الواقعان في جبال الهملايا بالقرب من منبع نهر الكنج.

إن شبكة الرحلات المقدسة تؤثر في شبكة العلاقات التجارية وازدهار الأسواق ضمن مناطق الحج. ولذلك يهتم الجغرافي الباحث في جغرافية الرحلات الدينية المقدسة بتأثير الحج كعامل ديني على توسع التجارة والنهوض بالمستوى التنموي للمناطق الدينية مقصد الحج كعامل ديني والمناطق القريبة منها وتلك التي تقع على طريق الحج وحتى مناطق انطلاق الحجيج، ويكون في الحج إذاً تجارة وسياحة وأداء فريضة وأداء طقس ديني وتوسع في روابط الأماكن.

8. جغرافية الحملات التبشيرية:

يهتم هذا الفرع بدراسة طبيعة محاولات الإجراءات التي يقوم بها رجال الدين وأتباعهم في نشر عقيدة مابين الجماعات في مناطق نائية وبخاصة أولئك الذين يؤمنون بعقائد قبلية بدائية، وتحلل الجغرافية دوافع الحملات ونتائجها محددة المناطق التي تعرضت إلى التبشير لدين واحد أو لأديان عدة، مع التوزع المكاني لمواقع مؤسسات التبشير والعاملين فيها في تلك الأصقاع.

علاقة جغرافية المعتقدات والديانات بفروع الجغرافيا الأخرى

ترتبط جغرافية المعتقدات والديانات بالفروع الجغرافية الأخرى إذ أن الكثير من المتغيرات أو الظواهر التي تؤلف جانباً من مضمون جغرافية الديانات ذات صلة بأكثر الفروع، وتستعرض العلاقة بالآتي انظر شكل (5).

1. العلاقة بالجغرافية الطبيعية:

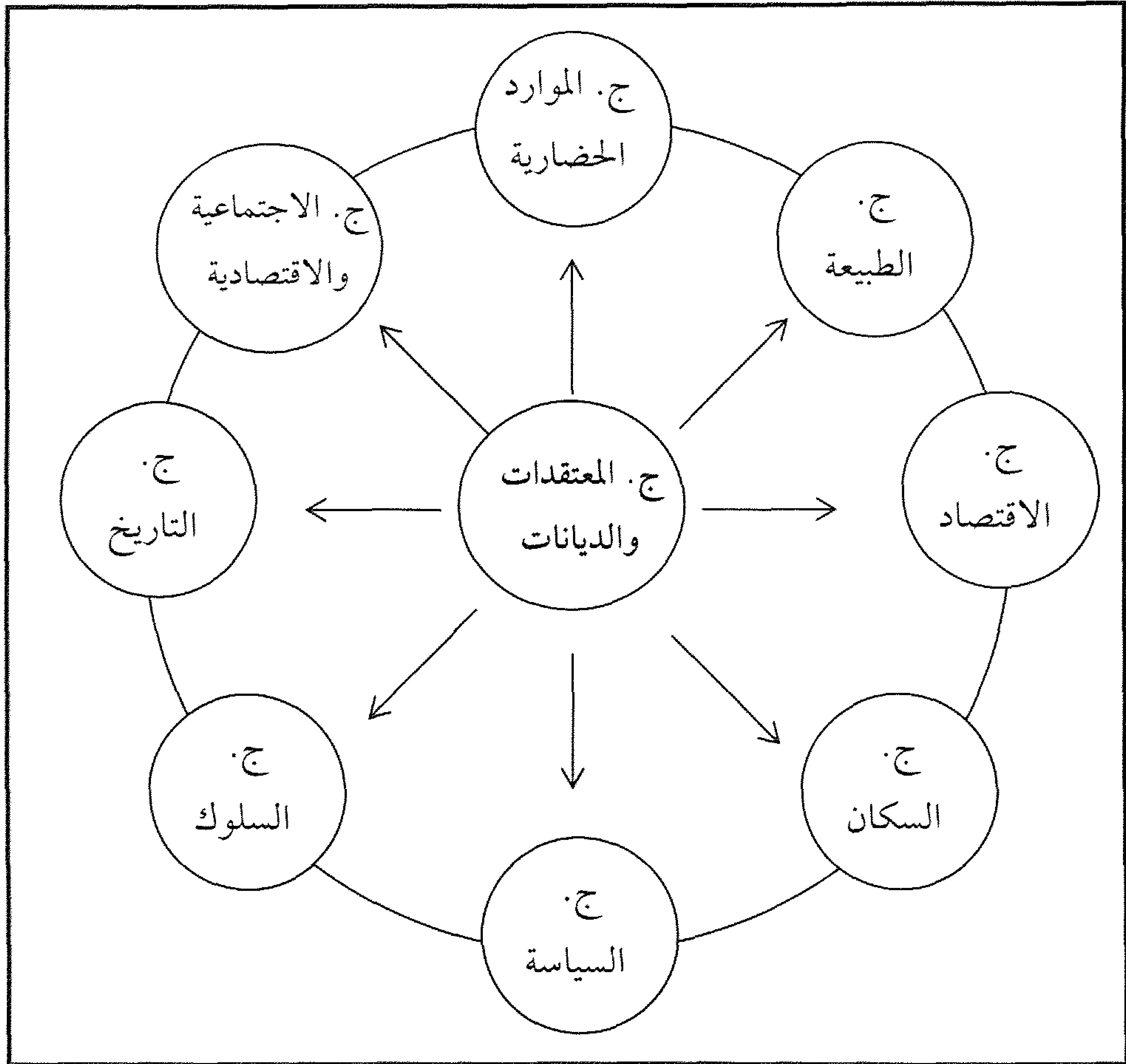
تحتاج جغرافية الديانات جغرافية الطبيعة بهدف الوقوف على ملامح البيئات وسلوك الظاهرات الطبيعية كما أن كثيراً من الديانات وقبلها المعتقدات متأثرة بالبيئة ومظاهرها ومتأثرة بالعادات الاجتماعية، كما أن أكثر المعتقدات البدائية كانت تقدس النبات والحيوان والأنهار والأفلاك ويمثل المعتنقون لهذه المظاهر بتماثيل ورموز بينما تضرب الديانات السماوية أسئلة للناس عن صورة المخلوقات وسلوكها ومكونات البيئة وآثارها للإتعاض والهداية، تبدأ الديانات بين الناس في حيز الأرض وتنتشر على فضائها متأثرة بكل عواملها.

2. العلاقة بجغرافية الاقتصاد:

تكمن العلاقة بجغرافية الاقتصاد وفي مجالات متعددة كعلاقة تأثيرية، فبعض الديانات تحث على العمل والزراعة والسعي للرزق وأخرى تدعو إلى نبذ الزراعة والحث على التقشف في الحياة، وبعض الديانات تحرم أكل نباتات محددة وأخرى تحرم أكل اللحوم أو ذبح حيوانات معينة بينما تحلل ديانات أخرى ذلك، وبهذا يكون للديانات تأثير على نمط استثمار الأرض وتباين توزع الأنماط المكانية للاستثمار، الأمر الذي ينعكس بالتأثير على نوع الصناعة والعمل.

شكل رقم (5)

هيكل علاقة جغرافية المعتقدات والديانات بفروع الجغرافيا



3. العلاقة بجغرافية السكان:

السكان هو الذي يعتنق الديانات ويمارس العبادات ويؤدي الطقوس وتحتاج جغرافية المعتقدات والديانات إلى جغرافية السكان بهدف الوقوف على انتماءات السكان القومية. ومناطقهم ونموهم وانتشارهم وتراكيبهم المختلفة ومستوياتهم الحضارية والثقافية والتكنولوجية. وأن الديانات لها علاقة بتكثف السكان وبخاصة في المدن الدينية أو في المناطق التي تضم منشئات دينية كالمعابد والكنائس والمساجد والأضرحة.

4. العلاقة بجغرافية السياسة:

تعد الديانات والمعتقدات، عاملاً مهماً من عوامل المشاكل السياسية التي تهتم بدراستها جغرافية السياسة، وهي كثيرة وقد يكون مبعثها ديني صرف. وقد ظهرت في آسيا مثلاً نزاعات بين الديانات وأحياناً بين المذاهب وبين الطوائف في الدين الواحد ولو بشكل بطيء، وكشفت عن قلة الأمان الإقليمي.

أبرز النزاعات الموجودة على ساحة جغرافية السياسة وجغرافية الديانات. النزاع بين إسرائيل والفلسطينيين المسلمين في غزة والضفة الغربية.

وظهرت في التسعينيات نزاعات بين الأفغان مما ساعد على نشوب حرب أهلية داخل دولتهم وكانت بالتحديد بين مسلمين معتدلين مدعمين من قبل دولة مجاورة ذات مصالح في ذلك، ومسلمين معتدلين مدعمين من قبل دول أجنبية أخرى ذات مقاصد إستراتيجية في نزاعات من هذا القبيل.

وتعد مشكلة الصراع حول جامو وكشمير بين الهند والباكستان من أبرز الصراعات التي تناولتها جغرافية السياسة بالبحث والتحليل، والمعروف أن أساس الصراع تاريخي وديني فالهند تقدم دلائلها التاريخية في أحقيتها على ضم الإقليم إليها بينما تعد الباكستان الإقليم إقليماً باكستانياً مسلماً.

وقاتلت في جنوب شرقي آسيا جماعة مسلمي "مورو" وهي من جزيرة "مندناو"، الحكومة لمدة طويلة بدافع الحكم الذاتي، وأن جماعة "اتشه" تحارب في الطرف الشمالي من سومطرة لتحصل على حقوقها.

المهم أن جملة من الصراعات تحدث في العالم إضافة إلى مسبباتها الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، فإن الدين وانتماءات السكان الدينية المختلفة تخلق أحياناً الصراع الإقليمي والدولي وتجعل كثيراً من الأقاليم فاقدة لأمانها الإقليمي.

5. العلاقة بجغرافية التاريخ:

تتناول جغرافية التاريخ في مضامينها تأريخ نشأة كل معتقد وكل دين وتسرد وتحلل واقع الحوادث يومها والتي رافقت ظهور كل دين أو انتشاره وترجمات حياة موجودي

الحقائق ومؤسسيها وتاريخ حياة الأنبياء، وتحليل الظروف السائدة أيام ظهور دعوتهم وما رافقها من صراعات حتى أستتب لها الأمر في القبول والانتشار. هذا المضمون يجعل العلاقة بين جغرافية المعتقدات والديانات وجغرافية التاريخ قوية وحتمية.

6. العلاقة مع جغرافية السلوك:

تلتقي جغرافية المعتقدات وجغرافية السلوك في مضامين مشتركة فكلاهما يهتم بتحليل سلوك الأفراد وسلوك الظواهر والأحياء وما يؤول إليه هذا السلوك مع الرجوع إلى تحليل ودوافعه... فالإنسان يتأمل في بيئة الصحراء ويتأمل فيما توحي له ظواهر الكون وهو في مستوى عال من الدهشة والعجب والخوف... ماذا تعني هذه الظواهر، ويتساءل ماذا يعني الموت وماذا بعده، وماذا تعني الروح، هل الإنسان ذاهب بعد الموت إلى اللاعودة أم يبعث إلى حياة جديدة أخرى؟ كيف الخلاص؟؟! ماذا يعني الخير وماذا يعني الشر؟؟!

كل مكونات البيئة وأسلوب حياة الناس وذبذبات غضب الطبيعة والأفول والشروق والحياة والموت، تدفع أفراداً محددين لوضع شريعة تقود إلى الخير وتغالب الشر، وآخرون وصلوا إلى مستوى من الوعي فاصطفاهم الله أنبياءً برسالات تهدي إلى الخير.

إذاً جغرافية المعتقدات والديانات تحتاج من جغرافية السلوك إيضاحاً عن سلوك الظواهر والأحياء بغية تجلية قدراتها في وعي الديانات ومقاصدها وتفسير ظهورها وانتشارها.

7. العلاقة مع جغرافية الموارد الحضارية:

تهتم جغرافية الموارد الحضارية بدراسة منشئات الإنسان الحضارية القديمة والحديثة توزيعاً وتحليلاً مع الوقوف على الأسس، التي قامت وفقها هذه المنشئات، ومن بينها المعابد والمساجد والكنائس والمقابر والأضرحة والمقامات وأن أكثرها على مستوى عالي من القدسية عند المعتنقين يحجون إلى بعضها كل عام أو كل حين تعبداً والتماساً لمغفرة وعليه ظهرت الصلة القوية بين جغرافية الديانات وجغرافية الموارد الحضارية لكونهما يهتمان بنفس المتغيرات.

علاقة جغرافية المعتقدات والديانات بالعلوم

تنهل جغرافية المعتقدات والديانات من بعض مضامين العلوم، فالاقتصاد يتطرق إلى منهج الديانات وقوانينها الاقتصادية، أو إلى تأثير الدين على مجريات نشاطات الإنسان الاقتصادية، وإلى توجيه الدين إلى ما يجب تناوله أو الامتناع عنه من مأكل وملبس على أساس من قواعد الحلال والحرام.

وتضع العلوم السياسية قوانينها وقواعدها ليس بعيداً عن الدين فالسياسة تؤثر على بدايات الديانات وعلى انتشارها أو اضمحلالها، وقد توجه السياسة مؤثرة على المعتنقين فينقسموا ويختلفوا ويتناحروا ويدخلوا حروباً طائفية مريرة. الديانات تساعد على نشوء سياسات مختلفة يهتم بها علم السياسة الذي يعكس هو الآخر أفكاره على جغرافية المعتقدات والديانات.

كما أن لعلمي السكان والإحصاء انعكاسات مهمة على جغرافية المعتقدات والديانات، حيث أنهما يقدمان الطريقة والمنهج والوحدات الإحصائية والقياسية تساعد على تحليل البيانات والمعلومات المتعلقة بأعداد المعتنقين وتوزعهم ونمط التوزع ومدى ارتباط العوامل الجغرافية بظهور أنماط التوزع.

ويرفد علماء السلوك والبيئة، جغرافية المعتقدات والديانات بتفسيرات عن الظواهر الطبيعية والفلكية وعن كيفية نشوئها الطبيعي وتأثيرها على سلوك الإنسان ونظرة الإنسان لها.

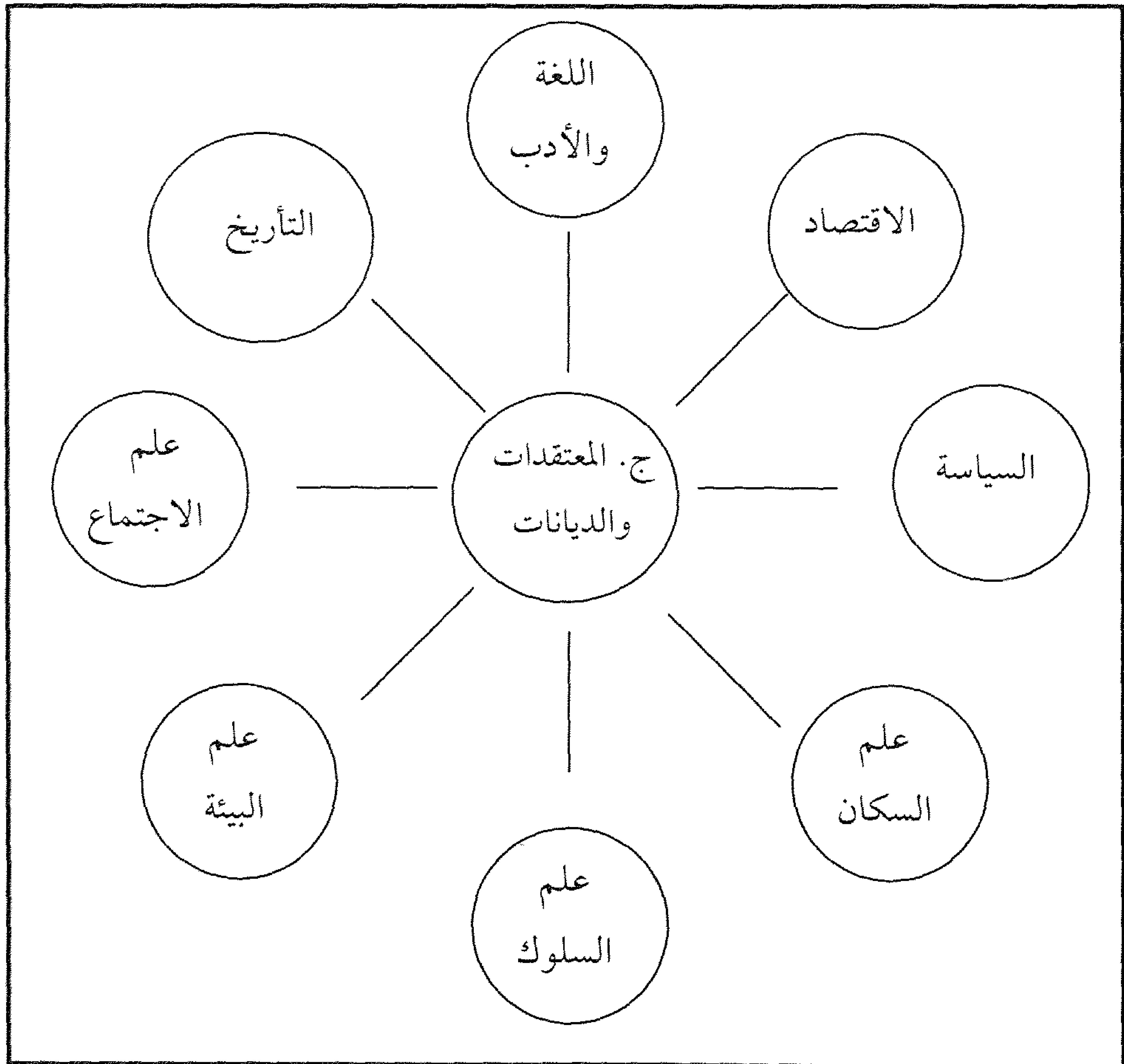
ويقدم علماء الاجتماع والتاريخ الكثير من التفاصيل عن حالة المجتمعات التي ظهرت الديانات بين ظهرانيها ومستوى تقبلها لها كما يقدموا تفصيلات عن كل دين وإن هذه التفصيلات ضرورية تدخل في مضمون جغرافية المعتقدات والديانات. شكل رقم (6).

وتعتمد جغرافية المعتقدات والديانات على اللغة والأدب في تفسير معاني الكلمات والنصوص الدينية ومدلولاتها، حيث أن الديانات لها كتب مقدسة وضعية وأخرى لها كتب

دينية مقدسة منزلة من الله بلغات مختلفة وهي ذات صياغات تحتاج إلى قدرات عالية من الجهد والتخصص لإمكان قراءتها بشكل مضبوط ولفهم معانيها. وأن الغامض من المعاني أو الكلمات يخلق اختلافاً في التفسير ثم في التأويل ثم تظهر اجتهادات تؤدي إلى الانقسام.

شكل رقم (6)

هيكل علاقة جغرافية المعتقدات والديانات بالعلوم



التفاعلات بين المعتقدات والديانات والبيئة

تأثيرا لبيئة الطبيعية والبشرية على المعتقدات والديانات:

ترتبط المعتقدات والديانات بالبيئة بشكليها الطبيعي والبشري فالديانات في الشرق الأوسط ترتبط بالبيئات من حيث طرز المعيشة فيها وحرفة الزراعة وما يرتبط بها من تربة ومياه وطقس، ظواهر أدت دورها في التأثير على توجهات المعتقدات والديانات، فهي تذكر البذار والربيع، ونمو المزروعات والحصاد وتحول الحبوب إلى دقيق وصنع الغذاء، كما ارتبطت المعتقدات والديانات بحرفة الرعي الصحراوي، وغدت بيئة الصحراء بيئة الهام، فسكون الصحراء وصفاء أجوائها وتلألأ القمر والنجوم في سمائها ليلاً والشمس، شروقها وغروبها، مبعث تأمل. وكانت الخصوبة وماء النهر وأسماكه والنخل وثماره في جنوب العراق بيئة انبثقت من خلالها ولها عقائد تنظم الحياة وتصور طبيعة المتغيرات. غير أن بيئة الجبال في شمال العراق وما يكتنف هذه البيئة، أثرت على ظهور آلهة الآشوريين ومعتقداتهم. أن باختلاف البيئات تختلف العقائد وتختلف الآلهة.

وغالباً ما يبدوا الدين في الأنظمة العرقية البسيطة عبارة عن طقوس تحددها البيئة، فالدين هو الوسط الذي تستخدمه تلك الأنظمة لإرضاء الطبيعة والتزلف لها، أو معالجتها لتأمين أفضل النتائج للإنسان.

أن مستوى تعبير الدين عن البيئة يكشف عن مستوى تأثير البيئة على ظهور الدين، ولكن ليس بمستوى ما ذهب إله "أيردتس اسحق" حيث أدعى بما سماه "المغالطة البيئية" حول صياغة التعميمات البيئية لتفسير أصول الدين والممارسات الدينية.

يرى البعض خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أن الصحراء أو الحياة البدوية الرعوية مصدر المفاهيم التوحيدية، فقد ذكر المؤرخ الفرنسي "إيرنست رينان" في القرن التاسع عشر مؤكداً على "أن الصحراء هي التوحيد" حيث أن روعة قبة السماء

وامتداد الأرض الفسيحة والنجوم وخشونة العيش وتفاهة الحياة البدوية مهدت للتوحيد ووجهت الإنسان إليه[1].

ولكن يشك بصحة ما ورد على لسان "أيرنست" والصحيح أن الصحراء تهيأ عقل الإنسان بمستوى من القدرة العقلية والكلامية في الفهم والإبلاغ ثم يصطفي الله الأجدر كرسل لحمل رسالات السماء إلى بشر، ويكون الإنسان الصحراوي الأكثر استطاعة ذهنياً وجسدياً في قبول ونشر دعوة السماء.

العوامل المكانية التي هيأت لانتشار المعتقدات والديانات:

تميزت الديانات العالمية الإسلام والمسيحية والبوذية بقدرتها على الانتشار في جهات عالمية متعددة معتمدة في ذلك على ما تملكته من قيم إنسانية عالية وتراث أخلاقي رصين تقبلها الآخرون حال اطلاعهم عليها، ومع هذا فهناك عوامل جغرافية أتاحت للمعتقدات والديانات بالانتشار على نطاق محلي أو إقليمي أو عالمي. وبالإمكان ذكر العوامل بحسب أهميتها بالآتي:

1. التجارة:

كانت التجارة ومنذ قرون مضت عاملاً مهماً في انتشار العقائد والديانات في العالم من غرب إلى شرق وعلى طول طرق التجارة عبر آسيا والذي عرف بطريق الحرير مثل البوذية والمسيحية وكذلك المانوية التي انتشرت وتقلصت إلى حد الانقراض، وكذلك الإسلام فقد أصبح التجار إضافة إلى عملهم التجاري مبشرين بما يؤمنون به من عقائد.

يذكر أن الإسرائيليين تاجروا مع الصين، وأنهم عاشوا شرق إيران وقد نقلهم الآشوريون إلى هناك، واشتغلوا بالتجارة وقد حاولوا نشر ثقافتهم هناك، ولكن الإسرائيليين تأثروا بأفكار الفرس الدينية وحملوها معهم إلى جهات العالم إذ أن الأفكار الفارسية الدينية

(1) م: 44، ص 30- 31.

انتقلت ملامح كثيرة منها إلى اليهودية تم لاحقاً إلى المانوية وإلى المسيحية فالإسلام فكل هذه الديانات "أخروية" تهتم بنهاية العالم والبعث والجنة والجحيم.

ووجود قوة خارقة مسؤولة عن الشر كما استفادت البوذية من طرق التجارة والتجار في نشر أفكارها.

2. نشاطات التبشيريين والدعاة:

وصل المسلمون المتدينون إلى أصقاع واسعة من آسيا وشرق إفريقيا وجهات من أوروبا، وكانوا دعاة لدينهم الذي وجد قبولاً فآمنت الملايين بنبوة سيدنا محمد ﷺ وبرسالة الإسلام وتحولت دول برمتها في جنوب شرقي آسيا إلى دول إسلامية. والمسيحيون بنفس النهج نشروا دينهم كمبشرين به بين القبائل في إفريقيا وأمريكا الجنوبية بالمساعدة المادية والتطبيب والإنقاذ ثم نشر المبادئ وإقامة الكنائس الأمر الذي حول قرى متعددة إلى المسيحية ثم تحولت الدول هناك إلى اعتناق المسيحية وقد اختلطت معها معتقدات وثنية وبعض التقاليد القبلية وحتى بعض المعتقدات البدائية.

3. الـهجرة:

عندما يهاجر الناس من مناطقهم إلى مناطق أخرى أوفر حظاً لهم ينقلون معهم تقاليدهم ومعتقداتهم ويتكاثروا في مناطقهم الجديدة ويشجعوا من يدخل إلى حضيرة دينهم. ولذلك تجد الدول التي تعرضت إلى المهاجرين امتازت بتعدد الديانات فيها وتشابك المعتقدات مثالها المناطق التي كانت ذات دور في القديم وتقع عند تقاطع الثقافات القديمة كمصر والهند وفلسطين وتركيا أو الدول الحديثة التي تعرضت إلى الهجرة كأستراليا والبرازيل والولايات المتحدة.

4. وسائط الحركة "الحصان والجمل":

كان للجمال والخيول كوسائط حركة وانتقال وتجارة أثراً واضحاً على انتشار الديانات والأفكار وذلك لأن قوافلها تحمل البضائع والناس الذين يحملون معهم معتقداتهم وثقافاتهم من مكان لآخر.

5. الأنهار والممرات الجبلية :

تعد الأنهار ممرات مائية يسلكها التجار من المناطق السهلية في سهول آسيا وأفريقيا مثل أنهار وسهول الصين والهند ومصر والعراق هي منشأ للحضارات وطريق لنشر الأفكار يومذاك. وأن سالكي الأنهر وعابريها ينقلون معهم معتقداتهم بغية نشرها بين الناس في الأصقاع التي يصلونها.

كما أن الممرات الجبلية في آسيا وغيرها وكذلك الطرق البرية تعد بوابات للنفوذ والوصول، وأشهر الممرات ممر خيبر وأشهر الطرق طريق الحرير في آسيا.

تختلط في العالم اليوم المعتقدات القديمة والبدائية مع المعتقدات والأحداث في تقاطع ثقافي وفكري، كما هو موجود في المكسيك وبعض دول أمريكا الوسطى والجنوبية فعندما انتقل الكاثوليك الرومان إلى هناك نشروا ثقافتهم واختلطت مع بعض المعتقدات المحلية، ولذلك تظهر عند السكان المحليين، في أثناء إقامتهم مهرجاناتهم الطقسية، معتقدات مسيحية تشوبها معتقدات وثنية، وأن آلهة الماء والأرض مازالت في قرى الأنديز تبرز بجانب صور مريم العذراء. وأن عدداً كبيراً من الأفارقة الذين هاجروا إلى دول أمريكا الوسطى وبعض دول أمريكا الجنوبية نقلوا معهم معتقداتهم القبلية البدائية وخلطوها مع تعاليم الكاثوليكية حتى أن هذا الخلط انتهى إلى ظهور معتقدات جديدة مثال ذلك الدين الموجود في كوبا والذي عرف بـ "Santer" يظهر من ذلك أن أكثر الديانات تعقيداً هي التي تخلط التقليد بالمعتقد بالثقافات.

أثر المعتقدات والديانات على البيئة :

تهتم جغرافية المعتقدات والديانات بدراسة تأثير الدين على البيئة وتحليل سلوك هذا التأثير وتبايناته المكانية.

1. تأثير الديانات على استعمالات الأرض في المدن والقرى:

تقيم الديانات المختلفة مؤسسات دينية وأضرحة ومقابر كمظاهر حضارية تأخذ سمة التقديس، وهذه المؤسسات موجودة في كل مدن العالم والمستوطنات القروية وفي المناطق الزراعية وإلغابية وعلى سفوح المنحدرات، ولتعدد هذه المؤسسات فلا يمكن حصرها على مستوى عالمي وقد يكون بالإمكان تحديدها وتوزعها محلياً أو إقليمياً، وهي تشمل على المساجد والكنائس والمعابد والأضرحة والمقابر، وأن تعددها في مدينة ما يكسبها جانباً روحياً وجمالياً وسياحياً.

تتزين المدن الآسيوية بخاصة في الصين والهند حيث تتعدد المعتقدات والديانات بزينة المؤسسات الدينية حيث تظهر المعابد المبنية بالحجارة الضخمة والمزينة بالتماثيل والمنحوتات، عالية وذات أشكال ريازية رائعة كما تظهر الكنائس والمساجد بأروع تصميم مما يكسبها أبهة وقدسية إلى جانب الأضرحة والمقابر، وتفيض الكنائس على المدن الأوروبية جمالية لا بد للناظر من تأملها.

أن هذه المؤسسات قد تتعدد إلى حد مبالغ به وبذلك فهي تأخذ من مساحة المدينة الكلية نسبة قد تتراوح ما بين 6-8٪، وإلى نسبة أكثر في المدن ذات الطابع الديني أو تلك المتخصصة بتقديم خدمات دينية، سوى أن بعض المدن تتراوح فيها نسبة استعمالات الأرض للأغراض الدينية ما بين 2٪ وأحياناً أقل من 1٪ من المساحة الكلية للمدينة أو القرية.

برغم من أن للمؤسسات الدينية أهمية دينية اجتماعية حيث تهيئ للناس فرصة أداء عباداتهم وطقوسهم وبعض الشؤون الاجتماعية كالإرشاد الأخلاقي والاجتماعي والزواج والطلاق وتلقي المعرفة الدينية، فأنها تؤلف ضغطاً على مقومات الاقتصاد وبخاصة في المدن أو الأقاليم الفقيرة لأن إنشائها يستنزف موارد مالية هائلة وانشغال أعداد هائلة من العمال

بعيداً عن استثمار جهودهم في الزراعة والصناعة. وإن إنشاء أعداد كبيرة من المؤسسات الدينية تثقل كاهل الدول في الأقاليم النامية.

ويختلف توزع المؤسسات الدينية في دول العالم وذلك وفقاً لطبيعة الديانات السائدة في الدولة وعدد سكانها وحجوم مدنها ومدى مستويات، الرغبة في إبداء النشاطات التعبدية ففي أوروبا تنتشر الكنائس الكاثولوكية والبروتوستانية، والمساجد والمعابد اليهودية.

وأنه لا يمكن وضع معيار ثابت وهو "مؤسسة دينية/ نسمة وذلك للتباينات الكبيرة بين الدول واختلاف توجهاتها الدينية واختلاف الحجوم السكانية ومستوى عدد المتدينيين ونسبتهم ذلك لأنه ليس كل المعتنقين متدينين. فقد تعد المؤسسة في أوروبا لكل محلة كنيسة واحدة وأكثر وقد يصل عدد المعتنقين في المحلة 2000-5000 معتنق.

وتظهر الحال في الدول الإسلامية بنفس الصورة حيث يبني السكان وأحياناً الدولة مسجداً وأكثر في كل محلة وقد تصل إلى ثلاثة مساجد في المحلة بغية إمكان وصول المصلين لأداء الصلاة بيسر وسهولة. وأنه كلما زاد عدد السكان في المحلة أو المدينة أو الإقليم يظهر التطلع لإنشاء مؤسسات دينية جديدة.

وينشأ المسيحيون والمسلمون خاصة مقابرهم في حواف المدن وداخل المزارع أحياناً. ولكن سرعان ما تتسع المدن، وتصبح المقابر ضمن النسيج الداخلي للمدينة وليس عند حوافها، تحف بها المحلات والسكن وتعرقل إمكانية الوصول ويغدو منظرها غير مناسب للساكنين حولها هذه المشكلة تخلصت منها المدن البوذية والهندوسية حيث أن معتنقي هذه الديانات يحرقون موتاهم وقد أطلقوا على محلية الحرق "بالدورية" سوى أن ديانات كالإسلام والمسيحية واليهودية وكذلك ديانات في الصين وأمريكا وأوربا والشرق الأوسط يدفن معتنقوها موتاهم ويخلدونهم بمباني بارزة رائعة.

إن المقابر بوجه عام في المدن والأقاليم تأخذ مساحة كبيرة لا تصلح للسكن ولا للاستثمار وهي تتراوح ما بين 1٪ إلى 10٪ من مساحة المدينة أو المستوطنة وأن النسبة المذكورة تختلف من دولة إلى أخرى ومن مدينة إلى أخرى.

المعتقدات والديانات والاستثمار:

تأثر الديانات على استثمار الأرض وعلى الحرف التي يزاولها الإنسان بالإيجاب أحياناً وبالسلب ويشار إلى ذلك أثناء عرض التأثير.

- **تأثير الديانات على الاستثمار الزراعي:**

ربطت كثير من المعتقدات والديانات الزراعة وشؤونها بالطقوس الدينية وفي أكثر الجهات وبخاصة في الدول الاستوائية والمدارية الرطبة حتى غدت الطقوس تنظم الدورة الزراعية وعلاقة الإنسان بالأرض..

وأحياناً تكون الطقوس رموزاً تأكد على أمور غيبية وتجري ممارسات سحرية ترافق النشاط الاقتصادي، وأن الثقافات الاصطفائية تقدس اقتصادياتها، ولذلك عندما يغدو اقتصاد المجتمع أكثر تعقيداً تزاد الرمزية في الشؤون البيئية.

وتورد أمثلة كثيرة على ذلك منها:-

- وجود قبائل في جنوب شرقي آسيا تهتم بالزراعة وترعى زراعتها بتقديس المواسم الزراعية، ويضعون موانع "Taboo" لبعض الممارسات، كما لا يسمحون بالتنقل بين القرى. وعلى هذا الأساس يعدون تقاويم لتواريخ مقدسة للإجراءات الزراعية، وهم يطلقون على تلك التواريخ والمواسم أسماء مختلفة، ثم أنهم يقدمون الذبائح في مناسبات الحرث، وأخرى في موسم البذار ثم في ظهور الشتلات، وأخيراً تقام الحفلات المصحوبة بالولائم عند موسم حصاد الرز.
- إقامة بعض الطقوس من قبل شعب "الهوبي" في أمريكا عند قيامه بزراعة الذرة. حيث يهتم بنشاطات احتفالية، ويعد مقامات يعلوها الريش في الحقول إشارة إلى الازدهار الزراعي.
- إعداد التقاويم في البحر المتوسط كانت دينية مرتبطة بشؤون الزراعة وبيئتها وفصولها وما تنتجه تلك الفصول وما يربى ويتكاثر خلالها من حيوانات.

بيئة البحر المتوسط انعكست على هيكلة التقويم اليهودي[1] الديني حيث يعد الشتاء الممطر زراعياً، والصيف الجاف تزرع في أيامه حاصلات صيفية، والخريف هو فصل لإعداد للزراعة، ولذلك قدس، بينما الربيع عد فصلاً للجني. وتحدد في التقويم مدة للصيام في شكل من أشكال التقشف. والربيع فصل الينع وتجدد الحياة وزهو الأشجار وولادة العجول.

إن احتفاظ اليهود بمعاني طقوسهم ورموزهم وأعيادهم الزراعية في الشتات وبقاءها عندهم تشير إلى المكان المحدد وهو "البحر المتوسط"، جعل دينهم متميزاً بالعرقي العنصري، الأمر الذي لم يكسبه الصفة العالمية[2]. فأعياد اليهود تقام على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط، وهي الآن كما كانت قبل ثلاثة آلاف سنة.

اليهود كانوا قبائل رعوية سادت في حياتهم بعض العادات القبلية والمعتقدات العبادية، وأخرى تتعلق بالأطعمة، فهم مثلاً يحرمون ذبح الجمل واليربوع والأرنب والخنزير والزواحف والكثير من الطيور والتحريم جاء متوافقاً مع ظروفهم الاقتصادية التي حتمت عليهم ذلك وبخاصة ما يتعلق برعي القطعان، فالجمل محرم ذبحه لكونه ماشية الحمل والنقل البعيد في الصحراء، والخنزير لأنه مدجن، ولكن فقدت هذه المحرمات أصولها الاقتصادية وأدخلت ضمن الأوامر في الديانة اليهودية.

تأثرت المسيحية بتقويم اليهود برغم إنها نبذت الكثير من هذا التقويم، وأنها انطلقت من قيود المكان، ولهذا غدت المسيحية ديانة عالمية، والمسيحيون يحتفلون بعيد الربيع ويوم الحصاد.

أما الإسلام فلم يتقيد بقيود البيئة في تقويمه إذ جعله قمرياً وهو برنامج للطقوس والتعبد، فرمضان شهر تعبد ولكنه ينساب في كل فصول السنة وكذلك شهر الحج.

---

(1) م: 44، ص 68.

(2) م: 44، ص 68-70.

- يتدين الماساي بالوثنية، وهم حتى اليوم يحتقرون الأرض، ولذلك عزفوا عن الزراعة وحرموا حفر الأرض، وعليه انصرفوا عن دفن موتاهم، حرفتهم الرعي فقط، مما أخرّ كثيراً بإقتصاد أقاليم الماساي في كينيا وتنزانيا وأوغندا[1].

أثر المعتقدات والديانات على بعض النباتات والحيوانات:

تؤثر المعتقدات والديانات على وجود بعض أنواع النباتات وتوزعها المكاني سلباً وإيجاباً كما تؤثر كذلك على وجود أنواع من الحيوانات سلباً وإيجاباً، وهذه المواقف تؤثر بالنهاية على الاستثمار ثم المستوى الاقتصادي بعض الديانات تعطي لأنواع من الحيوانات صفة القدسية والبعض الآخر يجعل أنواع من الحيوانات ومن النباتات ضمن مجريات طقسية.

يعد نبات "البيبال" مقدساً في الهند وقد نقلت نبتته منها إلى سيرلانكا واليابان[2] فانتشرت زراعتها مكانياً في جنوب شرقي آسيا، وهي تحفى بالعناية والرعاية عند إنباتها، وليست لها أية فوائد اقتصادية ولا أية خصائص جمالية، ومعنى ذلك هناك جهود مبذولة ومهدورة وأرض تستغل بزراعة نباتات لا نفع منها.

كما انتشرت زراعة الحمضيات في البحر المتوسط علاوة على الظروف الطبيعية الملائمة، وذلك لزراعتها بكثافة زمن الرومان كونها تتفق مع متطلبات طقوس يهودية.

ولما استخدم المسلمون نبات السوسن وزهرته في مجال وضعها على قبور موتاهم تجميلاً وتخفيفاً للحزن انتشر لهذا السبب زراعة نبات زهرة السوسن في جميع أقطار الشرق الأوسط[3].

---

(1) م: 68، ص 37.

(2) م: 44، ص 54.

(3) م: 44، ص 54- 55.

وشجع اليهود والمسيحيون على زراعة الكروم في منطقة البحر المتوسط على اعتبار أن أعنابها المادة الأولية المهمة لصناعة النبيذ وكانوا قبل ذلك يعتمدون على كروم الراين في صناعة الخمور، وإن زراعة اليهود في فلسطين تلبية لطقوس دينية.

وعرف الهنود زراعة الكركم حيث ظهرت مناطق مهمة لزراعته لرواج سوقه بزيادة الطلب عليه لاستخدامه من قبل الهندوس في صنع الخضاب طقوسياً.

وتؤثر الديانات إيجاباً أو سلباً على تربية الحيوانات وبشكل مختلف من ديانة إلى أخرى ومن حيوان لآخر. فأكثر الديانات تضع موانع ونواهي توجه السلوك اتجاه العمل والاستهلاك، فبعضها يمنع أكل اللحوم على الإطلاق أو أكل نوع معين من الحيوانات، وتمنع مزاولة أنواع محددة من الأعمال مما يؤثر بشكل مباشر على الأنشطة الاقتصادية في الجهات التي تسود فيها هذه الديانات. وكأمثلة على ذلك نورد الآتي:

- قيام المانوية وقت انتشارها بمنع تناول اللحوم على الإطلاق، ولكون اللحوم أصبحت محرمة اعتمد المانويون في طعامهم على النباتات، الأمر الذي أدى إلى أن تصبح مناطق المانونيين بعيدة عن التدجين، مع انتشار الحيوانات البرية التي وجدت أماناً وغدت لا تكترث بوجود الإنسان.
- تشجيع الزراد شتية على أكل اللحوم، والاهتمام بتربية الحيوانات بهدف اتخاذ لحومها ومنتجاتها غذاءً يوفر طاقة وحيوية لأجسامهم ولما كانت المانوية والزرادشتية موجودة في إيران فأنهما يثيران تناقضات ظاهرة في البيئة الإيرانية، ذلك كان قبل دخول الإسلام إليها.
- تحريم الإسلام أكل لحم الخنزير، ولذلك لا توجد أية آثار لتربيته في الدول الإسلامية، بينما المسيحية لا تحرم أكل الخنزير فاهتم المسيحيون بتربيته مصدراً لغذائهم، ولذلك تجد نوعاً من التناقضات في بيئة الأقاليم التي ينتشر فيها المسلمون والمسيحيون، كما هو وارد في جنوب شرقي آسيا وفي شرقها وبخاصة الفلبين.

الديانات والعمل:

تحدد الديانات أياماً محددةً تمنع أولا تحبذ العمل فيهان وهـذا كمـا يـراه الاقتصـاديون يؤثر في حركة التجارة واستثمار الأرض والموارد وتحريك عجلة الاقتصاد فعلى سبيل المثال:

- اليهود لا يحبذون العمل يوم السبت
- المسيحيون لا يحبذون العمل يوم الأحد
- المسلمون لا يحبذون العمل يوم الجمعة

بعض المعتقدات العرقية تحدد أياماً كأعياد أو مناسبات تمنع فيها العمل "تابو".

المبحث الثاني

ظاهرة الديانات والمعتقدات وأنظمتها

تعريف الدين:

يعد الدين مثابة أداة روحانية لبناء القيم البشرية وأحداث تعديلات داخلية إيجابية في النفس البشرية بحيث تسعى إلى الخير والحق والإحساس والمسؤولية اتجاه كل من النفس والأسرة والمجتمع بعامة والابتعاد عن الخطيئة.

وعُرِّف أيضاً بأنه اعتقاد الناس بوجود ذات أو ذوات فوق البشر والطبيعة، لها قدرات على تدبير شؤون البشر والكون، الأمر الذي يدعو إلى وجوب علاقة بين البشر وتلك القوى المدبرة[1].

كما عُرّف الدين بأنه نظام من أنظمة الإيمان والعبادة، فهو عبارة عن مجموعة من المعتقدات المقدسة المؤكدة مع إيراد بعض التكاليف الواجب مراعاتها وبعض الممارسات الاجتماعية[2].

ويرى آخرون أن الدين استرضاء لقوة عليا ليطلب منها العون حيث قدرتها في التحكم بالحياة، فالدين إذاً أمران أولهما الاعتقاد بوجود قوى عليا متحكمة، وثانيهما إجراء ممارسات لإرضاء هذه القوى العليا.

فكرة الدين عند مفكري اليونان والرومان[3]:

مفاد فكرة الدين عند بعض الفلاسفة مثل "أنا كساغور" و"انتيفونت" في القرن الخامس ق.م، أن الناس يصنعون لأنفسهم آلهة على شاكلتهم ومثالهم، يقول "كسينوفان":

(1) م: 25، ص49.

(2) م: 45، ص20- 29.

(3) م: 45، ص 78.

أن الأحباش يصنعون آلهتم ذكف الأنوف سود البشرة بينما يصنع أهل "فراقية" آلهتهم بشعر أشقر وعيون زرق.

وقال الفيلسوف الأثيني "كريتي" في القرن الخامس قبل الميلاد[1]: ابتكر الناس آلهة كي يزرعوا الخوف في نفوس الآخرين ليجعلونهم ينقذون القوانين.

فكرة الدين بمنظار رأسمالي برجوازي:

طرح في هذا المجال "توماس غوبس" (1588-1679) فكرة عن جوهر الدين مفادها أنه يقوم على اختلافات تطلقها الدولة، أما التلفيقات الصادرة عن غير الدولة فهي مجرد خرافات.

وإن أفكاراً مماثلة أطلقها "بينيد يكت" (1622-1677) تقول أن جذور الدين كامنة في عدم ثقة الإنسان بقواه وفي تقلبه الدائم بين الأمل والخوف.

وقدم "جون تولاند" في "أوائل القرن الثامن عشر" عرضاً مفاده، أن أكثر الأشكال تقدماً للدين الوثني هو الإيمان بالروح ووجودها بعد الموت، وبهذا كشف عن نشوء عبادة "عالم الموتى لدى المصريين القدماء".

ويرى "بول أندي غولباخ" بأن الدين يرتبط بالخداع وأن جذوره تتصل بالمآسي والخوف لدى البشر المعذبين. ويرى أن البدء كان الخوف لدى البشر المعذبين الأولين، فاعتقدوا أن الكوارث الطبيعية بالذات ما هي إلا أشياء مادية، ثم أصبحوا يخضعون لموجودات غير مرئية، وكأنها تقاد وتوجه من قبل هذه الأشياء، وأخيراً مع تطور تصوراتهم، توصلوا إلى فكرة وحدة السبب الأول (العقل الأسمى، إلا له).

وظهر في نهاية القرن الثامن عشر في فرنسا المفكران "فولينه" و"ديو بيوى" اللذان توصلا إلى أصل وتطور الدين، ودعيت نظريتهما فيما بعد بالطبيعية أو السماوية، حيث تطور الوعي السماوي (الميثولوجي) عند الإنسان عن العالم.

(1) م: 45، ص 20- 29.

ثم تطورت المدرسة الميثولوجية في بداية القرن التاسع عشر حيث تم التوصل إلى أن القدماء كانوا في معتقداتهم يؤلهون الظواهر السماوية.

التفسير الأنثروبولجي للدين:

حاول في هذا المنحنى "لودفيك فيورباخ" تفسير جوهر الدين وجعله مبيناً على الأساس البشري الأنثروبولوجي وذلك سنة 1845م، وإن مادة الدين ما هي إلاّ مادة المصالح البشرية ومتطلباتها وأن الآلهة تجسيد لرغبات الإنسان.

وبنى "ادوارد تايلور" نظريته الثقافة البدائية والتي سماها بـ: "النظرية الروحية" "الأنيمية" حيث يشكل الإيمان بـ "الموجودات الروحية" الحد الأدنى للدين أي الأنفس والأرواح وما يماثلها، لقد تولد هذا الإيمان بسبب الاهتمام الخاص الذي أولاه الإنسان البدائي لتلك الظواهر المعينة التي كان يعانيها سوية مع أقرانه: الحلم، الغيبوبة، الهلوسة، الأمراض، وآخرها الموت ولقصوره في تكوين فهم صحيح يفسر أمثال هذه الظواهر، استقر رأيه على تصوير النفس فيه، مرافقاً صغيراً يستقر في جسد الإنسان قادراً على مغادرته لفترة محدودة أو نهائياً، وتطورت التصورات عن الأرواح، أرواح الحيوانات والجمادات وعن أرواح الأموات ومصائرها وعن انتقال الأنفس إلى أجساد جديدة أو عن عالم خاص بعد الموت وما شابه، وتتحول الأنفس تدريجياً إلى أرواح ومن ثم إلى آلهة، تنتهي إلى إله واحد، وهكذا حدث الارتقاء التدريجي من "الأنيمية البدائية"(1).

وقد جرت اعتراضات كثيرة على النظرية الأنيمية من قبل المدافعين عن الدين، الذين رأوا في الأنيمية تقويضاً للمبادئ الإنجيلية الكنسية وظهرت نظرية "التوحيد البدائي" كبديل ونقيض للنظرية الأنيمية"، وقد أوردت أفكاراً عن الإلهية السماوية واعتقاد الشعوب القديمة البدائية في إله خالق واحد.

---

(1) انظر أ / م: 45، ص24-25.

ب/ م: 54، ص169.

النظرية الاجتماعية:

ولد هذا الاتجاه في أواخر القرن التاسع عشر وهو يؤلف مدرسة فرنسية اجتماعية جاء بها "إميل ديور كهايم" "1858-1917م" إذ أعلن دوركهايم عن أن الدين ظاهرة اجتماعية "أشكال الحياة الدينية الأولى، النظام الطموطمي في استراليا". وانتقد المذهبيين الطبيعي "Naturism" والروحي "Animism" في أصل الدين، واعتقد أن المعتقدات الدينية، لم تتولد لا بمراقبة الإنسان للطبيعة الخارجية ولا بمراقبته للطبيعة الخاصة به. فهذه المعتقدات أمكن تواجدها في المجتمع فحسب "التصورات ضمن المجموعات" والتي لا تقتبس بالتجربة بل بالوعي الإنساني للوسط الاجتماعي.

إن أشكال المجتمع المختلفة ومراحله توجد أشكالاً من الدين مختلفة، وبذلك وجدت نظريته نجاحاً برغم ما انتابها من أخطاء، أبرزها تأكيده على خلود الدين بدوام بقاء المجتمع.

وظهرت إثرها نظريات اجتماعية أخرى حول الدين منها ما أطلقاه الباحثان "د. ديوي و و.جيمس" من وجهة نظر نفعية "أن الأمر الهام في الدين ليس ما إذا يستجيب لحقيقة ما قائمة بشكل إيجابي، بل لمجرد ما إذا كانت مفيدة للناس أم لا". وقد وجد الناس الدين نافعاً، فهو إذاً حقيقة وفائدته تتجلى بتنظيم المجتمعات وتقديم العون، وإخراج الناس من الفوضى الاجتماعية.

الدين والمعتقد:

أكد "ادوارد تايلور E.B.Tylor"، على دراسة الأديان بمنهجية تتطلب تعريف الدين الذي يؤكد على الإيمان بكائن أعلى من شأنه أن يخرج المعتقدات البدائية من دائرة الدين بقصد إدخالها في دائرة المعتقدات وليس الدين، لأن الدين مرحلة متطورة،وأنها تقتصر على الإيمان بكائنات روحية[1].

(1) م: 109، ص 424.

أشكال الظاهرة الدينية[1]:

1. ظاهرة الدين الفردي.
2. ظاهرة الدين الجمعي.
3. ظاهرة الدين المؤسساتي.

الدين الفردي:

يعني الخبرة الفردية التي يعانيها الإنسان في أعماقه وبمعزل عن تجارب الآخرين، وأن بناء الدين بوجه عام يقوم على أساس الخبرة الدينية الفردية. وأن الخبرة الفردية لا يمكن مراقبتها من الخارج وإنما هي أمر ذاتي ينجز فردياً.

الدين الجمعي:

تأخذ الظاهرة الدينية صفتها الجمعية عندما يأخذ الأفراد بنقل خبراتهم الفردية إلى بعضهم البعض بغية تحقيق المشاركة والتعبير عن التجارب الخاصة في تجربة عامة، وإيجاد رموز ولغة تستقطب الانفعالات المتفرقة إلى انفعال جمعي وهذا يقود إلى المعتقد وهو الأساس الذي يقوم عليه الدين الجمعي، ثم تتعاون العقول في وضع صفة مرشدة لخبرتها وعندها يوضع المعتقد الديني بصفته الناجزة وأطره الثابتة وتصبح القرابين والرقص الديني والحركات والانفعالات المتفرقة في استجابة واحدة ذات طابع مؤسسي عام. ومعنى ذلك إن الدين الجمعي ينطلق من ظاهرة دينية فردية.

المؤسسة الدينية:

تعرف بأنها بنية اجتماعية حديثة نسبياً في تأريخ الحضارة الإنسانية فقد عاشت الجماعات البشرية وفقاً لمعتقداتها ومارست طقوسها لعشرات آلاف من السنين دون مؤسسة دينية تشرف وتوحد وتجعل من نفسها سلطة عليا، وأن ظهورها كان مرهوناً

(1) م: 43، ص 30- 38.

بظروف تعقد الحياة الاجتماعية ولم تكن في يوم من الأيام عنصراً لا غنى عنه لدين الناس أو لعقائدهم.

المكونات الأساسية للدين الجمعي[1]:

تظهر ثلاثة مكونات للدين الجمعي هي:

1. المعتقد.
2. الطقس.
3. الأسطورة.

حيث تشكل المكونات الأساسية وهناك مكونات ثانوية مثل الأخلاق والشرائع.

المعتقد:

شكل من أشكال التغييرات الجمعية نابغة عن الخبرة الدينية الفردية وهو الذي يعطي للخبرة الدينية شكلها المعقول الذي يعمل على ضبط أحوالها فبعد المواجهة الانفعالية مع القدسي في أعماق النفس يتدخل عقل الإنسان من أجل صياغة مفاهيم من شأنها إسقاط التجربة الداخلية على العالم الخارجي.

والمعتقد شأن جمعي لأنه لا يمكن أن يكون لكل فرد معتقد ولأنه يتطلب أن يكون المعتقد دائم لا بد من أن يؤمن به عدد كبير. ويتألف المعتقد من الأفكار الواضحة التي تعمل صورة ذهنية لعالم المقدسات وتجعل الصلة بين هذا العالم وعالم الإنسان مُعبّر عنها بالصلوات والتراتيل.

الطقس:

تولّد الخبرة الدينية حالة انفعالية قد تصل شدتها حداً يتطلب القيام بسلوك ما من أجل إعادة التوازن إلى النفس والجسد ذلك لأن التجربة الدينية أخرجتها عن حالتهما

(1) م: 43، ص 47- 49.

الإعتيادية فالإيقاع والموسيقى وأنواع السلوك الطقسية كأداء فردي وأداء جمعي كلها تتم وفق قواعد وأصول منظمة.

الأفكار وحدها لا تصنع ديناً لكنها تصنع فلسفة رغم توجهها الديني مثال ذلك الأفكار الأفلاطونية التي خلقت فلسفة وكانت مهيأة لأن تخلق ديناً ولكنها لم تصل إلى ذلك بسبب فقدها خاصية الطقس، فالطقس مجموعة من الإيماءات تعيد الإيمان بشكل دوري وهو والمعتقد يتبادلان الاعتماد[1].

الأسطورة:

تعد الأسطورة قصة تحكمها قواعد السرد القصصي من حبكة وشخصيات، وتحافظ الأسطورة على ثبات نسبي تتناقلها الأجيال بنصها وهي تتحدث عن حدث ذي حضور دائم كأنها بنت يومها ولا كأنها حدثت في الماضي وهي تتمتع بقدسية وليس لها مؤلف وترتبط بنظام معتقدي. وديني معين تأتي من المعتقد الديني وتكون امتداداً طبيعياً له.

المكونات الثانوية للدين: الأخلاق، والشرائع

الأخلاق والشرائع دخلتا على الدين فالدين والأخلاق مفهومان مختلفان برغم وجود صلة بينهما حيث أن الدين ممارسات ومعتقدات تنظم سلوك الإنسان تجاه عالم المقدسات، إما الأخلاق فهي قواعد تنظم سلوك الأفراد بعضهم تجاه بعض وتجاه الجماعة فهي لحل المشكلات والمنازعات التي تخلفها الحياة. والحضارات القديمة كشفت عن أن الأخلاق ارتبطت بالدين عبر تطور بطيء، وهي موجودة في تنظيم سلوك الناس قبل ظهور الأديان الكبرى.

الإله الذي يحض على الأخلاق الفاضلة.

الزرادشتية فصلت بين الخير والشر في شخصية الإله.

المانوية فصلت كذلك بين الخير والشر.

(1) م: 43، ص 53- 57.

الإسلام لم يعط للشيطان من سلطان الشيء الكثير وجعل نشاطه ضمن السيطرة الإلهية. كما ارتبطت الأخلاق بالشرائع فقد كانت الشرائع هي قواعد أخلاقية.

تصنيف الأديان

تصنف بحسب طبيعة الشعائر أو تصنف بحسب التوزيع المكاني وتبعاً للانتشار إلى[1]:

1. الأديان السماوية:

وهي الأديان التي جاءت برسالات من الإله وعن طريق أنبياء مبلغين بها وهي بحسب نزول رسالاتها، اليهودية والمسيحية والإسلام. وهي تتقدم الأديان الأخرى بعدد المؤمنين بها في العالم والذي يبلغ حوالي 65٪ من جملة سكان العالم وهي تنتشر في جميع القارات.

2. الأديان غير السماوية:

هي مجموعة من العقائد التي تحض على السلوك السوي بين الناس مثل البوذية والهندوسية والكنتوشوسية والشينتو والطاوية والأرواحية والسيخية وغيرها. ويشكل المؤمنون بها حوالي 30٪ من سكان العالم ومعظمهم من سكان آسيا.

3. العقائد والشعائر القبلية:

تقوم هذه العقائد على عبادة الأسلاف وتقديس الأرواح والتي تتقمّص الكائنات الحية "حيوانية ونباتية" أو جماد أو ظاهرات طبيعية.

4. الأديان المحلية:

وهي قيم دينية تؤمن بأفكار خاصة كالتواضع والبساطة كطريق للعلاقة السوية مع الله ومثلها أديان الأميش "Amish" والمينونيتس "Mennonites" والمورمون "Mormon" هذه الأديان فرضتها الأحداث والبيئات التي عاشتها الجماعات المؤمنة بها وتنتشر أساساً في الأمريكيتين.

---

(1) م: 33، ص 4.

تصنيف المعتقدات والديانات

تصنيف المعتقدات والديانات على أساس جغرافي:

تصنيف الأديان وتوزيعها على الأساس الجغرافي صعب للغاية، وذلك لتعدد المعتقدات والأديان وتفرعاتها إضافة إلى وجود عشرات الأديان والمعتقدات الجديدة والمذاهب المعتقدة.

كما أن وجود مذاهب أو أنظمة دينية صغيرة كثيرة تعقد محاولة التصنيف المكاني وأمثال هذه الأنظمة دين "البيوت" Peyoite الذي تعتنقه بعض الجماعات الهندية الأمريكية في الولايات المتحدة وكذلك معتقدات الكارجو Cargo، أما في إفريقيا فتوجد كنائس ذات ارتباطات غامضة حتى أن بعضاً من هذه الكنائس يكاد يظهر بأنه لا يدين بالمسيحية بل يدين بجمع بين المسيحية والقبلية بإطار معقد.

يضاف إلى ذلك كله وجود الديانات العرقية المحدودة الانتشار بصفتها العرقية فهي متعددة وتنتشر هنا وهناك.

أن التصنيف الأفضل للمعتقدات والديانات هو التصنيف الزمكاني "الزماني-المكاني". أي تصنيف المعتقدات والديانات مكانياً ولكن بحسب تطورها الزماني. وقد اتبع "دافيد سوفر"(1) هذه الطريقة وقد سماها "بالأنظمة الدينية" وبحسب الآتي:

1-الأنظمة الدينية القبلية البدائية:

نظام لمعتقدات بدائية قبلية قديمة تؤلف بدايات الدين وبذوره في مجتمعات لا تعرف الكتابة تترابط هذه القبائل بالقرابة وبالمكان تقوم بممارسات تعبد الروح والمظاهر الطبيعية، والحرف والأسلاف، عبادات غريبة في مجتمعات غريبة مثالها مجتمعات الصيد في جنوب شرقي آسيا وجنوب أمريكا وبعض القبائل وكل هذه القبائل ذات طقوس مشتركة متشابهة

---

(1) م: 44، ص 12- 15.

أحياناً فهي تحتمي بالقرابة والمكان، وأكثر هذه المعتقدات قضي عليها بسبب انتشار المسيحية ثم الإسلام.

2-الأنظمة الدينية العرقية المركبة "الديانات القديمة"

بعد ظهور المدنية بدأت الأنظمة العرقية البسيطة "قبلية" بالزوال، فحلت محلها أنظمة عرقية مركبة، تعني المجتمعات التي عرفت الكتابة والتشريعات الدينية الرسمية والاقتصادية، والدين العرقي، المركب مقصور على جماعات من الناس متجانسين ثقافياً وإن دخول الغرباءلأي دين عرقي مركّب لابد من إجراءات متعددة حتى يعد بعدها من أفراد الشعب مثل ديانة الشنتو في اليابان والمايان القديمة ومجموعة الديانات في مصر القديمة وديانة العراق القديم وغيرها ولكن بعض الديانات العرقية انتشرت على أيدي معتنقيها بدرجة من الكتمان وقد انتشرت الديانة اليهودية ذات الطابع العرقي بهذه الطريقة.

3-الأنظمة الدينية العرقية المعقدة:

هذه الديانات ظهرت في الهند والصين وهي أنظمة كبيرة خلاف الديانات المحلية وهي ديانات أصبحت رسمية وأصبحت فروعاً من فروع المؤسسات الحكومية مع بقائها عرقية. وأوسعها النظام الهندوسي الذي بقي منغلقاً برغم عالميته وتدعى الهندوسية "الدهاما" أي الديانة المنغلقة على معتقداتها.

هذه الديانات لم تنتشر بسبب عرقيتها وانغلاقها في جنوب شرقي آسيا.

ثانياً: الأنظمة الدينية العالمية(1):

الأنظمة الدينية العالمية متميزة بـ:

1- إنها صالحة لجميع بني البشر بحسب رأي معتنقيها.

2- إنها تمتلك وسائل تسهل عملية انتشارها بين الأمم.

(1) م: 44، ص 18- 19.

3- إنها قامت بكسر القيود وتحطيم المحاولات لإبقائها محصورة في فئة أو مجموعة.

4- إنها تميزت ببقائها طول الأزمان في مقدمة الأديان على الصعيد الإقليمي.

5- جميعها بدأ ضمن نطاق عرقي مغلق، فالمسيحية بدأت عند نشأتها بقوم اليسوع وتعد البوذية والمسيحية والإسلام ديانات عالمية بحسب ترتيبها الزمني وتدعى بـ: "أديان الوحي".

إن سرعة تحول الناس وجهود المبلغين أو المبشرين بها ساعدت على انتشارها فالبوذية تقبل المعتنق الجديد بمجرد القبول والالتزام دون إكراه والإسلام يقبل المعتنقين بنطق الشهادتين أما المسيحية فبالتعميد وتناول القربان، تعد هذه الإشارات رموزاً لتسهيل التحول ثم الانتشار والعالمية.

وقبل الديانات العالمية ظهرت ديانات لها صفة الانتشار كالزرادشتية، والتي بعد ذلك فشلت بتجاوز حدود فارس إلا إلى أماكن محددة.

لقد نجحت الديانة العالمية كالبوذية والمسيحية والإسلام نجاحاً في إبراز الأنموذج الممتاز للتطور.

لكن حدوث الديانات العالمية كالإسلام والمسيحية بقيام بعض العمليات العرقية خصوصاً في المؤسسات المحلية، حتى وصل الأمر في المسيحية إلى الانقسام في الكنيسة وغدا بعضها مستقلاً ومخاصماً فظهرت حركات الإصلاح.

واعترى الأديان العالمية الانقسامات الثانوية حيث حصلت بعض الانقسامات على صفة العرقية، كما حصل للكنيسة الحبشية تحت ظروف الانعزال الجغرافي والافتقار إلى الديناميكية. وأن بعض الأنظمة المسيحية الفرعية تأسست أصلاً على أسس فرقية، مثل الكنيسة الإنجليكافية و"كنيسة انجلترا وتوابعها" والكنيسة البروتستانتية في الولايات المتحدة.

ثم انتهجت المسيحية صفة العرقية بدرجة واضحة وذلك من موقف الكنائس البروتستانتية في جنوب إفريقيا وفي الولايات المتحدة الجنوبية التي أخذت تفصل المجتمعات

إلى عناصر عرقية بيض وسود. وأصبحت الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية والكنيسة البروتستانتية تعمل منفصلة عن بعضها وكذلك البوذية تعمل فروعها وأقسامها كل بمنهجية

ثالثا: الأنظمة الهامشية[1]

يعد النظام الهامشي جزءا من إطار اجتماعي كبير، ويتوزع في مجالات مكانية محددة ، ويصبح النظام دينا لمجموعة محددة من الناس، بعض هذه الأنظمة تخلق فروق عرقية، مثل مذاهب (الكارجو) في مالينيزيا لأنها تقف موقف وسط بين الثقافات وتعتمد على خلق الفروق العرقية. ويعد دين جميع الهنود في أمريكا جزءاً حيوياً مهما تتمتع به كنيسة البيوت (Peyoite) وهي كنيسة الأمريكيين الوطنيين التي هي كنيسة لكل الهنود وجسر يوصلهم بالبيض.

ونشأت في المشرق ديانات هامشية مثل دين (الكاوداي) (CAO- Dai) في جنوب فيتنام ودين (الشوند وكيو) في كوريا وبعض الأديان المتفرعة عن البوذية مثل دين (السوكاجاكي) في اليابان، وهناك الكنائس الأفريقية المستقلة، ودين (السوكاجاي) في اليابان، وهناك الكنائس الأفريقية المستقلة، ودين البوذيين الجدد الذين ظهروا في الطبقات الهندية المسحوقة، والمسلمون السود في الولايات المتحدة الأمريكية.

والجانية دين معاصر للبوذية حصل على نجاح في الهند ولكن أصبح محصوراً كدين طبقة من سكان الهند في غرب الهند. وديانة السيخ لم تنسلخ عن معتنقيها ألبنجابيين وبقيت ديانة هامشية ذات صفات عرقية برغم رغبتها لأن تكون عالمية. وتظهر طائفة (الأميش) (Amish) التي تمتلك صفات هامشية وهي طائفة بروتستانية تعمل بشكل مستقل.

وهناك طوائف ومذاهب صغيرة تفرعت من فروع وطوائف وأبتعدت عن الأصل حتى غدت معزولة، قسم منها تلاشى والآخر مستمر بمعنى هامشي مبتعد عن معتنقي الديانات الكبرى.

---

(1) م: 44، ص ص 28-34.

4-أنظمة الحركات الدينية الجديدة:

ظهرت حركات دينية جديدة في داخل المجتمعات الغربية بخاصة تلك التي تستند إلى عادات شرقية. يتصل بعضها بالدين بشكل مباشر وأخرى تنحى منحى اجتماعي اقتصادي وفلسفي أهمها:

1. الكنيسة السيانتولوجية[(1)]: قام بتأسيسها الأمريكي رن هابرد عام 1954م انطلاقا من (الديانيتيكية) وهي علم مداواة يسمى "العلم الحديث في مداواة الناس في الصحة العقلية" وضعه عام 1950م ويتناول الأمر هنا علاج نفسي- عارضته منذ 1950 جمعية علماء النفس الأمريكية وتحول إلى دين وفقاً للمفهوم (السيانتوجلي) قبل خلق الكون كانت هناك أرواح مطلقة المعرفة وخالدة تدعى (التيتان) وللإنسان أصل روحي فهو تيتان في جسد أوتيتان سبق وعبر خلال ملايين الكينونات الانسانية وانطلاقاً من الإصغاء الديانيتيكي والعلاج السيانتولوجي الذي يتضمن درجات عدة فإن الإنسان مدعو إلى التحرر كي يصبح (تيتانا) عاملاً أي أن تستيعد التيتان الذي يسكنه حريته وابداعه.

وتمزج "السيانتولوجية" بين أمور عدة نظرية في علم النفس (حيث يتم مقارنة النفسية بالكمبيوتر) وطريقة تطوير ذاتي وتكنولوجيا معينة، وفلسفة دينية (تتناول الخوارق أكثر من الإلهام) فهي ديانة تقدم وعلم ومن الممكن التحقق من صحتها بالتجربة.

وأعد (هابرد) نبياً بيروقراطياً بينما رأى آخرون أن السيانتولوجية نوعاً من "البوذية التكنولوجية) هي بين العلاج والدين ولهذه الكنيسة زبائن أكثر مما هم أتباع.

يعد الله في هذه الديانة قوة أو روحاً لا شخصية نصلي لها لا تحتوي على حركات عبادة.

2. (السوكاناكاي): أو الجمعية لإنشاء القيم اسست عام 1937 في اليابان.

---

(1) م: 84، ص ص 93- 95.

وقد قامت بنشر أفكارها تحقيقاً للسلام العالمي، وكان تبتغي الاصلاح الديني في البوذية وغيرها.

وظهرت منظمات متعددة في اليابان وغيرها، فإن طائفة من البوذية تدعى (ينشيرين غسوسو) تعود إلى القرن الثالث عشر ثم عادت وانتشرت كحركة في اليابان عام 1945م، ثم إنتهت عام 1964 إلى تأسيس حزب (كوميتو).

ظهرت أفكار فلسفية سياسية اجتماعية باتجاهات مادية حديثة في تفسير الكون والحياة والسلوك بطريقة وأخرى تشير إلى التمسك بالعلمية والمادية بابتعاد ظاهر عن الغيبيات وما إإتلف عليه المعتنقون في الأديان السماوية. وإن الأفكار والفلسفات تنشر عبر المجلات والمكتبات والمؤتمرات منها تظهر على الصعيد المادي وأخرى تبدو على الصعيد الروحي.

مشكلة العلاقات والتفاعلات بين الديانات

إن انتشار المعتنقين للديانات في العالم ممتزجين متداخلين في كل دول العالم مما لا يسمح وضع فواصل حادة بين دين وآخر، وكذلك بين مذاهب الدين الواحد، مع العلم أن كل ديانة كبرى في مجالها المحدد توجد أقليات دينية لديانات أخرى.

إن المشكلة تكمن في طبيعة التعامل والاحتكاك بين معتنقي دين ودين آخر من جهة وطبيعة التفاعل ومستوى القبول بين طائفة وأخرى وبين مذهب وآخر في الدين الواحد.

فمعتنقو المعتقدات الدينية البدائية والمعتقدات العرقية القبلية يهتموا ببيئتهم ومكان وجودهم دون أي اكتراث بالديانات الأخرى، وأن الديانات الكبرى مثل الديانة المسيحية تتسامح من الأقليات المسلمة وغيرها التي تعيش معها وكذلك المسلمون يتسامحون مع الأقليات المسيحية وغير المسيحية الموجودة في بلدانهم، وأن الحكومة والقانون في كثير من الدول يكفل لهذه الأقليات ممارسة طقوسها الدينية برغم قلة عدد المعتنقين.

وتتنافس الديانات فيما بينها في مجال تحول جماعات دينية صغيرة إليهم فالإسلام يحبذ دخول هذه الجماعات إليه باعتناقه ولا يمانع من تحول المسيحيين من المسيحية إليه.

والمنافسة إنعكست على مدى تبشير كل دين بعقائده بين القبائل البدائية والمختلفة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، فقد سبب التوسع الأوروبي إبتداء من القرن الخامس عشر تماساً مع أنظمة دينية ضعيفة تحولت إلى المسيحية، كما دخل الإسلام بالفتوحات بلدات عديدة وقد سبقت الفتوحات سماحة الإسلام وعلو إنسانيته وبذلك دخلت الأقوام حضرة الإسلام بالفتح وبدونه ولم يظهر الإسلام أمام المسيحية بأي مستوى من الضعف، وكذا المسحية لم تبدي أي مستوى من الضعف أمام الإسلام ومن هذا المستوى لم يحدث تحول من الإسلام إلى المسيحية ولا من المسيحية إلى الإسلام ولكن بقي التنافس بين الديانتين على أشده.

ما تعانيه الديانات والطوائف والمذاهب اليوم هو تعصب معتنقي بعض الديانات وبعض الطوائف والمذاهب ضد بعضها البعض الأمر الذي أوصل إلى تكفير البعض الآخر وأصبح التعصب الديني بين المعتنقين خطراً يهدد الديانات ويضعفها أمام العالم المتحضر.

وخلقت العداوات بين الديانات عبر التاريخ التأزم والحروب وسفك الدماء وقد حصلت مذابح بين المسلمين واليهود وأخرى بين المسيحيين والمسلمين. وجرت في آسيا مذابح بين الهندوس والمسلمين. فقد أظهر الهندوس عداوة عنيفة للمسلمين في الهند، ويروي التاريخ صفحة العنف والحروب بين الطوائف والأديان في الهند وغيرها قتل بسببها الملايين.

التعصب والنبذ وعدم التسامح موجود اليوم بين الديانات وبين الطوائف والمذاهب في الدين الواحد وقد وصل إلى حد التكفير بعض للبعض والفتوى بالقتل، ويتحول المعتنقون من معتنقين إلى الدين إلى معتنقين لأسس سياسية دينية. وإذا ما تعددت المؤسسات الدينية السياسية في الدين الواحد أو حتى في الطائفة الواحدة يحصل التناحر والتكفير لتحقيق جملة من الأهداف لا بكونها تخدم الدين ومبادئه بل تخدم مرامي أعضاء المؤسسة الدينية السياسية وإنه لابد من الوقفة الصحيحة التي تخدم الدين وبدون ذلك فإن كثيراً من المعتنقين يبدأوا بنبذ معتقدهم وتحولهم إلى لا إدريين وإلى لا دينيين وأحيانا إلى ملحدين.

تطور ظاهرة المعتقدات والديانات

كان الإنسان في العصور الأولى البدائية يجهل الكثير عن الطبيعة ويخاف مخاطرها الجائحي منها، الذي يأتي سريعاً ومدمراً كالعواصف والفيضانات والبراكين والزلازل، ومنها الذي تتدرج مخاطره كالجفاف وقلة المطر والآفات الزراعية والأمراض، وكل هذه المخاطر تدمر حرفته وتقلل من الخيرات، كما كان يخشى الليل ويرتهب من الموت ويعجب من القمر والنجوم والشمس، ولذا فقد كانت معتقداته في عصوره الأولى مرتبطة ارتباطا قوياً بالطبيعة ومظاهرها، فألّـه هذه الظواهر، وعلى هذا الأساس ظهرت "المعتقدات والديانات البدائية" التي هي الأساس الذي تركزت عليه المعتقدات التالية لها وهي: قبلية وبدائية امتازت بثلاثة ظواهر عقائدية هي "الأرواحية" و"عبادة الأسلاف" و"الطوطمية".

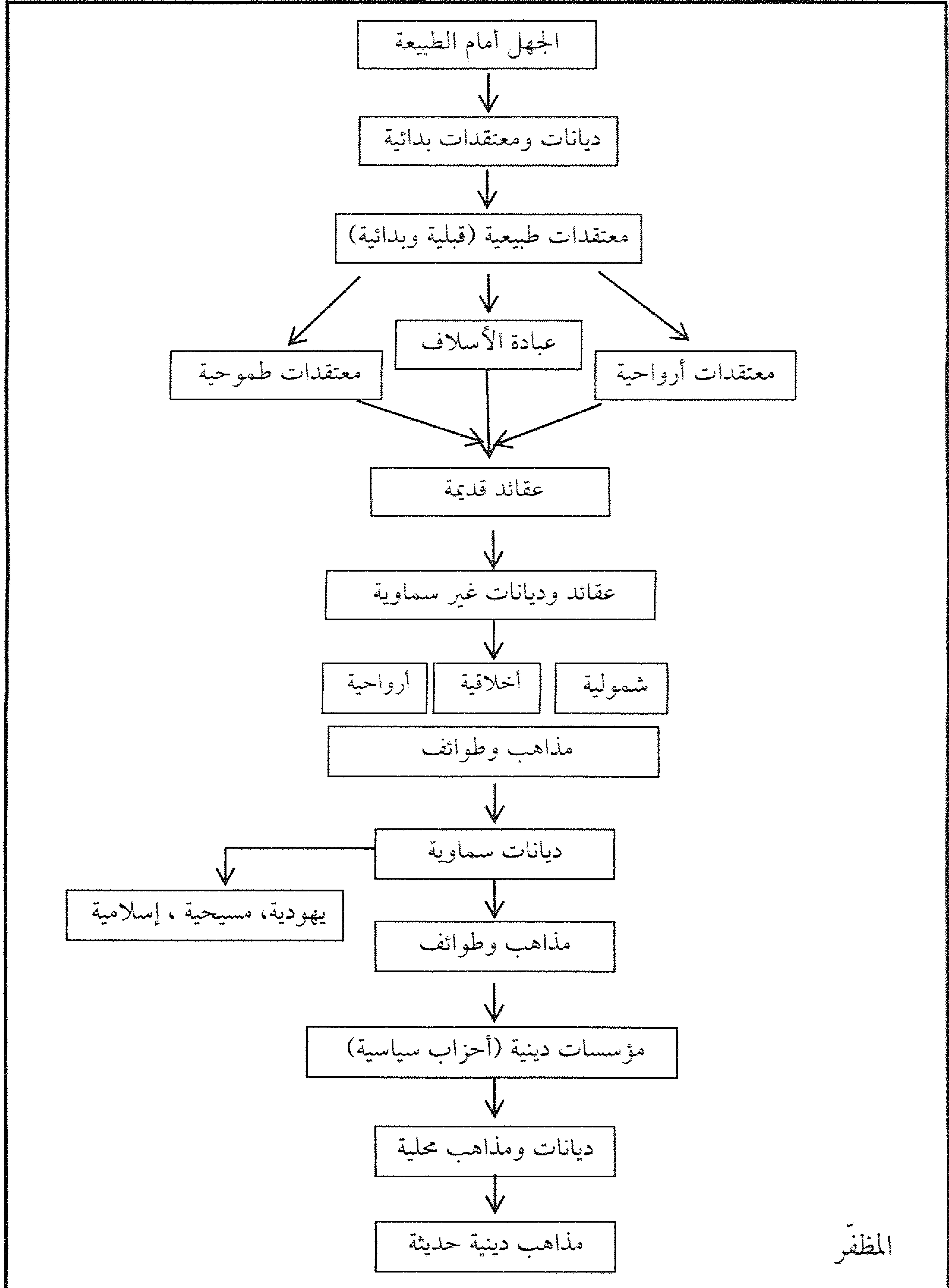
ظهرت بعد ذلك حضارات إنسانية في وادي الرافدين ووادي مصر وفي بلاد فارس والأناضول وفي الصين والهند وبلاد الروم والإغريق، أكثر تطوراً ولكنها لا تختلف كثيراً عن المعتقدات البدائية.

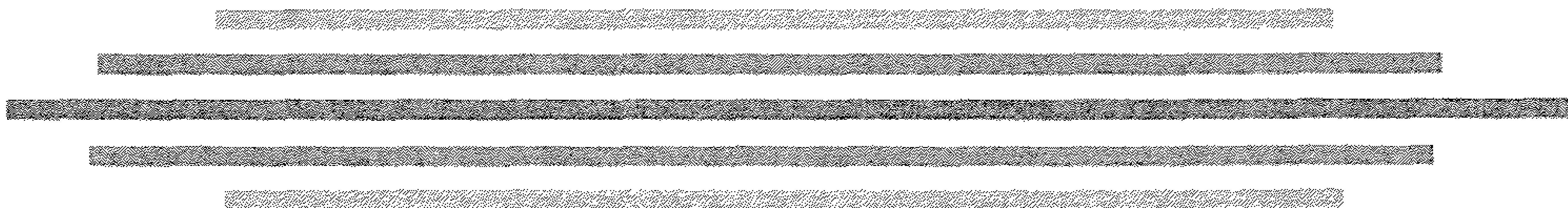
ثم ظهرت وانتشرت ديانات وعقائد غير سماوية أكثر تطوراً بأفكارها العقائدية امتازت بالشمولية ومظهرها الأخلاقي واهتمت بالأرواحية وانقسامها إلى مذاهب وطوائف.

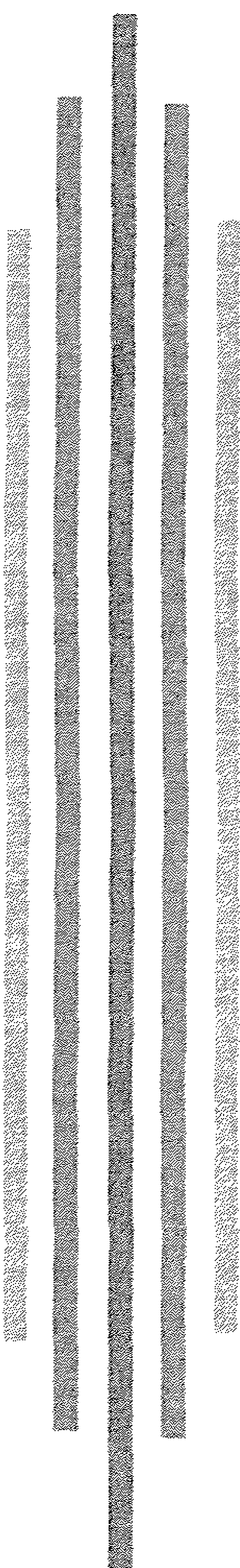
ولأن الديانات غير السماوية كالكنفوشوسية والتاوية والهندوسية وألزرادشتية والشنتوية وغيرها لم تقدر على تخليص الناس من ألوثنية والميثويولوجيا المعتمدة على الأساطير الخرافية انطلقت الديانات السماوية تنزل على أنبياء اصطفاهم الله لعبادته ولتكن الديانات المنزلة سبيل لإنقاذ البشرية مما هي فيه فجاءت اليهودية ثم تلتها المسيحية، ثم جاء الإسلام بالنبي المصطفى ﷺ خاتم الأنبياء ورسالته الإسلامية خاتمة الديانات سوى أن الديانات السماوية انقسمت إلى مذاهب وطوائف ثم تحولت إلى مؤسسات دينية ثم أحزاب دينية ثم ظهرت ديانات ومذاهب محلية مما أتاح لظهور مذاهب دينية حديثة شكل (7) وتتم دراسة الديانات بحسب تسلسل الهيكل في شكل(7).

شكل رقم (7)

هيكل تطور المعتقدات والديانات







الفصل الثاني

تحليل الإطار التوزيعي المكاني للديانات ومعتنقيها وفروعها في العالم

تحليل الإطار التوزيعي المكاني للديانات ومعتنقيها وفروعها في العالم

التوزيع العددي النسبي لمعتنقي الديانات:

أظهر جدول رقم (1) لتوزيع معتنقي الديانات عام 1790م وكان الجدول غير تفصيلي إذ وضح التوزيع على ديانتين مهمتين هما المسيحية والإسلام، وعدّ المعتنقين لغير هاتين الديانتين بالوثنيين ولذلك جاءت أعداد الوثنيين بحسب ما أعده المصدر[1] (420) مليون وبنسبة (57.4٪) من مجموع سكان العالم عام 1790م، بينما يحتل المسيحيون المرتبة الثانية إذ بلغوا (174) مليون بنسبة 23.9٪ من سكان العالم وموزعين إلى كاثوليك بعدد مائة مليون بنسبة 13.7٪ ومسيحيي الكنائس الشرقية (30) مليون بنسبة 4.1٪ ثم البروتستانت بعدد (44 مليون) ونسبة 6.1٪.

ويأتي المسلمون بالمرتبة الثالثة إذا بلغ عددهم لنفس العام (130) مليون وبنسبة 17.8٪ وتبقى (1٪) للإئتمانات غير معروفة جدول (1) وشكل (8).

(1) م: 44، ص 140.

جدول (1)

معتنقو الأديان ونسبهم في العالم عام 1695م[1]

الحالة أو الدين	عدد المعتنقين بالمليون	نسبتهم لسكان العالم عام 1790	نسبتهم إلى سكان العالم عام 1963م
الوثنيون	420	57.4	47.2
الكاثوليك	100	13.7	17.7
الكنائس الشرقية	30	4.1	3.6
البروتستانت	44	6.1	8.7
المسيحيون	174	23.9	30.0
المسلمون	130	17.8	14.0
شعوب بدون انتماء	-	-	8.4
المجموع	731	٪100	٪100

المصدر: سوفير، سابق، ص 140.

وأظهر التوزيع العددي والنسبي لعام 1963 بطريقة متشابهة للتوزيع القديم إذ عدّ غير المسلمين والمسيحيين موزعين إلى وثنيين وإلى شعوب بلا انتماء، والملاحظ في هذا العام قلة نسبة الوثنيين وزيادة عدد المسيحيين الذين وصلت نسبتهم إلى 30٪ ونقصت نسبة المسلمين أمام زيادة المسيحيين واحتساب نسبة 8.4٪ لشعوب دون انتماء، سوى إن انخفاض نسبة المسلمين من سكان العالم من 17.8٪ إلى 14٪ لا يعني أنهم لم يتزايدوا لكن الاعتبارات الجديدة في الجدول قللت من نسبتهم هذه لاحظ جدول (1).

(1) م: 44، ص140.

شكل (8)

توزيع المعتنقين بحسب الديانات عام 1790م



المصدر: الجدول (1).

ويظهر جدول رقم (2) توزيع الديانات الكبرى والصغرى في العالم والحالات الأخرى بتسمياتها لعام 2005م مما يعطي حجوماً ونسباً أخرى مختلفة تماما عما أشير إليه في عامي 1790م و1963م .

فالمسيحيون بجميعهم بلغوا (2.1) بليون ويحتل عددهم المرتبة الأولى ويمثلون نسبة 32٪ من سكان العالم أو (جميع المعتنقين وغير المعتنقين) في العالم.

والإسلام يحتل بعد المسيحية المرتبة الثانية إذ بلغ عد المسلمين عام 2005م ما يقارب البليون و(300) مليون معتنقاً وغدو يحتلون نسبة 20٪ من المجموع الكلي لسكان العالم.

إما اللادينيون والملحدون في العالم فقد بلغوا حوالي (1.1) بليونا ونسبتهم 15٪ إحتلوا المرتبة الثالثة إما الوثنيون (Paganis) فقد اختلف احتسابهم وعدوا باسم الجاهليين الجدد وعددهم يصل المليون فقط.

تأتي الهندوسية بالمرتبة الرابعة من حيث العدد والنسبة إذ بلغ عددهم (900) مليون سنة 2005 وبنسبة 13٪ من سكان العالم انظر جدول (2) وشكل (9).

ويبلغ الموالون للمورثات الصينية الدينية "Folk" (394) مليونا وهؤلاء لم يتحولوا إلى البوذية أو الهندوسية وإنما بقوا على عبادة ما إصطلح عليه أسلافهم ونسبتهم لسكان العالم تبلغ 5.4٪ ويأتي بعد معتنقي الديانة الصينية القديمة البوذيون الذين بلغ عددهم (376) مليونا بنسبة 5.3٪.

إما الديانة البدائية فقد بلغ المتمسكون بها نحو (300) مليوناً في العالم وبنسبة 4.3٪ ولو جمع عددهم مع الديانة القبلية الأفريقية والـ(يوروبا) وأضيف إليهم الجاهليون والأرواحيون للتقارب بين هذه الديانات وبخاصة بصفة البدائية لأصبح عددهم (416) مليوناً ولألفوا نسبة 10٪ ولجاؤا بالمرتبة الخامسة.

جدول (2)

الديانات والحالات المعرّفة اليوم وعدد ومعتنقيها ونسبتهم عام 2005

ت	الديانة والحالة	عدد المعتنقين	النسبة التقريبية ٪	الملاحظات
1	المسيحية	2.1 بليون	32	-
2	الإسلام	1.3 بليون	20	-
3	لادينيون (ليس لهم إنتماء)	1.1 بليون	15	يضاف لهم الملحدين
4	الهندوسية	900 مليون	13	
5	الديانة الصينية الموروثة	394 مليون	5.4	Folk المؤمنون بالحفاظ على الموروث
6	بوذيون	376 مليون	5.3	
7	الديانة البدائية القبلية	300 مليون	4.3	
8	الديانة القبلية الأفريقية والشتات[1]	100 مليون	5	يضاف إليها دين يورو غرب أفريقيا
9	السيخ	23 مليون	5	
10	الجويش (Juche)[2]	19 مليون		
11	الأرواحيون	15 مليون		
12	اليهود	14 مليون		
13	البهائيون	7 مليون		
14	Jehovehs witness[3]	6.5 مليون		
15	الجينيون	4.2 مليون		

(1) ديانة قبلية أفريقية ومنها اليوروبا Yoruba التي انتشرت في غرب أفريقيا ما بين داهومي والنيجر. وإن اليوروبا انتقلت إلى البرازيل وبعض جهات أمريكا الجنوبية.

(2) الجويش: علمانية ظهرت في كوريا الشمالية عام 1950م وتعد دينا جديدا جداً أعدته الحكومة بعد أن ابعدت كل الأديان من كوريا الشمالية، وجوشي تعني بالكورية الاعتماد على الذات، في المظهر شيوعية وتحسب من الناحية الاجتماعية ديناً لديه فلسفة أخلاقية فقط.

(3) هم المدلون بشهادة الإله.

يتبع الجدول

16	الشنتويون	4 مليون	5	
17	الكـــاو – داي Caoo Dai[1]	4 مليون		
18	الزرادتشتيون	2.6 مليون		
19	Tenrikyo[2]	2 مليون		
20	الجــاهليون الجــدد -Noo Paganism[3]	1 مليون		
21	الموحدون Unitarian[4]	800 ألف		
22	العلمالوجيا[5]	750 ألف		
23	الراســتفاري Rastafari Movement	600 ألف		
	المجموع	6.673.700000	٪100	

ستة مليارات وستمائة وثلاثة وسبعون مليون وسبعمائة ألف

(1) الكاو داي: ديانة في فيتنام إلى جانب البوذية اتباعها (5) مليون منها 4 مليون فأقل أتباع (الهوهاو) Hoa Hoo في فيتنام أيضاً.

(2) تينريكيو: هي اليابانية الجديدة (فرع من الشنتو).

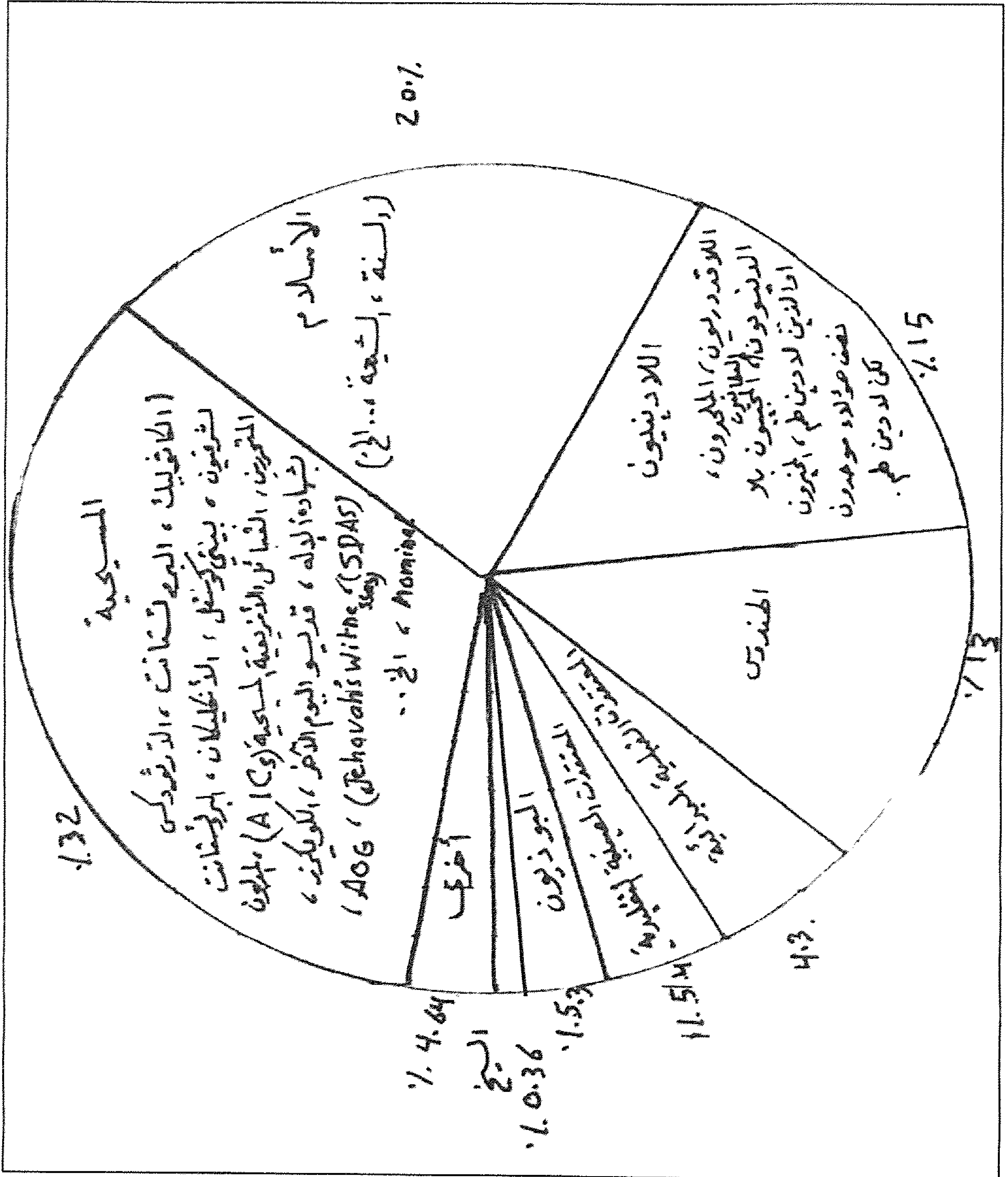
(3) الجاهليون الجدد: يتحركون في تصرفهم كجماعة جاهلية.

(4) لموحدون: وهم بروتستانت في الولايات المتحدة الأمريكية يقولون ان الناس سيحصلوا على الخلاص.

(5) العمالوجيا: حركة دينية تؤكد على دور الروح أو الطاقة في الحياة والكون.

شكل (9)

نسبة الديانات بحسب عدد معتنقيها عام 2005م



المصدر: جدول (3).

وإذا ما أريد تقريب محتوى جدول (2) لعام 2005م إلى محتوى جدول رقم (1) لعام 1790م واحتسب التقييم إلى المسيحيين ومسلمين ووثنيين وغير منتمين لكائن التوزيع الآتي:

المسيحيون 32٪

المسلمون 20٪

52٪

وثنيون وغير منتمين 48٪

هذه المقارنة تبين أنه مهما زاد عدد السكان فإن نسبة المعتنقين تبدو أقرب إلى الثبات إلا من تغيرات بسيطة مما يؤكد ضعف التحولات من دين إلى آخر وحتى إذا ما حصلت فإنها لا تشكل زيادة بارزة.

لقد بلغ عدد معتنقي الديانة القبلية والأفريقية في أفريقيا وفي الشتات مائة مليون معتنق، ومن بينهم اليوروبا في غرب أفريقيا. يأتي بعدهم معتنقو المسيحية في الهند وفي الشتات إذا بلغوا 23 مليونا ثم الجويش الذين بلغوا (19) مليونا يليهم الأرواحيون بعدد 15 مليوناً ثم اليهود (14) مليونا ثم (البهائيون) 7 مليونا وبلغ معتنقو الـ(Jehovehs wit.) ما يقرب منه (6.5٪) مليونا ويليهم الجبنيون (4.2٪) ثم الشنتويون بحوالي (4) مليون ومعتنقو ديانة (Caoo Dai) إذ بلغوا (4) مليوناً.

وتأتي بمرتبة أقل مما تقدم أعداد المؤمنين بالديانات التي تكاد تكون صغيرة بعدد معتنقيها مثل الزرادشتيون 2.6 مليون ثم التنيريكو 2 مليون والجاهليون الجدد (1) مليون والموحدون البروتستانت وعددهم 800 ألفا والعلمالوجيا وهم يؤلفون حركة جديدة وعددهم 750 ألفاً.

مقدمة عامة عن:

التوزيع المكاني للديانات الكبرى

تنتشر الهندوسية في دول متعددة في آسيا وإن مركز نشوؤها الهند وأكثر معتنقيها الآن في الهند وقد خرجت من الهند عبر الصين إلى كوريا ومن كوريا إلى اليابان ومن الصين إتجهت جنوباً إلى جنوب شرقي آسيا وكذلك توجهت من الهند إلى دول جنوب شرقي آسيا، شكل (10) حيث تشير الأسهم إلى خروج الهندوسية من مركز ظهورها إلى إتجاهات مختلفة.

والهندوسية تدخل في الهند مع الأديان الأخرى لتؤلف المركب الديني الهندي شكل رقم (11) كما يتوزع معتنقوها في أرض الشتات وبخاصة في شرق أفريقيا وجنوب شرق آسيا وجزر الهند الغربية.

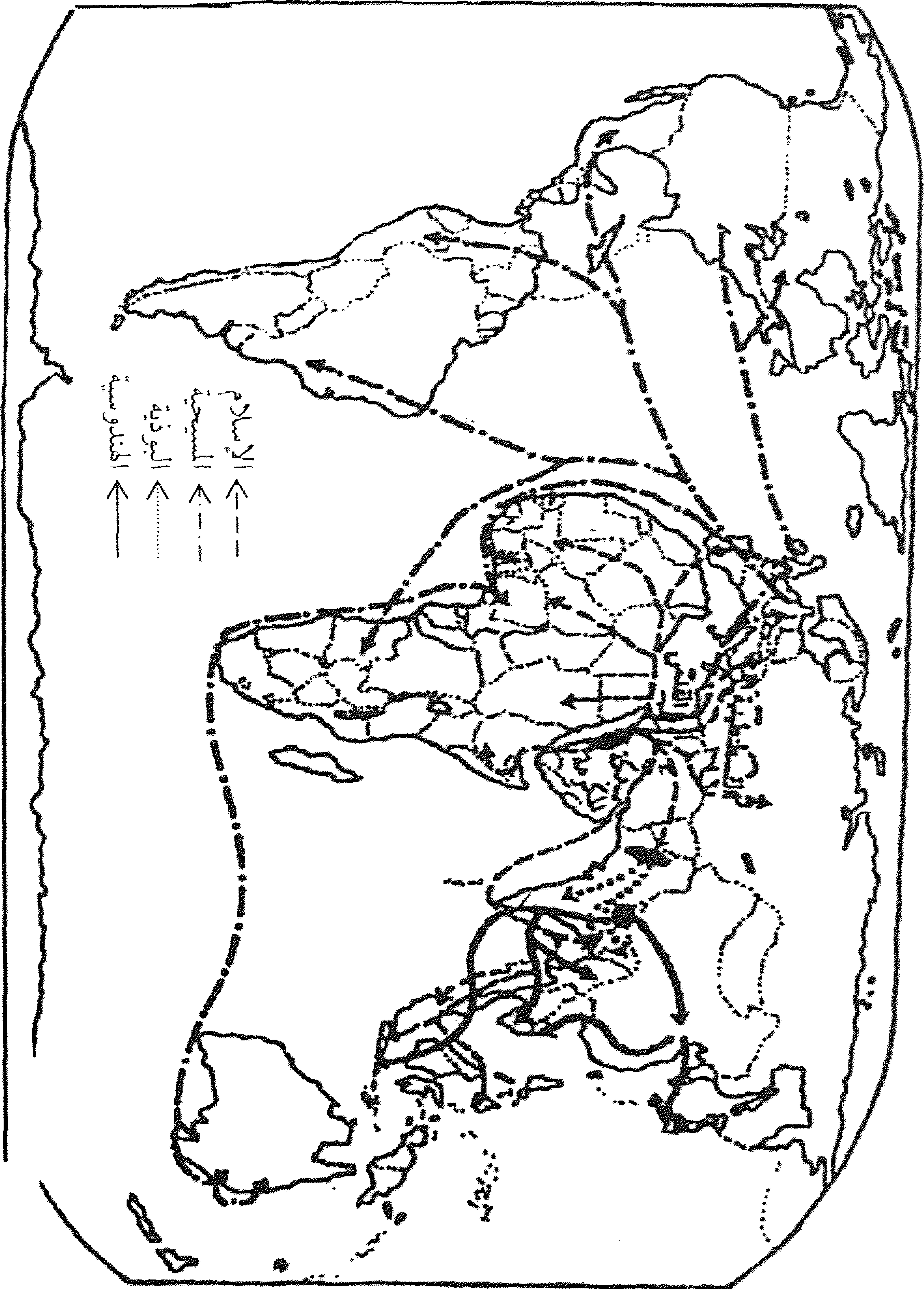
وظهرت البوذية في الهند واليوم قليل من معتنقيها في الهند، ومعتنقوها يتركزون في أرض الشتات (Diaspora) في منغوليا وألتبت في الصين وفي لاوس وكمبوديا وفتنام وتايلاند بشكل رئيسي ويظهر معتنقوها في دول أخرى متعددة، وبذلك يمكن ملاحظة الأسهم المنقطة التي تمثل إتجاه انتشار البوذية إلى أماكنها الحالية اليوم (شكل 10) وتدخل الديانة البوذية في المركب الديني الهندي والمركب الديني الصيني والياباني والكوري كذلك.

وظهرت اليهودية من سيناء إلى فلسطين وتركز اليهود في هذه البقاع ولكن أكثرهم اليوم ينتشر في دول أوروبا وأمريكا الشمالية وكندا وروسيا وكثير من بلدان العالم.

وانتشرت المسيحية بعد خروجها من مركز ظهورها (شرق البحر المتوسط) في أوروبا ومن أوروبا إلى الأمريكيتين ومن أوروبا إلى وسط أفريقيا وغربها وجنوبها ومن شرق أفريقيا إلى استراليا ونيوزيلندة ومن أوروبا إلى شرقيها وروسيا لاحظ الشكل (10) ولذا تعد أوروبا كلها وروسيا وأمريكا الشمالية (كندا والولايات المتحدة) وأمريكا الجنوبية والوسطى واستراليا ونيوزيلندة أكثر جهات العالم انتشاراً لمعتنقي المسيحية.

شكل رقم (10)

محاور امتداد الأديـــان الأكثر انتشاراً في العالم

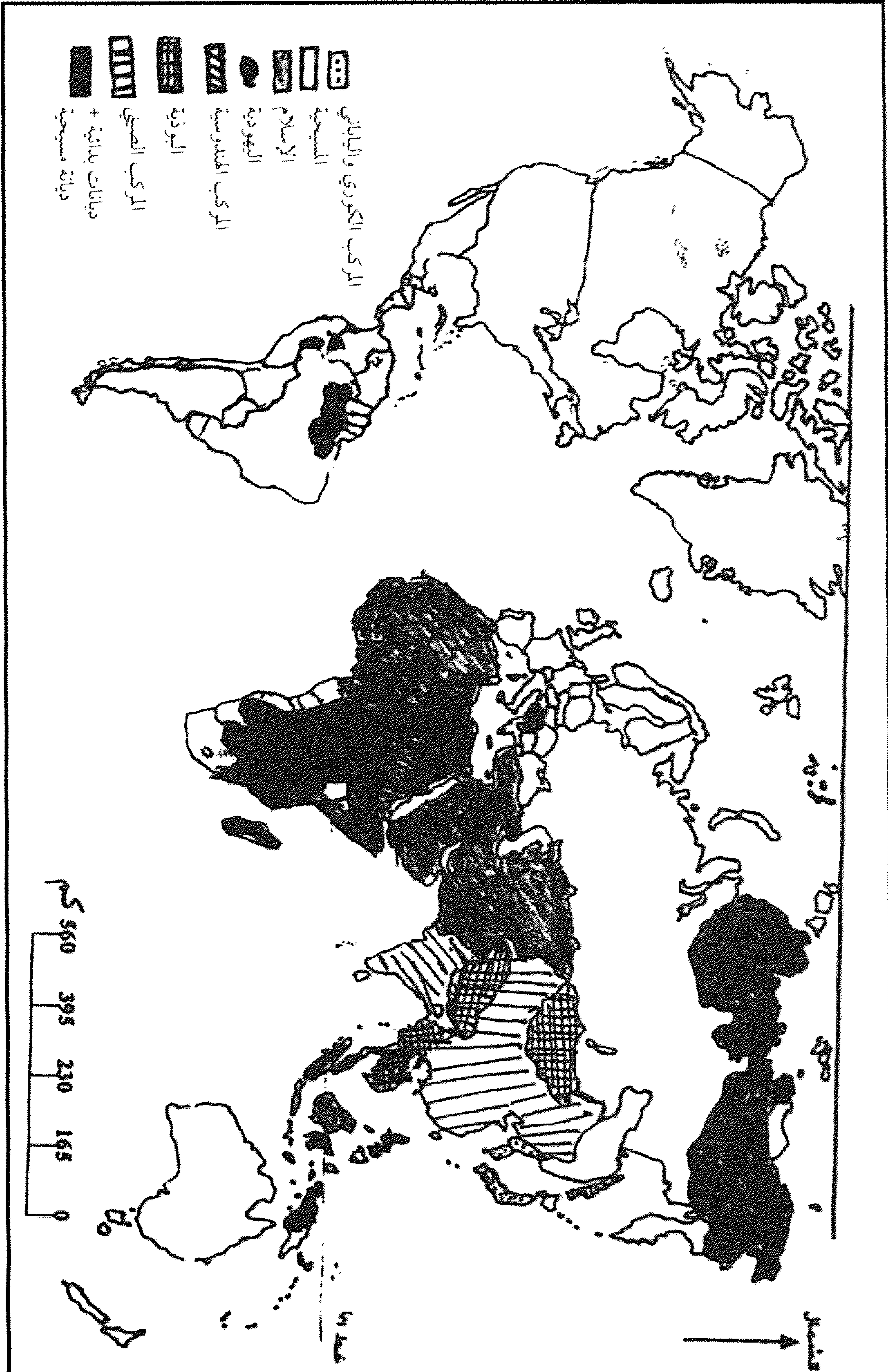


المصدر: محمد خميس الزوكة، الجغرافية الحضـارية، دار المعرفـة الجامعيـة الإسـكندرية 2005.

وخرج الإسلام من جزيرة العرب إلى دول شرق البحر المتوسط وإلى العراق وإيران وغرب آسيا حتى الصين واتجه منتشراً إلى شمال أفريقيا وجنوب شرقي آسيا كما انتشر في السودان وشرق أفريقيا شكل (10) حيث أسهم انتشاره بذلك يتحدد ومكان المسلمين شمال أفريقيا وشرقها وشمال غربها وبلاد الشام وتركيا وإيران وأفغانستان وباكستان وبنغلادش ودول آسيوية مختلفة (أذربيجان وقرغيز ستان وتركمانستان) كما يتوزع معتنقو الإسلام في جنوب شرق آسيا في ماليزيا وأندونيسيا (شكل 11).

شكل رقم (11)

التوزع الجغرافي للديانات الرئيسية في العالم



التوزيع المكاني للديانات والمعتقدات بحسب فروعها لعام 2004

يبدأ كل دين على ما يبدو واحدا غير مجزء بمعتقداته وفلسفاته وأفكاره ومنبعه والمفاهيم التي يضعها مؤسسهِ، حتى إذا مات المؤسس يخلفه آخرون، يدخلون أفكاراً جديدة وينقسم الكهنة ورجال الدين في تفسير النصوص الواردة في كتبهم المقدسة وبعض أقوال مؤسسي دينهم وهذا الاختلاف يأتي إما لـ:

1. لغموض النصوص الواردة أصلاً في كتبهم المقدسة وتقضي هذه الصعوبة إلى الاجتهاد في معاني النصوص.
2. سعة النصوص وقدرتها على إعطاء معنيين أو أكثر، أو إنها تحتمل أكثر من تأويل.

وتكثر المعاني وتتصاعد الاجتهادات وتتراكم الاختلافات وينشق الناس في دينهم ويختلفوا ويتفرع الدين وقد يبتعدوا عن الأصل كثيراً. فالمسيحية تفرعت بمعتنقيها إلى (12) فرعاً رئيسياً ومرشحة إلى تفرعات أخرى. والإسلام انقسم إلى طوائف وكذلك اليهودية. وحتى الديانات الوضعية غير السماوية تفرعت إلى فروع عدة يوضحها الجدول أدناه (3)

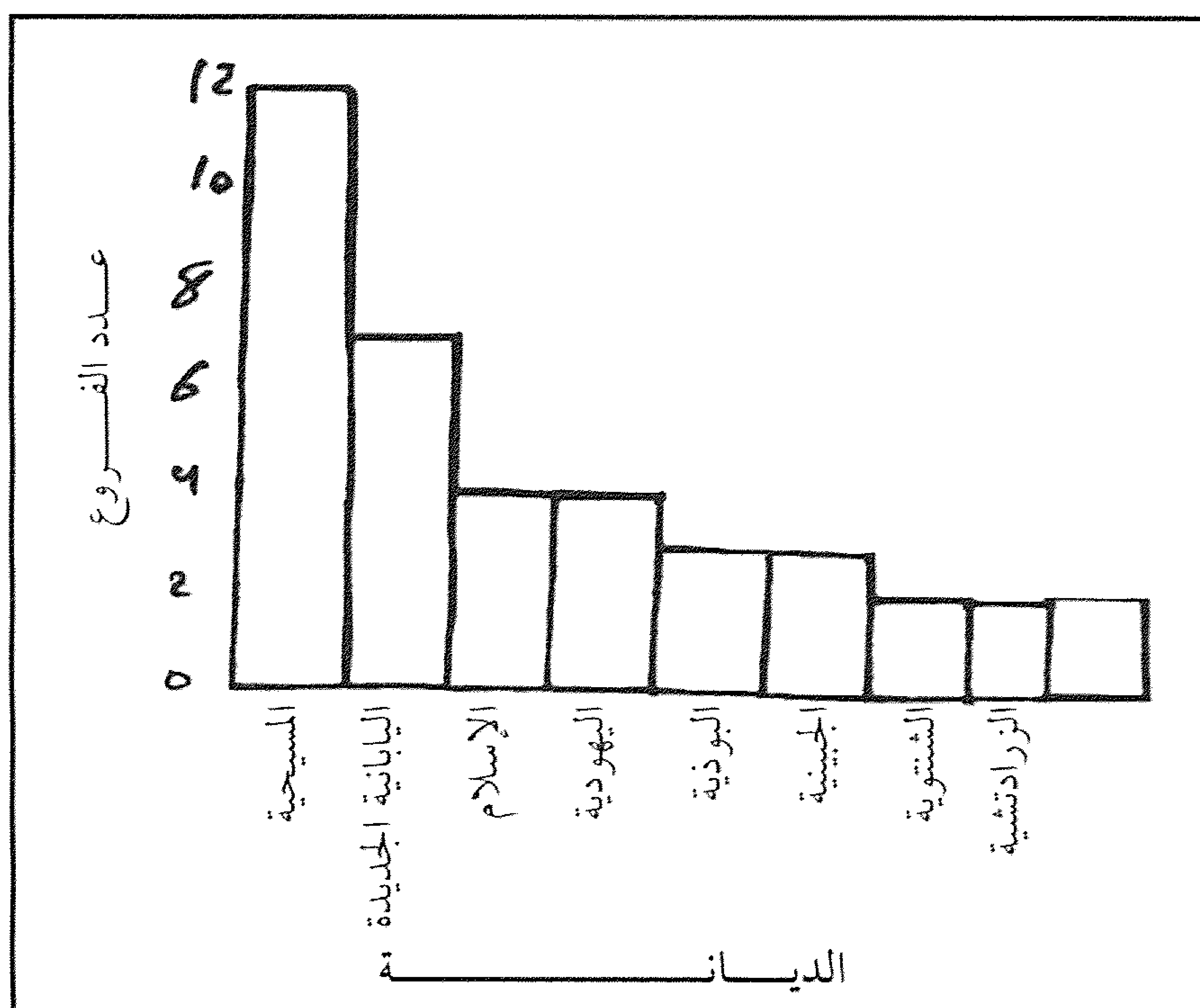
جدول رقم (3)

الديانات بحسب عدد فروعها

الديانة	عدد الفروع
المسيحية	12
الإسلام	4
الهندوسية	4
البوذية	3
اليهودية	4
الجينية	3
الشنتوية	2
اليابانية الجديدة	7
الزرادشتية	2
المجموع	41

شكل رقم (12)

الديانات بحسب عدد فروعها



المصدر: جدول (3).

بلغ عدد الفروع الدينية في العالم حوالي 42 فرعاً والجدول (4) يوضح الديانات وفروعها وعدد معتنقي كل فرع حيث يأتي الكاثوليك في مقدمة الفروع بعدد المعتنقين الذين بلغوا بليون و50 مليون معتنقاً. يأتي بعدهم من حيث عدد المعتنقين السنة "الإسلام" حيث بلغ عددهم 940 مليوناً ويأتي فرع فيشناتز "الهندوسية"، وقد بلغ عدد معتنقيه (580) مليوناً ثم الإرثوذوكس "الكنيسة الشرقية" (240) مليوناً ثم فيشناتز "الهندوسية" (220) مليوناً وهكذا تتدرج الفروع "مذاهب وطوائف" بمجموعها حتى فرع الكابارس وهو فرع الزرادشتية الذي بلغ عدد معتنقيه (20) ألف معتنق لاحظ جدول (4) وشكل (13).

جدول (4)

الفروع الرئيسة للديانات في العالم وعدد معتنقيها لعام 2004

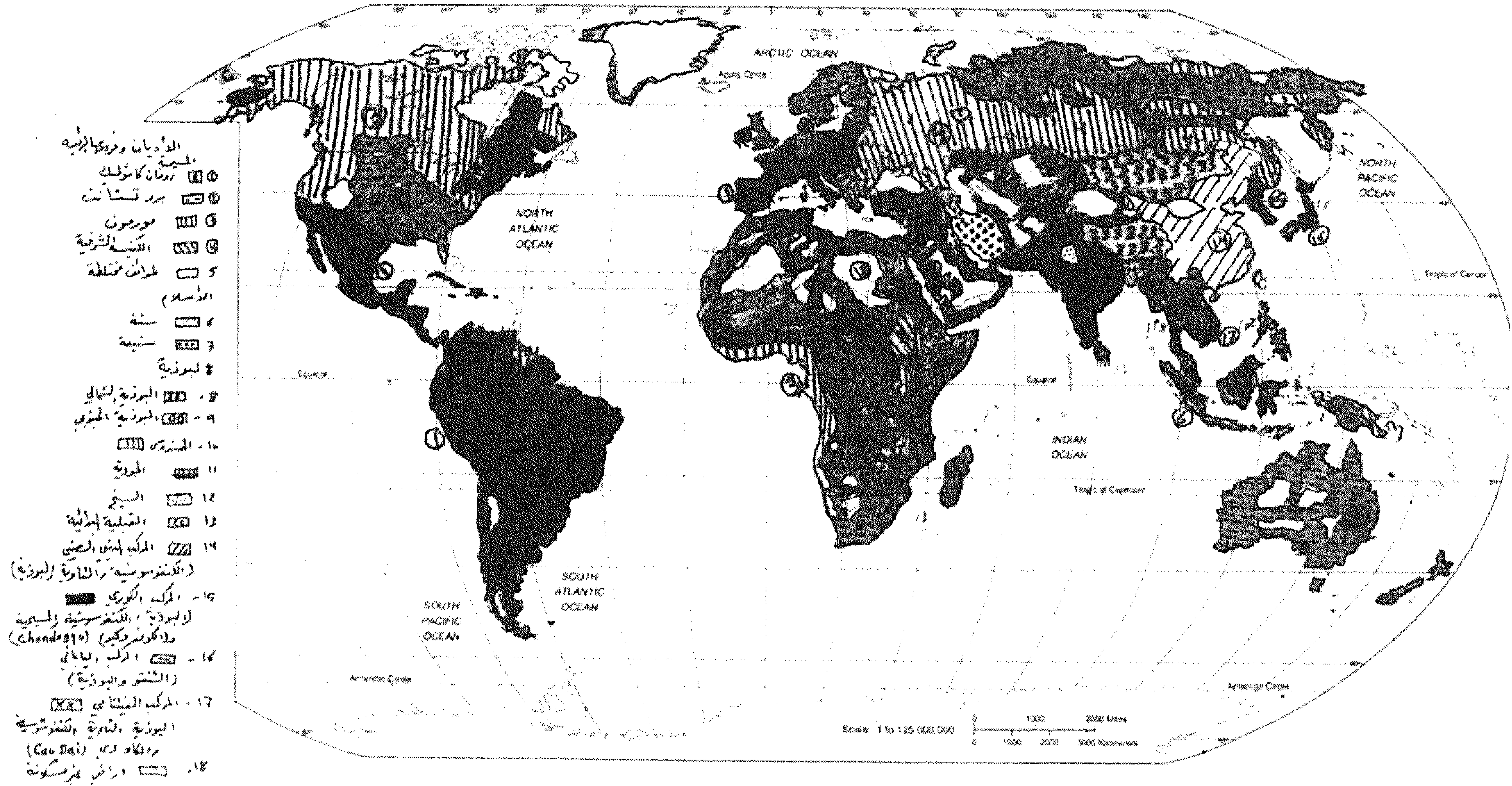
وبحسب الحجوم (عدد المعتنقين)

ت	الفـــرع (Branch)	الدين (Religion)	عدد المعتنقين (Nun of adherents)
1	الكاثوليك	المسيحية	1.050.000.000
2	السنة	الإسلام	940.000.000
3	فيشناتز	الهندوسية	580.000.000
4	الأرثودوكس / الكنيسة الشرقية	المسيحية	240.000.000
5	شيفاتز	الهندوسية	220.000.000
6	البروتستانت المحافظين	المسيحية	200.000.000
7	الماهايانا	البوذية	185.000.000
8	البروتستانت المتحررين (الليرباليين)	المسيحية	150.000.000
9	الديرفادا	البوذية	124.000.000
10	الشيعة	الإسلام	120.000.000
11	القبائل الأفرقية المسيحية المحلية (AICs)	المسيحية	110.000.000
12	النيتيكوستل (الخميسيين)	المسيحية	105.000.000
13	الأنكليكيان	المسيحية	73.000.000
14	السيخ	السيخية	23.000.000
15	Neo-Ilindus & reform Hindus	الهندوسية	22.000.000
16	اللامية (الفا يجرانا والتبتية وغيرها)	البوذية	20.000.000
17	المـدلون بشـهادة الإلـه (Jehovah's Witnesses)	المسيحية	14.000.000
18	قديسو اليوم الأخر	المسيحية	12.000.000
19	الأحمدية	الإسلام	10.000.000
20	فيراشيفيز أو (اللنكايات)	الهندوسية	10.000.000
21	البهائية كمعتقد	البهائية	6.000.000

يتبع الجدول

22	المحافظون (الفريسيون)	اليهودية	4.000.000
23	الدنيويون و(Unaffiliateal)	اليهودية	4.000.000
24	سوفيا تمبرا Sevetambara	الجينية	4.000.000
25	Refok	اليهودية	3.750.000
26	سيشينولي Seicho-No-Le	اليابانية الجديدة	3.200.000
27	الشنتو (كل الفروع)	الشنتوية	3.000.000
28	تينريكيو (Tenrikyo)	اليابانية الجديدة	2.800.000
29	بل كايودان (Pl Kyodan)	اليابانية الجديدة	2.600.000
30	الأرثوذوكس	المسيحية	2.000.000
31	القدريون (الاتحاد، العلم المسيحي، الخ)	المسيحية	1.500.000
32	سيكاي كيوسياكيو	اليابانية الجديدة	0.800.000
33	ستاناكافيزس	الجينية	0.750.000
34	الزينرينكاي	اليابانية الجديدة	0.600.000
35	الدروز	الإسلام	0.450.000
36	تينشوكوتاي جنجكيو	اليابانية الجديدة	0.400.000
37	الكوينكر Quakers الأصدقاء	المسيحية	0.300.000
38	إينوكيو (Ennokyo)	اليابانية الجديدة	0.300.000
39	دكامياراس	الجينية	0.155.000
40	ريكونسترشونست	اليهودية	0.150.000
41	البارسز (Parsis)	الزرادشتية	0.110.000
42	الكابارس (Gabars)	الزرادشتية	0.020.000
			4.251.885.000

شكل رقم (13) التوزع المكاني للأديان وفروعها الرئيسية في العالم عام 2006



التحليل المكاني للمعتقدات والديانات في أفريقيا لعام 2004

يأتي المسيحيون بالمرتبة الأولى في أفريقيا إذ يبلغ عددهم الكلي (401.717.000) مليون، وأكثر الطوائف المسيحية انتشاراً هي طائفة الرومان كالثوليك حتى وصل عددهم في أفريقيا عام 2004 (143.065000) مليون، يليهم المستقلون ثم البروتستانت والإنكليكيان والأرثودوكس ثم غير المرتبطين والهامشيون .

ثم يأتي المسلمون بالمرتبة الثانية حيث بلغ عددهم (350.453000) مليون. ويكاد يكون شمال شرقي القارة وشماليها مسلماً بينما وسطها وغربيها وجنوبها مسيحياً.

بينما تحتل الديانات العرقية، المحلية المرتبة الثالثة إذ يبلغ عدد المعتنقين (105.251000) معتنقاً جدول رقم (5) ثم مجموعة اللادينيين والملحدين الذين وصل عددهم في أفريقيا عام 2004 (6.497000) مليوناً. كما يوجد حوالي أكثر من مليوني هندوسي وما يقارب المليوني بهائي مع أعداد بسيطة من معتنقي السيخية واليهودية وغيرهم.

أما على مستوى الأقطار في أفريقيا "جدول رقم (6)" فالدول التي فيها يصل المسلمون إلى أكثر من 50٪ هي مصر ليبيا تونس الجزائر المغرب موريتانيا السنغال غامبيا غينيا مالي النيجر تشاد السودان جيبوتي الصومال بركينوفاسو نيجيريا وزنجبار، جزر القمر، بينما الأقطار التي يبلغ فيها المسيحيون أكثر من 50٪ فهي أفريقيا الوسطى وزامبيا وأنكولا وأوغندا وبتسوانات وملاوي وكينيا ورواندا وبورندي والكونغو الديمقراطية، جمهورية الكونغو والكابون وسويزيلاند وجنوب أفريقيا ولوسوتو وناميبيا ومدغشقر وأثيوبيا.

جدول (5)

عدد المعتنقين للأديان المختلفة بالعالم بحسب القارات لعام 2004 بالمليون

الأديـــان	أفريقيا بالمليون	آسيا بالمليون	أوروبا بالمليون	أمريكا اللاتينية بالمليون	أمريكا الشمالية بالمليون	الأوفيانوس بالمليون	العالم بالمليون	النسبة ٪	عدد الدول
المسيحيون	401.717	341.337	553.689	510.131	273.941	26.147	2.106.962	33	238
رومان كاثوليك	143.065	121.618	276.739	476.699	79.217	8.470	1.105.808	7.3	238
مستقلون	87.913	176.516	24.445	44.810	81.138	1.719	416.541	6.5	221
بروتستانت	115.276	56.512	70.908	53.572	65.881	7.699	369.898	5.8	232
أرثوذكس	37.989	13.240	158.474	0.848	6.620	0.756	218.427	3.4	134
انكليكان	43.404	0.733	25.727	0.909	2.986	4.986	78.745	1.2	163
هامشيون	3.269	3.083	4.425	10.352	11.384	0.630	33.143	0.5	215
مسيحيون غير مرتبطين	21.437	5.734	22.395	5.384	49.947	4.153	109.050	1.7	233
المسلمون	350.453	892.490	33.290	1.724	5.109	0.408	1.283.424	20.1	206
الهندوس	2.604	844.593	1.467	0.766	1.444	0.417	851.291	13.3	116
الديانة الصينية (Universists)	0.035	400.718	0.266	0.200	0.713	0.133	402.065	6.3	94
الديانات العرقية	105.251	131.569	1.238	3.109	1.263	0.319	252.762	4	144
الديانات الجديدة	0.112	104.352	0.381	0.764	1.561	0.084	107.255	1.7	107

يتبع جدول **(5)**

الأديـــان	أفريقيا بالمليون	آسيا بالمليون	أوروبا بالمليون	أمريكا اللاتينية بالمليون	أمريكا الشمالية بالمليون	الأوقيانوس بالمليون	العالم بالمليون	النسبة ٪	عدد الدول
السيخ	0.048	24.085	0.238	0	0.583	0.024	24.989	0.4	34
اليهودية	0.224	5.314	1.985	1.206	6.154	0.104	14.990	2	134
الأرواحيون	0.003	0.002	0.135	12.575	0.160	0.007	12.882	0.2	56
البهائيون	1.929	3.639	0.146	0.813	0.847	0.122	7.496	0.1	218
الكونغوشيوس	800 مائة	6.379	0.016	0.001	0	0.050	6.447	0.1	16
الجينيون	0.074	4.436	0	0	0.007	700 مئات	4.519	0.1	11
الشنتويون	0	2.717	0	0.007	0.060	0	2.784	0.2	8
التاويون	0	2.702	0	0	0.012	0	2.714	0.2	5
الزرادشتيون	900 مائة	2.429	0.090	0	0.081	0.003	2.605	0.2	23
أديان أخرى	0.075	0.068	0.257	0.105	0.650	0.10	1.666	0.2	78
لادنييون	5.912	601.478	108.674	15.939	31.286	3.894	767.184	12	237
ملحدون	0.585	122.870	22.048	2.756	1.994	0.400	150.656	2.4	219
مجموع اللادنيين والملحدين	6.497	724.348	130.722	18.695	33.280	4.294	917.840	14.4	-
المجموع الكلي	876.347	3.526.402	723.920	547.095	323.365	32.112			

المصدر: **Encyclopedia Britannica Article, 2007 From: Britannica Book of The Year**

أما الدول التي ينتشر فيها معتنقو الديانات والمعتقدات العرقية بمستوى مرتفع من 30-50٪ فهي بنين وغينيابيساو وسيراليون وبركينوفاسو وتوكو والكامرون وأفريقيا الوسطى وأنكولا وزمبابوي وموزمبيق وجمهورية الكونغو. بينما الأقطار الأخرى فيتوزع المعتنقون للمعتقدات والديانات بنسب متفرقة لاحظ جدول (6).

جدول رقم (6)

حجوم المعتنقين للمعتقدات والديانات الرئيسية ونسب المعتنقين

بحسب قارات أفريقيا وآسيا وأوروبا لعام 2004م

المعتنقون	أفريقيا	آسيا	أوروبا
المسلمون	39.9	25.3	4.6
المسيحيون	45.8	9.7	76.3
لا دينيون وملحدون	-	20.5	18
هندوس	-	23.9	-
معتنقو ديانات محلية بدائية	12	3.7	-
صينية محلية تراثية	-	11.3	-
أخرى	2.3	5.6	1.1
المجموع	100	100	100

المصدر : ملاحق (1 ، 2 ، 3).

التحليل المكاني للمعتقدات والديانات
في آسيا لعام 2004- 2005م

تبدو قارة آسيا بأعداد المسلمين الذي فيها، قارة مسلمة فقد بلغ عدد المسلمين فيها عام 2004م حوالي (892.490000) مليون مسلماً وهو تقريباً يعادل ثلاث مرات عدد المسيحين في القارة، فنسبة المسلمين 25.3 ٪ وهي أعلى نسبة تأتي بعدها نسبة الهندوس البالغة 23٪ حيث وصل عددهم (844.543000) مليون معتنقاً أما اللادينيون ولا منتمين أو منظمين والملحدون بلغوا (724.348000) مليون شخص وبنسبة 20٪. أما الديانة الصينية التقليدية التراثية (Universists) فقد بلغ عددهم (400.718000) مليون معتنق ونسبتهم 11.3٪ بينما الأديان الأخرى لا تؤلف أعداد معتنقيها نسباً عالية فأبرزها البدائية العرقية يؤلف معتنقوها نسبة 3.7٪ تليها نسبة معتنقي الديانات الجديدة حيث بلغت 2.9٪ ويبقى اليهود والأرواحيون البهائيون والكنفوسوشيون والجينيون والشنتويون والتاويون والزرادشتيون لا يؤلفون نسباً ظاهرة أمام مجموع معتنقي الديانات الأخرى مثل الإسلام والهندوس. ولا بد من أن نستذكر المسيحين فهم يؤلفون الكتلة الخامسة من حيث العدد فلقد بلغوا سنة 2004م في آسيا 341.33700 معتنقاً ونسبتهم 9.7٪.

فآسيا تحتوي على خمسة مجاميع دينية كبرىوأعداد كبيرة من الديانات الأصغر حجماً لمعتنقيها. ولذا تعد آسيا القارة المهمة ذات النوع الديني والتنوع الفكري في مجال الدين. والديانات متعايشة مع بعضها إلا من الحوادث الطائفية البسيطة والتي تحدث هنا وهناك.

ينتشر المسلمون في آسيا وفي أكثر دولها، أما الدول التي يتركز فيها المسلمون من 99٪-50٪ من مجموع سكانها فهي (21) دولة فأفغانستان والسعودية وتركيا كل منها نسبة المسلمين فيها 99٪ تليها دول الخليج وإيران والعراق بمستوى 96-93٪ وهكذا جدول ملحق رقم (2).

كما يشار إلى وجود دول آسيوية منها نسبة المسلمين أقل من 50٪ حتى تصل النسبة إلى 4٪ من مجموع السكان إلى جوارها دول أخرى خالية من المسلمين مثل اليابان ولاوس وبوتان وبلاروسيا.

يأتي الهندوس بعد المسلمين في آسيا من حيث العدد، والدول التي توجد فيها أعلى نسبة هي النيبال 80٪، والهند 75٪، والمستوى الثالث 25٪ في بوتان وأكثر الدول الآسيوية خالية من الهندوس.

ويتركز البوذيون في دول آسيوية متعددة بمستوى أعلى من انتشار الهندوس فهم يتركزون بمستوى 95-50٪ في بوتان وكمبوديا ولاوس وميتمار وسيرلانكا وتايوان وتايلاند.

والمسيحية توجد في مناطق ودول محددة وقليلة أهمها شرق تيمور 91٪ ثم ساموا 97٪ والفلبين 87٪ وبلاروسيا 70٪ وكوريا الجنوبية 26٪ ثم تأتي الدول الأخرى بنسبة قليلة أو خالية من المسيحين ملحق (2).

التحليل المكاني للمعتقدات والديانات في أوروبا لعامي 2004- 2005

النسب العامة تشير إلى أن أوروبا قارة مسيحية حيث بلغت نسبة المسيحيين في دولها 76.3٪أي أكثر من ثلثي سكانها مسيحيون وهذا يجعل أوروبا القارة الأقل تنوعاً بالأديان والطوائف سوى أنها متميزة يوجد عدد غفير من الطوائف المسيحية وليس يلي الدين المسيحي في أوروبا دين آخر ليحتل المرتبة الثانية، ولذا احتل اللادينيون والملحدون واللامنظمين ومنتمين لدين معين، إذ بلغت نسبتهم 18٪. بينما لا يحتل المسلمون سوى نسبة 4٪ في القارة كلها جدول (7) وشكل (14).

وتوجد أعداد بسيطة لمعتنقي ديانات أخرى متنوعة كاليهودية والهندوسية والبوذية وغيرها وهذا التنوع لا يؤلف سوى نسبة بسيطة في القارة وهي 1.1٪.

وعليه تكاد تكون جميع دول أوروبا مسيحية فعدد الدول التي بلغت فيها نسبة المسيحيين من 99-50٪ من مجموع سكان كل دولة هي 39 دولة من أصل 46 دولة. ملحق (3). وتوجد دول قليلة أوروبية تضم أعداد قليلة من المسيحيين مثل تركيا فيها نسبة 99٪ مسلمين وكذلك البانيا والتشيك.

جدول (7)

حجوم المعتنقين للمعتقدات والديانات الرئيسة ونسبهم بحسب قارتي أمريكا الشمالية واللاتينية والإيقيانوس لعام 2004م و 2005م

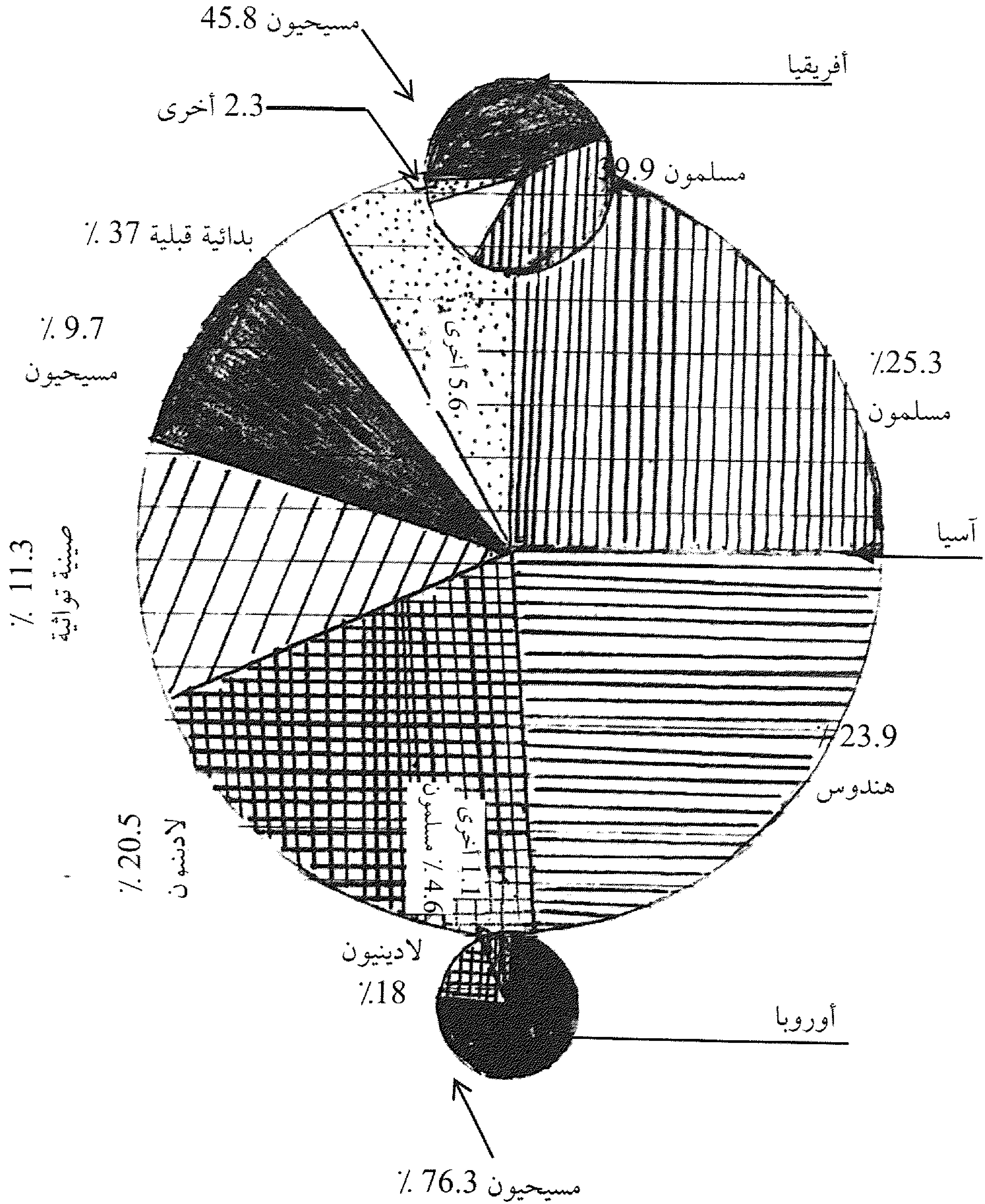
المعتنقون	أمريكا اللاتينية	أمريكا الشمالية	الإيقيانوس
مسيحيون	93	84.3	81.4
لادينيون وملحدون	3.4	10.3	13.4
عرقية وأرواحية	2.9	نسبة ضئيلة	نسبة ضئيلة
أخرى	0.8	5	5.2
المجموع	100	100	100

المصدر: ملحق (4).

شكل رقم (14)

حجوم المعتنقين للمعتقدات والديانات الرئيسية ونسب المعتنقين

لقارات أفريقيا وآسيا وأوروبا لعام 2004م



كل ملم واحد في نصف قطر كل دائرة = 50 مليون معتنق.

التحليل المكاني للديانات والمعتقدات
في الأمريكيتين والإيقيانوس لعام 2004م – عام 2005م

إن النسب تدل دلالة واضحة على مسيحية الأمريكيتين والإيقيانوس فقد وصلت نسبة معتنقي المسيحية في أمريكا الشمالية إلى 84.7٪، ووصلت إلى أعلى من ذلك في أمريكا اللاتينية إذ وصلت إلى 93٪، بينما في الإيقيانوس وصلت إلى 81.4٪وكل الديانات الأخرى لا يشكل معتنقوها إلا نسب ضئيلة جداً فالمسلمون تصل نسبتهم إلى 0.3٪، وكذلك اليهود 0.3٪ وهكذا.

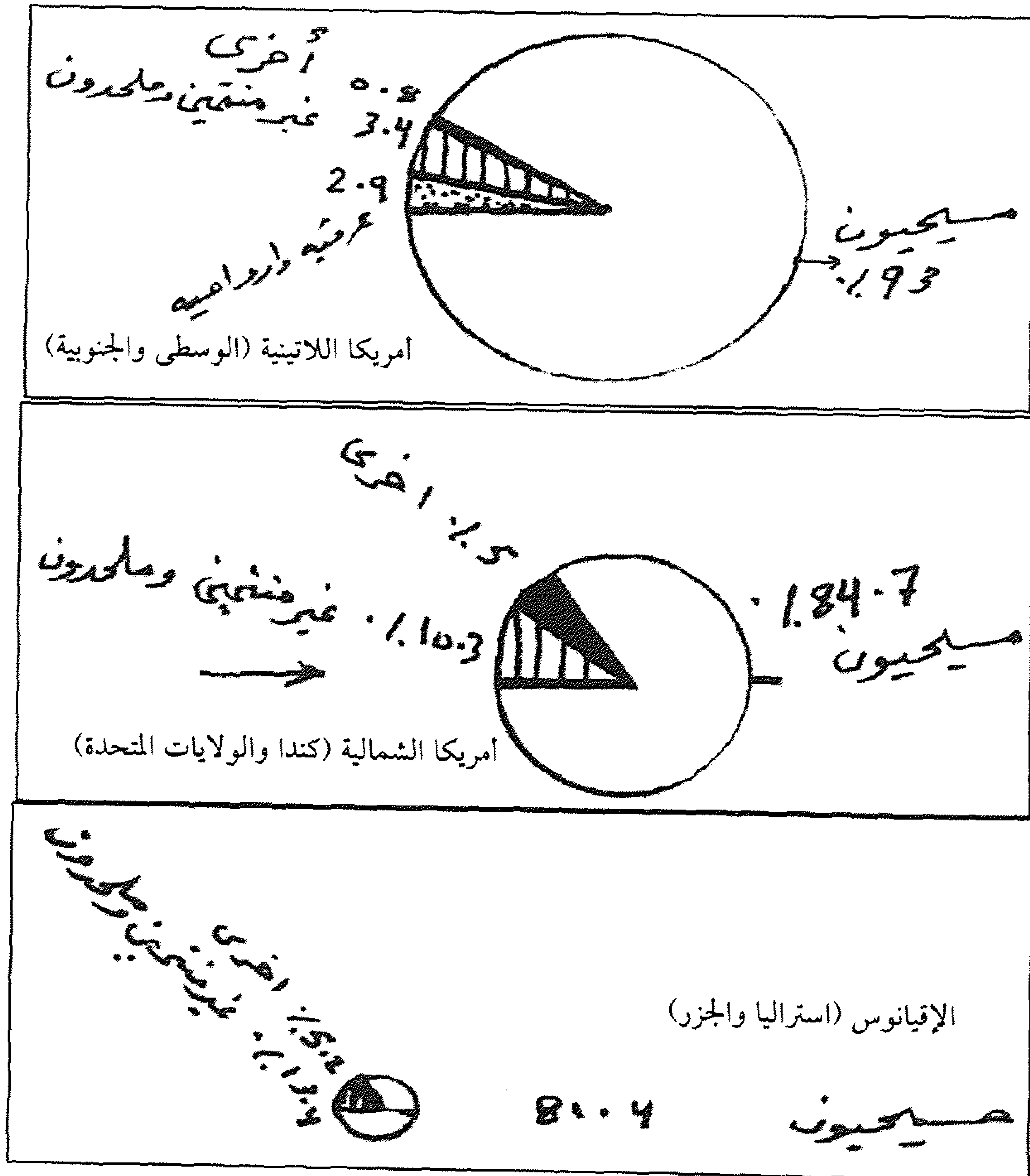
سوى أن اللادينيين وغير المنتمين إلى أية ديانة والملحدين سجلوا نسبة 3.4٪ في أمريكا اللاتينية و 10.3٪ في أمريكا الشمالية و 13.4٪، في الإيقيانوس فهم يأتون بالترتيب الثاني بعد المسيحيين.

وتركزت العرقية والأرواحية في أمريكا اللاتينية إذ بلغ عدد اتباع المعتقدات هذه فيها نسبة 2.9٪ ويوجد عدد منهم في الإيقيانوس جدول 7 وشكل 15.

انتشرت المسيحية في هذه الأصقاع منذ أمد وتوسعت شاملة أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية وكذلك استراليا ونيوزلندة وجزر المحيط، وذلك بسبب انتشار الأوربيين بحركتي الكشوف الجغرافية والاستعمار. وحتى اليوم فأن المسيحية تحاول التوغل في المناطق الفقيرة والجاهلة والمعزولة لتحويلها إليها.

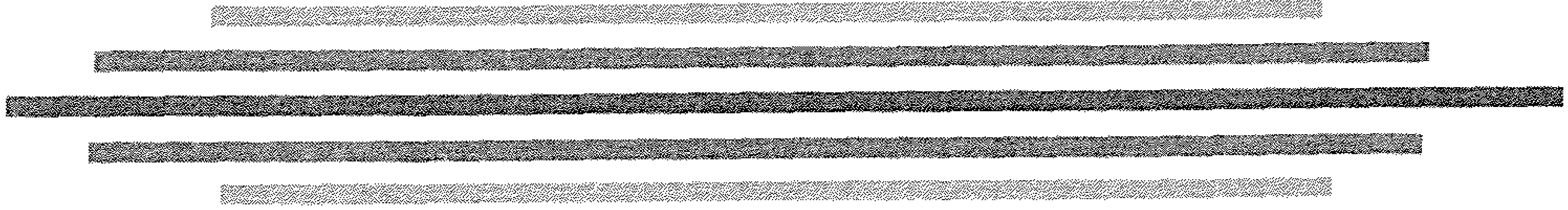
شكل رقم (15)

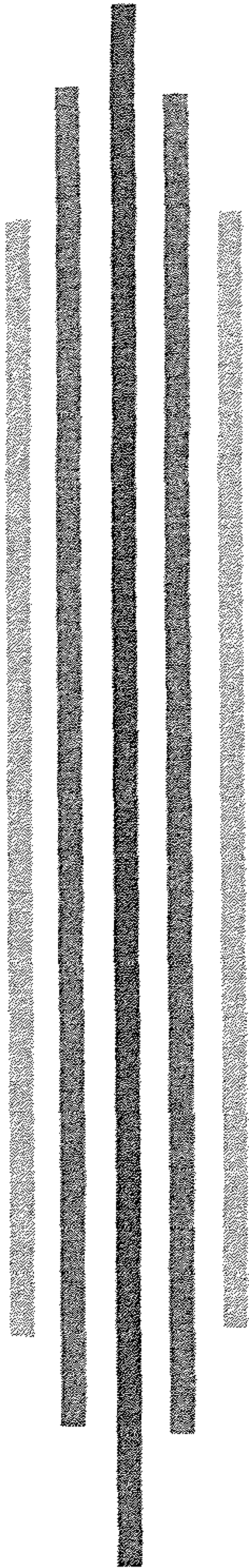
التمثيل النسبي لمعتنقي الديانات والمعتقدات في أمريكا اللاتينية والشمالية والإقيانوس عام 2004 و2005



كل ملم في نصف قطر الدائرة = 25 مليون.

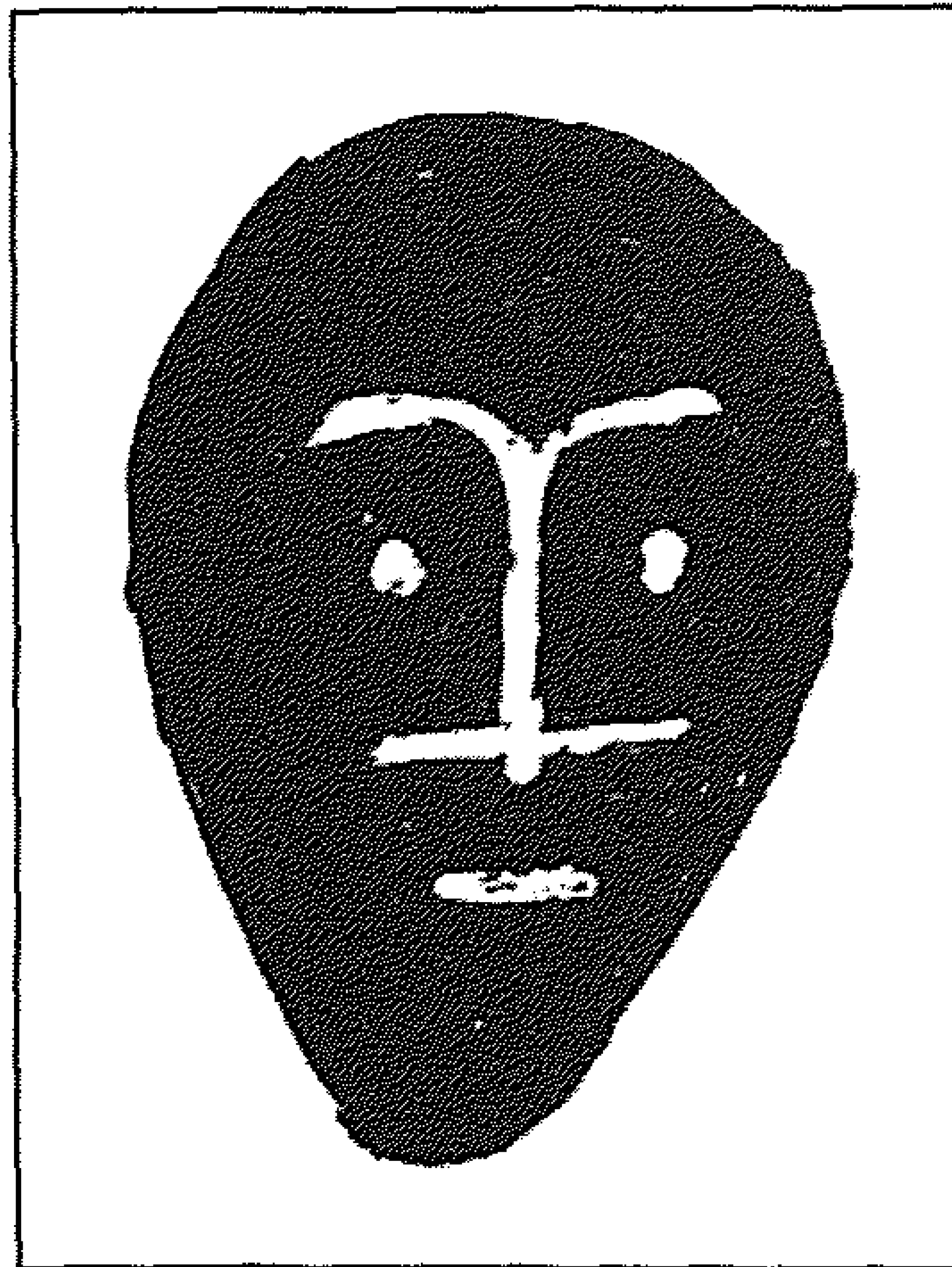
المصدر: جدول رقم (7).





الفصل الثالث

المعتقدات القبلية البدائية



الخصائص العامة للديانات البدائية

التوزيع العددي النسبي لمعتنقي الديانات:

ظهرت هذه الديانات في المناطق الاستوائية الغابية في كل من أفريقيا وأمريكا اللاتنية والشمالية وآسيا واستراليا وفي بورنيو ومدغشقر والجزر الأخرى في المحيط الجزر الأخرى في المحيط الهادي، كما ظهرت في المناطق الباردة المعزولة في شمال أمريكا الشمالية وشمال آسيا شكل (17) وبخاصة عند الجهات القبلية .

إن الجماعات البشرية التي عاشت في هذه المناطق برغم بدائيتها كانت تجهل الطبيعة، وعنف ظاهرتها. وتخاف من عنفها المهلك، فقد حددت تفسيرها البدائي المرتكز على وجود قوى تسيّر هذه الظواهر.

ولما كانت بيئات هذه المعتقدات متسعة، وتمتد لتشتمل على مناطق غابات وسهول وجيوب ومناطق باردة وهضبية، فإن المعتقدات مختلفة من مكان لآخر، سوى أن العقائد البدائية تشترك بخصائص عامة هي[1]:

1. غياب فكرة التوحيد أو فكرة وجود قوى كونية عامة.
2. خصوصية العقيدة، فكل عقيدة خاصة بالقبلية وهي ضمن منطقة محددة فليس هناك أية تفكير في نشر دائرة العقيدة.
3. تشابه الطقوس التي لا تعدو سوى طقوس تبدل الفصول أو طقوس المناسبات والصلاة والترانيم والغناء والرقص.
4. تركزت العقائد على أساس سيطرة قوى كونية خارقة على مقدرات الإنسان الذي عليه استرضائها.
5. ضعف علاقة المعتقدات البدائية بالأخلاق. فهي ترتبط بالعادات والتقاليد .

(1) م: 33، ص 43.

6. غياب الفكر الديني في المعتقدات البدائية لأن جوهر هذه المعتقدات سلوكي.
7. تشكل الاحتفالات والممارسات. أهم أشكال التعبير عن العقائد البدائية وقد ارتبطت هذه الاحتفالات بأعمال السحر.

وكانت أركان العقائد ثلاثة هي الخلق، السحر، الأضاحي:

وكانت تروى أساطير عن خلق الكون وخلق البشر، وأن القوى الخارقة هي الموجودة للكون والبشر وأنه حصلت فوضى بين السماء والأرض، نتج عنها الآلهة التي جاء منها البشر.

وأساطير تفسر خلق البشر بأنها نتاج علاقة بين الحيوانات والبشر وقوى كونية خارقة.

إما السحر فهو ركن آخر ومهم من المعتقدات البدائية، حيث إن أعمال السحر توثق الصلة بين أهداف البشر وأفعالهم والقوى الكونية الخارقة وكل مجتمع بدائي لديه مجموع من السحرة على اعتبار الأقدر في فهم سلوك القوى الخارقة والكشف عن مكنونها أو إرضائها. وإن هذا الركن من العقائد البدائية مازال موجوداً عند كثير من القبائل الغابية والهضبية المعزولة في أمريكا الجنوبية وأفريقيا وآسيا الاستوائية.

أما الأضاحي فهي قرابين تقدم إلى القوى الخارقة لإرضائها ومنع شرورها عند غضبها وتقديم الأضحية يعني فتح باب الصلة مع القوى.

كانت القبائل والجماعات الأفريقية البدائية ولازالت تقدم الثيران كقرابين للقوى الخارقة في حين تقدم المشروبات الروحية والدواجن عند جماعات جنوب شرقي آسيا، إما جماعات الهنود في الأمريكيتين فتقدم الأضاحي البشرية من الأسرى والعبيد لإرضاء القوى الكونية، وأحياناً بعض الأبناء كما كانت تفعل جماعات هنود الناتشيز (Natchez) الأمريكية[1].

---

(1) م: 33، ص 45.

الدين في العصور القديمة
"الحجرية والمعدنية"

قد يرد التساؤل في ذهن المتتبع، هل وجد دين في أول لحظة لوجود الإنسان؟ قد يكون ذلك فقد اعتقد بعض العلماء ممن يدافعون عن المثالية، بأن الدين كان قد وجود لحظة وجد الإنسان، بينما يتجه بعض من رجال الدين المسيحي إلى القول بأن الإنسان تغير ضمن مجريات التطور ولم يتغير سوى جسمه أما نفسه التي خلقها الله فلم تتغير، وقد ظهرت أولى التصورات الدينية مع هذه النفس وهي الإيمان بإله واحد.

ويرى في مدافن إنسان "النيا ندرتال" ما يدل على اهتمام البشر خلال تلك العصور الموغلة في القدم، وكأنهم مرضى، وكانوا يعتقدون بفكرة اختلاف الحي عن الميت وأن الحي يتحول إلى ميت عندما تخرج منه "الروح" هذه الفكرة مهمة في الاعتقاد ظهرت ونمت تدريجياً عند الإنسان فيما بعد وكانت تؤلف المحور الأهم في معتقداته.

أما الرسوم التي خلفها الإنسان فترمز إلى أشكال أو مظاهر طبيعية وترمز إلى حيوانات بأشكال غريبة ليست من الواقع بشيء، لم يكن قد وضعها الإنسان البدائي عبثاً بل كانت تعبيراً عن تصوراته الدينية، بل كانت تنم عن جملة الطقوس التي مارسها.

ولما انتقل إنسان العصر الحجري إلى الاقتصاد الزراعي ومارس الرعي غدت آثاره الدينية أكثر تميزاً وعدداً، وأن بعضاً من بشر تلك العصور مارسوا عملية إحراق موتاهم لاعتقادهم المطلق بأن الروح موجودة في عالم الأموات فبإحراق الجسد تتحرر الروح وتصعد إلى السماء، إن هذه الأفكار التي ظهرت في عصور بدائية ظلت تؤلف جانباً مهماً في الديانات الحديثة.

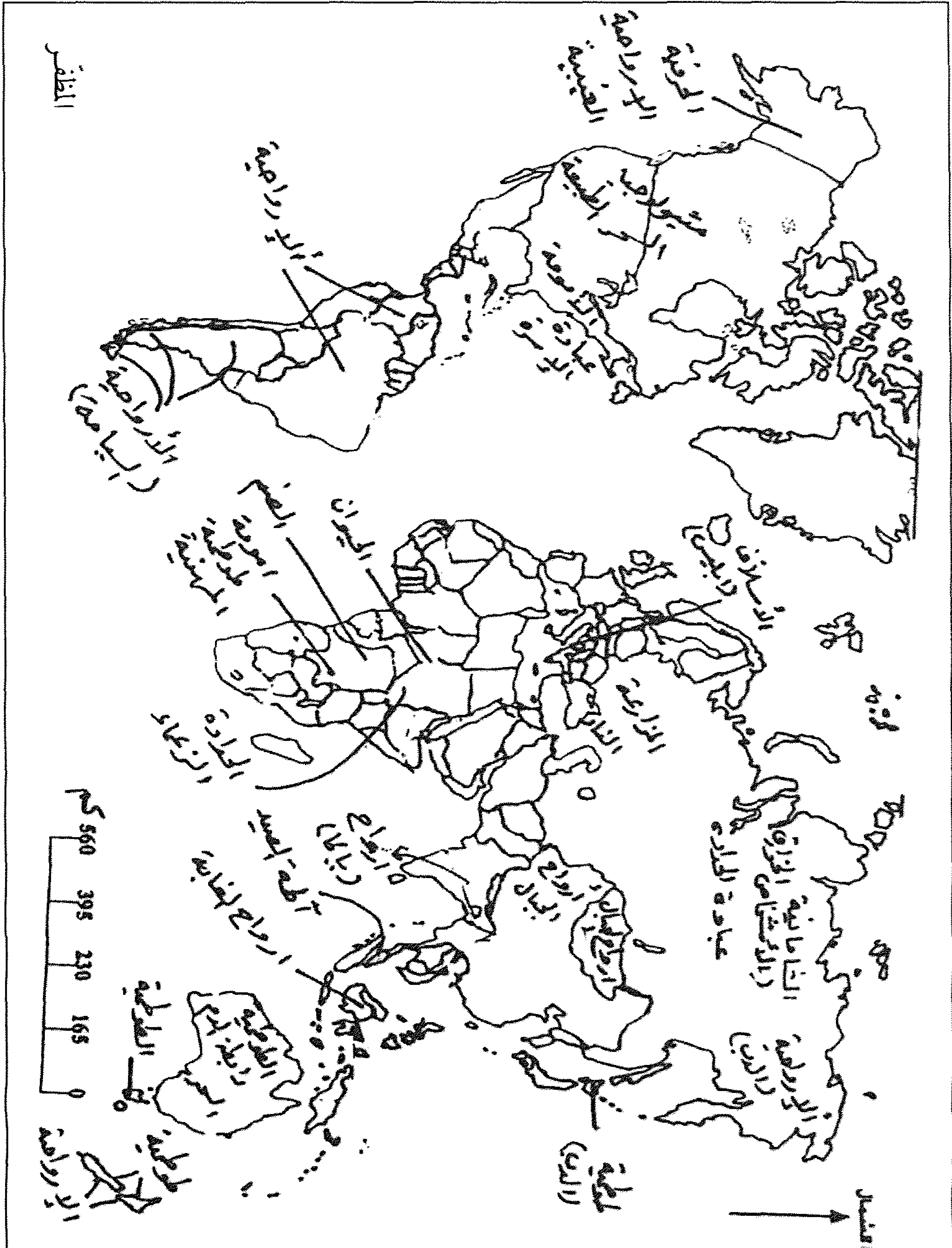
معتقدات الإنسان البدائي في العالم السفلي:

وإنه برغم من عدم الوضوح التام في معتقدات الإنسان في العصر الحجري وما بعد البرونزي لكن البشر حددوا معتقداتهم وتصوراتهم عن الموت، وعن الروح والحياة بعد الموت وكل ما يتعلق بالعالم السفلي.

شكل رقم (16)

تحديد مواقع وتسميات العبادات في المعتقدات البدائية

حيث يظهر العالم قبل أول الحضارات يخضع إلى الظاهراتية- الأرواحية



عبادة مصادر الوفرة:

ظهرت في العصرين الحجري والبورنزي، عبادة مصادر الوفرة، وعلى أساس ذلك ظهرت العشائر الأمومية، وقد تطورت عبادتهم بنمو اقتصادهم الزراعي الرعوي.

وأخذ البشر في العصر البرونزي يوجهون قبورهم باتجاه الضوء وما كان ذلك إلا إشارة تكشف عن تطلع البشر يومذاك نحو السماء والكون فقدست الشمس، ودلت على تقديسها اللقى التي وجدت وهي تحمل صورة الشمس على شكل قرص. وهذه العبادة تعني عبادة مصدر الوفرة لأن الشمس ترتبط بتطور الزراعة والرعي.

العبادة البدائية في قارة آسيا:

- **الديانات البدائية في جنوب وجنوب شرقي آسيا[(1)]:**

كانت جماعة "السيمانغيين" تعيش على الصيد في جزيرة الملايو، كانوا يخافون العاصفة لأنها تعطل صيدهم فصوروها على هيئة "الإله الرهيب" "كاري" وهذا الإله يأخذ شكل إنسان أو هيئة قرد، تقدم له القرابين بهدف أن يبعد عنهم العاصفة.

أما "الأندمانيون" في الجزيرة فقد قدسوا الأرواح التي هي أرواح موتاهم أو الأرواح التي تجسد قوى أو مظاهر طبيعية.

إما في سيلان "سيريلانكا" فتعيش قبائل في جبال داخلية وهي تدين بديانة تدعى "ويدا"، التي لها صلة بالأرواح، المسماة "ياكا" وهي كثيرة ولذا أصبحت تشكل العبادة الرئيسية عندهم، وليس لديهم أية فكرة عن مصير الروح بعد الموت وديانتهم مرتبطة بحرفة الصيد وهم يرددون التراتيل الدينية عند أي خروج لهم لمزاولة الصيد.

وإن المعتقدات المرتبطة بالحرفة موجودة عند الأينيويين القدامى الذين عاشوا في جزيرة هوكايدو شمال اليابان ويضاف إلى ذلك تقديسهم للدببة والأفاعي فظهرت في معتقداتهم بعض السمات الطوطمية.

(1) م: 45، ص ص 109-123.

وانتشرت في وسط وشرق وجنوب آسيا الديانة المعروفة بديانة بون (Bon) وذلك قبل انتشار البوذية، وهي ديانة تعتمد على عبادة أرواح ظواهر الطبيعة وبخاصة أرواح الجبال ونفس العبادة موجودة في منغوليا والتبت وظهرت إضافة إلى الأرواحية. عبادة الأسلاف، وبدا تأثير هاتين العبادتين على المعتقدات اللاحقة وحتى اليوم. والأهم انتشرت بين القبائل عبادة آلهة السماء بقيت في برما حتى اليوم عبادة آلهة وأرواح الطبيعة وعبادة الأسلاف. واستمرت في أندونيسيا عبادة الأرواح المرتبطة بالغابة، وأن أرواح الأسياد تمتد بامتداد الغابة والأنهار والجبال وتشخص بهيئة بشرية غير إنها كائنات غير مرئية، ويتم إرضائها بالأضاحي لمنع ضررها على الناس.

وتسود (الشامانية) في شمال آسيا وبخاصة في سيبيريا. وهي اعتقاد بالأشخاص على أنهم مختارون وأنهم يتمتعون بخواص خارقة يتمازجون مع الأرواح ويغرقون أنفسهم في حالة من التهيج والهلوسة، وتبين أن (الشامانية) معتقد لمعالجة المرضى وأن الإيمان بالأرواح ملازم لها.

كما ظهرت في سيبيريا وشمال آسيا على الأغلب عبادة الحدادة وتقديس الحدادين كونهم ذوي قوى خارقة وخفية، كما ظهرت إلى جانب ذلك عبادة أخرى تدعى بعبادة (حماة العشيرة والأسرة).

وتسللت الطوطمية إلى كل شمال آسيا وتركزت في سيبيريا وسخالين وآمور وعبد الدب في هذه الأصقاع حيث كانت الشعوب البدائية القاطنة هناك تخافه، وعدّ طموطماً لأكثر القبائل كوحش مقدس.

وكانت العبادة الحرفية في شمال آسيا سائدة حيث ارتبطت بعبادة حماة الصيد في البر والبحر وتؤدى بطقوس خاصة.

ومجدت شعوب قفقاسيا البدائية "الشعلة المنزلية" وهي: (النار، الرماد، سلسلة تعليق الشعلة)، إلى جانب العبادة "المزارعية" أو تلك المرتبطة بالتنظيمات الزراعية والرعوية، وقد نصبوا لهذه الحرفة آلهة مع آلهة لحرفة الصيد كحماة مما يدلل على سيادة

العبادة المهنية في قفقاسيا، كما اهتمت تلك الشعوب بعبادة الحدادة على أساس أن الحداد والحديد من الكائنات الخارقة.

وقد تضاءلت العبادات البدائية السائدة في شمال آسيا بعد انتشار البوذية والمسيحية لتظهر بإطار جديد وخلال ذلك ظهر عدد من الدعاة منهم من ادعى النبوة.

إذاً المعتقدات البدائية السائدة ما قبل الحضارات هي:

1. الطموطمية وعبادة الحيوان، كالأفعى والدب والقرد.
2. عبادة الظواهر الطبيعية المخيفة وبخاصة العواصف.
3. الأرواحية، كأرواح الموتى أو أرواح تجسد مظاهر طبيعية كأرواح الجبال وغيرها.
4. العبادة المهنية كالمزارعية والصيد وبخاصة الحدادة.
5. عبادة الأسلاف تقديساً لهم.
6. عبادة الزعماء، وحماة العشيرة والأسرة.
7. العبادة الشامانية، حيث الاعتقاد وبأشخاص مميزين ومختارين .
8. عبادة النار والرماد "الشعلة المنزلية" .
9. الاعتقاد بآلهة السماء، ولكن بشكل غير واضح مع ملامح بسيطة للميثولوجيا حول ظواهر الكون.

المعتقدات والديانات لدى الشعوب البدائية في استراليا وتسمانيا :

أبرز اعتقاد في استراليا وتسمانيا هو الطموطمية وتميزها هنا بأنها جماعات "عشائر" طوطمية، فلكل عشيرة أو قبيلة طوطم حيواني، وقد تأخذ الطوطمية الصفة الجنسية، كأن يكون الوطواط طوطماً للرجال، وطوطم الطائر طوطماً للنساء، وقد يكون للأسرة في العشيرة طوطمها وكأن يكون للشخص الواحد في الأسرة طوطمة الخاص، وليست الطواطم آلهة عند الأستراليين ولكنها عبادة لوسيلة مادية ووجود الطوطم يمثل صورة

الارتباط الروحي والفكري بين الجماد برمز حيواني والإنسان. وتظهر الحال ذاتها عند التسمانيين، ولذلك يحرمون على أنفسهم أكل لحم بعض من الحيوانات وبخاصة التي تمثل طواطمهم.

وتمارس عبادة الطوطم في القبلية بطقوس تعتمد على الرقص الديني وترتيل مجاميع من التراتيل.

وتعتقد القبائل الاسترالية البدائية برابطة الدم وبقوة السحر في إلحاق الأذى وكان نظامهم الديني قائماً على نظام اقتصادهم المعتمد على الصيد، بما يتوافق مع العقيدة الحرفية، وآمن التسمانيون بالأرواح ومنها روح الليل والأرواح الشريرة وروح النهار ومعتقداتهم حرفية. وهم لا يعتقدون بآلهة فوقية ولا يعبدون الأسلاف ولا الطبيعة ولا الظواهر السماوية وليست عندهم أساطير[1].

وتتلخص معتقدات استراليا البدائية بالآتي:

1. الإيمان بالطوطمية.
2. الإيمان بالسحر ورابطة الدم.
3. سيادة المعتقدات الحرفية.
4. معتقدات بالأرواح الشريرة.

المعتقدات والديانات البدائية عند شعوب جزر المحيط الهادي:

عرفت هذه الجزر بانتشار شعوب "البولينزيا والميلانيزيا" وقد تميزت هذه الشعوب بمعتقدات بدائية متعددة فقد انتشرت في أوساط شعوب البابوا والميلانيز معتقدات طوطمية وبخاصة خلال الجزر الغربية وتحتفل تلك الشعوب بطواطمها وفق طقوس احتفالية دينية متنوعة.

---

(1) م: 45، ص 128.

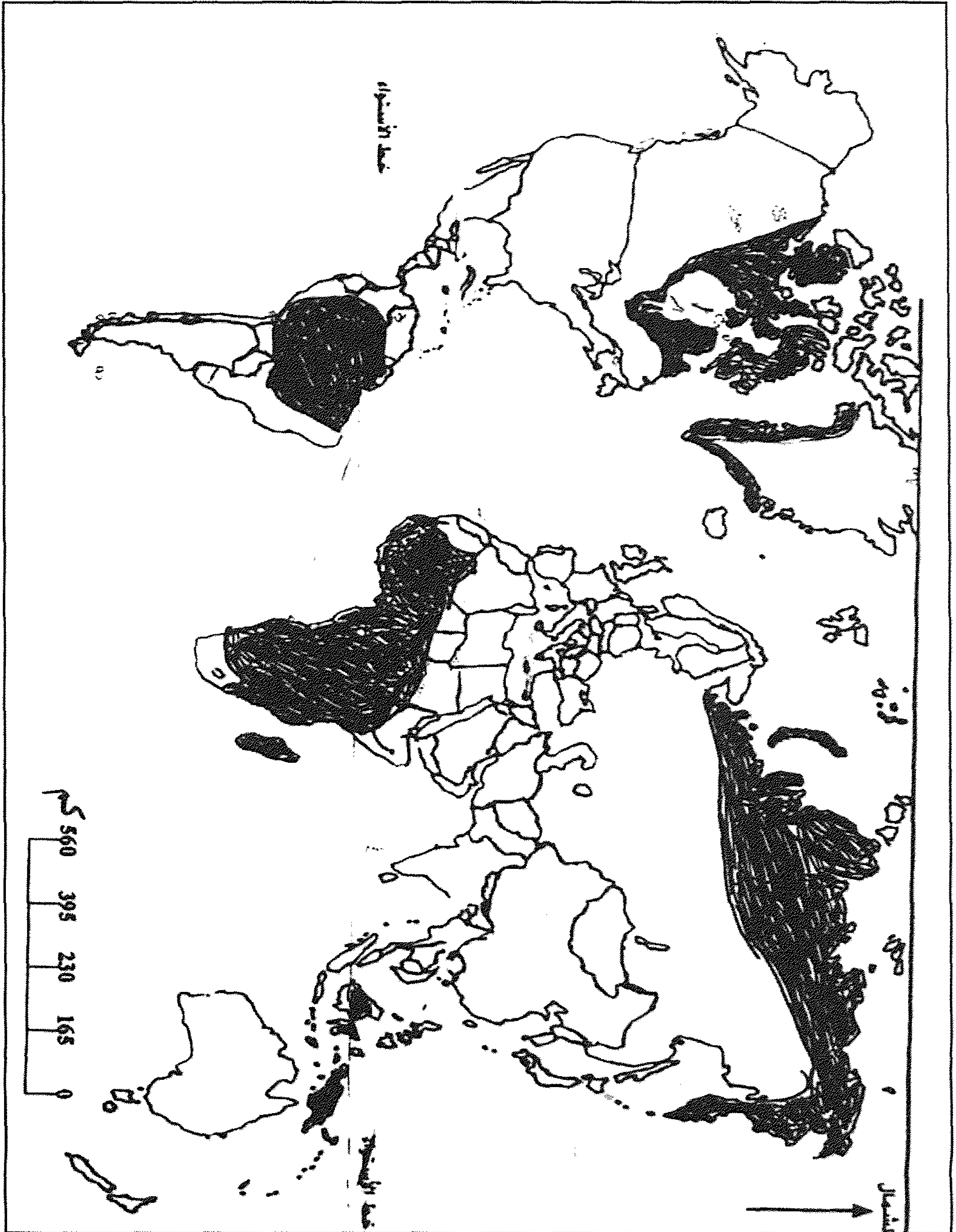
وانتشرت بينهم الأرواحية التي ظهرت عندهم مبنية على إيمانهم بالروح روح الإنسان بعد موته وأرواح الكائنات كما آمنوا بالسحر على اعتبار السحر متعلق بالإنتاج الزراعي، وقد أدت النساء دوراً في هذا الشأن كون السكان يوجهون طقوسهم نحو منح الأرض قوة جنسية نسائية. كما قدس الميلانيز أسلافهم، وعبروا عن ذلك بعبادة جماجمهم. ووجه السحرة ومعتقدو الأرواح إلى الاهتمام بالزراعة. وكانت ممارسة السحر ترتبط بالإيمان بقوة غير مرئية يدعونها "مانا" (Mana) وهي قوى مجهولة خارقة للطبيعة واعتقادهم بها يرتبط مع نماذج من الأرواحية "الأنيمية" التي تبدو متطورة عندهم إن القاعدة الاقتصادية إذا الزراعة البدائية والصيد وهي التي توجه لإظهار المعتقدات وإبرازها لخدمة مصالح الناس وحمايتهم من المخاطر.

وظهرت أشكال بسيطة من "الميثولوجيا" عند الميلانيزيين تفسر بعض الظواهر الطبيعة وليس لديهم تصوراً عن آلهة علوية ولا أساطير كونية بينما أبرز العبادات في جزر بولينيزيا هي تقديس سلطة الزعماء وأرواحهم بعد موتهم وانتشرت بينهم عقيدة "مانانا" الأرواحية، ويؤدي كهنتم الطقوس وتقدم لهم العطايا والقرابين في معابد شيدت لذلك وظهرت بين البولينيزين تصورات عن الحياة بعد الموت، فأرواح زعمائهم في بلاد ميمونة وأرواح البسطاء إلى مكان مظلم. واعتقدوا أن للقوى وظواهرها أرواح وصنعوا لأنفسهم آلهة ومثلوها بمنحوتات حجرية.

وإن (الميثولوجيا) عند ألبولينزيين أكثر تطوراً مما هي عليه عند الملانيزين وهي ميثولوجيا كونية على شكل أساطير عن نشأة الكون والعالم.

شكل رقم (17)

النطاقات القديمة للمعتقدات البدائية في العالم



المعتقدات لدى شعوب أفريقيا البدائية :

يعبد ألبو شمن الأمومية على أساس أنها مصدر ألوفرة. وهم يتوزعون على شكل جماعات تعيش على الصيد في جنوب أفريقيا أو على شكل عشائر مستقلة قائمة على أساس نظام الأمومة.

وعبد سكان أفريقيا البدائيين الحيوان لخوفهم منه كالفهد والأفعى اللذان يعدان في المستوى العالي من القدسية. وقد سمى البوشمن عشائرهم بتسميات حيوانية طوطمية.

وظهرت عند بدائي أفريقيا عبادة الأسلاف وبخاصة عند القبائل الزراعية والقبائل البدوية. وكان البدائيون في أفريقيا يؤمنون بالحياة بعد الموت، وعندهم تصورات عن الأرواح، وأرواح السلف من الأم والأب.

ولأن أكثر سكان القبائل الإفريقية البدائية تمتهن الصيد والقنص والزراعة، ظهرت لديهم معتقدات دينية سحرية تمارس بطقوس ترتبط بحرفهم.

ولدى بعض قبائل الزنوج الأفريقية البدائية عبادة الصنم يدعى بلغتهم (بوسّوم) وبتسمية أخرى (الفيتشية)، والأخيرة أصبحت تطلق على كافة أديان أفريقيا [1].

ويعتقد الزولو بوجود الأرواح غالباً ما تأتي من أمواتهم وتهيم في الغابة التي كانو يتقون شرها ويسمى (توكولوش) ويصدرونها على أنها مخلوقات ضخمة كثيفة الشعر تقتل من لا يقدم لها القرابين في شكل احتفالي كما أنهم يؤمنون بالسحر وقوته.

واستطاعت الكهانة بعد ظهورها أن تأخذ دوراً وكان الكاهن له أوسع نفوذ. كما أن عبادة الحدادة والحدادين ظهرت في أفريقيا بأشكال مختلفة حيث يخافونهم وينسبوا لهم أعمالاً خارقة.

وعبد ألأفارقة البدائيون زعمائهم (ملوكهم) وهي عبادة شديدة التنوع والتعقد، ويختص الزعيم بأداء وظائف أخرى كالكهونية والسحر.

---

(1) م: 45، ص 164.

والميثولوجيا في أفريقيا في تلك العصور الموغلة في القدم كانت بدائية ومتنوعة حول خالق الكون أو خالق كل شيء وأساطيرهم عن الأرض والسماء هشة كأن تكون الأرض قبلاً عبارة عن صحراء مظلمة لا ماء ولا حيوان فيها وهي موجودة والسماء معاً منذ القدم.

يعد البعض أن الديانات الأفريقية البدائية تتحدد بالأرواحية والديانات القبلية في أفريقيا تقسم إلى أقسام مختلفة فشمالها يؤلف إقليم الإسلام الذي انتشر في القرن السابع عشر ثم انتشر ببطئ في شرق أفريقيا ولكن الإسلام لم يدخل المناطق الغابية وجنوب أفريقيا ومداخلها. كما دخلت المسيحية وانتشرت في مداخل أفريقيا وجنوبها وفي غربها من مصر والسودان وأثيوبيا.

وأن العقائد القبلية في أفريقيا باقية حية حتى الآن وإن أجناس أفريقيا المدارية كالزنوج ينقسمون إلى سودانيين وبانتو وهناك الأقزام والبوشمن وسكان مدغشقر من أصل ملاوي مع بعض الهنود.

الأقزام والزنوج يعيشون في إقليم الغابات حول الكونغو وهم صيادون ويتاجرون مع من حولهم من البانتو والزنوج الآخرين ولذلك أخذوا من معتقداتهم فالأقزام يؤمنون بالسماء وسيادة العواصف وقوس قزح، وعدوها الخلاقة أو إلهاً وتخيلوها كما تخيلها الإنسان الأول، وعدوها تتحكم بصيدهم. واعتقدوا بالقمر وأنه خلق الإنسان وغطاه بالجلد ودفق به الدم.

والزنوج آمنوا باله الغابة. والبوشمان والتنتوت عاشوا في جنوبي أفريقيا وهم الآن عندهم صحراء ناميبيا يؤمنون بالأرواح كما اهتموا بالقمر أما الهتنتوت فأصبح أكثرهم مسيح وديانتهم الأولى جريئة فهم يؤمنون بقوى الطبيعة وأزواجها كونها توجه زراعتهم.

أما قبائل الماندي فكان طوطمها هو تقديسها للحياة، ولذا كان نهر النيجر محلاً للتقديس، تقدم له القرابين التي تمثل بالأضاحي تقرباً له [1].

(1) م: 23، ص 72.

وأن طوطم قبائل (الديولا) هو المطر، الذي عندهم رمزاً للخير والسعادة لأن القوى الخفية بالمطر تسعدهم[1] بينما تتخذ قبائل (البنبارة) و(الدوغون) طوطماً حيوانياً كون أن الحيوان توأم الإنسان، وأن كل جد من أجدادهم يقابله حيوان عادي [2].

أما (الدموم) وهي إحدى مناطق أفريقيا فيما وراء الصحراء فيعبدون صنماً على صورة امرأة فوق قلعة ويشدون إليها الرحال، وبعض الأهالي يتبرك بشجرة (القطن، ويزرع كل واحد منهم شجرة قطن في بيته تبركاً).

اليوروبا:

ومارست شعوب غرب إفريقيا ديانة تدعى بديانة اليوروبا (Yoruba) برغم أكثر الشعوب في غرب أفريقيا اعتنقت الإسلام والمسيحية، ومع ذلك فلليوروبا أيدولوجية قديمة تدعى اليوم بـ: (الأوريسا Orisa)، وهي ديانة يوروبا المحلية تمارس منذ أجيال (بيوروبالاند) أهم مفاهيمها: اللعبة (Play) والرحلة (Journey). تروى في اللعبة قصة موجزها، أن هناك ضبية اسمها (نالا Nala) تعيش في حشائش السفانا الخضراء في إفريقيا وفي ليلة من الليالي ذهبت نالا تمشي لتحصل على الماء من البئر اقترب منها ضبع جائع معلناً أنا قادم إليك لآكلك أجابت نالا في صوت متردد، لا ياسيد ضبع لست بقادم لأكلي أنا ضعيفة لكنك قادم لأكل قطعة الجبن في وسط ماء البئر ثم أشارت إلى القمر المكتمل المنعكس على صفحة ماء البئر فأندفع الضبع ليأكل قطعة الجبن ووقع في البركة مع رشاش ماء ضخم فأخذت نالا تضحك وتقفز بعيداً نحو الغابة.

القصة تبدو كلاسيكية وتعني عند يوروبا معنيين: العفوية والحيلة.

---

(1) م: 39، ص 74.

(2) م: 1، نقلاً عن م : 23، ص 72.

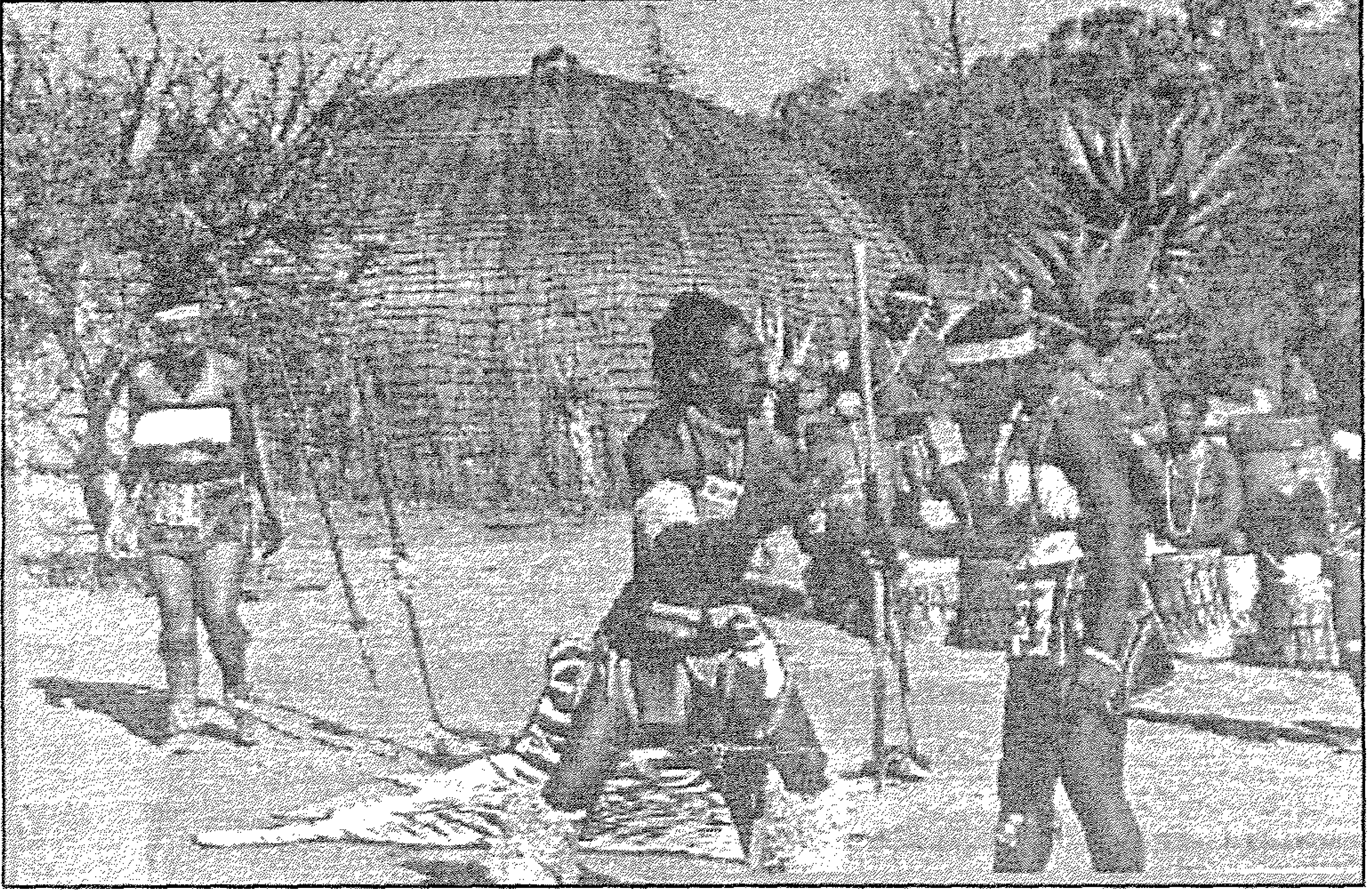
شكل رقم (18)

قناع للرقص الديني في زمبابوي



شكل (19)

رقصات دينية لجنوب أفريقيا



ويعد هذا سلوك اللعب والمخادعة وهناك قصص أخرى في اللعبة ذات معاني غامضة في دين يوروبا أغلبها مخصص كطقوس عبادية.

والرحلة تعد جزء من دين يوروبا إذ الرحلة هي: من حقول إلى حقول معرفية. ورحلات أخرى في عالم الوجود رحلة بين العقل والجسد وتبدأ الرحلة عند الطفل بطقس يدعى "إكوز" Ikose أو هو التخطي أو الحركة في العالم عن طريق الكاهن، ورحلة حياة الإنسان من الطفولة إلى الممات وذلك لتحديد مستوى مستقبله وهي مستوى من مستويات التأمل التنبؤي والخطوة الأخرى في عالم الوجود تدعى بـ (معرفة الرأس) حيث يتابع الطفل بعمر ثلاثة أشهر لتحديد شخصية الطفل ومستقبله تدعى (أوري أنو Ori ino) والطقس الديني مهم في ذلك لأنه يكشف خطوات حياة الطفل المقبلة.

وعليه فإن المعتقدات الدينية لدى شعوب إفريقيا القبلية الموغلة في القدم هي الآتـي:

1. الاعتقاد بالأمومة .
2. الاعتقاد بالطوطمية أو عبادة الحيوان.
3. العبادة المهنية.
4. عبادة الأسلاف.
5. الاعتقاد بالروح والحياة بعد الموت.
6. عبادة الأصنام.
7. عبادة الحدادين والحدادة.
8. عبادة الزعماء.
9. تصورات ميثولوجية بسيطة عن الكون والأرض والسماء.

معتقدات الشعوب البدائية في أمريكا الشمالية والجنوبية:

تدين القبائل البدائية في أمريكا الجنوبية بمعتقدات قديمة مختلفة لا تختلف كثيراً عن أمريكا الشمالية وعن باقي القارات، فقبائل أرض النار امتازت بمعتقدات تقوم على الشعوذة والدجل. ويدينون (بالسيامة) وهي إبلاغ المعارف والمواعظ إلى الشيوخ الأكبر سناً وهم يحافظون على عادات القبيلة.

وينتشر الاعتقاد بالروح في أرض النار وعند الأسكيمو ولدى كثير من قبائل أمريكا وقد تحدثت الأسكيمو عن روح البحر كما اعتقدوا بأن روح الميت تنتقل إلى حفيده فكل حفيد يحمل روح جده، لذلك فهم لا يعاقبون أطفالهم.

شكل (20)

(كاجينا) ميثولوجيا لدى الهنود الحمر في ديانتهم البدائية وهو يمثل إنسان قناع وخوارف ووسيط بين الآلهة والإنسان موجود في متحف الإنسان في باريس.



وانتشرت العبادة الحرفية عند الإسكيمو وهنود أمريكا فقد ارتبطت عقائد الهنود بالعبادة الزراعية، فهم يقدمون القرابين من أجل الصيد وبخاصة صيد الثيران. وظهرت عند القبائل البدائية في الأمريكيتين معتقدات ما وراء الطبيعة (غيبية) ومنشأ ذلك خوفهم من بيئتهم القاسية إذ هم يخشون تقلبات المناخ ويخافون البحر والحاجة والجوع والمجهول ويفزعون من الموت والمرض.

ولا يختلف إيمان الهنود في أمريكا عن غيرهم في السحر والعرافة الذي يرونه طريق لعلاج الأمراض. وكانت لديهم ميثولوجيا واضحة فقد حكوا الأساطير عن الخلق وأبطال الثقافة . وعبد هنود أمريكا الشمالية الأسرة والعشيرة وتتشكل عندهم العشيرة على أساس الأمومية. وقد ارتبطت مع الأسرة بقايا الطوطمية قد وضعوا شعارات طوطمية على ملابسهم وبرزت أساطيرهم المروية.

وقد قدس الأمريكيون الأصليون البدائيون قوى الطبيعة واحتلت الشمس الأساس في عباداتهم وبخاصة القبائل البدائية الجبلية الصخرية. كما عبدوا القمر والريح والماء والنار وما تحت الماء ولذا أكدوا في عباداتهم على تقديس العناصر الأربعة: الأرض، النار، الماء، الريح. وكانت هذه العناصر الأربعة يرمز لها بالصليب حيث أن كل عنصر منها يرتبط بجهة وأصبح الصليب رمزاً مهما عند الهنود.

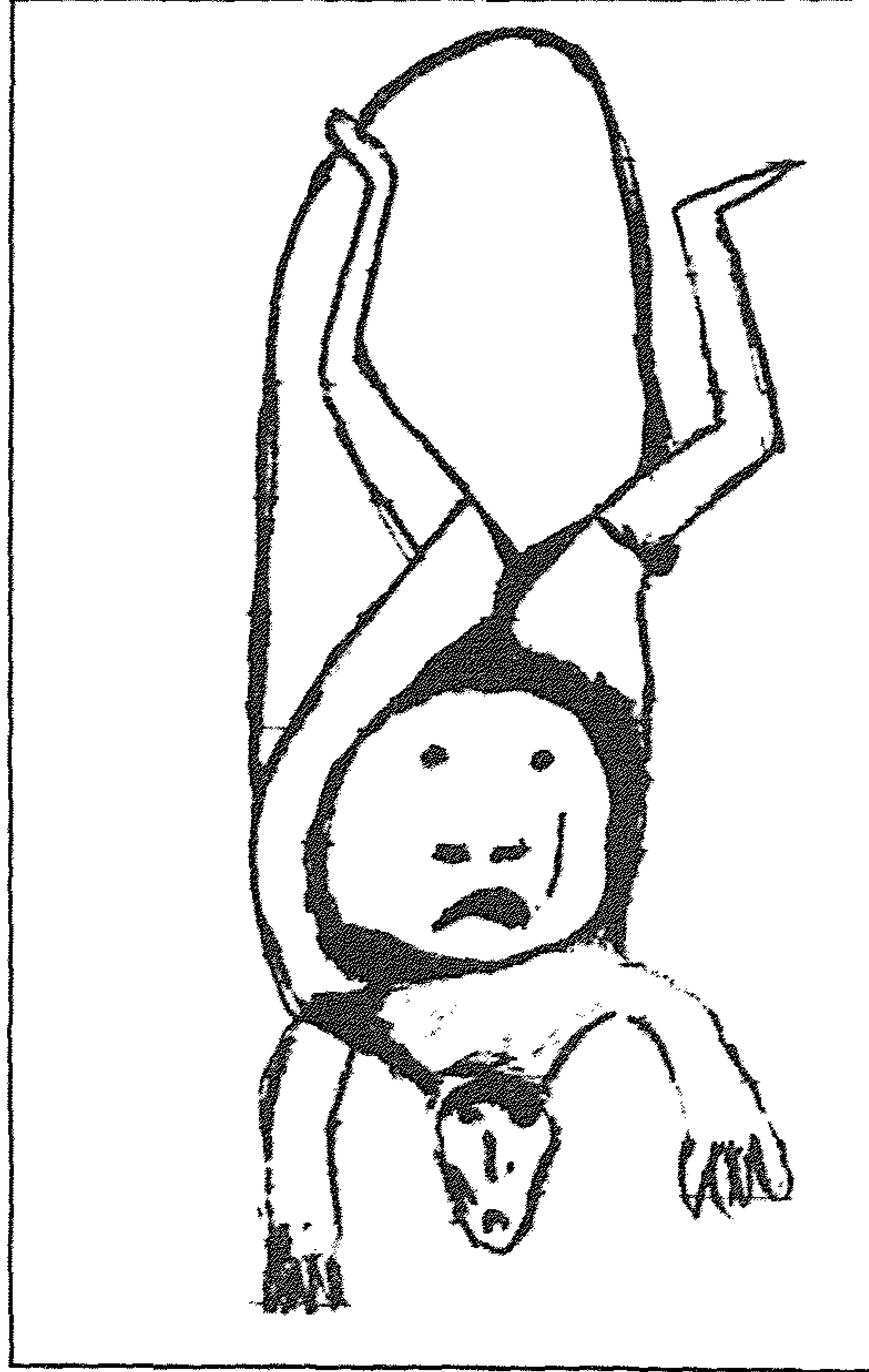
وللهنود تصورات عن الحياة الأخرى ويرون أن الإنسان يتابع العيش في الحياة الآخرة، ولذا فإن المحارب الشجاع سيكون محظوظاً بعد موته.

وكثير من الهنود ادعى النبوة، وبخاصة عند انتشار المسيحية بينهم، فقد ظهر (تنيسكواتاوي) مدعياً بأنه نبي وظهر غيرهم متأثرين بالمسيحية وادعوا إنهم جاءوا من السماء للحفاظ على الطقوس الهندية وإقامة مملكة الرب وتخليص الهنود من ظلم الغرباء.

شكل (21)

قناع يلبسه الكاهن (الطبيب الساحر)

عندما يقوم بالحركات الدينية في الديانات البدائية شمال كندا



كما وحدثت ديانات بدائية في أمريكا الجنوبية (Pagan Rel) والتقت الديانات البدائية مع المسيحية وديانات أخرى داخلة عليها أخذت تسمية (Afro Brazilian) وانقسمت إلى قسمين هما:

- ديانة (Condomble) كاندومبل وهي ديانة اليوروبا من غرب أفريقيا.
- ديانة الأومباندا (Umbanda) وهي الديانة الجاهلية البدائية القبلية القديمة المنتشرة في البرازيل تحمل تأثيرات بدائية (يوروبا) مع تأثيرات بوذية وهندوسية.

وتتخذ إذا أهم معتقدات شعوب الأمريكيتين بالآتي:

1. الاعتقاد بالسيامة وهي نقل المعارف والمحافظة عليها.
2. عبادة الأسرة والعشيرة على أساس الأمومة.
3. عبادة ظواهر الطبيعية وإجرام الكون كالشمس والقمر.
4. الاعتقاد بالعناصر الأربعة الأرض النار والماء والريح.
5. الاعتقاد بالطوطمية.
6. العبادة الحرفية.
7. الإيمان بالسحر.
8. الإيمان بالحياة بعد الموت.
9. الإيمان بالأرواح بمختلف أشكالها.
10. ظهور ميثولوجيا تروي الأساطير عن نشأة الكون.

المعتقدات البدائية في أوروبا:

تظهر أنماط من المعتقدات البدائية في مناطق متفرقة من أوروبا إلا أنه لم يجر التأكيد عليها.

وكانت العبادة عند السلافيين لا تختلف بكثير من ديانات آسيا وأفريقيا، وأهم المعتقدات هي العبادة الجنائزية وعبادة الأسلاف والعبادة العائلية والعشائرية، وديانة السلافيين ناشئة عن خوفهم من الموت، كما عبدوا حرفة الزراعة، ويقيمون الطقوس لإنزال المطر والإنماء الزراعي.

والسلافيون يؤمنون بالأرواح كالأرواح الطبيعية وأرواح الكوارث والغابة وأرواح الشر، وهي بـ (بس Bes) أرواح الشر كونها مخيفة ومؤذية، وهي مرادفة لمفهوم الشيطان (إبليس) الذي ظهر في الأديان السماوية.

عرف قدماء الألمان الطوطمية وسميت قبائل الألمان القدماء وبأسماء حيوانية طوطمية كالغزال والخنزير البري. كما عرفوا الديانة المهنية، ومن أجلها قدسوا أرواح الأرض وأرواح الظواهر الأخرى التي ترتبط بسخاء الأرض ووفرة الصيد.

ظهر السحر بين الألمان القدامى في أشكال من الاستعمال كالتعاويذ والنار وسقاء المرض وظهر العرافة وكشافوا الغيب.

إما الإلهة فهم حماة القبائل عند الألمان فقد قدسوا، وقدست الغابة بشكل منتشر حتى أصبحت لكل قبيلة غابتها أو أكمتها.

إن هذه العقائد منتشرة حتى بين الاسكندنافيين سكان الشمال الذين رووا كثيراً من الأساطير (ميثولوجيا) عن الظواهر والكون والموت والحياة.

وطقوس الألمان القديمة بسيطة تعتمد على تقديم القرابين، وإن أكمات الغابات بمثابة أماكن للعبادة ولكن جذوع الأشجار قامت مقام الأصنام.

مصادر الديانة البدائية:

إن القبائل البدائية والمجتمعات البشرية قبل الحضارات المعروفة كانت على قسمين، قسم عنده عقائد ولكنها بدائية، وآخر ليست له معتقدات على الإطلاق. وإن مصادر المعتقدات متعددة:

1. الخوف: يعد الخوف من أهم مصادر المعتقدات البدائية، وقد قال: (لوكراس) إن الخوف يخلق ألآلهة، وبخاصة الخوف من الموت، والخوف من الطبيعة حيث كان الإنسان البدائي محاطاً بالمخاطر الطبيعية، ولم يستطع أن يتصور بأن الموت ظاهرة طبيعية عند البعض وطبيعية بأمر الله عند البعض الآخر، لكن الإنسان البدائي عزاه إلى فعل الكائنات الخارقة للطبيعة. ويعتقد بأن الخوف من الحيوانات هو أساس ظهور الطوطمية، ويكون الإنسان قد عبد الحيوان لقوته ويرى بعبادته إرضاء له، ولما ظهر الصيد والتدجين وشعر الإنسان بالطمأنينة قلت عبادة الحيوان.

2. العجب مما يحدث أو الجهل في الطبيعة: تعجب الإنسان البدائي مما يحدث في الطبيعة واندهش من الكوارث الطبيعية، وهو لم يجد لذلك تفسيراً غير عبادتها وتقديسها لإبعاد ضررها.

3. طلب العون والبركة: لما كان الإنسان البدائي يحترف الحرف الأولية كالزراعة والصيد والرعي، وإن حرفته هذه تتأثر ولا تأتي في بعض السنوات إنتاجاً فهو يقيم طقوساً تجمع بين التراتيل والرقصات الدينية وإقامة الاحتفالات ونحر الأضاحي لغرض إرضاء ما كانوا يعتقدونه مسؤولاً عن الوفرة والخير فظهرت معتقدات كثيرة مرتبطة بالحرف، وتدعى بالديانة المهنية.

4. الموت وما بعد الموت: كان الإنسان البدائي يعجب مما يراه في نومه، فهو يعجب عندما يرى في أحلامه أناساً ماتوا وقد دفنهم بيده، ويعجب عندما يحدث المرض والموت لذا جعلته يقتنع بأن كل كائن حي له نفس، أو حياة دفينة في جوفه يمكن انفصالها عن الجسد أثناء المرض أو النوم أو الموت وأن لكل شيء روحاً والعالم الخارجي لا يخلو من الإحساس فالأشياء ليست جوامد، وهكذا بدأت الروحانية في النظر للأشياء.

فيرى البدائي الجبال والأشجار والصخور والنجوم والشمس والقمر والسماء كلها أشياء مقدسة، لأنها العلاقات الخارجية المرئية للنفوس الباطنية الخفية[1]، وعبد الإنسان البدائي كذلك أرواح زعمائه وفنشأت إثر ذلك عبادة الأسلاف.

أهم المعتقدات البارزة عند الشعوب البدائية هي:

1. الأرواحية (Animism): إن لكل شيء روح عند البشر البدائيين أو إله خفي وبذلك غدا عدد المعبودات الدينية لا حصر لها، منها ما هو سماوي وآخر أرضي فالقمر معبود، والأشجار معبود ، كلها لها أرواح وكذلك الحيوانات وبخاصة القوية والمهمة، لها روح وتعبد، ... ومن خلال هذه المعبودات نشأت الأرواحية...

(1) م: 77، ص 56.

أو (الظاهرية، الأرواحية)، هي تعد اتجاهاً عقلانياً في تفسير الـدين وعلـى الصـورة الآتية أدناه شكل (22).

2. **الطوطمية**: تعني عبادة معبود من حيـوان أو نبـات. وإن هنـود أمريكـا وبالتحديـد هنود (اوجبوا) ، أطلقوا اسم طوطم على حيوانهم الخاص الـذي يعبدونـه وعلـى العشيرة التي تعبده، وان علماء الأجناس البشـرية أخـذوا هـذه الكلمـة وجعلوهـا اسماً لمذهب هو مذهب (الطوطمية) وهو لا يدل دلالة واضحة على عبادة حيـوان أو نبات[1] . توجد أنواع من الطواطم في العالم ليس بينها رابطة من قبائل الهنـود في شمال أمريكا إلى أهل أفريقيا إلى قبيلة (درافيد) في الهنـد إلى قبائـل اسـتراليا. ولقـد أعان الطوطم على توحيد القبيلة باعتباره شعاراً دينياً وأصبح له علاقة مفيدة تـدل على ما بين البدائيين من قربى تميزهم عن غيرهم.

ونظمت القبائل الاسترالية مجتمعها بوحدة مكونة أساسها العشيرة، ويتميز هذا النوع من التنظيم عن غيره من التنظيمات التي تبدو مشابهة لأول وهلة بكون قيام أفراد العشيرة بإعداد أنفسهم في عائلة واحدة تجمعهم قرابة من نوع خاص تنشأ من حملهم لإسم واحد اختاروه لأنفسهم وهو بنفس الوقت اسم لفصيلة حيوانية، ويكون هذا الاسم وقفاً عليهم لا تشاركهم فيه مجموعة أخرى قريبة أو بعيدة أنه (طوطم العشيرة) [2].

أما في أمريكا الشمالية فقد ظهر التنظيم الطوطمي في مجتمعات الهنود الحمر وأن مبدأ الطوطمية ظهر عند هنود أمريكا قبل قبائل استراليا والهنود الحمر أول من أطلق هذا الاسم، والطوطم هو صورة الحيوان أو النبات، بينما الحيوان والنبات نفسه لا يدخل ضمن طقوس التقديس، بل صورته أو تمثاله فقط لكنهم يحرمون صيده أو أكلة إلا في المناسبات.

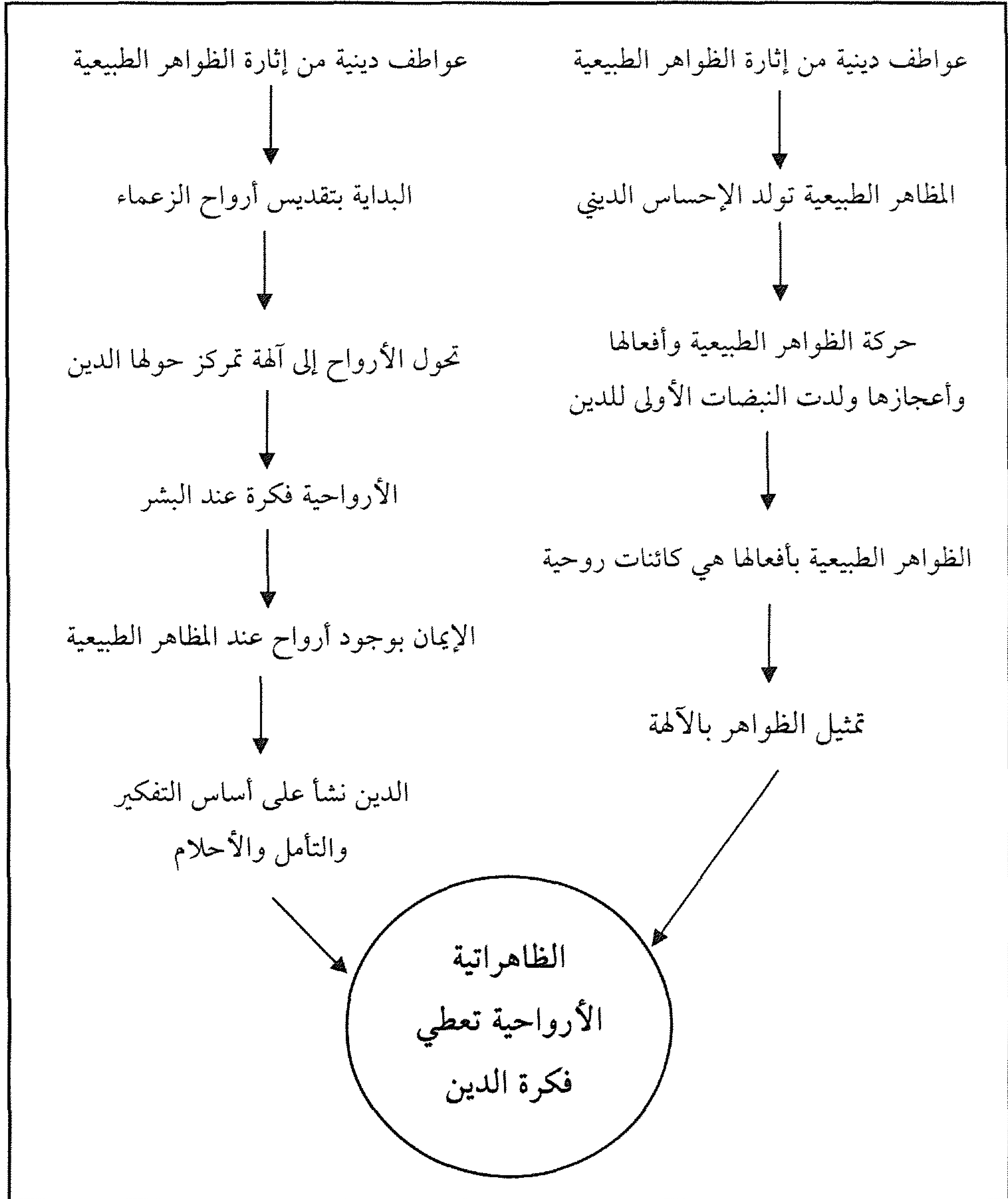
---

(1) م: 77، ص 59.

(2) م: 43، ص 181.

شكل (22)

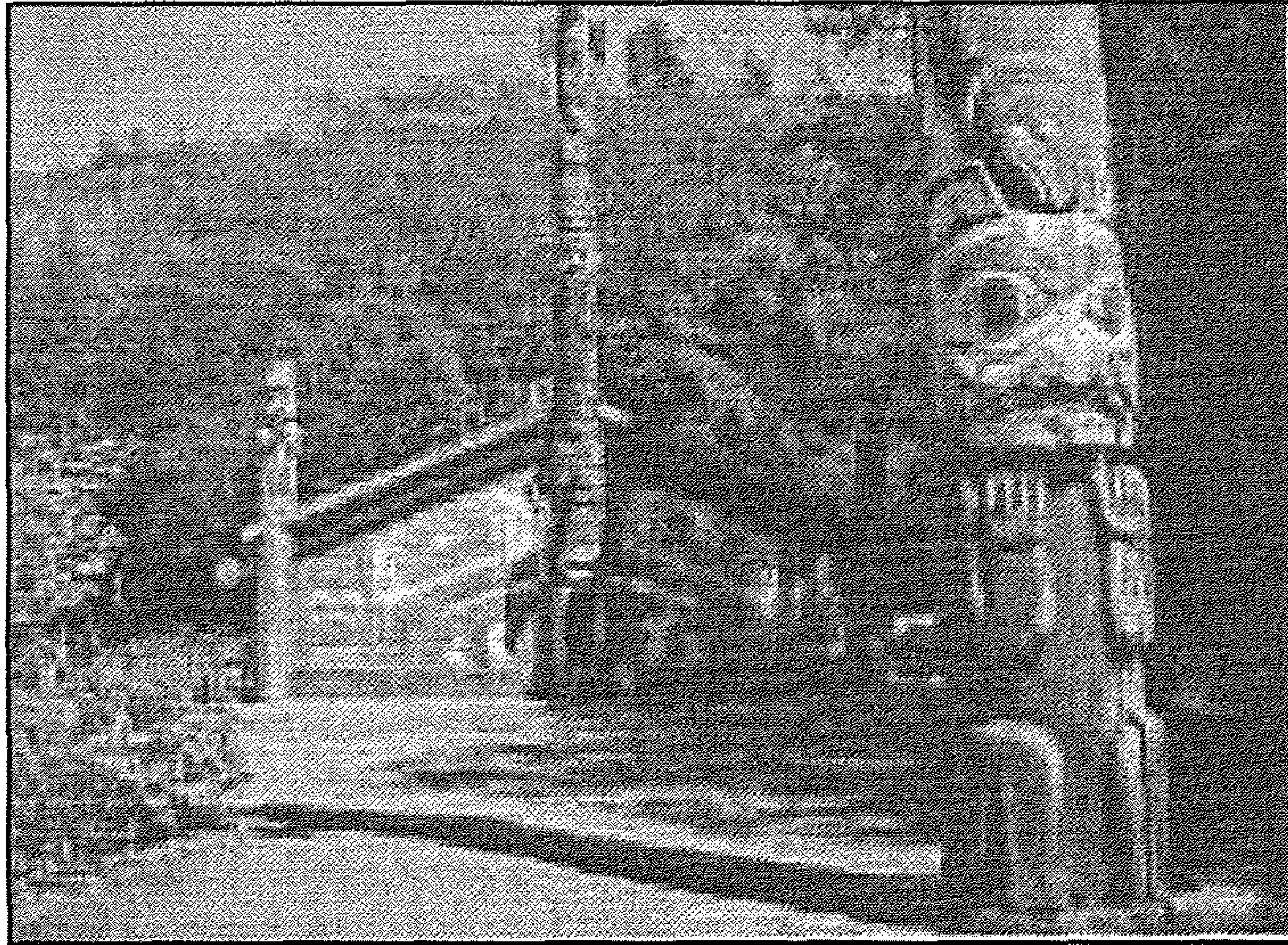
هيكل نشوء (الظاهراتية ـ الأرواحية)

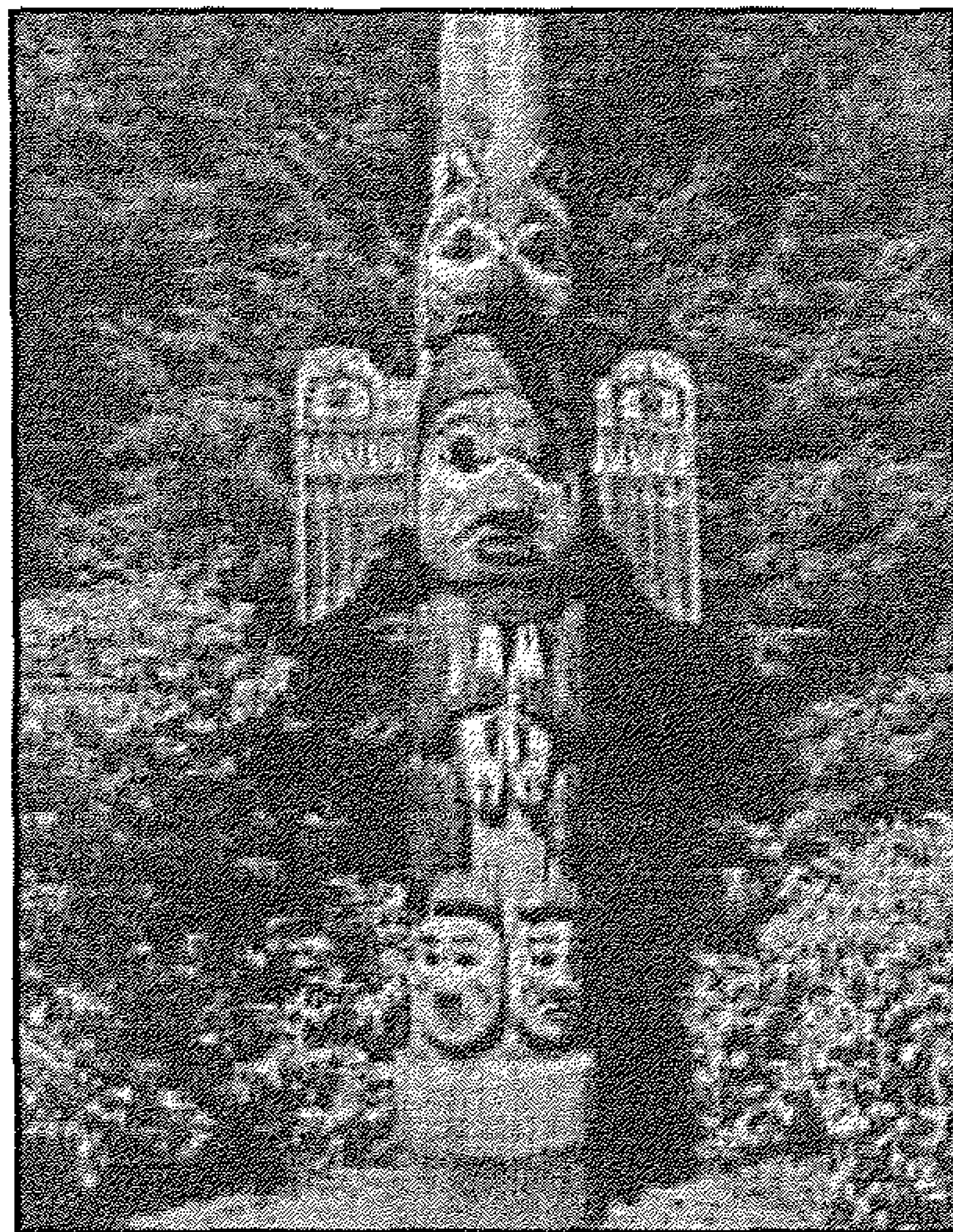


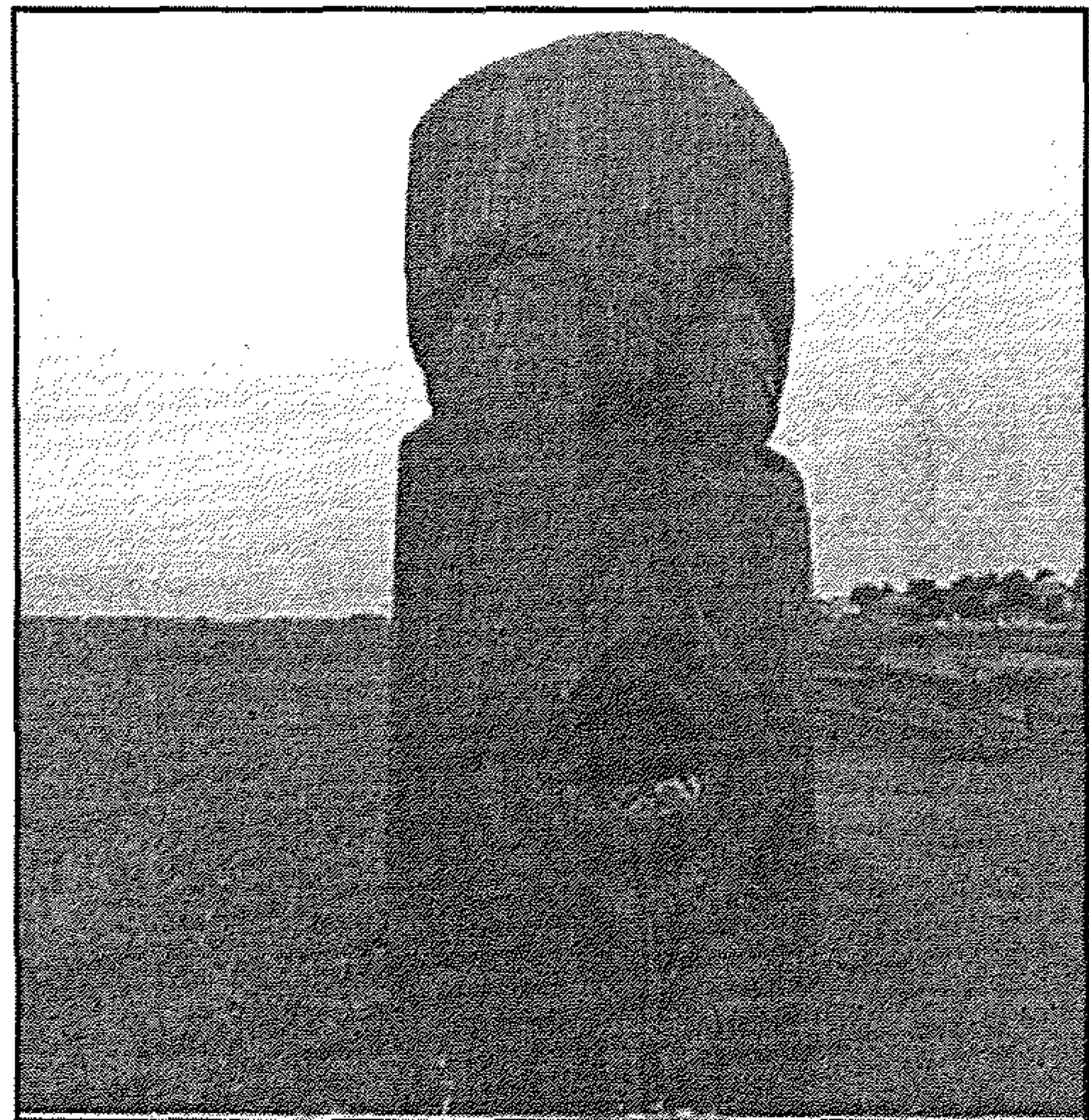
المصدر: John, B.Noss, Mans Religions, Macamillin, London, 1969, P113.

شكل (23)

أشكال الطواطم







تقديس الطوطم يشير إلى تقديس (قوة) غير مشخصة بلا اسم ولا تاريخ تسري في مظاهر الكون المادي قد جسد الاسترالي هذه القوة بصورة حيوان أو إنسان، ومعنى ذلك الطوطم المادي، عبر عن جوهر ليس بمادي وعبر عن الطاقة المنبثقة في كل شيء، وأن الطاقة أو القوة غير المرئية ولكنها تعبر عن ذاتها بسريانها في الأشياء.

ظلت صفات الحيوان لاحقة بالآلهة لا تبرحها حتى الآلهة البشرية، وفيما بعد وضعوا لها أعضاء حيوانية أي بوجوه بشرية وأجسام حيوانية.

إن أنواع الديانات في إفريقيا فيما وراء الصحراء توصف عند البعض بالوثنية، وقد انتشرت بالمنطقة وهي تعني اضفاء النفس والروح على الكائنات غير البشرية بهدف إنها تزود الإنسان بالقوة وتضمن له البقاء[1].

والطوطمية في إفريقيا تعني عبادة الحيوان وأن لكل قبيلة حيوانها أوطوطمها، الذي يكون المسؤول عن جلب الغذاء والكساء لها، فأهل غانة يعبدون الثعبان وأهل (سنغاي) يعبدون حوتاً كبيراً[2] ويمثل الطوطم في إفريقيا رابطة اجتماعية بحيث أن العشيرة الواحدة تشترك في طوطم واحد.

3. **عبادة الأسلاف**[3]: كانت الآلهة البشرية عند البداية رجالاً من الموتى وكان ظهورهم في الأحلام أثناء النوم والأساس الدافع لعبادتهم، فإن كانوا أقوياء مرعبين في حياتهم عبدوا بعد موتهم وجعلوا آلهة حتى أن كل إله تعني رجلاً ميتا أو شبحاً.

ثم نمت عبادة الأشباح وتحولت إلى عبادة الأسلاف إذ بات الناس يخافون موتاهم ويعملون على استرضائهم خشية أن تنزل لعنائهم على الأحياء. ولذلك كانت العبادة تدعم المجتمع إذا تهيأ الحفاظ على بقاءه واستمرت عبادة الأسلاف إلى أزمان لاحقة سوى أنها

---

(1) م: 2، ص 71.

(2) نفس المصدر السابق.

(3) م: 77، ص ص 61-65.

تحولت من عبادة أساسها الخوف إلى عبادة أساسها الورع والتقوى، وقد انعكس تأثير ذلك على المعتقدات اللاحقة.

وإن معتنقي الوثنية في أفريقيا اعتقدوا بأن أرواح آبائهم وأجدادهم دخلت بتلك الأوثان لكي تحمي الأحياء، وتجلب لهم كل خير، ومن هنا قدس الوثنيون أسلافهم وشرعوا في أخذ الاستشارة منهم في كل أمورهم الحياتية.

وعندهم الموت لا يعني الانقطاع، بل الروح تنتقل إلى قرب جسد صاحبها. وإنها لا تنقطع في علاقتها مع أقرباء الميت وإن لها القدرة على إنزال الخير أو الشر، ولذلك تقدم لها ألقرابين تخلصاً من شرها، وإن أرواح أجدادهم تأتي إليهم باستمرار.

الإله عند البدائيين:

اختلفت تسمية الإله الأعظم عند القبائل البدائية، فعند قبائل أفريقيا جنوب الصحراء تختلف التسمية بحسب القبيلة المعتنقة، فعرف عند "البنبارة" باسم "فارو"، وعند قبائل الأشانتي باسم "نانا" وعند الدوغون باسم "اما"، ويعتقدون أن هذا الإله دخل في معارك كثيرة مع الآلهة إلى أن ساد على الأرض وله نواب، إما غذاء الآلهة فمن لحم الأضاحي والحساء.

واعتقد سكان أفريقيا فيما وراء الصحراء بوجود خالق قوي من الصعوبة بمكان الوصول إليه إلا عن طريق وسيط وهي روح الأجداد والأرواح والكهنة والسحرة.

الكهانة:

الكهانة كانت موجودة في الديانات البدائية وإنهم وسطاء إلى الآلهة، وإنهم مسؤولون عن تفسير الغوامض وتحليل الظواهر المحيطة بهم والتي لم يتوصلوا إلى أسبابها ومن هذا المنطلق كان إيمان القبائل البدائية بالكهنة والسحرة.

والكهانة متعددة الأنواع فهي تستوجب فهم الإنسان وتقبله بتدخل القوى الخفية في الوسط الطبيعي المتعلق به. وإن لكل قبيلة كاهن له طريقته الخاصة، فقبائل أفريقية مثل

قبائل "سارا" و"ماسا" و"مدبخ" يستخدمون الحصى والنوى والعظام والعصي والقصب والقش وأمعاء الحيوانات للتشخيص وإعلان النتيجة. وإن الكاهن حتى يكون كاهناً لا بدله من تعلم عادات وتقاليد وأساطير المجتمع الذي يعمل فيه ، أي يعرف ما يحبون وما يكرهون، والأشياء التي تؤثر فيهم.

السحر والسحرة:

السحر: يعني صرف الشيء عن حقيقته أو صورته إلى شيء آخر مخالف للحقيقة.

اعتقد البدائيون بالسحر، وتعاملوا به بنطاق واسع ومن المعتقدات الشائعة في السحر[1]:

1. التخاطر: انتقال الأفكار من فرد لأخر بدون استعمال وسائل الاتصال الحسية وهو شكل من أشكال الإدراك المعنوي.
2. قراءة الأثر: وهي حالة خاصة من الاستبصار للوسيط القدرة على تلقي معلومات عن الشخص بواسطة الاتصال ببعض متعلقات الشخص باستخدام الملابس أو الخواتم أو غيرها.
3. الخط بالرمل: يستخدم لمعرفة الحاضر والمستقبل وله حالات متعددة بعضها يرمز للخير والآخر للشر وذلك باستخدام التراب والتنقيط عليه بطريقة خاصة.
4. استحضار الأشياء: وهي قدرة عند الساحر على استحضار شيء من مكان بعيد في لحظات.

يعتقدون أن للسحرة قدرات خارقة فوق طاقة البشر، فهم يقومون بأشياء لا يستطيع غيرهم القيام بها.

السحر عند البدائيين نوعان:

(1) م: 23، ص ص76-77.

1. السحر المفيد: يستخدمه الساحر لفائدة أبناء جنسه لجلب المطر وأبعاد الوباء ونصرة المحاربين، ولذلك فالساحر له مكانة مرموقة بين أبناء قبيلته.
2. السحر الضار: وهو استخدام الساحر قدراته لإلحاق الضرر بالآخرين، وهو بذلك يكون في محل ازدراء من الآخرين وقد يقوموا بقتله.

وقد أوضح الشكل السابق رقم (17) النطاقات التي سادت فيها المعتقدات البدائية القبلية المحلية والتي أكثر سكانها يدين بالأرواحية والطوطمية والأسلاف. سوى أن هذه النطاقات تقلصت بسبب دخول كثير من معتنقيها إلى ديانات البوذية والمسيحية والإسلام. وأن الشكل رقم 24 أوضح توزع المعتنقين للمعتقدات المحلية الطبيعية في الوقت الحاضر وللمدة 1999 – 2005م. وقد بدت بعض دول أفريقيا في المقدمة في انتشار المعتقدات البدائية القبلية إذ تراوحت نسبة عدد معتنقي هذه العقائد فيها مابين 50-35٪، من مجموع سكان كل دولة.

وقد بقي من هذه العقائد ما ينتشر في الجهات الإستوائية في وسط وغرب وشرق أفريقيا بمستويات ظاهرة فلم تستطع المسيحية ضمهم إليها بسبب تمسكهم بعقائدهم أو لأنهم يخافوا من التحول، ولم تصلهم نسمات الحضارة والتقدم.

وقد تضاءلت المعتقدات الطبيعية المحلية البدائية في آسيا بخاصة في شمالها بقلة عدد معتنقي الشامانية في شمال روسيا ولكن نسبة الشاما بنيني بقيت عالية في منغوليا.

أما في أمريكا الجنوبية والوسطى فقد قل عدد معتنقي المعتقدات البدائية المحلية، فمعتنقوا ديانات ما قبل المايا والمايا وما قبل الأزتك وصلت نسبتهم إلى 2٪ أو 3٪ من مجموع سكان الدول في أمريكا الوسطى وشمال غرب أمريكا الجنوبية.

بينما المعتقدات الخاصة بالهنود الحمر في أمريكا الشمالية أصبحت محددة في أماكن قصية عن الحضارة، وأن المعتنقين من الهنود الحمر لا يؤلفون الآن إلا نسبة ضئيلة جداً لا تذكر من حجم سكان أمريكا الشمالية.

جدول رقم (8)

التوزع النسبي لمعتنقي العقائد العرقية المحلية

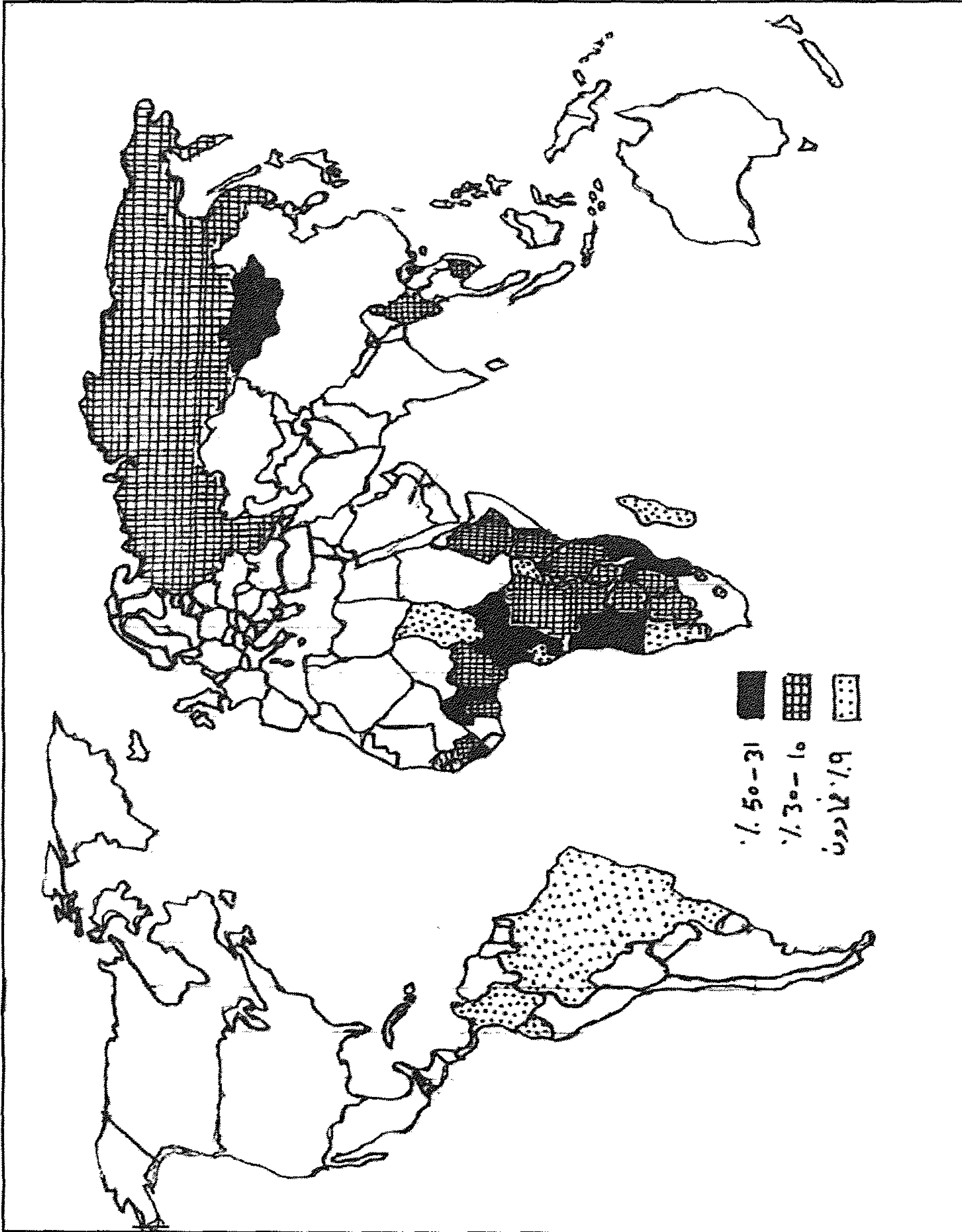
(البدائية الطبيعية بحسب إحصاءات الدول للمدة 1999-2005)

ت	الدولــة	نسبة المعتنقين من مجموع سكانها	ت	الدولــة	نسبة المعتنقين من مجموع سكانها
1	بنين	52	2	مانيمار	12
3	موزنبين	50	4	تنزانيا	11
5	جمهورية الكونغو (ارواحيون)	48	6	سويزيلاند	11
7	انكولا	47	8	أذربيجان	11
9	لاوس	42	10	روسيا (شامان)	10
11	كاميرون	40	12	بروني	10
13	غينيابيساو	40	14	نيجيريا	10
15	ديفوار	40	16	كونغو الدمقراطية	10
17	سيراليون	40	18	البرازيل	9
19	توكو	38	20	اكوادور	9
21	أفريقيا الوسطى	35	22	كولمبيا	9
23	بركينوفاسو	34	24	راوندا	9
25	منغوليا (شامان)	31	26	ملاوي	8
27	زمبابوي	30	28	الغابوي	8
29	غينيا	28	30	لوسوتو	8
31	غانه	24	32	غامبيا	8
33	بلاروسيا	24	34	تشاد (ارواحيون)	7
35	بوروندي	24	36	ناميبيا	6
37	بتسوانا	19	38	مدعشقر	6
39	زامبيا	14	40	السنغال	6
41	أثيوبيا (ارواحيون)	12	42	غواتيمالا (مايان)	5
43	كينيا	12	44	اوغندا	4
45	كوريا الشمالية	12	46	كمبوديا	4

المصدر: (ملحق رقم 1).

شكل (24)

التوزع النسبي لمعتنقي العقائد العرقية القبلية المحلية "البدائية الطبيعية" بحسب إحصاء الدول للمدة (1999-2005)



المصدر: جدول رقم (8).

الفصل الرابع

المعتقدات والديانات القديمة

السائدة بين شعوب الحضارات القديمة

المعتقدات والديانات القديمة السائدة بين شعوب الحضارات القديمة

يتناول الفصل استعراضاً للمعتقدات والديانات التي كانت سائدة في عهد الحضارات القديمة التي دلت عليها آثراها المختلفة، وهي حضارات سادت ثم بادت في مصر والعراق واليونان وإيطاليا وجزيرة العرب والأناضول وأوربا وشمال غرب أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى.

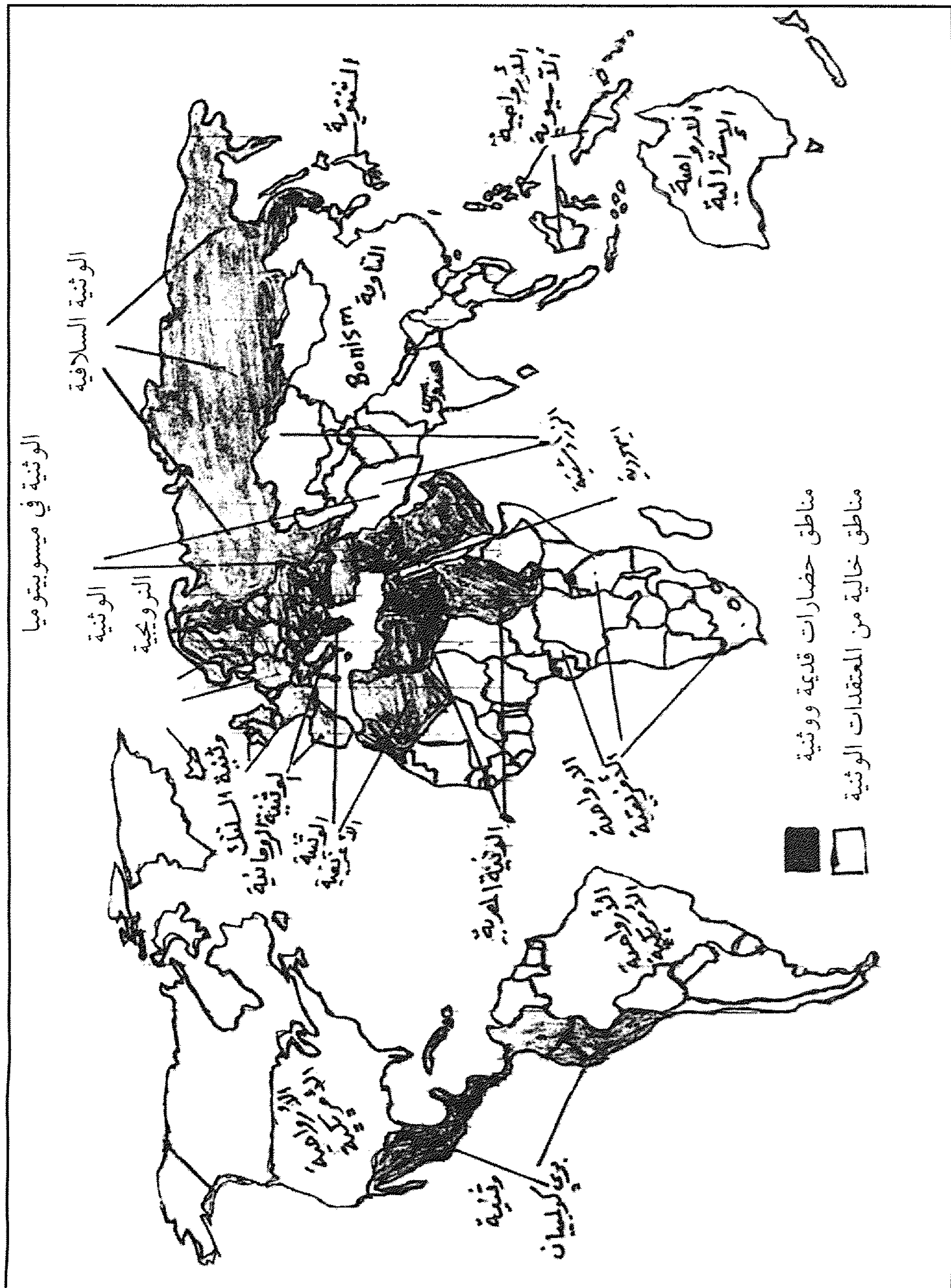
يتناول الفصل كذلك ما تعكسه المعتقدات في مجالات عدة:

1. تشابهها فيما بينها بوجه عام مع اختلافها بإختلاف الأمكنة.
2. وحدة السمات الغالبة على المعتقدات أيام الحضارات القديمة.
3. مستوى كونها امتداداً للمعتقدات البدائية القبلية.
4. الأسباب المباشرة لغلبة الوثنية على معتقدات الحضارات القديمة شكل (25).
5. الآثار المترتبة باختلاف بيئات مناطق الحضارات القديمة على الاختلافات التفصيلية للمعتقدات مع بقاء سماتها العامة المشتركة.
6. أثر المعتقدات مع بدائيتها ووثنيتها على رسم قاعدة انطلاق لتفكير ديني فلسفي أرحب.
7. المحاور المتقدمة تؤلف صلب ما تدور حوله مفردات هذا الفصل.

ويوضح الشكل (25) تحديداً عاماً للمناطق التي سادت في بعض أرجائها عبادة الأوثان والأصنام والأنصاب، والمناطق الأخرى التي لم تسجل عليها الوثنية بشكل واضح مع تميز بعضها بوجود معتقدات بدائية محلية بعيدة نوعاً عن الوثنية.

شكل رقم (25)

الوثنية زمن الحضارات القديمة



العقائد في العراق القديم

مقدمة عن عقائد بين النهرين

أبرز ما ظهر عند العراقيين القدماء أفكارهم عن خلق العالم والإنسان بأساطير مدونة ومتواردة تشكل ميتولوجيا بإطار متقدم نوعاً. فعند العراقيين القدماء كانت بداية الخلق تتصل بالمحيط الأزلي "أبسو" والمياه المالحة "تيامات"، فلا كانت سماء ولا آلهة ولابشر، لاشيء من ذلك بل كانت الظلمة هي السائدة. ولما اتخذ الماء بالفضاء خرجت مخلوقات ملأت الفراغ، فلم يرضى عنها "تيامات" لأن منها كل آلهة النور، فعمل "تيامات" على أن يأتي من جوفه الوحش.

طلب من الإله "مردوك" أن ينازل الآلهة المتوحشة، فنازلها بقوة واستطاع في النهاية من قتل "تيامات" وشق جثته إلى نصفين رفع الأول ليكوّن السماوات، وخفضّ الثاني ليكون الأرض، ونثر الكواكب في السماء لتضيء، وجعلت السماء مقراً للآلهة.

وأطل "مردوك" ورأى أن الآلهة لا بدلها من مخلوقات تصلي لها وتعبدها فخلق الإنسان، حيث انحنى مردوك على الأرض وشرع يعجن التراب بدمائه، ويصنع من ذلك ناساً بهدف خدمة الآلهة والصلاة لهم.

لكن مردوك غضب على البشر لأنهم أصبحوا غير مطبعين، وقلت عبادتهم، وملأوا الأرض بالشر، ورأى الآلهة غاضبة بسبب ذلك، فقرر مردوك إرسال طوفان عارم يهلك البشر، غير أن (آي) آله الحكمة أراد أن ينجي رجلاً وامرأة يحفظان سر الخلق. فوقع الاختيار على الرجل (شمس ليشتين) وزوجته، فأمره الإله بهدم بيته وصناعة فُلك وأمران يأخذ حبة حبة من كل شيء ليحملها. فعمل (شمس) الفلك، وركب هو وزوجته وأبناؤه وزوجين من كل حيوان وطير وهطلت الأمطار وحل الطوفان وأستمر ستة أيام وفي اليوم السابع هدأت الأمطار وبعد (12) يوماً ظهرت الأرض وأرسل شمس غراباً ثم عصفوراً

ثم حمامة لإستطلاع الوضع لم فقد إذاً الطوفان انتهى، فتح الأبواب وخرج ومعه عائلته والأزواج الحية، وسجد شمس بشكرها وينحر لها.

لقد إلزم سكان وادي الرافدين القدماء أنفسهم بنوعين من العبادة:

عبادة عامة: يقوم الفرد لتحقيق غاية الخلق من وجوده بوساطة كاهن وتذبح وتتبعها الصلوات وحرق البخور.

عبادة خاصة: وهي لدفع المكاره من غير وساطة الكاهن كالدعاء وصلاة التوبة والاستغفار.

وعبد العراقيون الإله بصورة ثالوث، ومعنى ذلك فكرة التثليث كانت عراقية وقديمة وقد عرفها كل من البابليين والآشوريين قبل الألف الرابع قبل الميلاد وجعلوها كل مجموعة بثلاثة:

- **الأولى:** على رأس الكهنة وهي : إله السماء وإله الأرض وإله البحر.
- **الثانية:** إله الصخر وإله العدالة والتشريع وإله الشمس.
- **الثالثة:** عشتار إله الحب والخصب" وشمس" إله المعرفة والعدل، و"يعفس" إله القمر.

والسومريون عبدوا ثلاثة آلهة ذكورهم آنو"إله السماء" وإنليل "إله الهواء" وإنكي "إله الماء".

ويذكر المسيحيون أنهم اخذوا بشيء من عبادات الوثنيين القدامى باعتبارها من نتاج الحضارة الإنسانية.

وعرف الصوم عند العراقيين القدماء بـ:"شيتو" إذا كان نقلاً وليس فرضاً ملزماً فكانوا يصومون ثلاثين يوماً ويمسكون عن الطعام والشراب من شفق الشمس إلى شفق غروبها.

هكذا روى العراقيون القدماء قصة الخلق والطوفان وحددوا عقائد العراقيين القدماء هي:

1. العقائد السومرية.
2. العقائد الأكدية.
3. العقائد البابلية.
4. العقائد الآشورية.

عقائد السومريين:

تقع سومر وأكد جنوبي العراق ويؤلفان حضارة مابين النهرين وكان المجتمع السومري، يتوزع على شكل دويلات ومقاطعان ومدن، وقد بنيت المعابد في المدن والمقاطعات. وتتركز في هذه المعابد الحياة الدينية.

المعابد والكهانة:

بنى السومريون عدداً من المعابد في المدن والأقاليم وهي مكان الآلهة والعبادة والكهنة، وتقدم القرابين من مال وطعام وثيران ودجاج وبلح وتين ويقدم الموسرون أكثر من ذلك، وغدا الكهنة يستفيدوا كثيراً من ذلك وكانت الآلهة على ما يبدوا تفضل لحم الآدميين، لكن تغير أخلاق الناس وأوضاعهم فقد اقتنع الآلهة بلحم الحيوان وفي لوحة سومرية وجدت في الخرائب السومرية قد نقش عليها بعض الصلوات وكلام معناه "إن الضأن فداء للحم الآدميين به افتدى الإنسان حياته".

وأصبح الكهنة أكثر الطبقات غنى بالابتزاز ولكن "أوركاجينا" منعهم وطهر المحاكم منهم وسن قوانين تنظم ما يقدم للمعابد ولكنهم عادوا بعد أوركاجينا يشتغلون المعتقدات في ابتزاز الناس، وكان الناس يقدمون كل شيء ماداموا منغمسين بأساطيرهم ومؤمنين بتراهاتهم.

العالم السفلي والحياة الأخرى والأرواحية:

يعتقد السومريون بالأرواح وأن الهواء مملوء بالأرواح منها ملائكة خيرون ومنها أرواح خبيثة تحاول طرد الأرواح الخيرة كما أنها تحاول تقمص جسم الآدمي وروحه.

وكانوا يؤمنون بالحياة الآخرة "الحياة بعد الموت" ولذلك كانوا يزودون الموتى بالطعام واللوازم وبعض الخدم بعد أن يقتلونهم، لأن الميت يضطر لاستخدام ذلك في رحلته إلى العالم السفلي إلى عالم مظلم يهوى إليه الموتى أياً كان شأنهم من غير تمييز. ولم تكن الجنة والنار في عقولهم وهم لا يتدنيون من أجل حياة أخرى خالدة.

تعدد الآلهة:

الإله عند السومريين هو المسيطر ويختار وكيلاً عنه يسمى "إيشاكو" يرعى الأهالي ويتولى الأعمال الكهنوتية بصفة "كاهن". فقد نشر أور- أنحور في البلاد شرائعه باسم الإله الأعظم "شمش" وقد رأت الحكومة في ذلك فوائد سياسية وعلى أساس هذه الفائدة تعددت الآلهة وأصبح لكل مدينة ولكل إقليم إله موجه ومدبرّ.

عبادة الظواهر الطبيعية سماوية وأرضية:

ديانة السومرين طبيعية وتسيطر الآلهة عند السومريين على الظاهرات الطبيعية والأفلاك وتوجهها برغم إنها تمثلها، هناك إله الري "رب الفيضانات" وآلهة الأرض وآلهة الشمس ثم آلهة القمر وآلهة الخصب وتتعدد. وهم يقدمون القرابين لهذه الآلهة طمعاً في نعيم مادي وبهدف وفرة الزرع والضرع والتخلص من الشرور والكوارث فهم يؤمنون بالطبيعة إن كانوا قد آمنوا بآلهة تمثلها، وإن الخوف عندهم مما يجري حولهم دفعهم لصنع الآلهة ثم الإيمان بقدراتها في تلبية ما يريدونه من خير ودرئ للمخاطر عنهم.

العبادة الحرفية:

امتهن السومريون الزراعة والصيد وحياتهم مرتبطة بهاتين الحرفتين، وهم في خوف دائم على حرفهم، فوضعوا آلهة تحمي الزراعة وتدعم مقوماتها وكذلك الصيد. فهم يقدمون القرابين تذرعاً من أجل الوفرة في الإنتاج والخصب وتكاثر الحيوان.

فهم مثلاً يصنعون جريدة النخل ومعها بعض شماريخ البلح في إناء ثم يصبون فوقها الماء، والتفسير المحتمل هو إن ذلك يمثل فضل الإله على البلاد فهو الذي يرسل الفيضان كل سنة في النهر لتبقى الزراعة في الأرض. ويعمل أمثال هذه الطقوس الدينية ووضح الهدايا والقرابين أمام آلهة الأرض وما عليها من نباتات ويأتون الآلهة بالأدعية ليأتي الماء ويكثر المحصول[1].

شكل رقم (26)

معبودات وكهنة من سومر



(1) م: 15، ص ص30 - 34.

شكل رقم (27)

أسطوانة من الإلباستر للمعبودة "أنانا"



الميثولوجيا عند السومريين:

وضعوا قصصاً وأساطير، فقصوا عن مخاطر الراعي "أتانا" عندما أصاب أغنامه العقم، صعد "اتانا" على ظهر نسر واتخذ طريقه إلى السماء باحثاً عن عشب أصل الحياة وبينما كان قاب قوسين أو أدنى من تحقيق رغبته سقط ثانية على الأرض وهي أقدم قصة عن محاولة الإنسان للطيران لاحظ شكل (28).

ومن الأساطير الخالدة أسطورة دلمون، أو "أسطورة الفردوس السومري" والتي يظهر فيها الإله انكي وزوجته الآلهة "نينجر ساج" الذين كانا الوحيدين في أرضي دلمون، يعتقد العلماء أنها البحرين. وقد أمرا أن لا يأكلا من نبات معين لئلا يخرجا من الفردوس[1].

وهناك قصة أخرى هي قصة صياد السمك "أدايا" الذي اشتدت به ثورة الغضب. فكسر جناح آلهة الرياح الجنوبية عندما قلبت قاربه في الماء فدعاه إله السماء إلى عرشه وسأله عما حدث، ثم بعد ذلك عفا عنه وقدم له خبز الحياة وماءَها ولكن "أدابا" كان سيء الحظ فأعماه، الغضب وملأت الشكوك نفسه فرفض أن يأكل ما قدمه ألإله له وبذلك ضيع على نفسه وعلى بني الإنسان الخلود في الحياة. والقصة محاولة لحل لغز الموت الذي يشغل دائماً ذهن البشرية[2].

(1) م: 79، ص 58.

(2) م: 10، ص ص55-56.

إن الديانة السومرية انتشرت إلى جميع بلدان الشرق الأوسط القديم والبحر المتوسط.

أن ديانة السومرين كانت ديانة طبيعية في مجملها، والسومريون تخيلوا السماء والأرض في بداية أمرها ملتصقتين يحيط بهما بحر عظيم وكان أولهما روح مذكر "آن" والثانية روح مؤنث "كي" ومن إتصالهما نتج عنصر ثالث هو "انليل" روح "ليل" أي روح الهواء فتدخل بينهما وفصلهما فرفع أباه آن بسمائه حيث استقر فيها وحط بأمه "كي" إلى الأسفل حيث اختلط بها فظهرت الأرباب ثم بدأ خلق النبات والأنعام والناس(1).

وإن الناس ما خلقوا إلا ليعبدوا الأرباب ويخدمونهم ويقدمون لهم القرابين ولكن كانوا لا يقدرون على شيء حتى خلق الإله الأكبر لهم النبات والأنعام(*).

شكل (28) "أتانا يطير في السماء"

أتانا على ظهر نسر يطير وفوقه القمر وتحته على الأرض كلبان وعلى يسار الصورة راعي مع ثلاث عنزات وإلى الأعلى فخاريات والكل في دهشة بما يعمله أتانا



المصدر: ج. هـ. برستد، انتصار الحضارة، د. أحمد فخري القاهرة، 1955، ص55.

(1) م: 51، ص 398.

(*) م: 79، ص78.

عقائد الأكديين:

دولة أكد تقع شمال دولة سومر وإن عقائد الأكديين لا تختلف عن عقائد السومريين.

عبد الأكديون آلهة متعددة منها آلهة السماء ومنها آلهة الأرض وآلهة البحار والمحيطات وهي مخلوقات سماوية تحب الخير، وقدسوا ملاكهم فسرجون الأكدي كان يسمى (شروكني) أي الملك الصادق ويرى أن أمه كانت من نساء المعبد ولما ولدته وضعته في سلة وألقت به في مياه نهر الفرات حيث عثر عليه بستاني ورباه.

وقد استهوت الآلهة عشتار الطفل فشملته بحبها وعطفها.

العبادة الطبيعية:

تأثروا بالمظاهر الطبيعية ويخشوها كونها ترتبط بحرفهم وبالأخص العناصر المهمة فجعلوا لها آلهة تمثلهم وعبدوها وتذرعوا إليها وعدوا البشر كائنات خلقت من الطين لخدمة الآلهة وملزمين بخشيتهم وتقديم القرابين لهم.

الحرفية:

وإن لم يسموها بالاسم لكن تعد العبادة الحرفية أبرز سمات عباداتهم فهم يقدسون الأرض ويعبدون آلهة الخصب وآلهة المطر، يقدمون النذور ويتضرعون للآلهة بغية الوفرة في الإنتاج، حيث إن قلة الماء والإنتاج تخيفهم فحياتهم ترتبط بالشكل المباشر في الزراعة والصيد والحيوانات، فإن قل المطر اعتقدوا أن ذلك ناتج عن غضب الآلهة، فعباداتهم نفعية بحتة.

حساب الالهة والسحر:

لم يؤمن الأكديون بفكرة الجنة والنار والعذاب أو أنها لم تستقر في أذهانهم وكانت عبادتهم بهدف الحصول على حياة رغيدة وخالدة والحصول على النعيم المادي في حياتهم

الدنيا فالذي يعمل صالحاً كسب رضا الآلهة وعاش سعيداً أما إذا أخطأ وعمل قبيحاً فالآلهة تغضب عليه ويعيش حياة متردية وعليه أن يتخلص من ذلك بالسحر ويرتل ما يقوله الإله (انكي).

الميثولوجيا:

بدأ الخلق من (ايسو) وتيامات، كما جاء في اسطورة الخلق والطوفان.

والعالم عندهم ينقسم إلى:

- السماء ويسيطر عليها الإله "أدوم" أو (آنو).
- الهواء والأرض ويسيطر عليها الإله (إنليل).
- البحار والمحيطات ويسيطر عليها الإله (إنكي).

العقائد البابلية:

أسست بابل من قبل (سمو آيوم) من أسرة سامية حوالي 2105 ق.م وقد جعل حمورابي سومر وأكد في دولة واحدة وامتد سلطانه إلى شمال العراق.

تعدد الآلهة:

أصبح تعدد الآلهة عند البابليين أكثر مما هو عند الأكديين والسومريين وجعل حمورابي الإله (مردوك) الإله الأعظم للإمبراطورية وسيد الألهة. وهو الذي خلق الكون... والكائنات وخلق المدن واختار بابل مدينة مقدسة ولكن الناس والكهنة استمروا بميلهم إلى تعدد الأرباب وإن (دامكينا) أم الإله وصفوها أم العشرة أو (عشتار) وهكذا عبدت الزهرة (عشتار).

الكهنة:

يشرفون على المعابد ويحمون العقيدة ويكونوا وسطاء بين الناس والآلهة ويؤدون

التراتيل الدينية والناس يوم ذاك يقدمون القرابين للآلهة على يد الكهنة في المعابد تضرعاً وطلبا للوفرة والإنتاج والتخلص من الشرور.

العالم السفلي والحياة بعد الموت:

يعتقدون بأن الناس بعد موتهم يذهبون إلى مكان مظلم ويبقون أبد الدهر، وأنه لا بد للأحياء من وضع الطعام والشراب في قبورهم حتى لا يجوعون أو يظمأون ليس في الدين البابلي خلود للنفس ولا للحياة الأخروية والثواب والعقاب هنا في هذه الدنيا.

الميثولوجيا:

أول القصص قصة الطوفان، عندما غضب الإله على الكائنات فأراد أن يمحوها من على وجه الأرض إلا: (كسيثوروس) فتجلى له قائلاً اصنع لنفسك الفلك وخذ البهائم لأني آتٍ بطوفان الماء على الأرض، فقام بذلك بعد حين رست السفينة على جبل أرارات.

القصة لم تنته إلى هذا الحد بل تحدثت عن صعود "كسيثوروس" إلى السماء حيث فاز هناك بالخلود.

موت الرب وانبعاثه:

إن عشتار تزوجت من الإله (تموز) زواجا عقبه قتل تموز، فحزنت عشتار حزنا شديدا وأبت إلا النزول إلى (ماتا لاري) عالم الموتى لترى تموز وأقرها على ذلك الإله فنزلت وغابت وبغيابها وقفت الحياة وتأخر النسل وسائت الأحوال فأمرت السماء بصورة عشتار فعادت ومعها تموز قد بعث حياً وأصبحت الناس بالمذهب العشتاري يحزنون بموت الإله تموز ويفرحون بعد ذلك بانبعاثه حياً.

شرائع حمورابي الأخلاقية:

وضع حمورابي الشرائع فهي لم تنزل إليه ولكنه رفعها إلى الإله وشريعته تتضمن (288) مادة تطبيقا للعدالة، وتطالعنا فيها قانون المثل بالمثل العين بالعين والسن بالسن، تحرم الكذب والسرقة وتنهى عن الفحشاء والمنكر والخطيئة الجنسية رأس الشرور.

شكل (29)

"معبودة من ماري"



العقائد الدينية الآشورية

سادت العقائد الدينية البابلية عند الآشوريين في مجالات متعددة الآلهة التي تمثل مظاهر أرضية وأخرى سماوية. ولم يختلفوا عنهم في نظرتهم إلى الموت والأرواح والعالم السفلي.

إلا أن الآشوريين غيروا بمعتقداتهم لتكون أكثر ملائمة مع الشؤون الحربية أو الطابع العسكري، وكان الإله آشور هو الإله القومي المدافع عن الآشوريين وإن زوجته (عشتار) آلهة محاربة تحتل المرتبة الثانية بين الآلهة الآشورية، وعرف من بين الآلهة عند الآشوريين الإله (أدد) و(نابو) و(مرجال) و(نسكو).

إذاً عبد الآشوريين إلهة متعددة، وأعطوها صفات المقدس الألهي وهي شعور شخصية الأله بأنها القوة الخارقة المسيطرة في الكون.

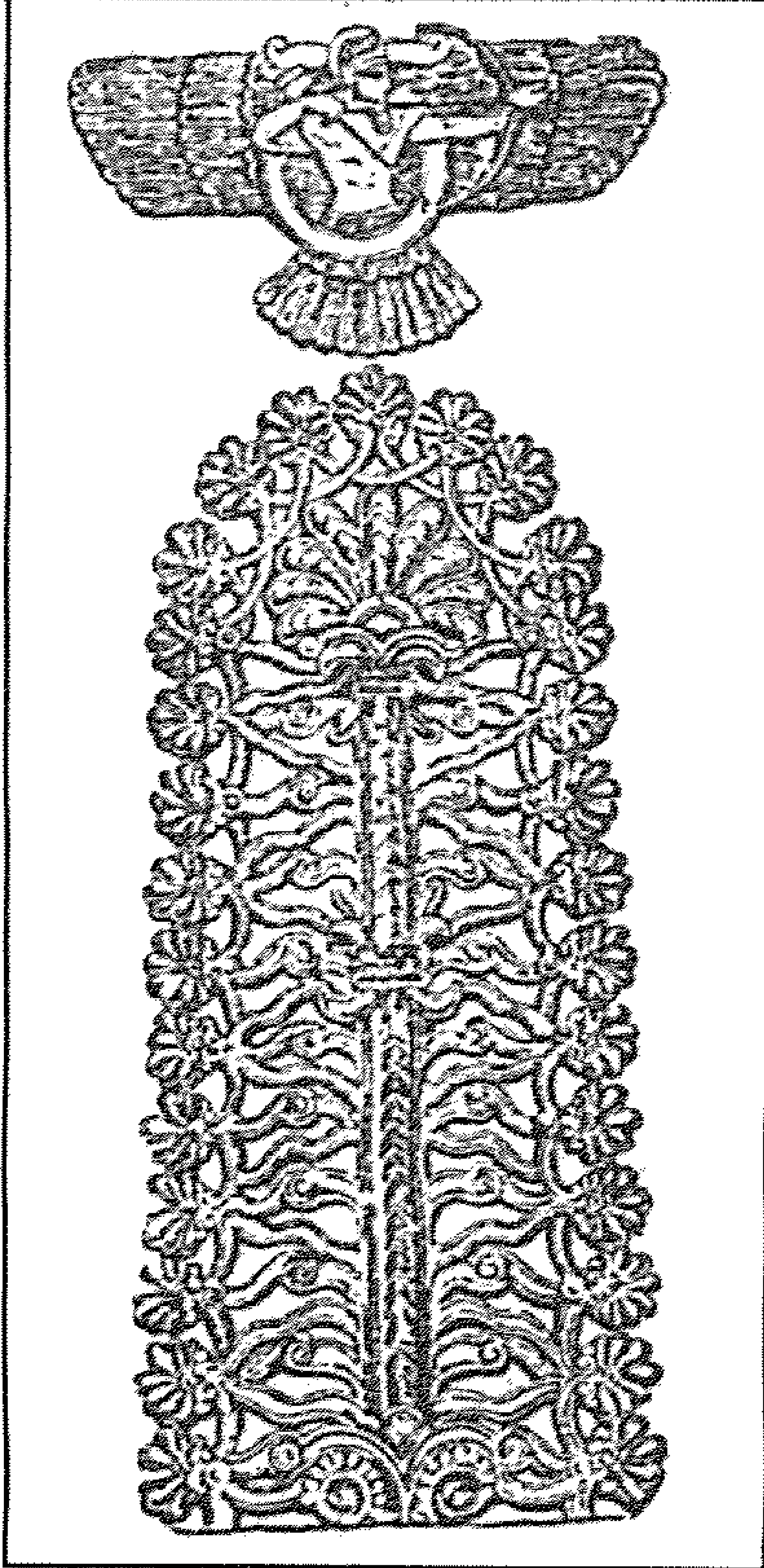
قصة الطوفان:

تروى نفس القصة ولكن تتغير أبطالها أنه هناك في مدينة شروباك على شاطئ الفرات رجل عاقل اسمه "أتونابشتم" أحبه الإله فتجلى له في الرؤيا وسماه "اثراخاسيس" وحذره من الطوفان وأمره بإقامة الفلك ويرفع عائلته ومن الحيوان من كل نوع إثنين، فصنع اتونابشتم الفلك ولكن السفينة هذه المرة وبهذه القصة رست عند "نصير" وليس على جبل.

العبادة الحرفية:

كان الآشوريون في مجموعهم زراعاً، يعملون في الأرض، وذلك في أوائل أيامهم ظنوا أن إلههم آشور إله الزراعة التي تحيا ثم تموت ثم يكتب لها الخلود.

وأن شجرة الحياة (شكل 30) كانت أقدم رمز للإله آشور وكانوا يقيمونها ويزينونها. ولكن لما أصبح الآشوريون أمة محاربة جعلوا الإله آشور إلهاً للحرب.



شكل (30) رمز الإله آشور

ترى في الصورة قرص الشمس المجنح رمز الإله آشور الذي يرى يرمي الأعداء بسهام وتحته رمز شجرة الحياة التي جعل فيها الفنان الآشوري رمزا مزخرفاً لنخلة.

المصدر: ج. هـ. برستد، انتصار الحضارة، ترجمة د. أحمد فخري، القاهرة، 1955، ص93.

الفكر الديني القديم في مصر:

تميز الفكر الديني بالشرك وتعدد الآلهة، وعبادة الطبيعة، والاعتقاد بوجود الأرواح في الأشياء ولهذا تعددت الآلهة، فمنها كانت معبودات شريرة سميت بالجن، وكان الناس يرهبونها، ومنها كانت آلهة طيبة والتي نالت التقديس والاحترام، والآلهة ذكور وإناث من بينها، الآلهة (إيزيس) واعتبر المصريون القدماء ملوكهم آلهة كذلك.

يذكر أن الإله (سيت) هو أقدم الآلهة المصرية قبل عصر الإسرات الأولى. وعند دخول جماعات جديدة وبسطت نفوذها، نشرت معتقداتها وكان الهها (حورس) ويعني الصقر نافس(سيت) ثم أسست ثنائية (سيت – حورس) التي استمرت فاعلة حتى آخر التاريخ المصري.

فالإله (نوت) هو إله السماء و(رع) إله الشمس و(موت) إله السماء و(جيب) آلهة الأرض و(حابي) إله النيل أو (أبو الآلهة) و(سحمت) ألهة المعارك و(مين) آلهة الخصب و(ست) معبودة الوجه القبلي و(تحوت) إله القمر ونوبيس آلهة الأموات والقبور.

و(خنوم) هو الإله الذي يخلق وهو يعمل على الخراف الذي يجلس إلى دولابه ، وبهذه الطريقة يخلق البشر، وكل طفل يولد هو من صنع يده وغيرها من آلهة متعددة.

الخوف هو الذي دفع بالمصرين القدامى إلى عبادة عناصر من الطبيعة المرعبة وعبادة الكائنات المخيفة، كالثعابين، والعقارب وغيرها.

الخليقة في العقيدة المصرية القديمة:

وضع كهنة (عين شمس) هليو بولس ترتيبا لخلق الكون[1] أيده الملوك وهو إن الخليقة بدأت بالمياه الأزلية (الإله نون). ونون خلق (آتوم) إله (الشمس) الذي بدوره خلق الهواء والرطوبة اللذان باتحادهما ولدت السماء.

الكهنة:

بدأ الكهان كجماعة دينية لها مناصب دينية إضافة إلى وظائفهم والطقوس عندهم أدعية وصلوات. وكرس المصريون إهتمامهم على إرضاء الآلهة لتمنحهم السعادة في الدنيا.

أبرز معتقدات المصريين القدماء:

الروح والجسد:

اعتقد المصريون بوجود قوة ملازمة لجسد الإنسان قبل موته إسمها (ألكا) ويحدث الموت عندما تهجر (الكا) جسد الإنسان لتدخل جسم إنسان آخر ساعة ولادته وهي تميز بين الحي والميت بأمر الإله (رع)[2] ومقرها القبر وتقدم إليها القرابين لأن شبيهة (ألكا) التي

(1) م: 105، 10-3 pp .

(2) م: 110، ص 235.

هاجرت الجسم تبقى ملازمة له، وتحتاج إلى طعام لاستمرار وجودها وحتى تستمر (الكا) الشبيهة بالجسد ينبغي الحفاظ على الجسد طويلاً ولهذا الأمر ظهر التحنيط عند الفراعنة، فهم يعتقدون بالبعث أو بالحياة الأخرى وذلك بعودة (الكا) مع (البا) أو (الروح) إلى الجسد وقد استخدمت من أجل الحفاظ على الجسد طرق عدة[1].

ثواب الصالحين وعقاب السيئين:

لا يتساوى الناس بعد موتهم فالذين يموتون وهو طيبون تصعد أرواحهم للسماء، وكذلك أرواح الملوك الذين يعدون في عداد الآلهة[2].

ولما كثرت الطقوس تحول البعض إلى كهان لخدمة المعابد يلبسون ملابس بيضاء طويلة عارية من الأعلى، ويحلقون رؤوسهم وتجرى لهم عملية الختان [3] وأقتصر عملهم على المعابد، وأصبحت الكهانة وراثية. وارتبط السحر بالكهانة لأن السحر مصدر قوة للآلهة[4].

المعابد:

مباني مقدسة تحتوي على تماثيل الآلهة ، يجتمع فيها المتعبدون لإقامة الصلاة والتراتيل واستلام وتقديم القرابين وإقامة الاحتفالات بمختلف المناسبات.

الموت والعالم السفلي:

اهتم المصريون بالموت، ولذلك بنوا قبوراً وأهرامات وضعوا فيها الودائع إذ تصوروا وجود عالم ثاني بعد الموت.

---

(1) م: 24، ص 90.

(2) م: 11، ص 239.

(3)م: 110، ص 377.

(4) م: 24، ص 79.

الحساب:

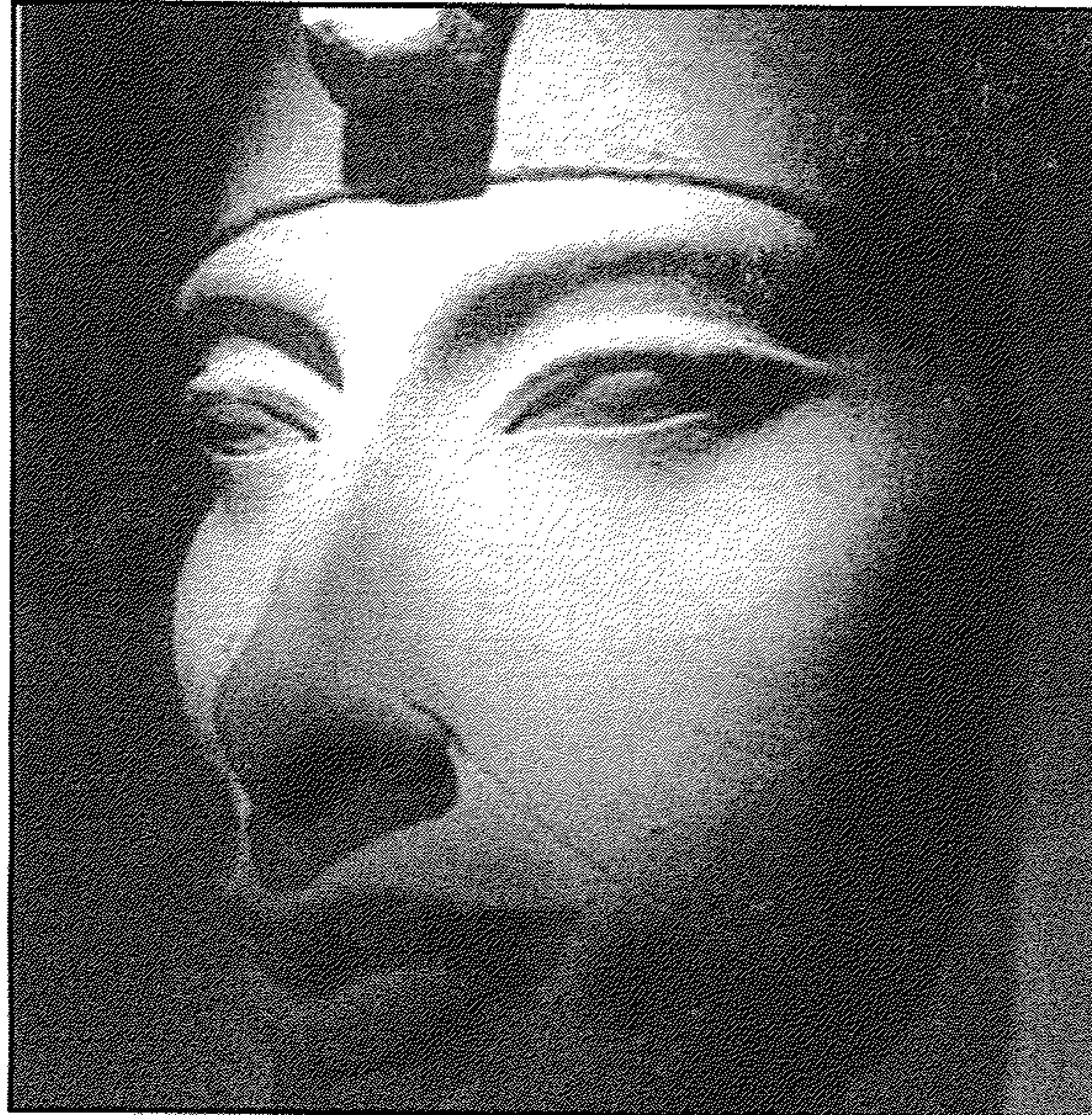
اعتقد المصريون بعرض الميت أمام محكمة تتولى محاسبته هي (محكمة الأموات) التي يشرف عليها الإله (تحوت) يبرئ الميت وإن لم يكن مسيئاً. ويوجد ميزان يوزن فيه قلب الميت.. المسيء يحاسب ويعاقب وغير المسيء يدخل الجنان حيث سكنى الآلهة[1].

ديانة أخناتون (الاتونية):

تعد ديانة أخناتون أول ديانة شمولية وهي ديانة فرعون إمنحوتب الرابع الذي حكم مصر (1369-1353) ق.م وقد عاشت هذه الديانة عمراً قصيراً بل عاشت نفس الفترة التي قضاها مؤسسها على عرش مصر، ثم آلت إلى النسيان.

المعتقد يقوم على وحدة الخالق وأبوته للكون، وعلى المحبة بينه والمخلوقات والإحساس بأخوة البشر وصلتهم ببقية أشكال الحياة.

شكل (31) أخناتون داعية الوحدانية



(1) م: 110، ص 412.

ولا يمكن أن يبقى في إطار عبادة إقليمية ضيقة، بل لا بد من التبشير. وقد فشلت هذه العبادة لأنها فرضت من الأعلى وبقرار سياسي بل تبدأ من القاعدة (عموم الناس)، ولأن الديانة لم تفلح في بدايتها هاجمها الخصوم وماتت بموت صاحبها.

ويلاحظ أيضاً في معتقدات المصريين:

1. نشأة الأرباب وتعددها في مصر القديمة، وجاء إختلافها بإختلاف الأقاليم والظواهر، ولكن رب عين شمس هو الإله الموحد الموجود لهذه الأرباب. فكانت عقيدتهم بوجود إله موحد.
2. البعث والعروج إلى السماء: إن (ست) تآمر على أخيه (أوزير) فقتله وألقى بجثته في الماء حيث تحللت وناحت "زوجته"إيزي" حزناً فحزنت لحزنها الأرباب، فأنحنت السماء فردت رميم العظام وواصلت "إيزي" البحث عن الجثة فوجدتها وأخرجتها من الماء، وحنا الإله على "أوزير" فسند رأسه بيده فبعث حياً وألقت (إيزي) بنفسها على جثمانه فحملت رجاء (حور) إلى الدنيا وربت (إيزي) ابنها، فلما كبر حارب (ست) ثأراً لأبيه واجتمعت الأرباب في عين شمس لفصل هذا النزاع وصدر الحكم بأن يلي (حور) (عرش أبيه) وهكذا استقرت في نصابها "معات" أو العدالة.

أما "أوزير" فقد ارتفع جسداً إلى السماء حيث فتحت له أبوابها وحيث فيها تلقاه الإله فعوض بملك باقي في الآخرة[1].

بقيت هذه الروايات مؤثرة في عقول العامة صاغتها السياسة بهدف ثبات الحكم وأحاطوها بهالة من القدسية، والخوف لا يدع مجالاً للتكذيب.

وضع المصريون للإنسان مقومات عدة طبيعية ومكتسبة أهمها سبعة هي:

جسم مادي (خت) وقلب مدرك (آب) وطاقة (كا) واسم معنوي (رن) وظل ملازم (شوت) وروح خالدة (با) ونورانية شفافة (أخ) وصلة الإنسان بعد موته بالآخرين (با) و(أخ)[2].

---

(1) م: 42، ص 31.

(2) م: 52، ص 339.

إن الميت يبعث بجسده الأرضي وترجع له روحه التي انطلقت منه لتحاسب أو لتنال حسابها من محكمة (أوزير) وإن يوم (معات) هو يوم الحساب وجزاء المحسنين الجنة أو (خبان عالو) وإن تغير مكان الجنة بتغير الزمن ومن مكان إلى آخر، بدأت ناحية من الأرض ثم امتدت إلى ناحية أخرى من الموجود غير الأرض بدأت في ناحية أوفى نهاية (سكحت أرو) في مكان ما بعد مستنقعات الدلتا، لم يكن للعقل علم إلا بهذه الناحية من الأرض ولما ازداد أفق الإنسان المكاني حدد مكان الجنة بين الرافدين حيث هناك جنان عدن، ثم نظر للفضاء وتصورها عند السماء، سماء تحيط بها الأنهار، إما الأشرار فإلى النار (الجحيم) صور من الخيال.

والدعوة المادية أو بنعيم مادي، أسطورة تناقلتها الأجيال بعد أن حاكها الرهبان والملوك وبقيت تترى في وجدان الناس يومذاك ، ومع ذلك فهي خطوة في سلم رقي البشر التفكيري.

3. الحج إلى بيت الإله: عد بيت (أوزير) أو قبره محجاً يقصده العامة من قدامى المصريين يؤدون الطقوس ويتمموا الشعائر، إذا هوبيت الإله ففرض على الناس الحج للتخلص من الذنوب.

بدعة الإنسان الإلهي وحلول اللاهوت بالناسوت:

لما قتل (أوزير) لم تك (إيزي) قد حملت بـ (حور) وإنما بعد أن انتصر "ست" شاءت المشيئة تخليص العالم من الشر فنفخ الإله في إيزي فحملت ب(حور) ورواية أخرى أن أوزير بعد عودته إلى الحياة دخل على إيزي فحملت منه.

وجاء ليخلص العالم، وهو من روح الإله صورة صورها المصريون القدامى، وغرسوها في عقل الإنسان وثبتوها عبر الأجيال كمعتقد قدسي... (الإله المجسد في الطفل، والإنسان المؤله).

وهو ثالوث العائلة المقدسة (الأب، والابن، والأم).

وتتكرر عقيدة روح الإله وابن عذراء إذ وجد على الحائط الغربي لمعبد الأقصر سجل منقوش يقول إن الإله اصطفى "متموا" لتحمل بـ (إمنحوتب) وهي بعد عذرا (إمنحوتب) هو اسم من تحملين إنه سيكبر وسيحكم البلاد للنهاية فإن فيه روحي".

كانت الألوهية تارة متعددة وتارة وحدانية، سوى أنه حل دين جديد طوح بأديان الشمس فلا يعترف المعتقد الجديد بقيامة ولا بعث ثم طوح بالدين (الأوزيري) والموت في الدين الجديد هو تحرير الذات من الغلاف (الجسد) الذي يضمها والجسد قيد يحول دون انطلاق الذات إلى رحاب الإله، فلا وجود للنار لأن الملكوت الإلهي خال من الشر، إما الجنة ففي داخلك.

انطلق إذا صوت "إخناتن" أو إخناتون يهز أرجاء وادي مصر الإله ليس جسماً والإله سوى نفسه بنفسه وصورته غير معروفه فهو خفي الشكل وهو حي، بدأت إذا وحدانية مثالية لا مادية، من الشمس إلى ما راء الشمس ومن المرئي إلى اللامرئي.

السحر وقصص الميثولوجيا:

رويت قصص أشبه بالمعجزات منها معجزة انقلاب التمساح إلى شمع، ومعجزة تحويل السحر العصي إلى أفاعي كانت هذه معجزة تمارس في مصر القديمة فالساحر يلقي بعصاه فتنقلب حية تتحرك، ولكن ابكار السقاف[1] يذكر أن ذلك النوع من الحَيات هو الذي يدفن نفسه في التربة على أعماق كبيرة ويمكث مرحلة على ذلك قد تمتد شهوراً وهذا الموت المؤقت توجد عليه في مملكة الحيوان أمثلة كثيرة كالأسماك وغيرها والحيات تدعى بالحيات الدفانة واسمها العلمي.

(Gongylophis thebaieus) يبحث عنها الممارس ويخرجها ثم يؤثر عليها تأثيراً مغناطيسياً وبالترويض وهي سريعة التأثير فتتخشب تخشباً تاماً فيتعمد الساحر إلى طلائها

(1) م: 42، ص 78.

بلون العصا ويحملها معه ويمكن ردها إلى حالتها الطبيعية ويمكن ردها إلى أفعى وهكذا حيث دعت الضرورة.

وهناك قصة شائعة عن معجزة رد الحياة إلى الطير إضافة إلى قصص المغامرات في الرحلات الطويلة الخرافية.

المعتقدات الدينية في إيران القديمة:

الميثولوجيا:

هي تعبير عن معتقدات خليطة من الأساطير. فقد عاش الإيرانيون قديماً ظروفاً صعبة كانوا محفوفين بالمخاطر، وقد ظهرت بينهم خلال ذلك جملة أساطير عن الكون والحياة وهي مأخوذة من دول وتجمعات مجاورة.

تأليه مظاهر الطبيعة:

أهتم الإيرانيون القدماء بما يوفر لهم العيش في الحياة الدنيا فلم يفكروا بالجنة والحياة الآخرة، فعبدوا المظاهر التي ترتبط بالزراعة والرعي كالشمس والخصب ووضعوا كذلك آلهة للمطر وللريح والسحاب كونها آلهة تساعدهم على رزقهم.

العبادة القبلية: ثم تحول الإيرانيون القدماء إلى عبادة القبائل ورؤساء هذه القبائل بمستوى الخضوع للقبلية بما يشبه العقيدة الدينية.

الأرواحية:

واعتقدوا بالأرواح فجعلوا لها آلهة. كما أنهم صنعوا أصناماً من الصخر وأخرى صنعوها من الطين لتمثل الأرواح والمظاهر الطبيعية وأخذوا يصلون لها.

الكهنة:

وظهرت طبقة تمثل الكهنة كونهم الوسيط بين الآلهة والناس المعتنقين. وتقدم لهؤلاء الكهنة القرابين والنذور، مقابل قيامهم بترتيل كلام ديني وأنهم يدعون معرفتهم بشؤون الآلهة وقادرين على توجيههم إلى الخير بدلاً من الشر.

الدين في الجزيرة العربية

التفكير الديني في العصر الجرهمي الأخير:

كانت العبادة في العصر الجرهمي الأخير محورها (الله) هذا الاسم الذي امتزج مع ما عرف في الرافدين باسم (أيل) أو الإله حيث جرى تحوير ضعيف للإسم (إيل).

الدين الحنيف:

إذا جرى الاعتقاد في الجزيرة في الإيمان بإله واحد متصف بصفات الكمال، وأنه لا معبود سواه، وإن مسكنه السماء تحف به كائنات نورانية سميت بالأملاك وبالتالي الملائكة وأنها تسكن الأنجم تقوم بخدمة الله وتراقب الكون، سوى أن معتنقين الدين لم يعبدوا هذه الأجرام والأنجم بل كرسوا نظرهم إلى الله وإيمانهم به.

الدين الصابئي:

البداية من "صابي" "بن شيت بن نوح" وصابي بالبابلية تعني "النجم" وهذا الدين نشأ إلى جانب الدين الحنيف لا تختلف عنه بالمعتقد الإلهي إلا من صور التعبد وإلا من شكليات العبادة فالحنفية تغلب العقل على العاطفة بينما في الدين الصابئي تغلبت العاطفة وأن الله الساكن في السماء ذو كينونة سامية، وهو لا يتصل بالكائنات إلا بواسطة وسطاء تقف في المرتبة الثانية بين الألوهية والبشرية ولا يكون إذا الاتصال بالله إلا عن طريق الملائكة.

بعض العرب اتخذ (الشعرى اليمنية) واسطة للرجاء من الله أو زلفى إلى الله، ثم الثريا ومن كوكب إلى آخر وعدوا النجوم والكواكب ذات قلب وعقل كالملائكة. واتخذت القطبية في الصلاة أو الرجاء قبلة الله.

الصابئية كانت إذا ترى أنه لا بد من وسطاء في الاتجاه إلى الله، بينما كان الدين الحنيف معرضا عن اتخاذ الملائكة شفعاء أو وسطاء فلا وساطة إلا خلجات النفس[1]. وأصبحت مكة أو (البيت) مكاناً للدين الحنيف، وقام إبراهيم ببناء البيت عندما جاء لإسماعيل زائراً، ونادى "يا أيها الناس إ ن الله كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق" وعلم الناس طقوس الحج. وتحولت القبلة من القطبية إلى هذا البيت، وإن العرب في معتقدهم الديني يؤمنون بإله واحد ويقومون بالتعبد، وألتف أصحاب الدين الحنيف حول البيت المقدس.

نشأة الأوثان:

لما انتزع الجراهمة ملك مكة من أبناء إسماعيل وأقصوهم عنها وراحوا ينتشرون في البوادي بقي عالقا في أذهانهم، أنه إلى أرومتهم يعود بناء "بيت الله" ولذا كان لا يرتحل أحد منهم إلا وأخذ معه حجرا تذكره (بمكة)، ويطوفون به كما يطاف حول الكعبة، هكذا شاعت الأوثان[2].

نشأة الأنصاب:

بعض العرب ظنوا أن السماء سقف صلب، وإنها من طبقات أعلاها مكان لعرش الإله وما يتساقط من السماء العليا مقدسا فالأحجار والنيازك من الشهب أحجارا مقدسة فنشأت الأنصاب[3].

(1) م: 42، ص 20 جـ 4.

(2) م: 42، ص ص24-25.

(3) نفس المصدر السابق.

التفكير الديني في العهد الخزاعي 207- 440م:

استهل هذا الدين بعمرو بن لحي حين تغلبت خزاعة على جرهم فانتزعت منها مفتاح البيت وبالتالي ملك مكة امتاز هذا الدين بـ:

- الاعتراف بالوهية "الله".
- نشأة الأصنام في هذا العهد، إذ ذكر أن عمرو بن لحي الخزاعي عندما عاد من البلقاء في الشام حمل معه تمثالاً منحوتا من العقيق الأحمر يمثل شيخاً كثيف اللحية وضعه في "البيت الحرام" وبقي يعلم الناس إن صاحبه شفيع في طلب الغيث وأن اسمه هبل، ثم اتخذ ربا أو وسيطاً إلى الله، فعبد هبل وانتشرت عبادته في أجزاء من الجزيرة، وأصبح العرب ينحتون تماثيل من الخشب والحجر ويضعونها في رحاب "بيت الله" كأرباب للقبائل وشفعاء لهم.

وانتشرت الأنصاب والأصنام والأوثان في "بيت الله" في شيء من التراجع في العقلية العربية الدينية. ثم دخلت أرباب أخرى مؤنثة ومذكرة مثل مناة واللات والعزى.

وبدأت أيام خزاعة تنطوى وعصرها يأفل، وبالمقابل أخذ بطن من بطون كنانة يقوى، ويدعى بـ "قريش".

التفكير الديني في عصر قريش (440- 618) أو سنة الفتح:

قرنان تقريباً من الزمن سجل لقريش تاريخا مهماً والأهم في هذا العهد أستهل بزيد ابن كلاب المعروف بقصي الذي أقصى خزاعة عن "بيت الله" وأخذ مفاتيح الكعبة انتصارا للعدنانيين من سلالة إسماعيل. وفي هذا العهد تميز الدين:

1. الإيمان بالله.
2. الإيمان بالأصنام والأوثان والأنصاب يتقربون إليها زلفى.
3. إيمان البعض بالملائكة.
4. ظهور الكهنة الذين يدعون التنبؤ بأنهم يتصلون بالملائكة.

5. الإيمان بالسحر والنفث في العقد.
6. الإيمان بالحساب وإن كل نفس تجزى بما عملت.
7. الحج إلى بيت الله.
8. ليست لهم صلاة أو صيام واضح.

ويمكن تلخيص أهم خصائص الدين في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام بالآتي:

تعدد الأديان لدى عرب الجاهلية ولذا فمنهم من آمن بالله الواحد (التوحيد) ومنهم من آمن بالله، وعبد الأصنام كونها تقربهم إلى الله، ومنهم من عبد الأصنام، ومنهم من آمن بعلاقة الآلهة بالحياة وبطلان كل شيء بعد الموت فلا حساب ولا كتاب ولا نشور. ومنهم من توقف ولم يعتقد بشيء[1].

أبرز دين في الجزيرة العربية قبل الإسلام كان الشرك وعبادة الأوثان وكان من العرب على ملة إبراهيم يعتقدون بالإله الواحد يحجون إلى بيته ويعظمون حرمته والأشهر الحرم ولما انحرفوا عن هذه العبادة إتجاه الأوثان وأشركوا أعادهم الإسلام إلى التوحيد وكان بعض العرب يؤمن بالحشر والبعث، يضاف إليهم عدد من اليهود والنصارى دخلوا الجزيرة وأقاموا فيها كنائسهم، وكونوا لهم أتباع.

معتقدات العرب وعباداتهم:

تتحدد معتقدات العرب وعباداتهم بالآتي:

1. عبادتهم للأجرام السماوية وبخاصة القمر والشمس وغيرها لعلاقتها بحياتهم وأثرها في طباعهم ونشاطهم.
2. عبادتهم للجن وبخاصة الخزاعيين وتصورها كائنات غيبية ومخلوقات غريبة تقدم لها القرابين.

(1) م: 24، ص 123-124 .

3. عبادتهم للأشجار وبخاصة أهل نجران، والنخلة أهم معبود، وأثر عبادة الأشجار ما زال موجودا في نفوس بعض الناس أثر متناقل ولذا فكثير منهم يمتنع من قطع الأشجار بخاصة (شجرة السدر) حيث يرون أن قطعها يصيبهم بمكروه.

4. عبادتهم للأوثان إذ هم يختارون حجارة معينة يعبدونها ويقدمون لها النذور، أو أنهم يحولونها إلى أنصاب يطوفون حولها.

5. عبادتهم للأصنام لكونها تشفع لهم عند الله يتقربون بها وبذلك وصفوا بالمشركين، والصنم يضعونه كتمثال من الحجر أو الخشب أو النحاس أو الذهب أو الفضة بشكل إنسان أو حيوان وإن لم يكن صورة فهو وثن والأصنام سميت بالآتي:
   - هبل: أعظم الأصنام عند العرب صنع من عقيق أحمر.
   - أساف ونائلة: اللذان فسقا في الكعبة فمسخا حجرين فعبدا.
   - اللات: صنم مشهور عند العرب.
   - العزى: صنم أنثى.
   - مناة:
   - أصنام قوم نوح(ود) و (سواع) و (ويغوث) و(يعوق) ونسر).
   - ذوو الخلصة: صنم أنثى.
   - ذوو الشرى: عبده الأنباط.
   - بعل: عبده قوم ياس.

   ويوجد غيرها العديد فلكل قبيلة صنم وأحياناً لكل بيت صنم.

6. مارسو الحج وكانوا يحجون إلى بيوت الآلهة في مواعيد محددة والحج هذا معروف عند أكثر الأديان وعند كثير من المعتقدات ولم يكن إلى مكة وحدها بل إلى أماكن متعددة ويمارسون العمرة وهي عندهم مثل الحج وكان أهل الجاهلية يؤدونها في شهر رجب حيث يطوفون في البيت .

7. لم يعرفوا الصلاة ولا الصوم.

8. لم يؤمنوا بالبعث، وعدّوه معتقدا غير مقبول وعقيدتهم بالحياة في الدنيا فقط ولا عودة بعد الموت.

وكانت السدانة معروفة عند العرب وتعني وجود عدد من الرجال مهمتهم الإشراف على المعابد التي احتوت على الأصنام بالرعاية والعناية والنظافة إضافة إلى مراقبة ممارسة الطقوس الدينية، وأن السدنة يستفيدون من النذور والقرابين.

وهذا يعني وجود معايير ثابتة ومحركة الأخيرة تعني خيمة تنتقل بأوثانها مع تنقل العرب.وللمعبد حرم وهو ما اشتمل على الأماكن والأشياء التي حول المعبد وإن من دخل الحرم فهو آمن بحماية الآلهة كما لا يجوز إيذاء الحيوان داخل الحرم ولا قطع الأشجار.

انتشرت إثر الكهانة عند العرب والكهان يتنبؤون بالغيب ويدعون أنهم يعرفون أسرار الغيب وأحداث الماضي والمستقبل ويسمون بـ: (الطاغوت) ويدخل في الكهانة تفسير الأحلام. كما ظهرت طبقة السحرة ، يماسون السحر للتأثير على الأرواح وكان أكثر السحرة من اليهود وانتشر التطبيب بالسحر.

الفكر الديني القديم في الأناضول

الديانة الحثية:

تقوم الديانة على مبدأ الشرك وتعدد الآلهة مع تعدد العبادات المتطورة من آلهة محلية[1].

عبدوا الطبيعة، فالجو له إله وله صفات جميلة، وعبدوا الجبال والأنهار والينابيع والحيوانات. إن تقديس الجبال معروف في آسيا الصغرى وهي آلهة مذكرة بينا آلهة الأنهار والينابيع هي آلهة مؤنثة، كما عبدوا آلهة العواصف والأمطار وأطلقوا عليها "تشوب" عبدوا الشمس وسموها الآلهة (أرينا)، وقدسوا الثور لارتباطه بالزراعة والآلهة، وقد يظهر المعبود في عربة يجرها ثوران.

أماكن العبادة عند الحثيين:

تعد الأماكن الجبلية المكشوفة، مكاناً للتعبد لأنها مكان التقاء الآلهة، وكان عندهم الفأل ويعدون التنبؤ له صلة بالدين والسحر.

الفكر الديني القديم في بلاد الشام:

منذ دخول الأموريين بلاد الشام تطبعت بطابع حضارة الأقوام التي دخلتها من شبة جزيرة العرب. والأموريون أو الغربيون بحسب ما أطلقه عليهم جيرانهم السومريون في الشرق الأوسط لأنهم استوطنوا بلاداً تقع إلى الغرب منهم.

المعتقدات:

تشبه معتقدات الأموريين تلك المعتقدات الموجودة في جزيرة العرب، وأهمها عبادة

(1) م: 92، 84. P.

قوى الطبيعة، وقد جسدوها ووضعوها بصفات البشر[1].

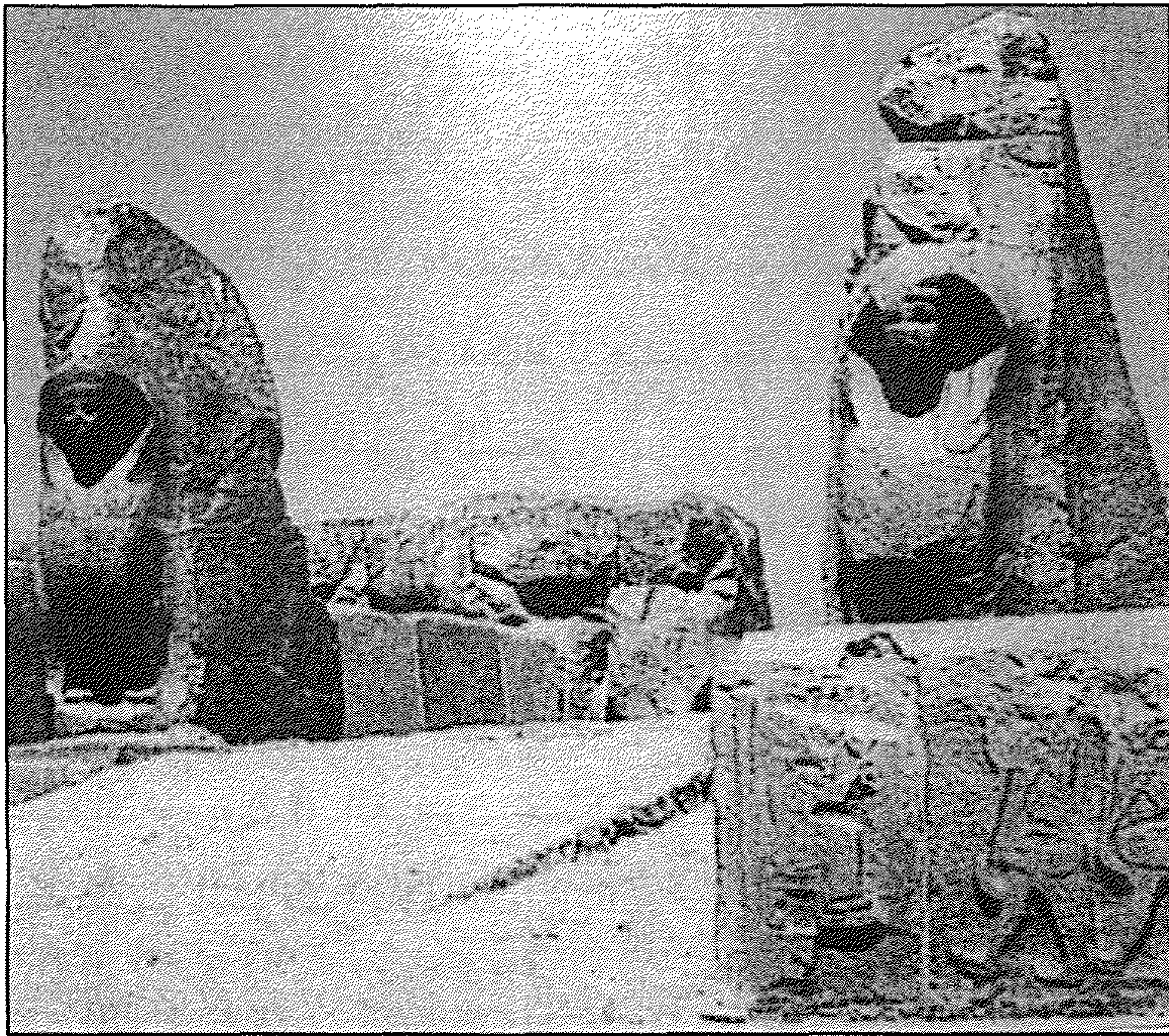
أغرب ما في عقيدتهم التضحية بالبشر، ودفن جثث الأضاحي البشرية في أسس المعابد التي يشيدونها.

الآلهة عند الأموريين:

يعد (امورو) إله قبيلة ويدعونه بـ: إله الحرب.

شكل (32)

بوابة أحد الحصون لدى الحثيين في 2000 ق.م



وقد عبد الأموريون آلهة مختلفة انتقلت عبادتها إلى الكنعانيين وهم:

- (رومانو) إله الصاعقة والمطر والعواصف. وقد عبده الكنعانيون باسم (بعل).

(1) م: 24، ص 107.

- الإله "راشاف" إله الحرب وقد سماه الكنعانيون (ريشوف) وله صلة بالنار.
- الإله (داحان) وقد عبد الأموريون الشجر والأفعى والعجل.
- أما الكنعانيون فقد ورثوا ديانة الأموريين وأضافوا عليها ففي عقيدتهم وجود مجمع مقدس للآلهة فوق جبل عالٍ يقع في شمال البلاد حيث تلتقي المياه التي تنساب على الأرض بالمياه التي تجري في باطنها ويعرف هذا المجتمع باسم مجمع (الإيليم) أي (المقدسون) ويؤلف هؤلاء المقدسون عائلة إلهية لها رئيس هو (إيل الرب) الخالق والإله الأعلى في الكون، وصاحب السلطان المطلق وباعث الأمطار ومنبت الزرع[1].

وعبد الأموريون في العراق الرب (بعل)، وبنو له معبدا في مدينة بابل وبورسبا وبلاد آشور.

(1) م: 91، PP 122-123 .

المعتقدات الدينية عند الإغريق

توجد في اليونـان وكريـت، وجـزر بحـر إيجـة حضـارتان همـا (المبنيـة) والحضـارة (الميسينية)، سوى أنه لا توجد مدونات وآثار كافية لتعطي الصورة الواضحة عـن الـدين في تلك الحضارتين. أما في العصور الكلاسيكية فقد أدت المدونات دوراً في الكشف عن طبيعـة الدين في تلك المناطق.

كان التعبد في الكهوف حتى بداية العصور الميلادية في كريت وقد وجـدت في هـذه الكهوف أصنام وأوثان، وظهر التعبد في الكهوف كذلك في اليونان ولكن بدرجة أقل.يظهـر مما تقدم أن الكهوف هي أقدم الأماكن لإقامة الشعائر والطقوس في الجزر الإيجية فوق قمـم الجبال، وكانت الأعمدة التي تشيد عبارة عن أوثان تمثل عبادة طوطمية وهذه الأعمدة ترمـز للأرباب[1].

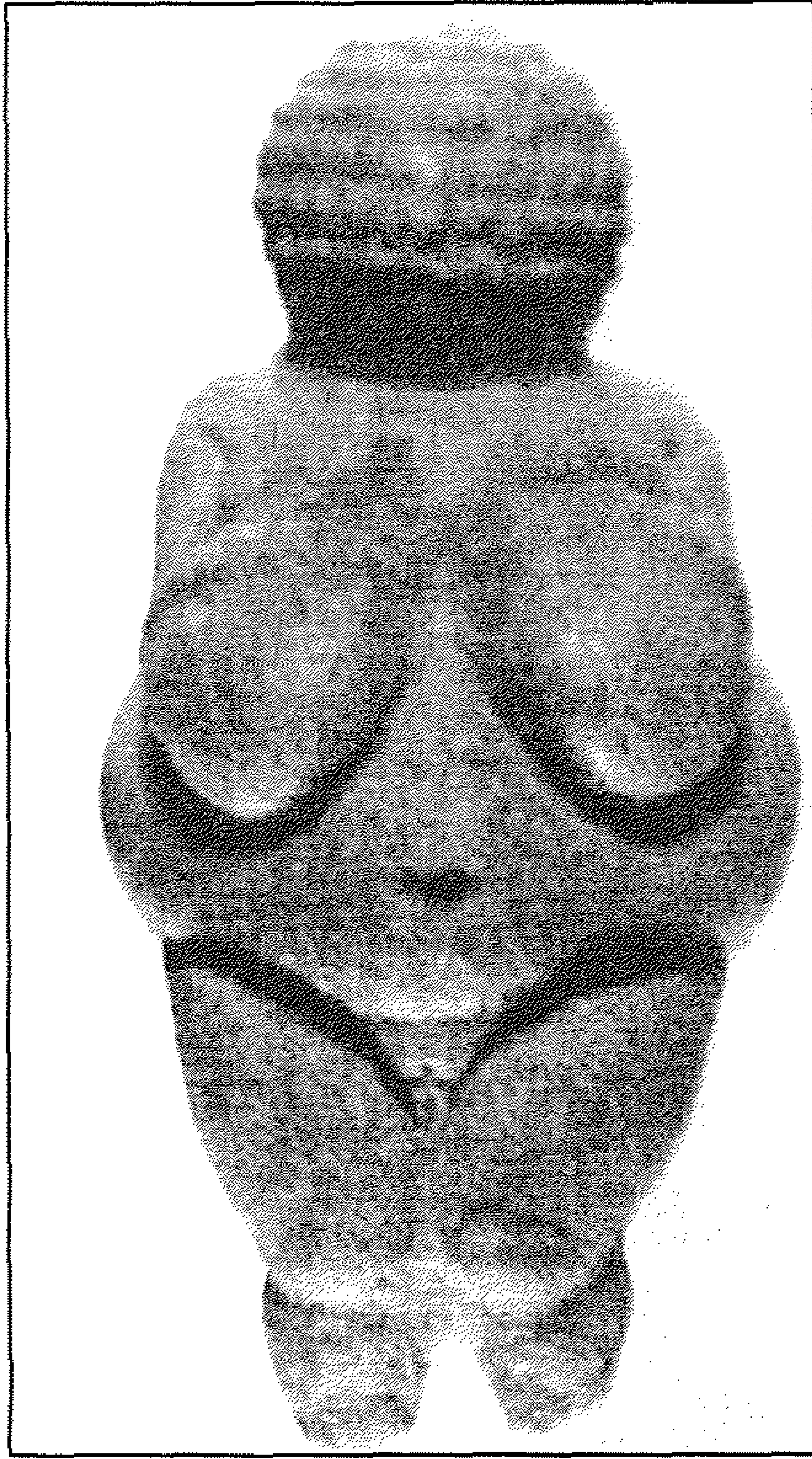
عبد أهل اليونان وكريت وجـزر إيجـة الأشـجار لاعتقـادهم بـأن الأرواح المقدسـة تسكن الغابات والبساتين.

لم تظهر في عبـادتهم المظـاهر السـماوية كالشـمس والقمـر والنجـوم والسـماء وأن الدينانتين (المينية) و(الميسينية) لا تقدسان الموتى. أما الديانة الهيلينية فتقدس المظاهر الطبيعية التي تجسد الآلهة الأولمبية حيث تسكن جبل (أولمبس) والناس يمارسون العبـادة بأنفسـهم.أن الديانة المينية نشأت في كريت، والميسينية نشـأت في اليونـان، وأقـدم الآثـار الـتي تـدل علـى الديانة هي الأصنام، أصنام أنثوية.

(1) م: 41، ص 92- 93.

شكل (33)

فينوس آلهة الحب والجمال عند اليونانيين القدماء



وتدل الدلائل على أنها تمثل آلهة عبدت في الكهوف، واستخدمت قمم الجبال لعبادة أعمدة وأوثان حجرية كما ظهرت عبادة الأشجار والأفاعي أما الديانة الهيلينية فهي عبادة طبيعية لعناصر البيئة، التي تحولت إلى مخلوقات مقدسة.

العقائد الدينية الإغريقية (الهيلينية):

عند الإغريق آلهة متعددة وأهم ما تميزت به هذه العبادة الآتي:

1. **التعددية**: عبدوا آلهة متعددة قديمة وآلهة (الأوليمبوس) الاثني عشر بزعامة (زيوس) وآلهة صغرى، والإغريقي يعبدها دون تعقيد ويقدم لها القرابين[1] وآلهة هي آلهة الأرض وآلهة الخصب والآلهة الحيوانية وآلهة ما تحت الأرض وآلهة الأسلاف أو الأبطال والآلهة الأولمبية (آلهة الجبال)[2].
2. **التفردية**: يعد (زيوس) كبير الآلهة يوصف بأنه "أب البشر والآلهة" ولم يكن الإله الأوحد وربما كان ملكاً بجبل الألمب، وإن الإله (أبولو) نافس أباه وغدا الإله القومي للإغريق، وربما نزعة التفريد مهدت لفكرة التوحيد[3].

(1) م: 51، ص 218.

(2) م: 72، ص ص88-89.

(3) م: 5، ص 89.

3. التوحيد: ظهرت فكرة التوحيد من بين ثنايا الفلسفة اليونانية برغم وجود الكم من الآلهة وأهم المفكرين الموحدين هما (زينوفان) وسقراط زينوفان انتقد أفكار التعددية وعدها صورة مخجلة يلصقها الإنسان بفكره، قال: أن الماشية أو الخيول لو كان لها أيد تستطيع أن ترسم بها لرسمت الخيول آلهة لها.

إما سقراط فيرى أن هناك إلهاً واحداً لهذا الكون ولا يؤمن تعدد الآلهة وكان يرى القمر حجراً وكذلك الشمس وإنها ليست آلهة. وقد قضى سقراط نحبة في سبيل عقيدته وهو لم يكن رسولاً ولا نبياً ولكن دعوته أقرب ما تكون إلى دعوة السماء.

إما مدرسة وحدة ألوجود فهي تحمل سمات التوحيد حيث ترى إن كل ما في الكون هو شيء واحد، وبعض أنصار هذه المدرسة رأوا أنه لا توجد إلا حقيقة واحدة هي الله والعالم. وإن الله هو الواحد ألحق لا بداية له ولا نهاية.

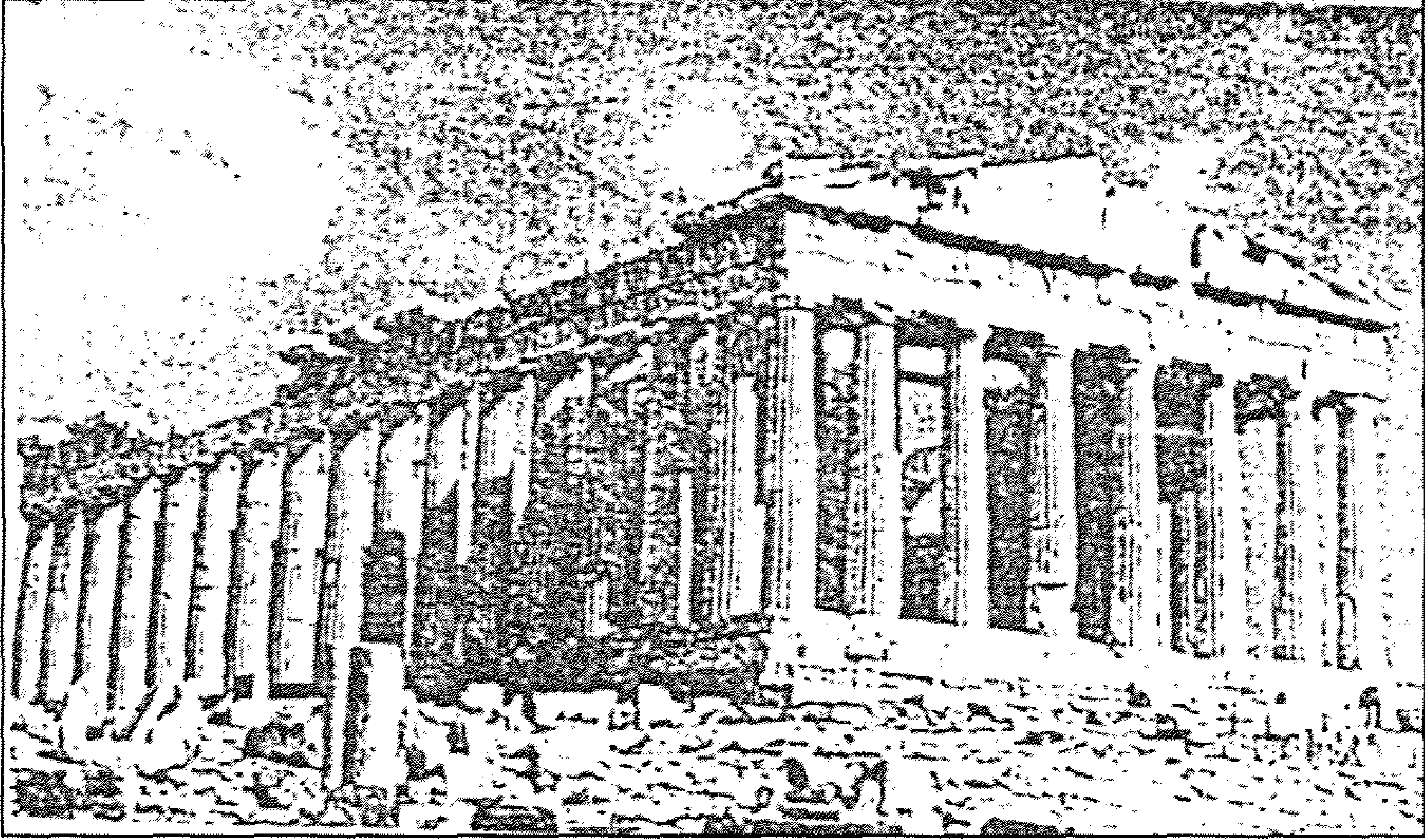
4. الإلحادية: ظهرت دعوات إلحادية غير صريحة، إذ ظهر مفكرون انتقدوا الأساطير، وانتقدوا عبادة الأجرام والظواهر الطبيعية.

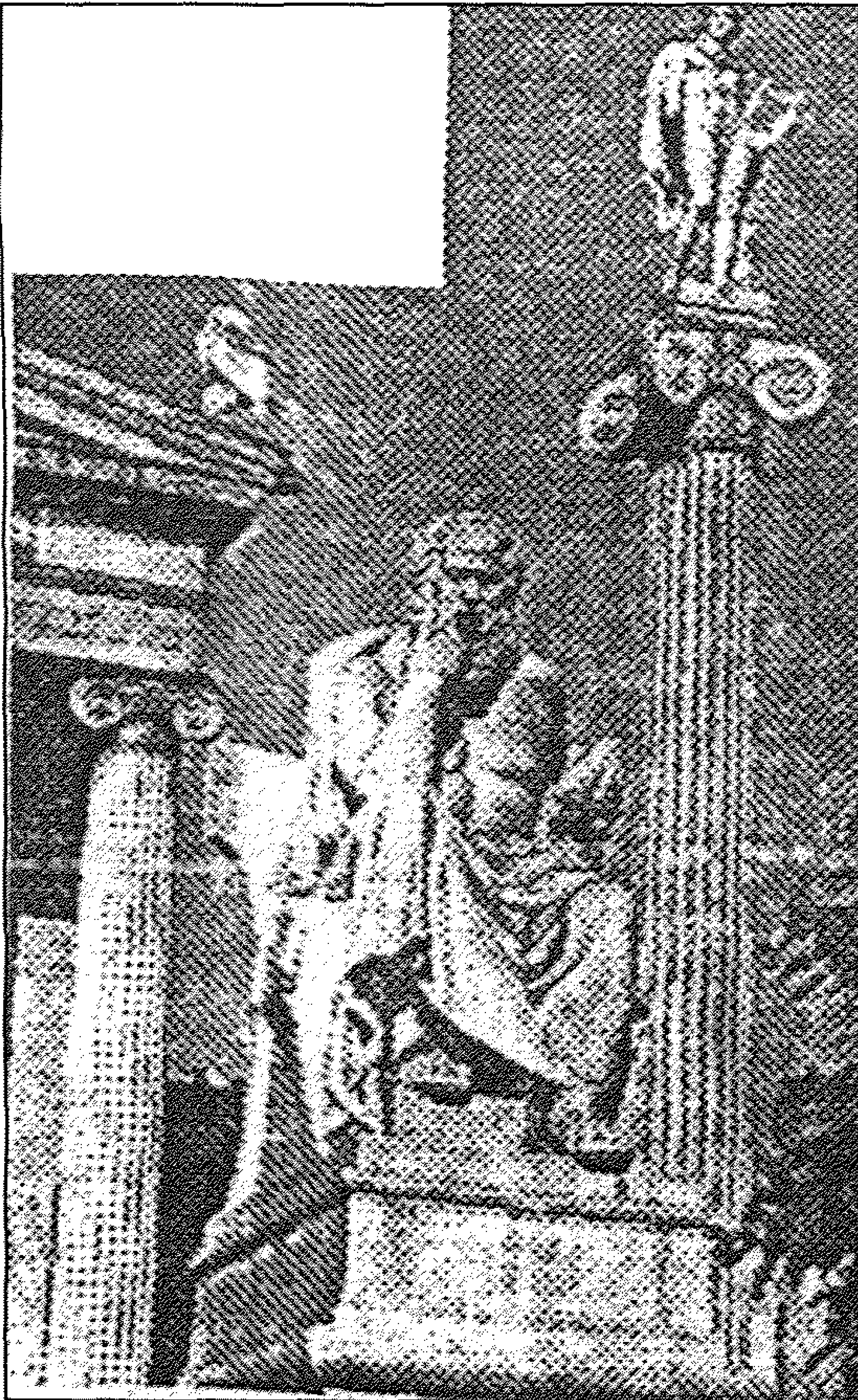
المؤسسات الدينية اليونانية:

تتعدد المؤسسات الدينية فمنها مؤسسات إلهية[1] تدعى (البانثيون) عن الآلهة وأصنامهم وأماكنهم. والمؤسسات الكهنوتية، التي تضم المعابد ورجال الدولة الذين يقومون بنفس عمل الكهان يضاف إليهم الكهان الذين لا يصلون إلى هذه المرتبة إلا بتميزهم بالنظافة وعدم العيوب الجسمية والنسب الشريف والتقيد بالعزوبية. وكثرت بضوء ذلك المعابد الإغريقية المميزة شكل (34) وهي تظهر بطرز مختلفة منها (الدوري) و(الأيوني) و(الكورنثي).

(1) الآلهة عند الإغريق كيانات روحية كبرى تتخلل الكون وتسيطر عليه لا تدرك باللمس والوعي ولا يمكن وصفها، ولا تبلى.

(شكل 34) بقايا معبد البارثيون في أثينا





شكل (35)

أحد الأعمدة الإيوانية يقف عليه تمثال الإله ابولو وعمود آخر يظهر في معبداً يوني الطراز وتمثال لأحد الفلاسفة

العبادات عند الإغريق

تعدد العبادات في الديانة الإغريقية:

1. العبادة الحرفية: انتشرت هذه العبادة قبل ديانة الإغريق كانت موجودة عند البدائيين، وبخاصة العبادة الزراعية، وجعلوا للزراعة آلهة وهي آلهة أنثوية مثل ربات الأرض والزروع والخصب، وهي عبادة أقل ما يقال عنها إنها عبادة نفعية.
2. **العبادة السحرية**: هذه العبادة قديمة جداً ظهرت عند الشعوب البدائية واستمرت عند الإغريق وما بعد الإغريق وهي موجودة حتى اليوم، وبخاصة الأرواحية والطوطمية التي تتداخل مع العبادة السحرية فهم يعيدون الظواهر الطبيعية والأشياء والأحجار التي يدعون سقوطها من السماء وعبادة الحيوانات والأرواح التي عدّوها بأنها قوى خفية تسيطر على كل شيء وتبعث الحياة، وما رسوا السحر خلال الطقوس الدينية.
3. **عبادة الموتى**: اعتقدوا بخلودهم وهي ديانة لكل عائلة أو عشيرة وإن أرواح الموتى تذهب إلى مملكة (هاديس) وإنها تعيش هناك.
4. **عبادة الأسلاف أو (الأبطال)**: حيث اعتقدوا بأن أرواح هؤلاء الأبطال تبقى حامية للإغريق أو إنها حامية للعشائر. وانتشرت عبادة أرواحهم لأنهم الرؤساء والحماة.
5. **عبادة المدن**: كانت (دولة المدن) هي السائدة في اليونان واعتقد الإغريق بوجود آلهة تحمي هذه المدن فأصبحت عبادتها مفروضة عليهم.
6. **عبادة الجمال**: حيث أنهم جعلوا الآلهة على قياس الإنسان وشبيهة به وأنها تسعى لأن تكون الإنسان المثالي الأفضل، وجعل النحاتون تماثيل الآلهة بأجساد إنسانية متناسقة ووجوه جملية.

الطقوس:

يضن الإغريق بوجود كفين، كف النعم، وكف النقم، لدى الآلهة فإن أحسن الإنسان للآلهة واسترضاها بالطعام والشراب والقرابين حاز بكف النعم وأن هو أسخطها بتصرفاته التي لا تنم عن طاعة واعتراف، حاز على كف النقم، ومع هذا فالآلهة ترضى عمن تشاء وتسخط على من تشاء.

وظهرت شرائع دينية عدة تنظم الصلة بين البشر والآلهة، وظهر الكهنوت ينظم تطبيق الشرائع.

المعاجز:

ظهرت الأحاديث عن المعاجز بين الأوساط الدينية الإغريقية فقد قالوا إن (كليوميدس) عندما مات اختفى! ولكن اين اختفى؟

قالوا: اختفى بصعوده حاراً إلى السماء كقديس.

قصة الكهف: تعد قصة أهل الكهف من المعاجز الأخرى في إن (ابيمنيدس) قد ظل نائماً من كهف حقبة من الزمن بلغت خمسين سنة ازدادت سبعاً.

ومعجزة (كروسوس) إذا أنجته الآلهة من النار، حيث جعلت النار عليه برداً وسلاماً.

الصيرورة:

عقيدة تقول (بعودة النفس إلى جسم آخر في حياة أرضية لتلتقي على ما قدمت من أعمال ثواباً لما قدمت من خير أو عقاب لما قدمت من شر).

الفكر الديني الفلسفي عند الإغريق[1]:

تطور الفكر الديني الإغريقي كثيراً واتجه اتجاهات فلسفية عن نشأة الحياة وأكدون

(1) م: 41، ص 84- 100.

والنفس الإنسانية والموت وغيرها.

فلأول مرة في تاريخ الفكر الإنساني يعلن أن الماء عنصر والعنصر لا يمكن قط أن يكون مبدأ والحقيقة لا تكون من هذا العنصر الطبيعي وإن من الماء تشكلت الحياة صوراً بدأت بالمائية ثم بالأرضية حتى بلغت بالتطور إلى الصورة البشرية وإن هذا تطور لا علاقة له بالآلهة. فالمبدأ الأول ليس الماء وإنما " ابيرون" واللامحدود.

وظهر نفيا للمعجزات على أساس أن هناك قانون وسنن علل تابعة لمعلول ومسببات ناتجة عن أسباب والقانون الطبيعي نظام دقيق في الطبيعة والمعا جز أو الخوارق معناها فوضى واللانظام وأخذت تتطور فلسفة الدين عند الإغريق بظهور فلاسفة أعدوا تراثاً كبيراً من التفكير الجديد الذي تعارض من التفكير اليوناني الديني الأول.

المعتقدات الدينية عند الرومان

تتعدد الآلهة عند الرومان ومن آلهتهم:

فستا: يعد من أقدم الآلهة المحبوبة عند الرومان، وهو إله الحياة الأسرية أي إلـه الموقـد والبيت.

جوبيتر: إله الماء والمطر والخصوبة.

يانوس: إله لا تراه العين يحوم حول البيت يراقب الداخلين والخارجين من كل باب.

المعتقدات:

1. كانت الديانة الرومانية القديمة تدور حـول الأرض الـتي عـدوها أم حيـاتهم ومربيـة بذورهم الزراعية ومنزل أمواتهم، لم يكن لهم اهتمام كبير بالسماء وأجرامها.
2. آلهتهم أرواح لم يصوروها بصورة البشر.
3. إيمانهم بقوى غير مرئية تتحكم بالخير والشر في الحيـاة أطلقـوا عليهـا آلهـة مثـل إلـه الزرع وإله المطر وإله الجذور وينبغي إرضاء هذه القوى وتجنب شرها.
4. ولأنهم آمنوا بالقوى المتحكمة في الطبيعة ظهر الإيمان بالسـحر والمعجـزات والرقـي والخرافات والمحرمات وهي باقية منحـدرة مـن عصـور مـا قبـل التـاريخ فانتشـرت التمائم والتعاويذ والرقي لمنع الأخطار ومن أجل المطر ومن أجل الانتصار بالحرب.
5. ظهرت الكهانة عندهم بنظام يدعى نظام الكهنـوت، وقـد احـترم الرومـان كهنـتهم لكونهم كهنة الآلهة وكان يطلق عليهم عذاري فستا.
6. كانت آلهة الرومان أناثاً وهي أقل قوة من الآلهة الذكور.
7. اعتقدوا أن أرواح الموتى إذا لم تعبد وتكرم تغدوا أشباحا مؤذية.
8. أقاموا الطقوس العبادية حيث يقدموا الهدايا والمذابح للآلهـة لكسـب عونهـا واتقـاء غضبها.

معتقدات المايا:

المايا حضارية قامت شمال كواتيمالا وأجزاء من المكسيك حيث الغابات الاستوائية وأجزاء من الهندوراس والسلفادور وهذه المناطق هي موطن شعب هنود المايا قد بلغت أعلى مستوى لرقيها عام 700 ق.م وقد دمر الأسبان والأوروبيين هذه الحضارة بعد وصولهم. وقد بدأت ونمت حضارة المايا خلال 2000 ق.م عاشوا على الفلاحة والصيد، كما عرفوا الكتابة وهي لديهم معقدة وتشبه الهيروغليفية إلى حدما.

كان الملك والمايا سلطة وهو مقدس كونه يمتلك السلطة الدنيوية والدينية وبعد ظهور الكهنة فيها أصبحت لهم سلطة كذلك، وكان يتولى حكم كل مدينة ملك كاهن.

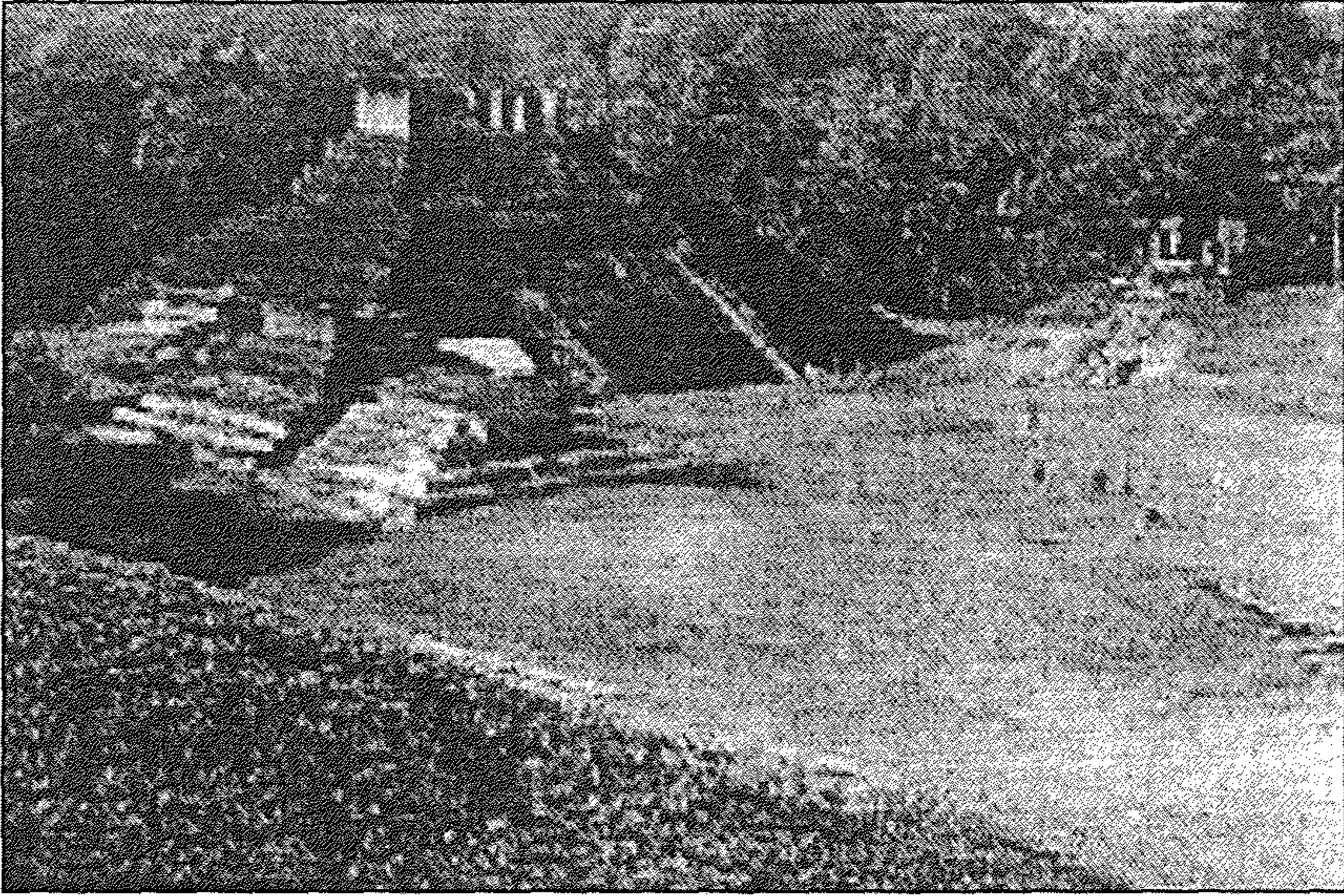
المعتقدات الدينية:

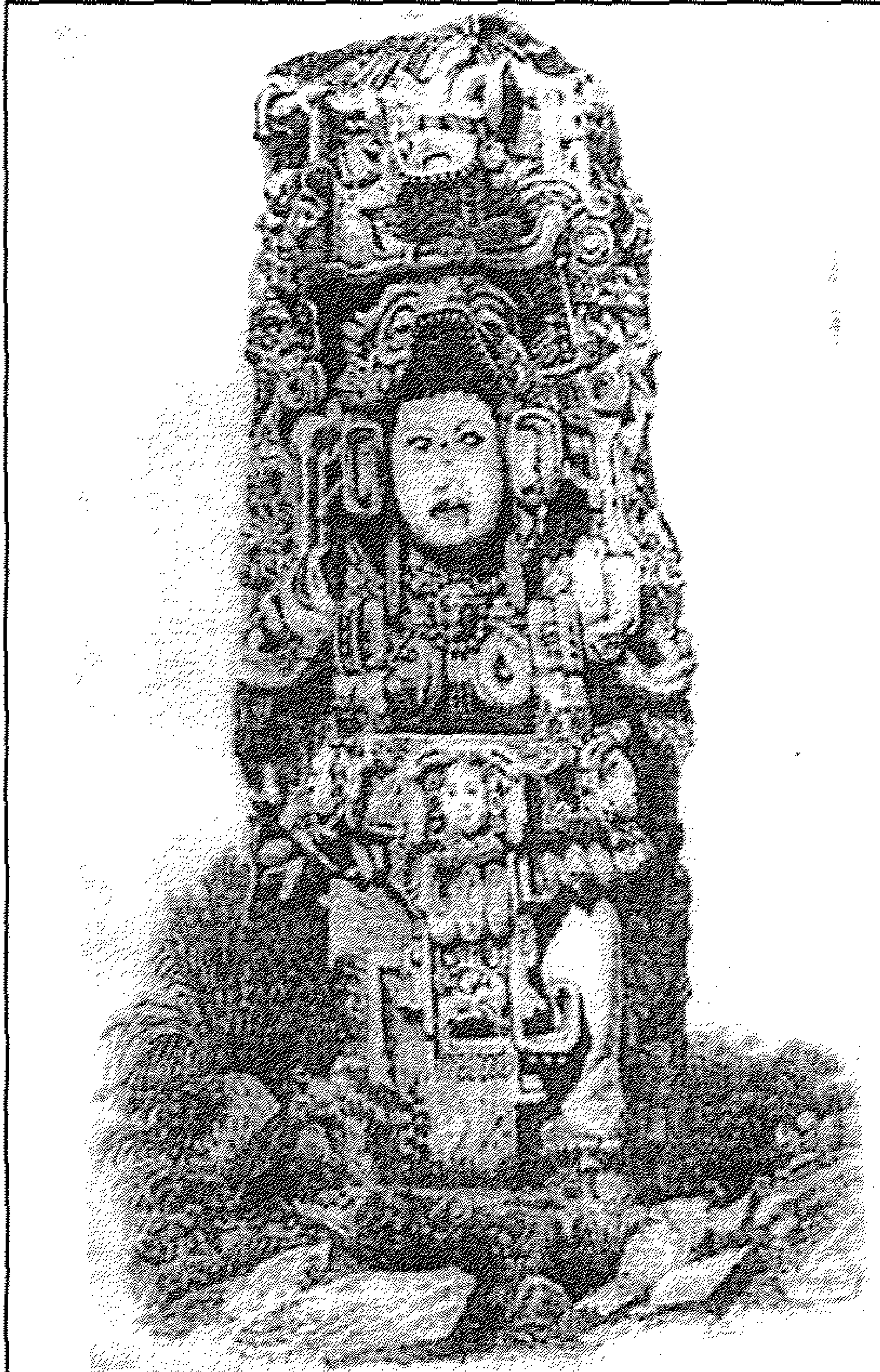
العبادة الحرفية: إذ صنعوا آلهة للزراعة وعبدوها كإله المطر وإله الذرة ويقدمون لها القرابين Offerings ليتوددوا إليها. واستعانوا بالفلكيين وحساباتهم للأجرام السماوية في تأكيد الساعات والأيام السعيدة في الزراعة والحرب.

تعدد الآلهة وعبادة الطبيعة:

عبد المايا عدة آلهة والإله الأكبر هو "هوناب كو" خالق العالم، والإله (إيتزمنا) الذي عدوه ملك السماء والنهار والليل يرسل المطر ويرعى الكتابة والطب، وعبادته محصورة بالكهان وظهوره لمساندة الأسرة الملكية. يضاف إلى ذلك إله (الذرة) وإله المطر والآلهة الأربعة كل إله يشير إلى جهة، وإله قوس قزح المسئول عن الشفاء والولادة. والربة (اكتساب) إلهة الانتحار لأنهم كانوا يعتقدون إن المنتحرين يذهبون إلى سماء خاصة.

شكل (36) معبد من معابد المايا المسمى (كومالكالكو)





شكل (37)

تمثال من تماثيل المايا

الطقوس والمعابد:

يمارس المايا الطقوس باحتفالات للآلهة كل سنة وفي حالات القحط والمجاعات والجفاف والمخاطر بوجه عام في ساحة عامة يقيموا احتفالاتهم يلبسون الريش على رؤوسهم ويضعونه على الأبواب ثم يمارسوا الرقص، ويقدمون الأضاحي البشرية لإرضاء الآلهة وينحرون الأضاحي فوق الأهرامات التي بنوها من الحجر حيث يصعد إليها بسلالم مدرجة من الحجر فوق بناية الهرم حيث يوجد المذبح وداخل الهرم حيث يوجد المعبد بيت راحة الآلهة والضحايا هم من الأطفال والعبيد وبطريقة بشعة يقتلون الأضاحي.

خلاصة القول: أن المايا

1. عبدوا آلهة متعددة.
2. بنو المعابد بشكل أهرامات.
3. انتشار الكهانة والكهان وكانت لديهم سلطة.
4. ظهرت لديهم العبادة الحرفية لكونهم زراع وصيادين.
5. عبدوا مظاهر طبيعية.
6. جعلوا من الدين سبيل للسلطة.
7. مارسوا الطقوس بتقديم ضحايا بشرية.

المعتقدات الفينيقية:

اعتمد على مصادر مختلفة من الآثار والنصوص والتي ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد منها كان حول الدين أو السحر وحول عبادة الموتى أو العبادات التي تتعلق بالخصب، وكذلك مجموعة من القصص والأساطير التي تشبه القصص الدينية في التوراة أو مثيلاتها عند السومريين والبابليين.

الآلهـــة:

الآلهة الطبيعية[1]:

1. الإله (إيل) هو على رأس الآلهة الكنعانيـة يصـور أحيانـاً في صـورة عجـل أو ثـور ومقره حقول (إيل) في الغرب ويظهر على شكل قرص الشـمس وهـو الإلـه الـذي يروي الأنهار ويقرر المطر.
2. إله "بعل" إله الخصب والزراعة وأنه وابنه وزوجته قد قـاموا بأنفسـهم ببنـاء معبـد وترى أسطورة عن بعل وابنه تتعلق بالخصب الزراعي.

وانتشرت الديانة الفينيقية محافظة على أصـلها الكنعـاني في الحـوض الغربـي للبحـر المتوسط برغم أنها قد تـأثرت بالـديانات الـتي قبلـها وكانـت حولهـا، وقـد انتقلـت آلهـتهم وطقوسهم وراء البحار إلى (قرطاجة) أو (قادس).

3. الآلهة (ملقارت) آله مدينة صور وقرطاجة وقادس، كان إلهاً للشـمس ولكـن بعـد أن اهـتم الفينيقيـون بالتجارة اكتسب صفة إله البحار.
4. الإله (إشمون) إلـه مدينـة صـيدا يعـد إلهـاً أرضـياً يتصـل بالحيـاة الزراعيـة، وغـدا يرمـز للخصـب، وجعلوا له زوجة وهو مهم في قرطاجة.

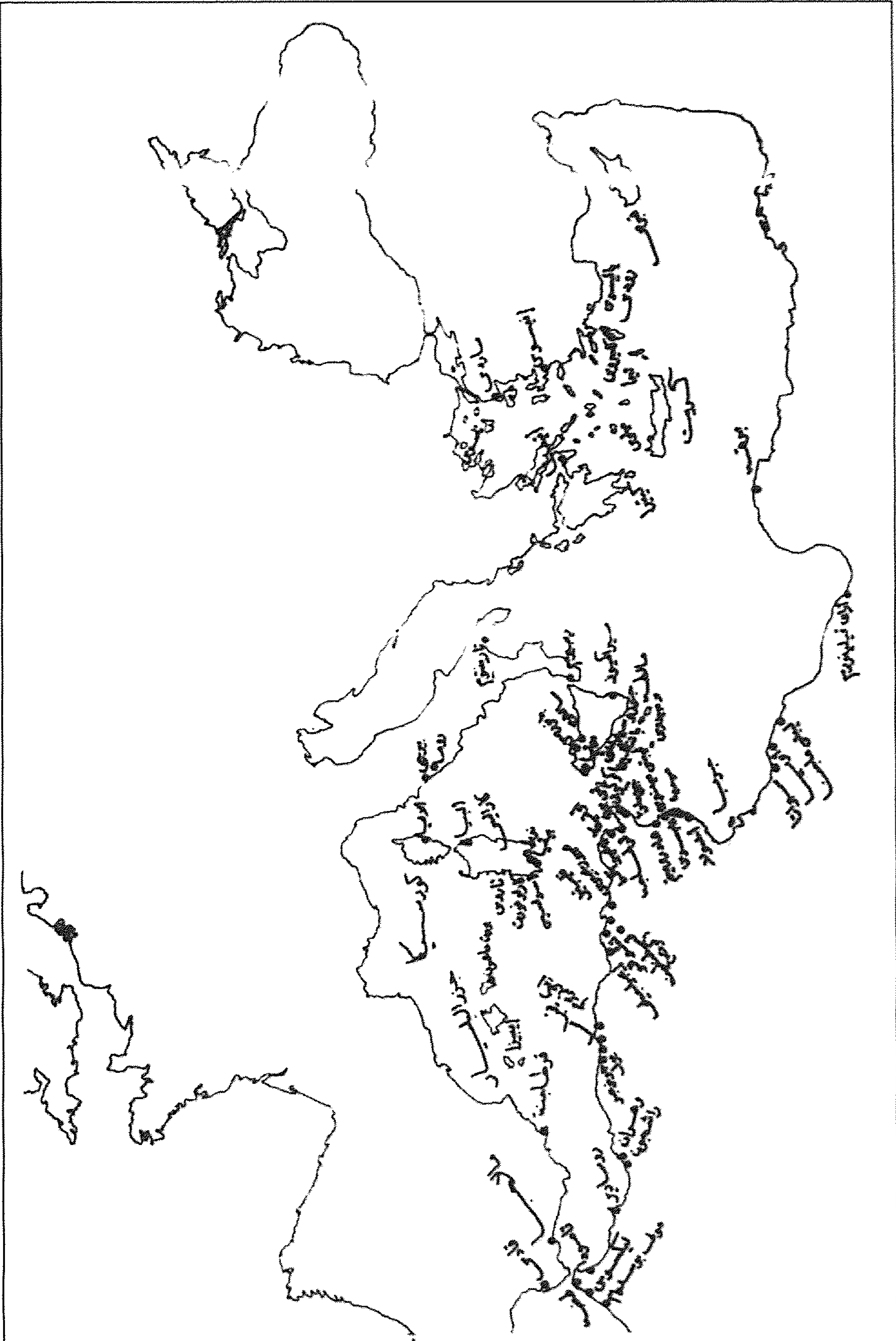


شكل (38)

تمثال الإله (إيل) إله الجبال والمطر والعواصف وإله الخصب والزراعة له قرنان ويلوح بعصا أو إنه ممسكاً بصاعقة

(1) م : 62، ص ص 140- 145.

شكل (39) التوسع الفينيقي في البحر المتوسط



ما تقدم يخص آلهة الفينيقيين الأولى التي سادت الشرق وتوجد آلهة أخرى مثل (رشف) الذي كان إلهاً للبرق والضوء.

وعليه بالإمكان تحديد اتجاه الديانة الفينيقية بالآتي:

1. إنها متأثرة بالديانات البابلية والسومرية والديانات التي قبلها.
2. إنها ديانة تعددية وثنية.
3. عبادة الطبيعة بتمثيل مظاهرها المختلفة بآلهة وبتماثيل يتذرعون لها.
4. الديانة تأخذ الصفة الحرفية وبالأخص الزراعة إذ إهتموا بآلهة الزراعة والخصب والمطر وحولوا بعض الآلهة لآلهة البحر بعد أن امتازوا بالتجارة وأن ديانتهم انتشرت بانتشارهم في شرق وغرب البحر المتوسط انظر شكل (39).

الانتشار المكاني:

ظهرت الديانة في كنعان وانتشرت في مدن الساحل الشرقي للبحر المتوسط، واشتهر الكنعانيون باسم الفينيقيين في صور وصيدا وكل الساحل وانتشرت ديانة الفينيقيين عند الساحل وانتقلت معهم إلى قبرص وإلى غرب البحر المتوسط على الساحل الإفريقي والساحل الأوروبي في قرطاجة وقابس.

الدين عند العبريين:

تلاقت أشعة من الرافدين بأشعة قادمة من بلاد النيل عند كنعان مع المرتحلين إليها.

بين المرتحيلن فرد جاء من أور الكلدانية أب العبريين وأرومة إسرائيل هو (إبرام) إبراهيم، كان قد عاصر النهضة السومرية وارتحل قصدا للثراء وهبط مع أبيه وتارح ومعهما لوط، كسب ما أراد من ثراء وعبيد.

ويذكر العهد القديم إن إبراهيم قال: إن الله قد تجلى لي وقال: " لنسلك أعطي هذه الأرض" فاستقر وبنى مذبحا للرب، إنها أرض وعده الرب بها، تخطى إلى الجبل

الشرقي "بيت إيل" ينصب خيمة للإقامة وأنه يعود إليه إن ارتحل إلى مكان آخر، فيرتحل فعلاً إلى مصر ومعه (لوط)، وبعد غيبة يعود إلى الخيمة ثريا، وعند مكان إقامته "بيت إيل" دعى باسم الرب. إما لوط فاستقر في دائرة الأردن وبقي إبراهيم في كنعان.

وجعل إبراهيم الأرض الممتدة لنسله، فقد ابتنى في حبرون مذبحاً للرب، وأخذ الناس من حوله كهنة وملوك يباركون إبراهيم "مبارك إبرام من الله العلي ملك السموات والأرض" الأرض إذا لنسل إبراهيم ولكن لم يكن لحظتها نسل لإبراهيم و(سارة) لم تأت له بوريث، ولأن إبراهيم كلداني إتبع تقاليد الكنعانيين حيث يسمح للرجل إذا لم تلد زوجته أن يستولد المرأة التي تهبها له زوجته، فوهبت (سارة) إلى زوجها هاجر أمة أتت بها من مصر وأتت هاجرا بإسماعيل.

وتجاوز إبرام التسعين من العمر وقال أن "الرب تجلى له وقال له: سأجعلك أباً لجمهور من الأمم، وملك منك يخرجون فأهدت سارة له ابناً هو اسحق.

وشاءت الظروف أن طلب إبراهيم من هاجر أن تغادر المكان مع ابنها إسماعيل وكان عمره ثلاثة عشر سنة. هل لإبراهيم دين أو أنه أسس ديانة؟ يجيب على ذلك العهد القديم: إن إبراهيم لم يأت بدين جديد يقف بين الأديان ولكن:

- معرفة الله العلي ملك السموات والأرض كانت في عصر إبراهيم.
- أمر الله إبراهيم بالختان، وصار يختتن الذكور ويروى العهد القديم إن إبراهيم اختتن وهو في عمر 99 سنة.

وورث إسحاق ملك أبيه ولكن حتى آخر عمره لم يحقق كل أحلامه حتى جاء يعقوب بن إسحاق وبنى بيتاً لإيل ونصب فيه حجراً ثم استبدل اسمه إسرائيل (أي المدافع عن "إيل" وولد اثنا عشر ولداً بمعنى اثنا عشر فرعاً انتشروا في البقاع، نتج عنهم قبائل باسم شعب إسرائيل. ونتيجة القحط الذي أصاب المكان هاجر يعقوب إسرائيل مع أسرته ليسكن في التخوم الشرقية لمصر، ومن هناك تبدأ قصة موسى والوحي والدين اليهودي لمرحلة تمثل ديناً سماوياً منزلاً.

وحدة السمات الغالبة للمعتقدات والديانات القديمة :

تتشابه المعتقدات لدى شعوب الحضارات القديمة فالناس في العراق ومصر والجزيرة واليونان وغيرها صنعوا أصناما وعبدوها كونها ترمز للآلهة أو أنها وسيط يتذرعون به ويقدمون له النذور والقرابين كما أنها تتشابه في كونها معتقدات نفعية أراد بها الإنسان خلاصه من الخوف والحصول على الوفرة في الزروع والضرع والصيد.

المعتقدات في الحضارة القديمة امتداد للمعتقدات البدائية المحلية :

إن القراءة في المعتقدات التي سادت في الحضارات القديمة تكشف عن مدى تأثرها بالمعتقدات البدائية القبلية التي سبقتها في الظهور. فقد بقيت واستمرت أكثر العبادات والأفكار الدينية السابقة هي:

1. استمرار الاعتقاد بالطوطمية وعبادة الحيوان.
2. ظهور العبادة الحرفية كما ظهرت في الديانات البدائية.
3. استمرار العبادة الطبيعية وتأليه الظواهر الطبيعية والكونية.
4. بقاء الموت، والحياة بعد الموت والحساب والأرواح الشغل الشاغل للشعوب التي عاشت الحضارات القديمة.
5. استمرار عبادة الأسلاف والزعماء.
6. استمرار الكهانة والطقوس وتقديم النذور والأضاحي واتخاذ الدين من قبل البعض وسيلة لتثبيت الحكم أو المصالح.

علاقة تباين البيئة بتباين المعتقدات :

كان هدف الإنسان إرضاء القوى المتحكمة في الظواهر الطبيعية والمؤثرة على إنتاجه الزراعي كالأمطار والمياه والتربة فجعل لها آلهة وعبدها وأعطى اهتماماً للقوى الخفية المنتجة للخلق أنسانا أم حيواناً أم نباتاً وأراد لها رمزاً فاختار الأمومة أو مصادر الوفرة.

وفي بلاد الرافدين كانت السماء مصدراً للأمطار فاعتقد الإنسان بوجود قوى في السماء تتحكم في ذلك فجعلها آلهة.

وكان العراقيون القدماء غير مطمئنين بسبب عدم انتظام بيئتهم. ولذلك لم يؤمنوا بالخلود والأبدية وإنما هي للآلهة فقط.

وإن حركة الكهنة وبناء المعابد كانت حركة اقتصادية محضة أكثر منها دينية فالكهنة ينعمون بالخيرات التي تصلهم من نذور وأضاحي وأصبحت لهم أراضي معفوة من الرسوم.

وعندما يصاب الإنسان بالمرض أو الضرر يعتقد أنه ناتج عن قوى شيطانية شريرة يتطلب منه إرضائها.

لكن الآشوريين الذين تدينوا بدين البابليين حتمت عليهم بيئتهم أن يغيروا شيئا بهذه المعتقدات واستبدلوا بعضها بأخرى إذ إنصب اهتمامهم بالجبال والحركة فوقها والقوة والحرب، فانشغلوا بالشؤون العسكرية ووضعوا آلهة للحرب والإله (أشور) هو الإله المحارب و(عشتار) آلهة محاربة. فأعطوا الآلهة صفة القوة.

ولم يختلف المصريون حيث تأثروا بالنيل والزراعة والرعي والتدجين والصيد والحرب، ولما كانت الزراعة استقرار فلا بد من نظام وقوانين تنظيم الحياة فظهرت في مصر والعراق آلهة العدالة وسن أولى الشرائع والقوانين.

ودعت البيئة القاسية في جزيرة العرب وفي إيران الناس إلى مواجهة صعوبات الحياة ولذلك اهتموا بحياتهم الدنيا فلم يكن لأكثرهم أي تصور عن الحياة الأخرى والجنة والحساب وغير ذلك.

وحتمت بيئة الجبال على الحثين تأليه الجبال وعبادتها وجعلها آلهة مذكرة، وجعلوا من المناطق الجبلية المكشوفة مكاناً للعبادة.

كما أن اليونانيين والرومانيين عبدوا الجبال وأقاموا عبادتهم وصلواتهم في كهوفها وبنو أعمدتهم ومعابدهم خلالها كما عبدوا الأشجار المنتشرة في الجبال واعتقدوا أن الأرواح المقدسة تسكن فيها.

وإن قساوة الحياة في بيئة أمريكا الوسطى في غواتيمالا والمكسيك والسلفادور والدول المجاورة أيام حضارة المايا أثرت في معتقداتهم فعند سيادة الجفاف ثم القحط والمجاعات واستمراره لوقت طويل، يفزع الناس كيف لهم إرضاء آلهة المطر والخصب والزراعة فيقيموا الاحتفالات ويقدموا الأضاحي البشرية علّ المطر ينزل وتبدأ الوفرة وتستمر الحياة.

وتأثر الفينيقيون بيئتهم في اختيار آلهتهم فكانت أول الأمر آلهة زراعية آلهة أنهار ومطر وخصب وزراعة فقط ولما توجهوا نحول البحر المتوسط وانتشروا على سواحله وضعوا آلهة للبحر وآلهة للتجارة. وبانتشارهم انتشرت معهم آلهتهم ومعتقداتهم.

معتقدات الحضارات القديمة قاعدة انطلاق لفكر ديني أرحب:

تصورات العراقيين القدماء عن خلق الأرض والسماء كانت بدايات ساعدت على التعمق في التفكير المرتبط بنشأة الأرض والسماء.

كما عدت ديانة أخناتون في المعتقدات المصرية أول ديانة شمولية توحيدية اعتقدت بوحدة الخالق وأبوته للكون وأريد لهذه الديانة الانتشار وبالتبشير لكنها بقيت بحدودها الإقليمية تطورت وحدانية اختناتون إلى الشكل المثالي فالإله سوّى نفسه بنفسه وصورته غير معروفة.

واعتقد أكثر العرب في الدين الحنيف وفي الجزيرة العربية بالإله "الواحد هو الله" والذي مسكنه السماء، كان هناك إيمان بالله برغم الإيمان بالأصنام ووجود الشرك، فالعرب الذين على ملة إبراهيم يؤمنون بالله ويحجون إلى بيته.

وظهر التوحيد في ثنايا الفلسفة اليونانية برغم التعددية، وكان سقراط يعتقد بوجود إله واحد لهذا الكون وأن الحجر والقمر والشمس ليست بآلهة. تصور الإغريق أن كل ما في الكون هو شيء واحد وأنه هنا حقيقة واحدة هي الله والعالم.

واتجه الفكر الإغريقي اتجاها فلسفيا عن نشأة الحياة والكون والنفس الإنسانية والموت وغيرها ووضعا أفكارا تطورية عن نشأة الكون والحياة والإنسان وظهر نفي للمعجزات وجرى التأكد على أن هناك قانون وسنن وعلل تابعة لمعلول ومسببات ناتجة عن أسباب.

إذاً تضع المعتقدات في الحضارات القديمة أساس الانطلاق نحو تفكير ديني أكثر نضجاً وتلاءما مع الإنسان مما أثر بشكل واضح على المعتقدات والديانات التي عاصرت هذه الديانات أو التي جاءت بعدها.

الأهداف الرئيسية من المعتقدات:

الإنسان في عصر الحضارات القديمة كان محتاجاً إلى الجانب الروحي بهدف أن يوفر لنفسه الأمان في جوانب ثلاثة[1] :

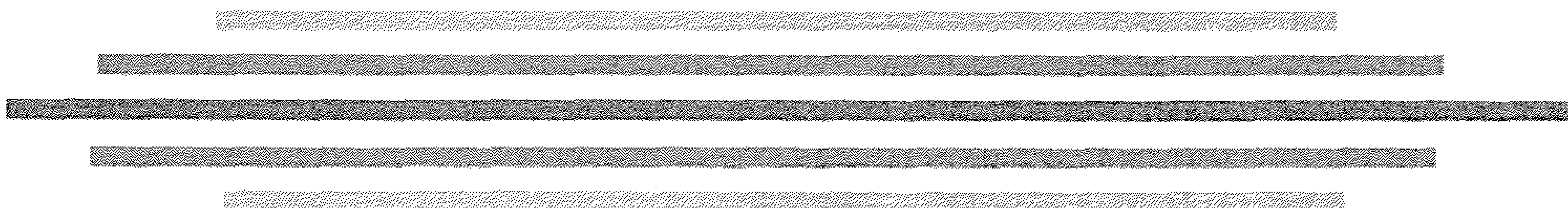
1. **الجانب الاقتصادي:** يمكن نلمس ذلك في ظاهرة الأمومة أو آلهة الأمومة وهي تهدف التقرب من القوى الخفية الموفرة للإنتاج والخصوية وكان إنسان تلك المجتمعات بحاجة ماسة إلى إرضاء تلك القوى الطبيعية المتحكمة في الإنتاج الزراعي والوفر الاقتصادي ثم التسوق التجاري ثم الازدهار والاستقرار وقد اختلفت الديانات في ذلك بحسب أماكنها فالحضارة السومرية اتجهت إلى إعطاء القوى الكامنة في السماء والممثلة في الإله، الأولوية فالسماء ومصدر الأمطار وجرى الاهتمام بآلهة الإنتاج والخصوبة. والمجتمع المصري القديم تقبل الملكية الإلهية بالنسبة للفراعنة على أساس ضمان توفير الأمن الاقتصادي.
2. **جانب الأمن الوقائي:** وهو ما يتصل بحماية الأفراد ووقايتهم من الأمراض والشرور والكوارث الطبيعية وبخاصة بعد أن إستقر الإنسان وأمن اقتصاده، فحدد القوى الشريرة المهددة له وجعلوا لها آلهة يتم إرضائها كآلهة العواصف والفيضانات وغيرها. وأخذ الإنسان يتقرب ويتودد إلى هذه الآلهة بالقرابين لإرضائها وإقامة الطقوس المعينة لها.

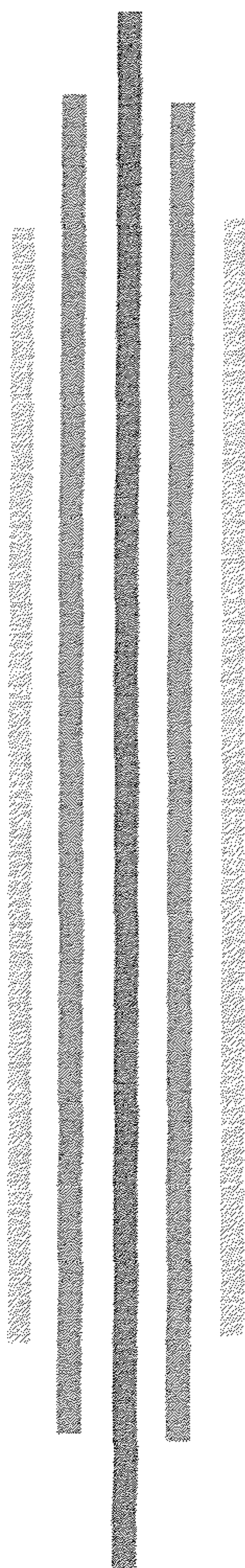
(1) م: 79، ص 159- 162.

3. **الجانب المتصل بالعالم الآخر**، أو ما يتصل بحياة الإنسان بعد الموت وتختلف عقائد هذا الجانب بحسب المكان، فالمجتمع المصري القديم اهتم بالخلود وجعله مبدءاً رئيسيا ويظهر ذلك بالآثار والأهرامات والتوابيت والتحنيط وكتاب الموتى.

أما الإنسان السومري فكان تفكيره منصباً على وجود عالم سفلي فجهز مقابر الدفن، وظن الخلود مقتصراً على الآلهة، واعتقدت الحضارات الهندية الأوروبية باستمرار الحياة في العالم الآخر وجهزت المقابر لذلك.

إذاً هناك أهداف ثلاثة رئيسة من المعتقدات الدينية زمن الحضارات لكن وسائل التعبير عنها اختلفت من مكان لآخر بحسب نوع مؤثرات البيئية على المجتمع.





الفصل الخامس

المعتقدات والديانات غير السماوية

مقدمة

بمجرد النظر إلى الشكل (40) يلحظ أن آسيا هي قارة نشأة الديانات منذ الألف الثالث قبل الميلاد حتى ظهور الإسلام، فأكثر الديانات التي ظهرت زمن الحضارات القديمة ظهرت في بلاد الرافدين وإيران وتركيا ومنطقة شرق البحر المتوسط. كما ظهرت الديانات غير السماوية في آسيا أيضاً فالهندوكية والبوذية والجينية والسيخية ظهرت في الهند والديانة التاوية والديانة الكنفوشوسيّة ظهرتا في الصين والزراد شتية في إيران والشنتوية في اليابان، وحتى الديانات السماوية بدأت من آسيا فاليهودية من سيناء وفلسطين وبدأت المسيحية من نفس المكان، وظهر الإسلام من جزيرة العرب.

بينما بقية القارات وهي أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وأوروبا وأفريقيا واستراليا، فلم تنبثق من أراضيها أية ديانة عدا ظهور معتقدات بدائية قبلية، والمعتقدات والديانات في زمن الحضارات القديمة كما هو في مصر واليونان وإيطاليا. شكل (40)

منذ ظهور الهندوكية من منتصف الألف الثاني قبل الميلاد وخرجت إلى الوجود ديانات عدة تذكر بالترتيب الزمني الآتي:

1- الهندوكية: (الهند) في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد.

2- التاوية: (الصين) 604 ق. م.

3- الكنفوشوسية: (الصين) 551 ق. م.

4- الزرادشتية: (إيران) 660 – 583 ق. م.

5- البوذية: (الهند) 533 ق.م.

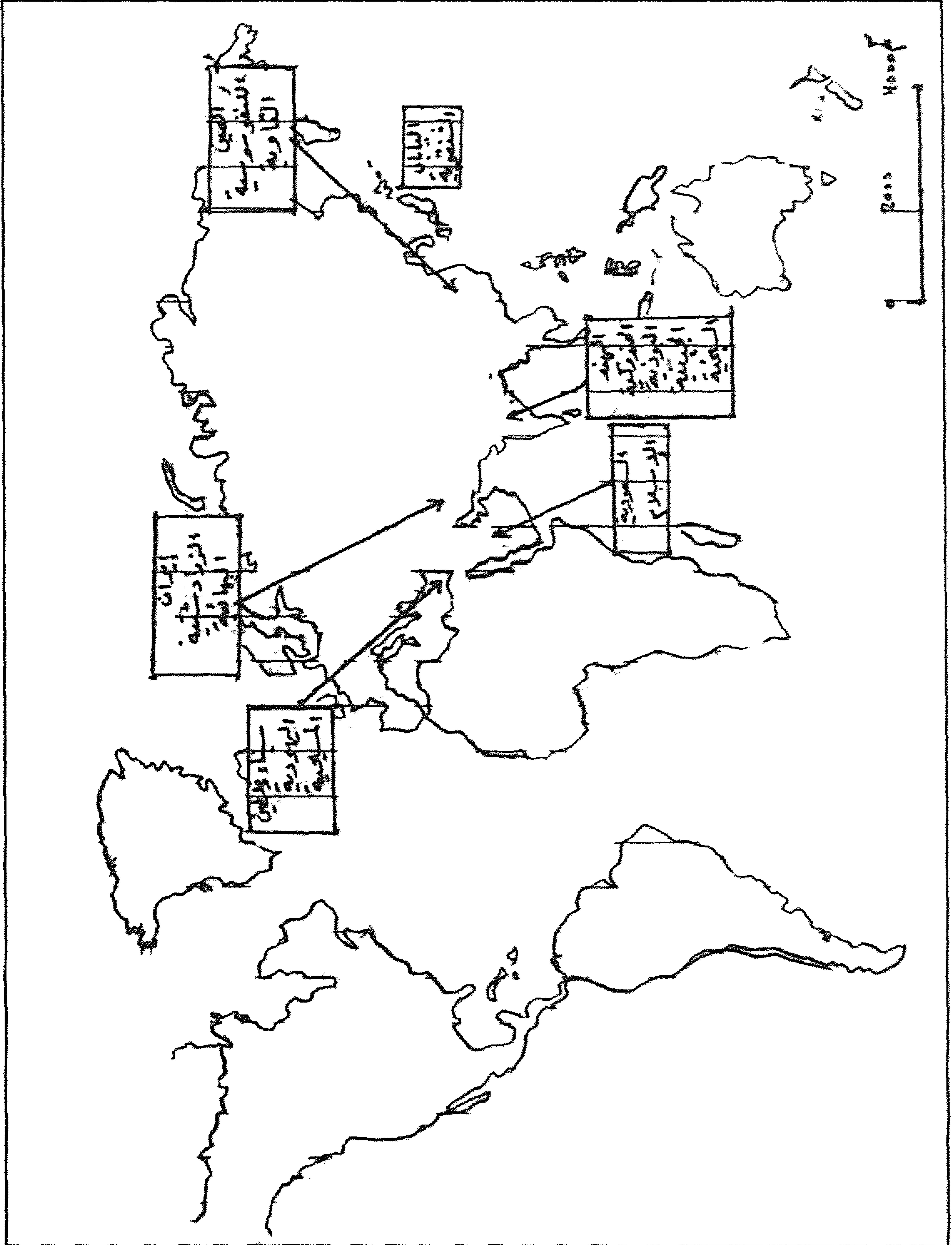
6- الجينية: (الهند) 523 ق.م.

7- السيخية: (الهند) 1469 – 1539م.

8- الشنتوية: (اليابان).

شكل (40)

قارة أسيا مبعث المعتقدات والديانات

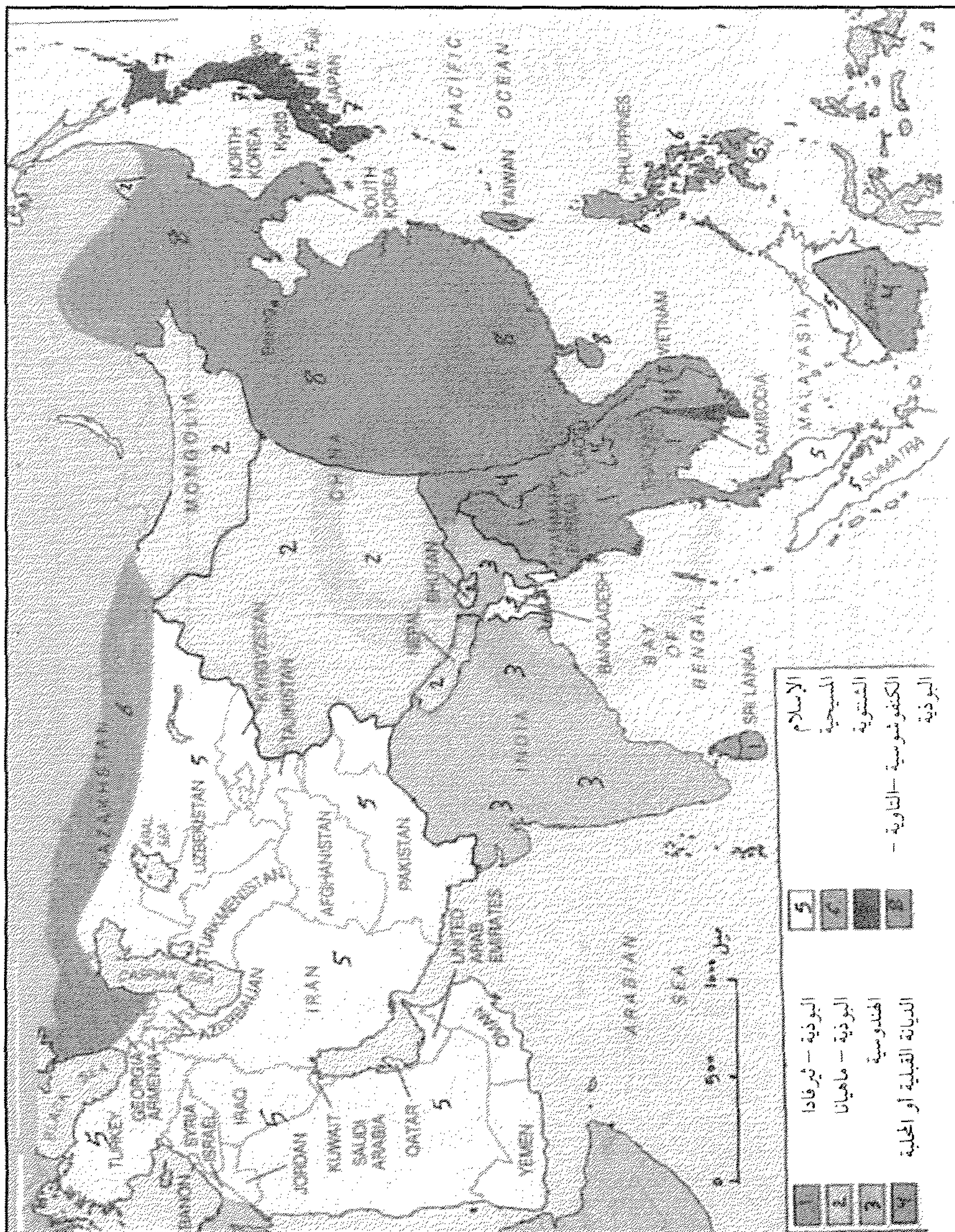


وتبدو نطاقات توزع إتباع هذه الديانات في آسيا في الشكل (41)، مع تحديد لنطاق المعتقدات المحلية القبلية ونطاقي انتشار إتباع الديانتين السماويتين الإسلام والمسيحية.

وأن الحدود بين النطاقات ليست حدية فاصلة فإتباع الديانات ينتشرون وتتداخل نطاقاتهم سوى أن الشكل يظهر مناطق تركزهم، كما أن الشكل لم يرسم على أساس إحصائي. حجمي بل هو تقريبي.

شكل (41)

الديانات الرئيسة في آسيا



من الـــدين الفـــادي

إلى

الديانة الهندوكية "الهندوسية"

Hinduism



" ألرمـــــز "

شكل (42)

شيفـــا وزوجتـــه



شكل (43)

المركب العقائدي والديني والمذهبي والثقافي الديني في ا لهند



الدين الفادي:

الكتاب المقدس الـ فيدا يطالعنا بالديانة الفدية ضم هذا الكتاب مجموعات أربع هي الأوراد التعبدية والأناشيد الدينية وتعاليم تلاوة الآي وأخيراً طقوس الضحايا وألقرابين فالتعاويذ السحرية.

يؤخذ الدين ألفادي من الريجفادا وتستقي ألشريعة وقوانين (مانو). وألرجفادى من عام 1200 – 500 ق.م يعطي فكرة عن المجتمع يومذاك. ظهرت في العهد الفادي مشاكل دينية..

- مشكلة النفس.
- نظرية الخير والشر.
- الثواب والعقاب.
- القانون الأخلاقي.

العقيدة الفدية:

ضم كتاب (الريجفادا) 1028 أنشودة تسبيح. وإن الكهنوت بأعلى مداركه في هذا الدين. والظواهر والقوى الطبيعية أرواح تحوم.

ويعد تناول الخمر (سوما) من التقاليد الدينية لما لها من نشوة روحية فقدست الخمرة.

كل الظواهر تتحرك ولابد من ورائها محرك (سافينا) ولكن سافينا هي الحركة.. والمسيّر للنظام والمحرك هو الثنائي (مترا) و (فاريانا) وهما ربّان نيطت بهما قوانين السماء. وفارونا لحكم الليل ومترا لحكم النهار ففارونا صاحب الظلمة يذكر ليرهب وأصبح صفة للنقمة والانتقام. بينما مترا السريا أو الشمس هي النور والبهجة.

ودخل شيفا التفكير الديني الهندي ووصف بالألوهية ووصفته الريجفادا بالشباب والخير والجمال: فشنو.

وظلت الديانة الفيدية تعالج الإلوهية، فالأرض هي (ماتا) والسماء هي الأب (بيتار) وأن بيتار إنما (ديوش) وأنه بلغ الإلوهية وله صورة جسدية ذكرية والسماء له مكاناً فطلع في الأفق الإلهي السماوي (ديوش ـ بيتا) ولكن لابد من وجود كائن سابق لـ (ديوش ـ بيتا) يحمل صفة الموجد وإنه مبدأ أولي أراد الخروج من الوحدة فضحى بنفسه ونثرت أجزاؤه من ذلك ومنها تكون الكون فالوجود واحد وأجزاؤه من ذلك الكل.

إن العقيدة الفيدية تقوم كذلك على الطقوس وقد رسخ في الناس إن من لا يؤدي الطقوس ويقدم القرابين فهو عرضه للعدم. وإن الطقوس تمكّن الرب من القيام بوظائفه المقدسة، وتبرز من خلال ذلك فكرة الخير والشر في الدين الفيدي.تعلن الريجفادا إن الوجود إنما الخير لا شر فيه والشر لا يقع إلا من الخطأ أو التقصير في أداء الطقوس. فنشط الكهنوت وكثر الكهان.

وتتحدث الريجفادا في الجزء العاشر (الآية المائة والتاسعة والعشرين) عن منشأ النفس. وإن منشأ الوجود يعود إلى الحرارة وهي القوة الأولى المؤثرة ومنها برز عالمنا المادي مشتملاً على (جاما) أو عنصر الحب والرغبة الذي أخذ ينمو حتى إنبجس (ماتاس) أو النفس. وإن الشهداء المحاربين يذهبون حيث (إندرا المحارب) ومكان (اندرا) هو الجنة فيها لبن وخمر ونساء حيث الخلود. فللذين يقدمون الطقوس جزاء في الدين الفادي إما المخالفين فللهاوية.

الهندوكيــــة

التعريف:

عقيدة من العقائد القديمة، محلية وليست عالمية، تقتصر على شبه القارة الهندية، يعتنقها العديد من الهنود، حتى يكاد يحسب هذا الدين بالدين الثالث من حيث الإتباع، وقد انحدرت هذه الديانة منذ 3500 سنة، وتشكلت عبر مسيرة طويلة منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر، لم يعد لهذه الديانة مؤسس معين ولم يُعرف لمعظم كتبها مؤلفون محددون.

قصة البداية:

غزت الهند في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد جماعات آرية من غرب آسيا ومن أوروبا، وقد حملت معها أفكارها الدينية والتي عرفت بـ: «الفيدية» نسبة إلى «الفدا» وهي مجموعة أشعار تحتوي على أناشيد دينية، وتعد ديانة طقسية تقوم على معتقد ربوبي (مرّ الذكر عنها) وكان الشعراء يسألون الإلهة منحهم الماشية والثروات مقابل ما يقدمونه لها من قرابين. وإن الأخلاق عند الفيدية شأنا دنيوياً تنظمها المجتمعات وفق حاجتها ومصالحها، كما إن الفدّا تعني المعرفة المقدسة.

وقد قادت المعاناة في الديانة الهندية إلى معرفة الذات وطبيعة العالم والعلاقة بين الروح والجسد، ثم الوصول إلى ضبط النفس، والانضباط الذاتي (فن العيش في إطار سيطرة المرء الكاملة على ذاته). والفداتعني المعرفة لكسب رضا الخالق وتضم أربعة أسفار، وجزء ملحق يدعى **(الأبانيشاد) هي:**

1. الريج فيدا (الريجفادا): جملة أناشيد تمجد الإلهة وأدعية وترانيم.
2. السمافيدا: ترانيم تقرأ أثناء تقديم القرابين وتراتيل تتلى عند شرب السوما ألمسكر.
3. الياجور فيدا: أدعية.

4. الإثرا فيدا: سفرّ الفقراء ومادة للرقى السحرية.

الأوبانيشاد: محاورات شعرية وهي جزء ملحق بالأدب الفيدي.

كل هذه الأفكار والمعارف الفيدية سهلت الطريق لظهور الهندوكية أو ظهور معتقد البراهمانية.

إن بداية البراهمانية وجدت مع بداية الخلق التي كانت محددة بوجود عملاق في السماء أسمه (براهما) يدعي أنه الإله حين عبرَّ عن ذاته بأنه أقوى من السماء وأعظم من الأرض، وأرفع من كل هذه الأجرام والكواكب حوله. وإنه يحتوي كل شيء ويكمن في كل شيء، وذكر بقوله إنه لا تدركه الحواس، وإنه حقيقة الحقيقة.. إنه (براهما)[1].

وكان ألبراهما غير سعيد، لأنه وحيد، فقرر صناعة شيء فصنع بأطراف أصابعه شيئاً ضخماً عملاقاً كما صنع عملاقة، فتزوج العملاق بالعملاقة، وأنتهى الزواج بولادة «مانو» الذي جاء منه البشر (مانو) إذاً هو أبو البشر.

ويعتقدون إن (مانو) خلق البشر على أربعة مراحل أو مستويات، فمن رأسه ظهر أفضل البشر وأهم كهنة البراهمة، ومن ذراعيه جاء البشر من المرتبة الثانية من حيث القدسية، وهم الملوك والمحاربين (الأكشترية) بينما جاء البشر من المرتبة الثالثة من سيقانه، وهم طبقة الحرفيين الذين يوفرون سبل المعيشة للطبقات الأخرى، وجاءت الطبقة الرابعة وهي السفلى من الخدم أو المنبوذين من أدنى أقدام مانو، وعلى هذا الأساس قسم المجتمع الهندي بحسب الديانة الهندوسية إلى[2]:

1. البراهمة: منهم المعلمين والكهان والقضاة.
2. الكاشتريا: الذين يقدمون القرابين ويحملون السلاح للدفاع.
3. الويش: وهم التجار والمزارعون ومربو المواشي.
4. الشودار: (المنبوذون) وعملهم يقتصر على خدمة الطوائف الثلاثة.

---

(1) م: 76، ص 68 .

(2) م: 3، ص 60 .

شكل (44)

(براهما) «نحت في الخشب» في الهند

ويرجع إلى القرن الثامن عشر الميلادي، وهو موجود في متحف (فاندروم) في الهند



شكل (45)

فشنو تمثال برونزي

يرجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي يوجد في متحف (مدراس)



لم يخلق العالم عند الهندوس مرة واحدة ابتداءً، وليس له نهاية متطورة أو منقلب يرتفع به مستوى أدنى إلى مستوى أعلى، فالزمن يدور حول نفسه لا بداية ولا نهاية، بل عود أبدي. فالهندوسية ترفض التأريخ باعتباره حركة دائبة في تطور الكون والبشر، فما هو

إلا نسخاً يكرر بعضها البعض إلى مالا نهاية للحظة إلهية أو غيرها تهدف إلى تخليص الكون وتخليص الإنسانية[1].

مراحل الهندوسية:

جرى التأكيد على إن الهندوسية قد مرّت بثلاثة مراحل تاريخية متميزة عن بعضها هي:

1. دور الآباء وتوحيد الله: كان الهنود في هذه المرحلة مقسمون إلى عشائر وجماعات متفرقة، وكان رب كل بيت هو القاضي والكاهن في منزله.
2. دور الكهنة: أحدثوا ديانة قائمة على التثليث، أو ثالوث الإلهة وهي تقترب من فكرة التثليث عند المسيحيين. وأن الثالوث الهندوسي يسيطر على الكون.

- براهما: سيد جميع الإلهة فهو القوة الخالقة للطبيعة.
- شيفا: إله القسوة والتدمير وتشويه صورة الكون، وهو لا يظهر إلا نادراً، ويظهر في ميادين القتال والمعارك الضخمة.
- فشنو: إله الحب الذي كثيراً ما ينقلب إلى إنسان لتقديم العون للبشر[2].

3. دور الإصلاح: كان ذلك قبل المسيح بستمائة سنة حيث ظهر رجلاً الإصلاح وهما (بوذا ومهافيرا) على الأسس البراهمية[3].

عقائد الهندوسية:

تقوم الهندوسية على عقائد عدة منها الأربعة الرئيسة والتي هي: (ألكارما)، (تناسخ الأرواح)، (الانطلاق)، و(وحدة الوجود).

(1) م: 43ب، ص 39 – 41.
(2) م 76، ص 82 – 84.
(3) م 78، ص531 .

الكارما هي (قانون الجزاء)، إن نظام الكون قائم على العدل وإن العدل واقع في الحياة الحاضرة أو في الحياة القادمة، وإن الأرض دار الابتلاء، كما إنها دار الجزاء والثواب، وإن جزاء الخير خير مثله وعقاب الشر شر مثله. وإن أرواح الكائنات من براهما روح العالم فعندما ننتهي من دورة الحياة تعود إلى روح العالم مع براهما وهذا ما يسمى (بالنيرفانا) كأعظم سعادة تتمناها الروح. وعليه لابد للإنسان الهندوكي من العمل الصالح.

إذاً تقدم (ألكارما) حلاً بديهياً لمسألة الشر في العالم بكل ما يصيب المرء من نوائب وكوارث وحظ عاثر في حياته وكل ما يلقاه من نعمة وثروة هو نتيجة لكارما سابقة راكمتها روحه، أما ما يراكمه هو من كارما لا يجزى بها لا في حياته ولا في حياة أخرى، وإنما يجزى بها الجسد التالي، أنه مفهوم غريب.

الثواب والعقاب وعقيدة الصيرورة:

وهذا يقود إلى أن الإنسان يترك عند موته سجل أعماله (الكارما) حسنة وأخرى سيئة، وأنه لابد من ثواب للحسنات وعقاب على السيئات، ولكن ليس في تفكير الهندوسية بعث ولا جنة ولا نار فإذاً أين سيكون الثواب والعقاب، سيكون هنا (فاليوبابنشادات) كعقيدة تقول بالجذب والصدور، وفي كل دورة تجاز الأعمال في تعاقب عن طريق الصيرورة(1): القائلة بالنسخ والمسخ والفسخ، فأما فسخاً فيكون شجرة وأما نسخاً فيكون حيوان وإما مسخاً فإنسان. والنفس لا تعود إلى المصدر إلا متى خلصت من الشواغل الأرضية بالتجرد إلى «إتمان» عن طريق الطهر، فلهؤلاء لا عودة. هذه الفكرة موجودة فقط في (اليوبانيشادية) في الدين الهندوكي.

إما الانطلاق فيعني امتزاج الروح مع براهما واتحادها به. بينما وحدة الوجود تعني إن الحياة خلقت من الروح، فالإنسان ليس جسمه أو حواسه لأنها تبلى، بل الإنسان هو الروح وهي أزلية أبدية مستمرة غير مخلوقة(2).

---

(1) م: 42 ج2، ص55 – 56.

(2) م: 3، ص 64.

الخير والشر:

إذا كانت حقيقة الوجود هي (براهما)، وليس غيرها حقيقة، فما الشر؟ ولتفسير ذلك: إن في الكائن ناحيتين، المطلق والشخصي أو الحق والباطل، الحق نصيب الكائن من المطلق، والزيف هو الشخصي، ثنائية في الكائن، مادي وروحي: المادي هو القلب والروحي هو الوجدان أو المدرك الأدنى والعقل، الصادر عن المطلق هو الخير والصادر عن الشخصي هو الباطل والشر.

إلغاء الطقوس:

عدّ الهندوس الطقوس عبثاً في دماء تراق وإشعال محروقات. برغم ذلك بقيت جملة من الكهنة تحافظ على الطقوس كونها تعاليم السلف. والذي جرى هو التأكيد على أن العبادة المقدمة إلى (النفس الكبرى) من (النفس الصغرى) تنحصر بالتأمل والتفكير وعن طريق المعرفة التي يمكن الوصول إليها بسيطرة النفس على الجسد، وهي عقيدة.

تعدد الإلهة وعبادة الطبيعة:

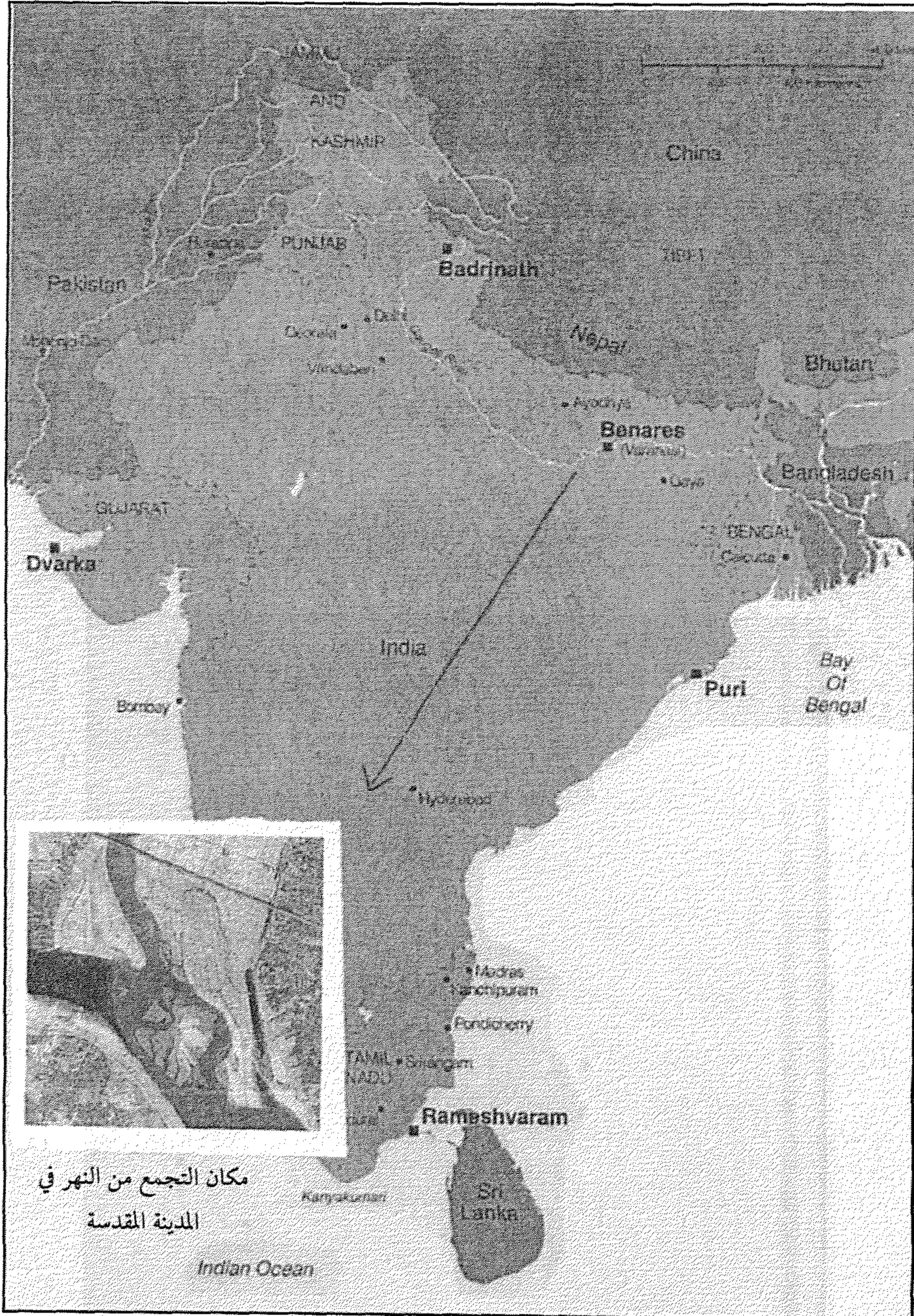
يعتقدون إن لظواهر الأرض والكون أرواح تكمن فيها القوة، فجعلوا منها آلهة، لكل ظاهرة إله، وصنعوا لهذه الآلهة أصنام لعبادتها. كما قدسوا نهر الكبخ وروافده وأنهار أخرى في الهند شكل (46) .

ومع هذا توصل الهندوس إلى إن جوهر العالم الشامل الذي لا ذكر ولا أنثى هو روح العالم غير المشخص بصفاته والمحتوى لكل شيء والكامل في كل شيء والذي لا تدركه الحواس اسمه (براهما)، وإن جوهر النفس ليس الحجم ولا العقل ولا الذات الفردية، ولكنه الوجود العميق الصامت لا صورة له والكامن في دخيلة النفوس إسمه «إتمان». ثم هم يؤمنون بثالوث الإلهة:

- براهما: الخالق.
- فشنو: الحافظ.
- شيفا: المدمر.

شكل (46)

خارطة للهند يظهر فيها نهر ألجانجز المقدس والمدن المقدسة الواقعة عليه حيث يحج الناس كل عام إليه

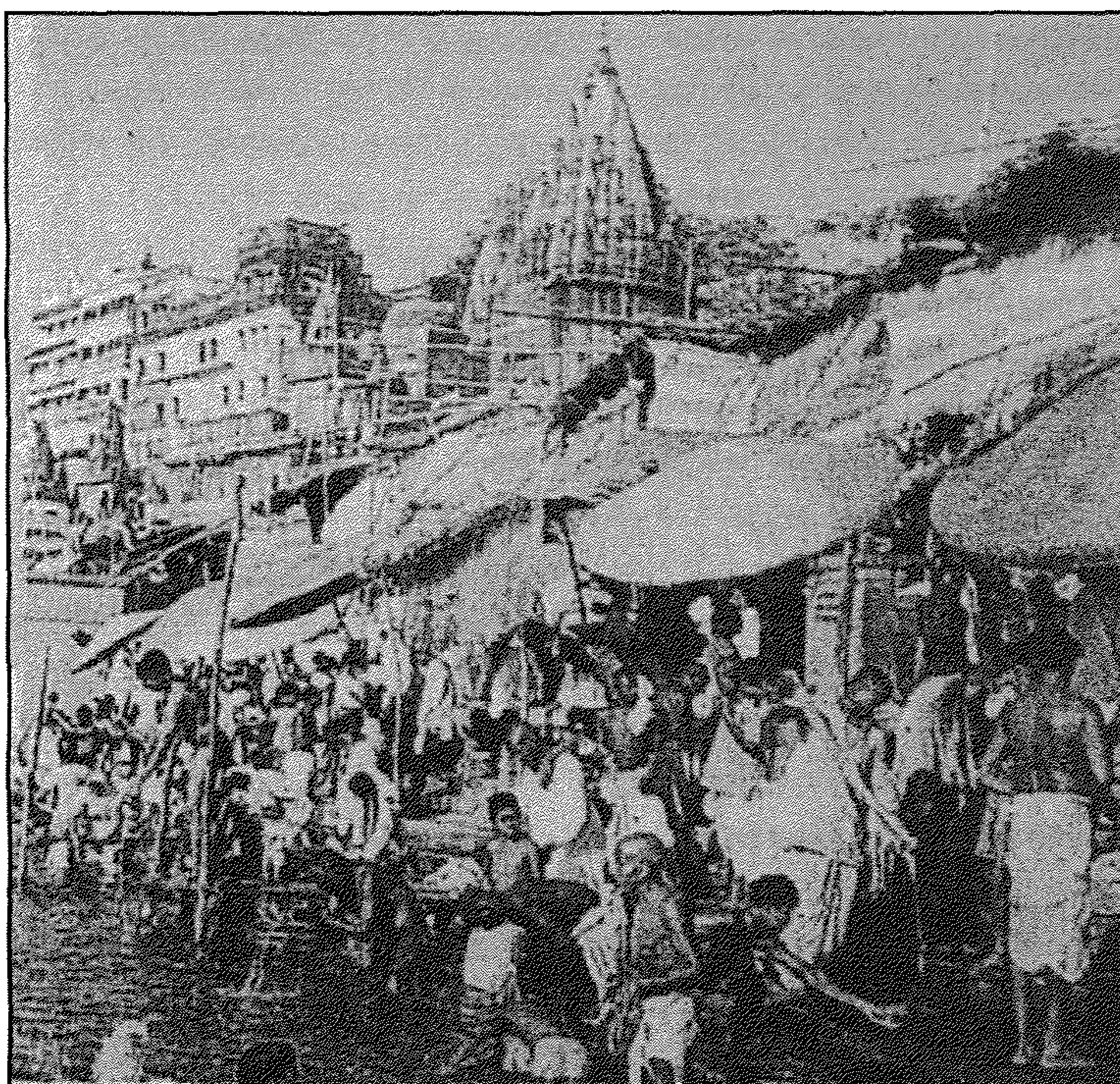


عبادة الحيوانات:

إضافة إلى ذلك توجد آلاف الآلهة الصغيرة، ويوجد إله آخر هو ابن شيفا ويدعى (جانيش) وهذا الإله هو الفيل الذي تتجسد فيه الطبيعة الحيوانية للإنسان، كما عبدو القردة والأفاعي وعدوها آلهة. وتعد (ميسور) أكبر مركز مدني لعبادة الأفاعي حيث يهتم الكهنة في إطعامها. ولم تقتصر العبادة على هذه الأنواع من الحيوانات فقط. بل أمتدت عبادتهم إلى التماسيح والنمور والطواويس والببغاوات والفئران. كما تقف البقرة على رأس الحيوانات قدسية عند الهندوس، فهي تتمتع باحترام تتحرك في الشوارع كيف شاءت. لا يأكلون لحمها وإذا ماتت تدفن بإجلال.

الحج: يحج الهندوس إلى نهر الكنجز حيث يحصل أعظم تجمع بشري في الأرض يأتي حوالي (70) مليون خلال 15 يوماً والتجمع يدعى (كوفاهيلا) وإلى المدينة المقدسة (Prayaga) شكل (47).

شكل رقم (47) بنارس حيث يحج الهندوس



كتب الهندوس:

اهتم الهندوس بكتبهم ومنها:

1. الفيدا Veda: كتاب يتألف من أربعة كتب وكل كتاب يختص بشيء، وإن كلمة فيدا سنسكريتية تعني الحكمة والمعرفة وتصور حياة الآربين، وكتب الفيدا هي:

أ. رج فيدا: (الفيدا الملكية) ترجع إلى (3000 سنة) قبل الميلاد وذكرت فيه، الإلهة.

ب. يجور فيدا: يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين.

ج. سم فيدا: أناشيد وأدعية.

د. إثروا فيدا: رقي وتمائم لدفع السحر وخرافة الشياطين وأساطيرهم وكل واحدة من هذه الفيدات تتكون من أربعة أجزاء هي:

- سمهتا: أدعية.
- البراهمن: يقدمها البراهمة للمقيمين في بلادهم.
- آرنياك: صلوات وأدعية يتقدم بها الشيوخ في المغاور.
- آبانيشادات: وهي الأسرار والمشاهدات النفسية.

2. قوانين (منو): شرح للفيدات توضح معالم الهندوسية ومبادئها وأسسها[1].

3. مهابهارتا: ملحمة هندية تصف حرباً بين أمراء الأسرة المالكة.

4. كيتا: تصف حرباً قامت بين أمراء من أسرة مالكة واحدة.

5. يوجاواسيستها: تحتوي على أربعة وستين ألف بيت بيد مجموعة من الناس وتضم أفكار فلسفية ولا هوتية.

6. رامايانا: تهتم بالأفكار السياسية والدستورية وتضم خطب الملك (راما).

(1) م: 78، ص 532 .

الهندوس أكثر انتشاراً في الهند من إتباع الديانات الأخرى وقد تخلوا حاضراً عن كثير من طقوسهم واهتمامهم يتحدد بطقوس الزواج والوفاة والحج إلى نهر الكنج ليتطهروا من الذنوب. وزادت طوائف الهندوس إلى الإضعاف. ويقيموا التراتيل ويمارسوا (أليوجا) ومعناها الاندماج وإن الممارس يدخل إلى التأمل وضبط النفس مع ثبات الجسد على وضع محدد. ويعدون نهر الجنجز إلها (الإله جنجا) وهي زوجة الإله شيفا للتطهر والعتق والشفاء إلى جانب التعبد.

الفروع الرئيسة للهندوسية (Major Branches of Hinduism):

تتفرع الهندوسية إلى فروع عدة حسبما يوضحه الجدول (9 أ):

جدول (9 أ)

فروع الهندوسية

ت	الفرع	عدد المعتنقين بالمليون[1]
1.	فيشناتز	580
2.	شيفاتز	220
3.	Neo- Hidus & reform Hindas	22
4.	فيراشيفاتز (Lingayats)	10
المجموع	—	832 مليون

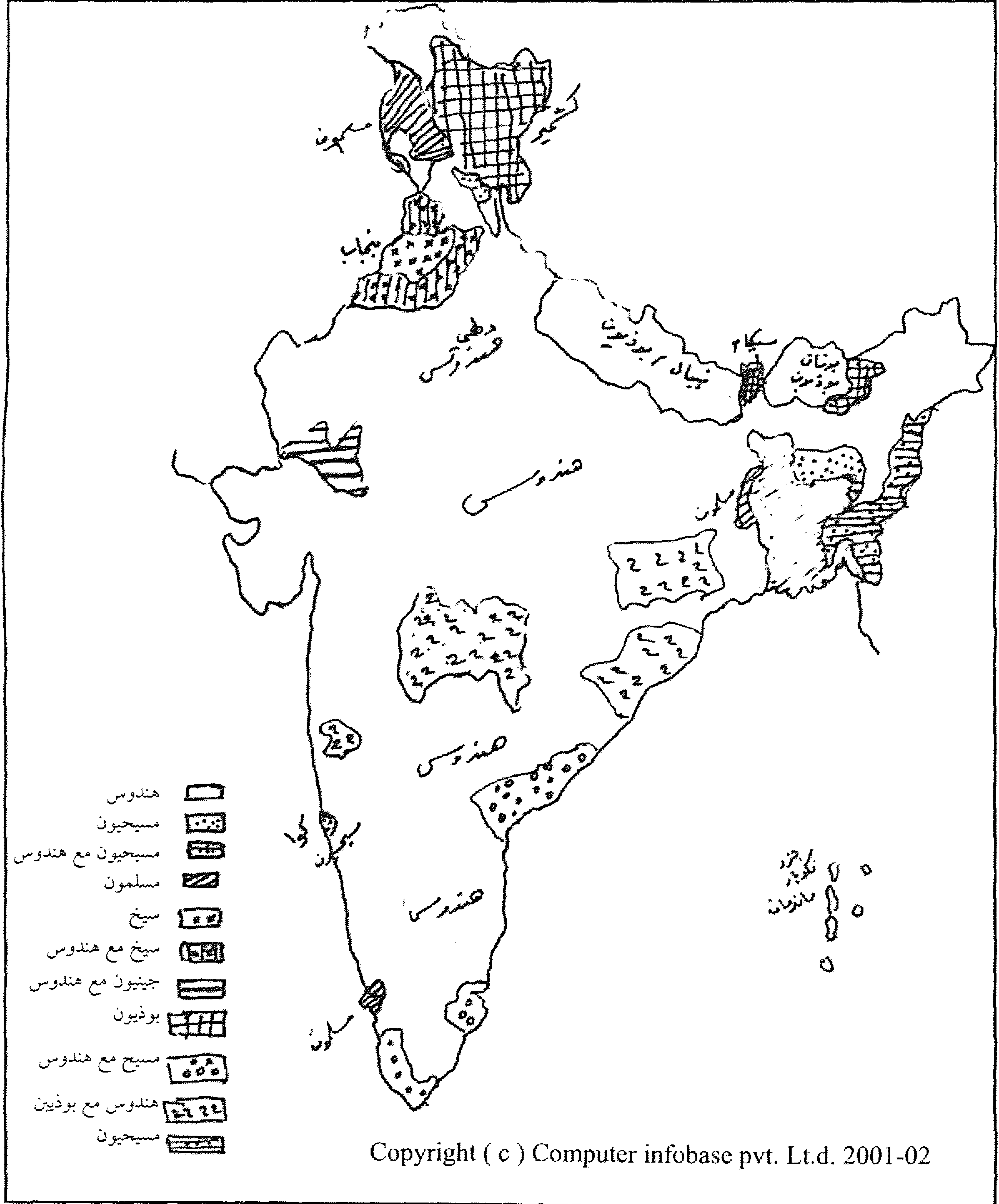
التوزع المكاني للهندوس:

يوجد ما يقارب 832 مليون هندوسي في العالم يتوزعون على أربعة فروع أكثرها عدداً فرع الـ: (فيشناتز) جدول (9 أ).

(1) Adhernts: com.

شكل رقم (48)

الهندوسية والأديان في الهند[1]



www.mopsofindia.com/maps/india/religions in india. htm (1)

جدول (9 ب)

توزع الهندوس بحسب نسبتهم إلى مجموع سكان كل دولة للعام 2004، وللعام 2005م

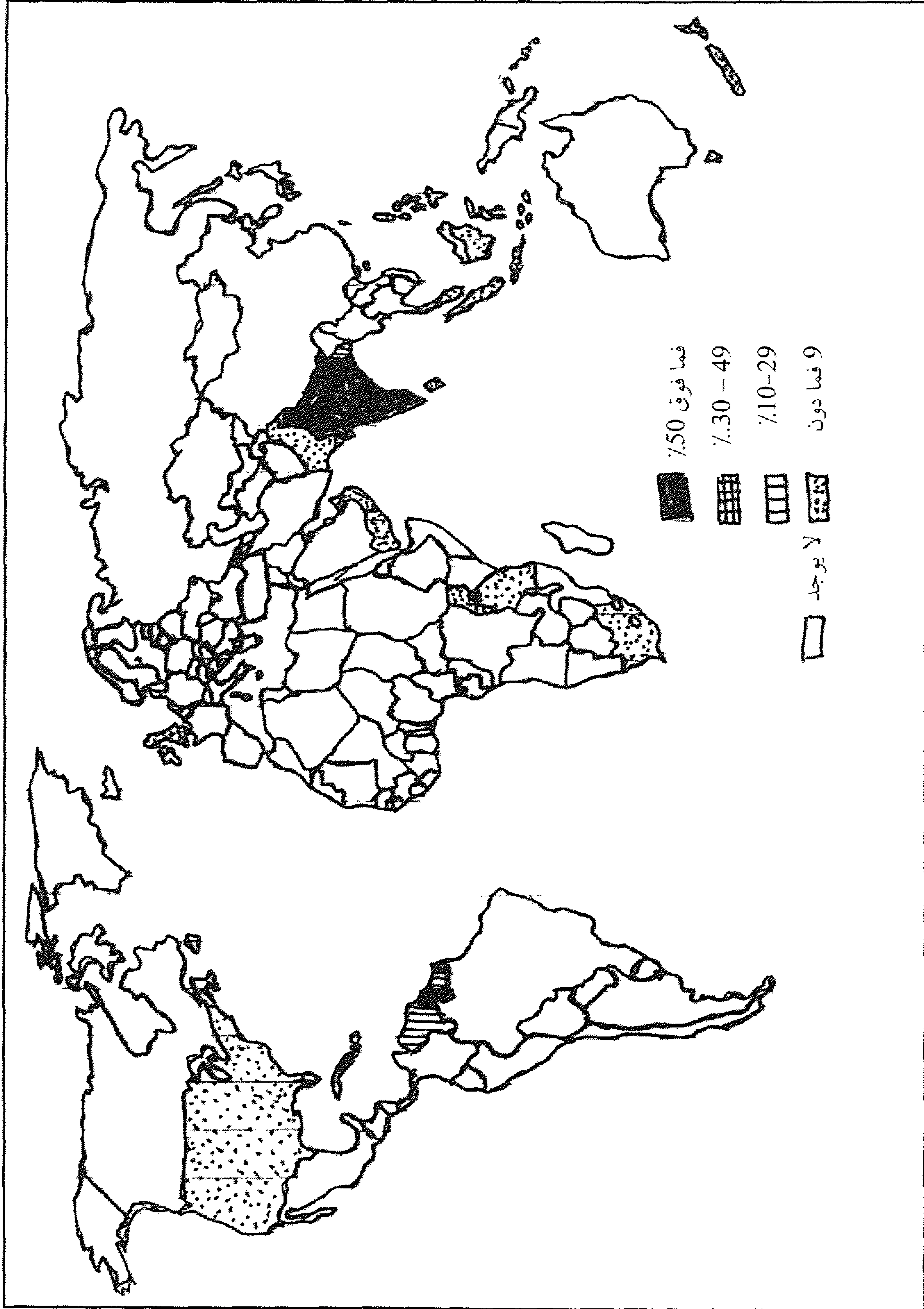
ت	الدولة	النسبة	ت	الدولة	النسبة
1.	النيبال	80	2.	سنغافورة	4
3.	الهند	75	4.	أوغندا	4
5.	فينزويلا	27	6.	قطر	3
7.	بوتان	25	8.	الإمارات	4
9.	غوايانا	24	10.	كويت	3
11.	بنغلادش	16	12.	جورجيا	2
13.	سيرلانكا	7.1	14.	جنوب أفريقيا	2
15.	ماليزيا	7	16.	باكستان	1
17.	تنزانيا	9	18.	انكلترا	1
19.	ترنيداد وتوباجو	22	20.	نيوزيلندا	1
21.	عمان	6	22.	اليمن	0.5
23.	اندونيسيا	2.5	24.	الولايات المتحدة	0.2
25.	مورسيوش	50			

المصدر: الملاحق (1، 2، 3، 4).

يتوزع الهندوس في عدد من دول العالم ولكن أكبر تركز لهم موجود في النيبال حيث 80٪ من سكانها هندوسي. أما الهند فإن 75٪ من سكانها هندوس. يلي ذلك دول بوتان وفينزويلا وغوايانا وترينداد ـ توباجو حيث يؤلف الهندوس نسبة تتراوح في هذه الدول من 27 – 22٪، ثم بنغلادش وتنزانيا حيث النسبة تتراوح ما بين 6 – 16٪ وأن الدول الأخرى تتراوح نسبة الهندوس من سكانها ما دون 5٪. جدول (10).

شكل رقم (49)

توزع الهندوس بحسب نسبتهم إلى مجموع سكان كل دولة عام 2005



المصدر: جدول (9) والجدول (10).

تظهر الهند بأكبر حجم للهندوس إذ بلغوا 751 مليوناً ثم النيبال والتي بلغ عدد الهندوس فيها 17.38 مليون ثم بنغلادش وتترتب الدول الأخرى بحسب الجدول (10) وشكل (50).

جدول (10)

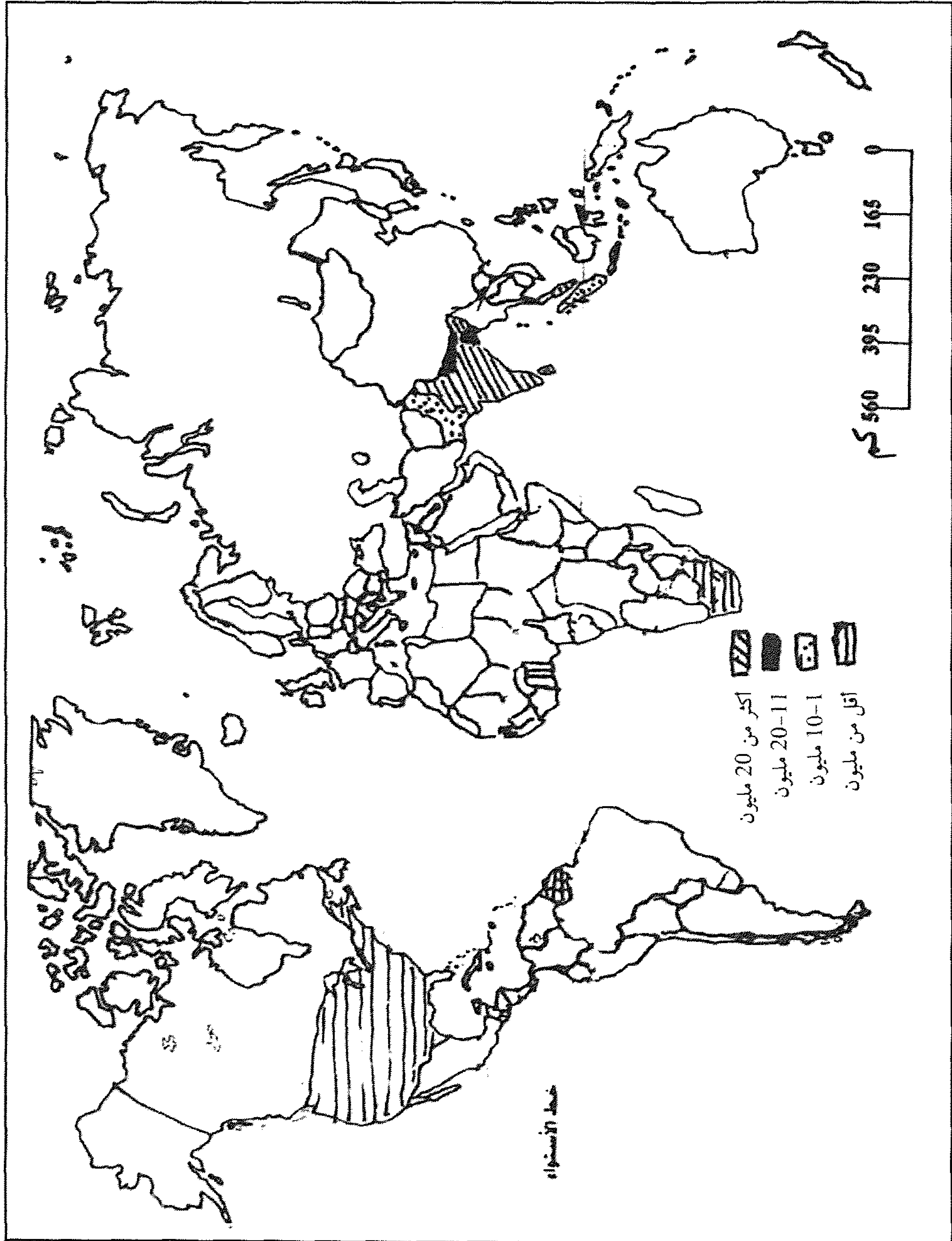
الهندوس في دول عدة بحسب حجومهم في تلك الدول لعام 2005

ت	الدولة	العدد بالمليون	النسبة
1.	الهند	751	75
2.	نيبال	17.38	80
3.	بنغلادش	12.63	16
4.	أندونيسيا	4	2.5
5.	سيرلانكا	2.8	7.1
6.	باكستان	2.12	1
7.	ماليزيا	1.4	7
8.	الولايات المتحدة	0.91	0.2
9.	موريشيوش	0.57	5
10.	جنوب أفريقيا	42.	2
11.	المملكة المتحدة	0.410	1
12.	غويانا	0.3	24
13.	سورينام	0.116	30
14.	فيجي	0.3	30
15.	بوتان	0.4	25
16.	ترنيداد	0.3	22

المصدر: Adherent.com.

شكل (50)

توزع الهندوس بالعالم بحسب حجومهم عام 2005

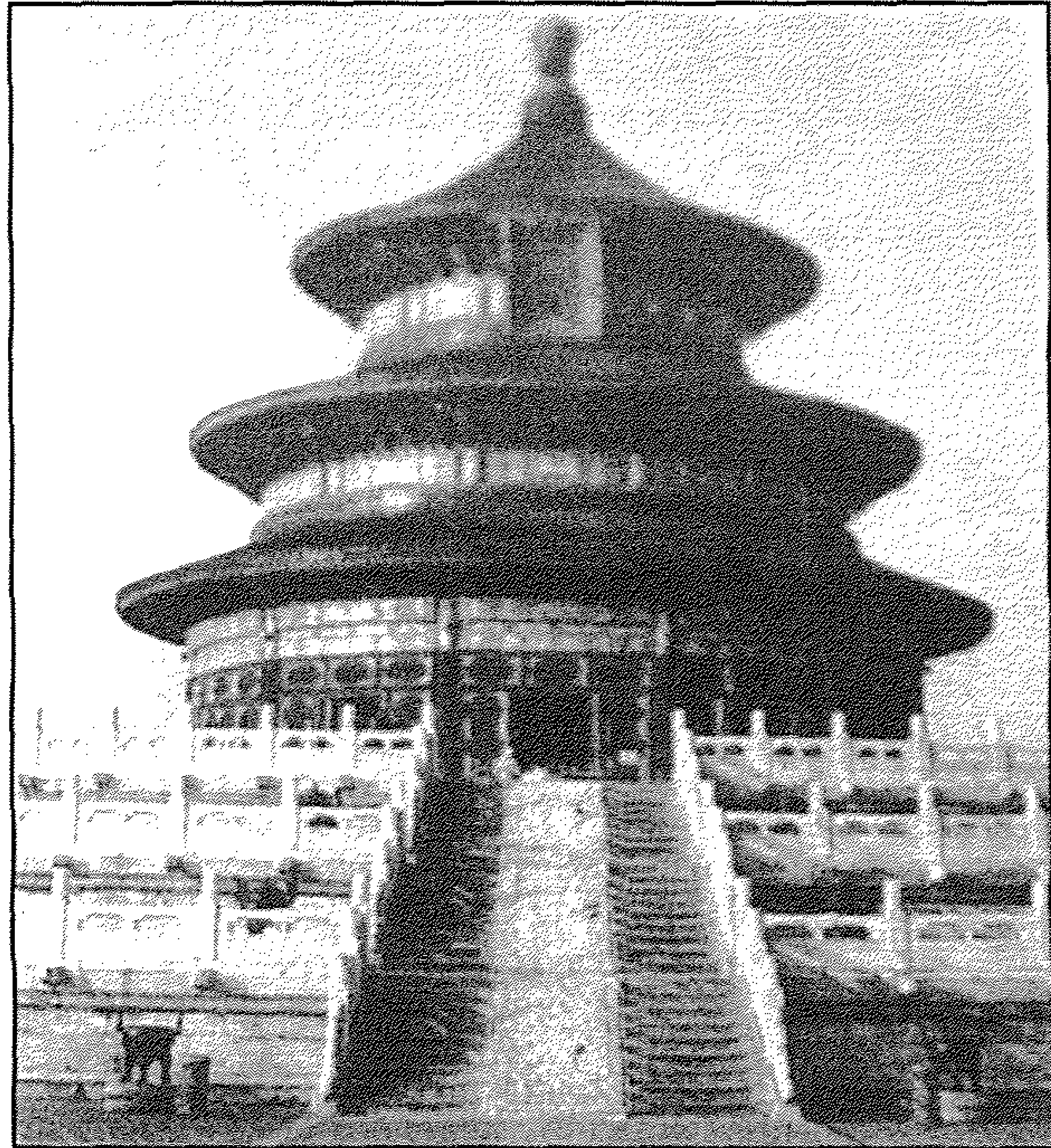


المصدر: جدول (40).

الديانات في الصين

شكل (52) معبد السماء في بكين

يعبد فيه من أجل الحصاد في عهد (منك) 1420م



1. الأرواحية Animism:

ظهرت الأرواحية في الصين منذ 3000 ق.م. ظهرت عبادة الأسلاف Oncestors جنباً إلى جنب مع الأرواحية.

2. الثنائية Dualism:

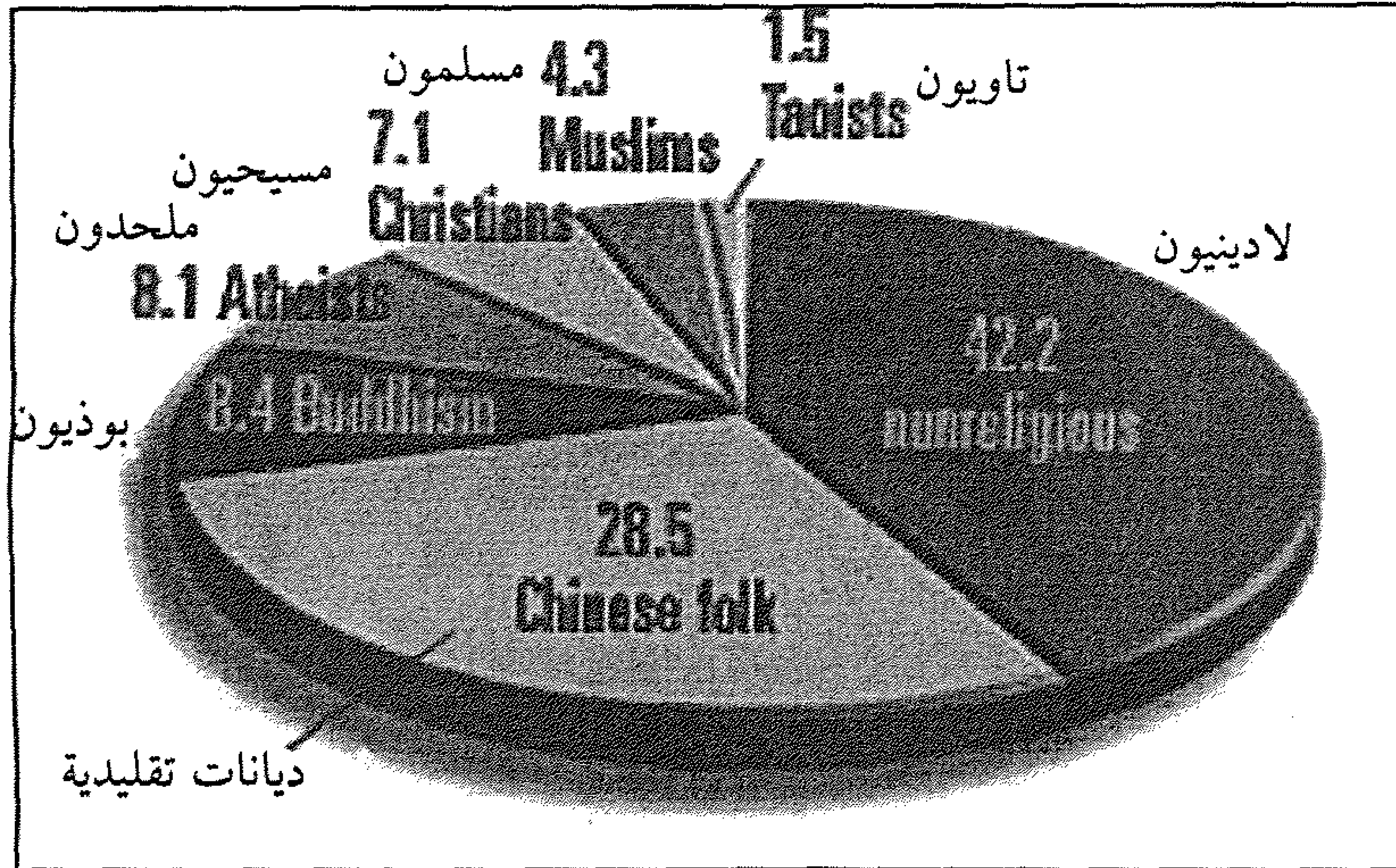
ظهرت الثنائية (يانك، و(ين) في الصين في عام 2000 ق.م وبقيت هذه الثنائية تؤثر على المعتقدات التي جاءت بعدها.

3. التاوية: ظهرت الثاوية في الصين كدين أصيل فيها عام 604 ق.م.

4. ظهرت الكنفوشوسية في عام 551 ق.م في الصين وهي ديانة منشأها الصين.
5. **البوذية:** دخلت البوذية إلى الصين قادمة من الهند في القرن الثاني قبل الميلاد.
6. **المسيحية:** دخلت المسيحية إلى الصين في القرن الرابع الميلادي ومن جهات أوروبية وأخرى مختلفة.
7. **الإسلام:** دخل الصين بجهود التجار واكتشاف طريق الحرير.
8. **الشيوعية:** كمبدأ سياسي أثر كثيراً على الأديان في الصين وتحول الغالبية إلى الشيوعية ولم يكن لهم دين سوى هذا المذهب السياسي الجديد.

شكل (53)

التوزع النسبي لمعتنقي الديانات في الصين عام 2000



المصدر: جدول (11).

يبلغ سكان الصين اليوم 1.26 بليون، وهم يتوزعون عقائدياً بحسب الشكل (53) إلى:

جدول (11)

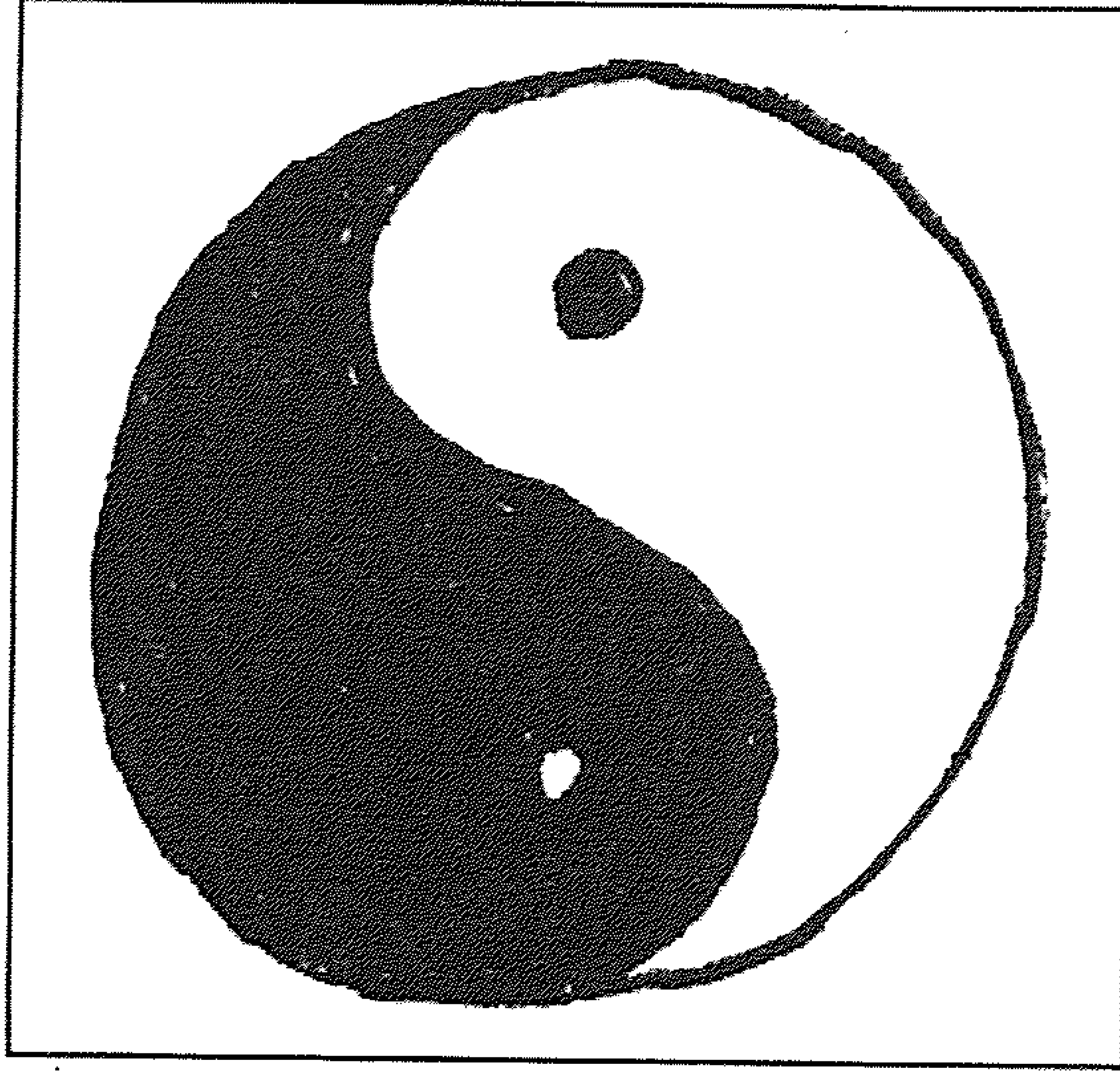
الديانات في الصين مع نسبة المعتنقين

ت	الاعتقاد	العدد	النسبة 100٪
.1	اللادينيون (Nonreligious)	532.568.095	42.2
.2	الإيمان بمعتقدات السلف (Adhere (to Chinese folk religion	359.617.996	28.5
.3	البوذيون	105.828.542	8.4
.4	الملحدون (Atheists)	102.237.969	8.1
.5	المسيحيون	89.055.551	7.1
.6	المسلمون	54.275.000	4.3
.7	التاويون (Taoists)	19.168.976	1.5
.8	الذين حسبوا مرتين	000.803.194	٪1

المصدر:

.World Christian Encyclopedia, vol. 2 mid. 2000 numbers

التـاوية (Taoism)



عقيدة ابن السماء:

الذي حدث في مصر في عهد الأسرة الشمسية لرع ابناً، حصل في الأسرة الشانجية في الصين في إدراج نفسه في لا هوته للإله ابناً يظهر إذاً في أودية الصين أناس قربى للإله هو الإله وهو السماء (دي تاو) والدين هو دين السماء، وأصبحت عبادة الأرواح بالدرجة الثانية، وإن التاو إعتلى الجبال ليكون في أقرب نقطة إلى السماء، ولهذا قدّست التاوية خمسة جبال أقدسها الأعلى الموجود في النواحي الشمالية من (شانتونج) الجبل الذي بلغ قمته التاو وهبط يعلن إنه ابن السماء وهكذا بدأ الحج إلى هذا الجبل، وأصبح الحجيج إلى محراب الطبيعة فرض يؤدى كل عام وفي عهد إسرة هان حفر الصخر على درجات ليرتقي الناس إلى الجبل. شريعة (التاو) في أودية الصين شريعة غير منزلّة لم يملها وحي ولم تنزل بها صُحف من السماء هي شريعة موجودة في الداخل موجودة في الفطرة في كل نفس.

خرج على كل حال الدين التاوي من حيز النظريات المجردة إلى فلسفة أخلاقية عملية تنحصر في الرحمة والفضيلة وتحولت من المظهر المادي إلى المثالي أو المعنوي للعبادة وعلى

أسس الواجب الأخلاقي أقيمت الأخلاق الصينية وألصرح الاجتماعي الصيني والتي تعرضت فيما بعد لغزو الرحل من الشمال من قبائل (الهان والترك والتتر) التي تجمعت بقبضة المغول الرحل وقبضوا الصين في الألف الأول ق.م وبزوغ أسرة «شانج» أو الحضارة الشرقية، وبزوغ أسرة «شوو» أو الحضارة الغربية التي أسستها أسرة شو وكان الجوهر هو الأخلاقية في التاوية في القرون الأولى للحكم الطويل لأسرة (شوو) إما البدع التي أضيفت على الدين التاوي وبه لصقت فقد جاءت بعد ذلك ومنها:

عقيدة ابن العذراء[1]:

إن (آيسن جيوروا) أول حاكم منشوري للصين قد حملت به أمه دون اتصال جنسي. بهذهِ المعجزة ولد مؤسس أسرة «شوو» عقيدة مثل هذه ظلت سائدة في الصين ضمن التفكير التاوي بهدف تسليم الحكم إلى قبضة أسرة «شوو». ولكن بعد ذلك إشتدت المحن والتراخي والانقسامات والفوضى.. بعد ذلك وفي خضم ذلك تحول الدين التاوي من طقوس إلى فلسفة أخلاقية.

التحول إلى فلسفة أخلاقية:

كان ذلك متمثلاً بـ «بي يانج لي» طالع الناس وهو باسم «لا و ـ تي» أو الحكيم الأكبر.. وجد أن الفوضى بسبب الخروج عن طريق «تي». ووضع «لاو ـ تي» أفكاره وتحولت الفكرة من (تي) كإله و(تاو) كقانون من عقيدة دينية إلى عقيدة فلسفية بالتحرر الكامل من الطقوس.

ولكن تحولت التاوية من فلسفة أخلاقية صافية إلى دين انتشرت فيه البدع وجرى التركيز على ابن العذراء، وجعلوا من (لا و ـ تي) إلهاً تجسد في الأرض في صورة ابن عذراء.

---

(1) م: 42 ج2، ص127 .

التـاويـة

التعريف:

هي عقيدة دينية تسود بعض جهات الصين. وهي عبارة عن فلسفة دينية خاصة تستند إلى تعاليم «لاو ـ تي» وترى إن (الداو) عبارة عن المبدأ الأول الذي ينبثق منه كل وجود وتغير في الحياة.

وقد اشتقت التاوية كلمة تاو (Tao) الصينية وتعني طريقاً أو مساراً يسعى المؤمنون بالتاوية إلى التاو أو إلى الطريق السوي ليحصلوا على السلام والأمان والسكون مع الأشياء بالعودة إلى الطبيعة. فالتاوية بذلك قريبة من الصوفية حيث تحث على الرجوع إلى الطبيعة لأي نشاط بشري. فـ (التاو) تعبر عن قوة كونية غامضة مسؤولة عن العالم المادي ولذا فهي تبحث عن 1- التاو. 2- الانسجام مع الطبيعة. 3- الابتعاد عن العالم المادي.

التأسيس والانتشار:

ولد (لاو ـ تسي) في قرية كيوه ـ جني بإقليم تشو واتخذ الدين صفته الرسمية في العهد الذي أنظمت فيه سياسة الصين التي أصبحت بيد كاهن كبير فأصبح الإمبراطور هو الناطق بلسان السماء وممثلها في الأرض (604 – 517 ق.م)، ولا يعرف عن حياته إلا القليل، وقد أصبح في بدايات شبابه أميناً للمحفوظات الإمبراطورية مما أتـاح له في مدينة (لو ـ يانج) فرص الدراسة وغدا فيلسوفاً في الدين ونال إعجاب الناس ولما رأى سريان الفساد لدى الحكام وانتشار السفالة والسفه والأنانية، ترك عمله في أمانة المكتبة وقرر مغادرة مكانه (لو ـ يانج) وهو في التسعين من العمر. وقبل مغادرته المكان جلس وكتب الأجزاء المهمة من تعاليمه وسجلت في كتاب صغير، الدلالة الوحيدة على وجود هذا الفيلسوف وتعاليمه غدت نصوصاً للعقيدة (التاوية).

وقد عاصر (لاو ـ تسي) كنفوشيوس في أواسط القرن السادس، لكن الديانة بدأت بالتشكل منذ القرن الثالث الميلادي وقد تقاسمت الكنفوشيوسية ولاء الصينيين مدة ألف عام قبل أن تطغى البوذية على تلك الأقاليم، وكذلك انتشرت (بوذية الزن Zen) وهي طريقة انتشرت في الصين ثم اليابان تجمع بين التاوية والبوذية.

ويُرى أيضاً أن المدرسة التاوية ترتبط بشخصين هما (لاو ـ تسي) المؤسس وواضع فكرة (التاو) و (شوانغ ـ تسي) 369 – 286 ق.م الذي وضع المضامين الصوفية للمدرسة التاوية.

عقائد التاوية:

تضم كتب التاوية أو (الداوية) المقدسة عقائد عدة منها:

1. الاعتماد على السحر (فين ـ شوي) حول خواص الأرض وتحت تأثير الأرواح الخيرة والشريرة، ويشمل تأثيره على الأرض وما حولها وحتى الموتى تحتها. ويقول الكهنة أحياناً، إذا حل (فين ـ شوي) في أرض المدينة أو المزرعة فلابد تفريغها من أهلها وكذلك المزرعة تفرغ من سكانها.
2. اعتقدوا بالولادة العذرية، وإن أكثر أباطرتهم ولدوا هكذا من جبل أو من ريح أو صاعقة.
3. يجب على الذين يريدون أن يحيوا حياةً فاضلةً صالحة، الإيمان بالتاو (أي طريق الله)، وإن الدنيا هي التي ستعنى بنفسها.
4. دعوتهم إلى السلام، فالهدف العظيم للرجل الصالح هو المحافظة على السلام، والتاوية ضد قتل الناس على كل حال.
5. الفضيلة تبدأ بالعودة إلى الطبيعة أو إلى ما هو طبيعي، ونبذ التفكير والعلم، وإن شر الحكومات هي حكومات الفلاسفة والعلماء.

6. اعتقدوا بعالم الأموات ويرون إن الروح (لين) تنفصل عن الجسد وتتحول إلى (غوي) للناس العاديين وتتحول إلى (شين) الإله للأشخاص المهمين.
7. تمسكوا بالعفة والاعتدال وهما أصل الكمال الأخلاقي.
8. الرجل الصالح حقاً عندهم من يحب جميع الناس ولا يبغض أحداً على الإطلاق.
9. عدوا السكون والهدوء والاستسلام أساساً لعقيدتهم.
10. اعتبروا كثرة النواحي والمحرمات في المملكة بأنها تزيد من فقر الناس، وكلما كثرت الشرائع والقوانين كثر اللصوص وقطاع الطرق، بل إن الناس يتبدلون من تلقاء أنفسهم.

بعد موت لاو ـ تسي جاء دور الكهنة ومن هم في قمة التاوية وغيروا واختلفوا فماذا حدث:

1. عبد التاويون بعد موت لاو ـ تسي التنين والفيران، وبنات آوى والثعابين.
2. زاد الاعتقاد بالمردة والشياطين والجن ومصاصي الدماء والغيلان وكل أرواح الشر، وإن أشد أنواع الشر موجودة في الجبال.
3. الإيمان بالسحر وقد خرج عدد كبير من السحرة والكهان يخشاهم الصينيون.
4. وأخيراً عبد التاويون (لاو ـ تسي) وعدوه إلهاً.

كتب التاوية:

أهم كتب التاوية هو كتاب تعاليم (لاو ـ تسي) المعروف باسم (تاو ـ تي ـ كنج) (Tao – Te - Ching) أي رسالة التاو والتي عنت «كتاب العقل والفضيلة» الذي احتوى على تعاليم غاية في الغموض والإبهام يُكاد يكون في أغلبه صعب على الفهم والتفسير حتى لدى التاويين المختصين وهو السبب الذي جعل التاوية تتحول وتطرأ عليها تغيرات كثيرة بعد التاو.

للتاوية معابد وكهنة يقف على رأسهم (الكاهن الأعلى) (المعلم السماوي) الذي ادخل في الأذهان إنه يحكمهم ويحكم الأرواح التي إعتادت زيارته في مقره السماوي أو في (تيان ـ شان) في جبال (التنين ـ النمر) في مقاطعة (تريانسي) التي ما أن أحتلها الجيش الصيني عام 1927م حتى توارى معلم السماء عن الأرض والسماء، وما كان الكهنة حول (المعلم السماوي) سوى عرافين وأصحاب طقوس سحرية.. كم ابتعد التاويون عن تاويتهم فغيروها.

شكل (54)

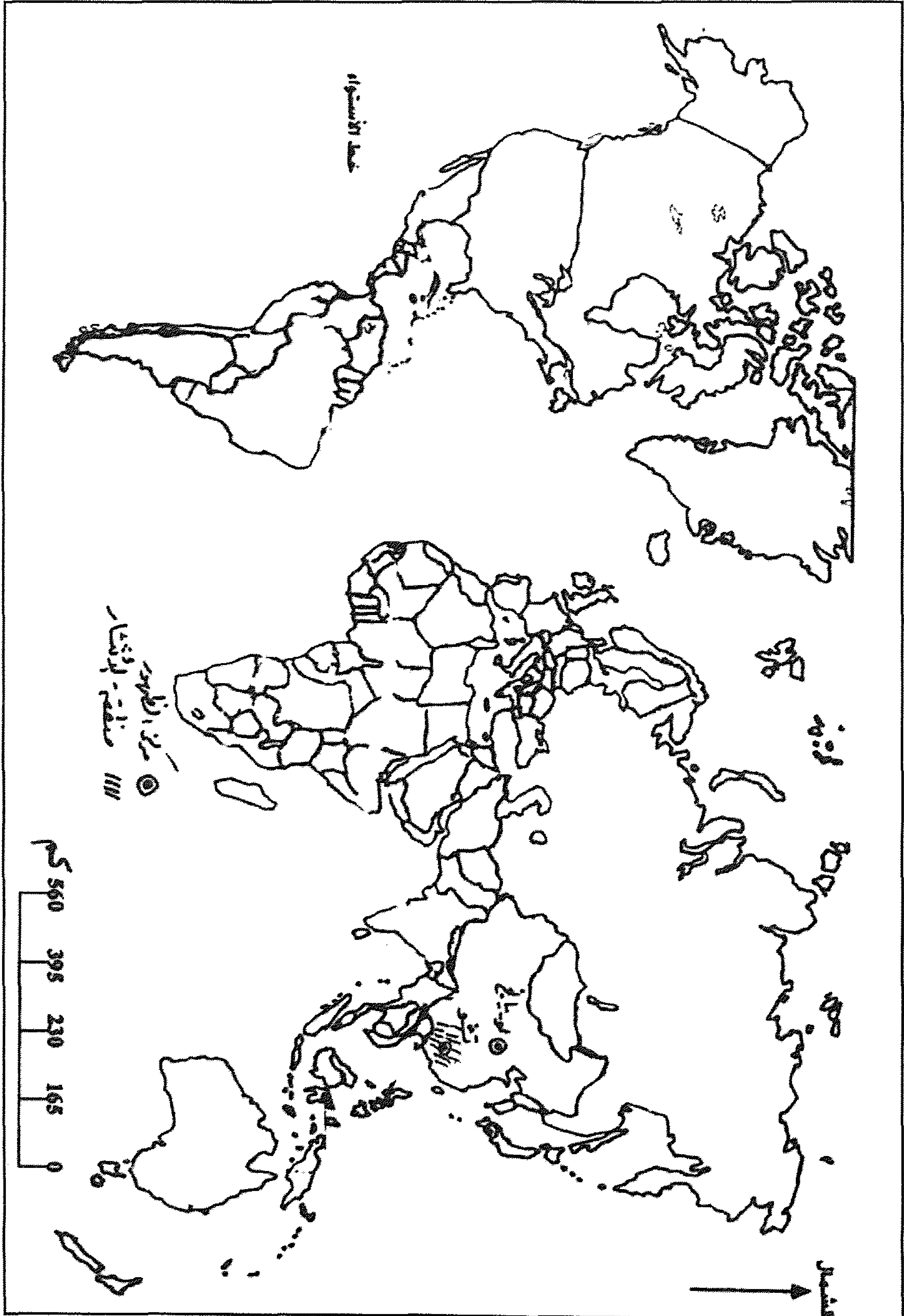
لاو ـ تي صاحب العقيدة التاوية



المصدر: سليمان مظهر، ص239.

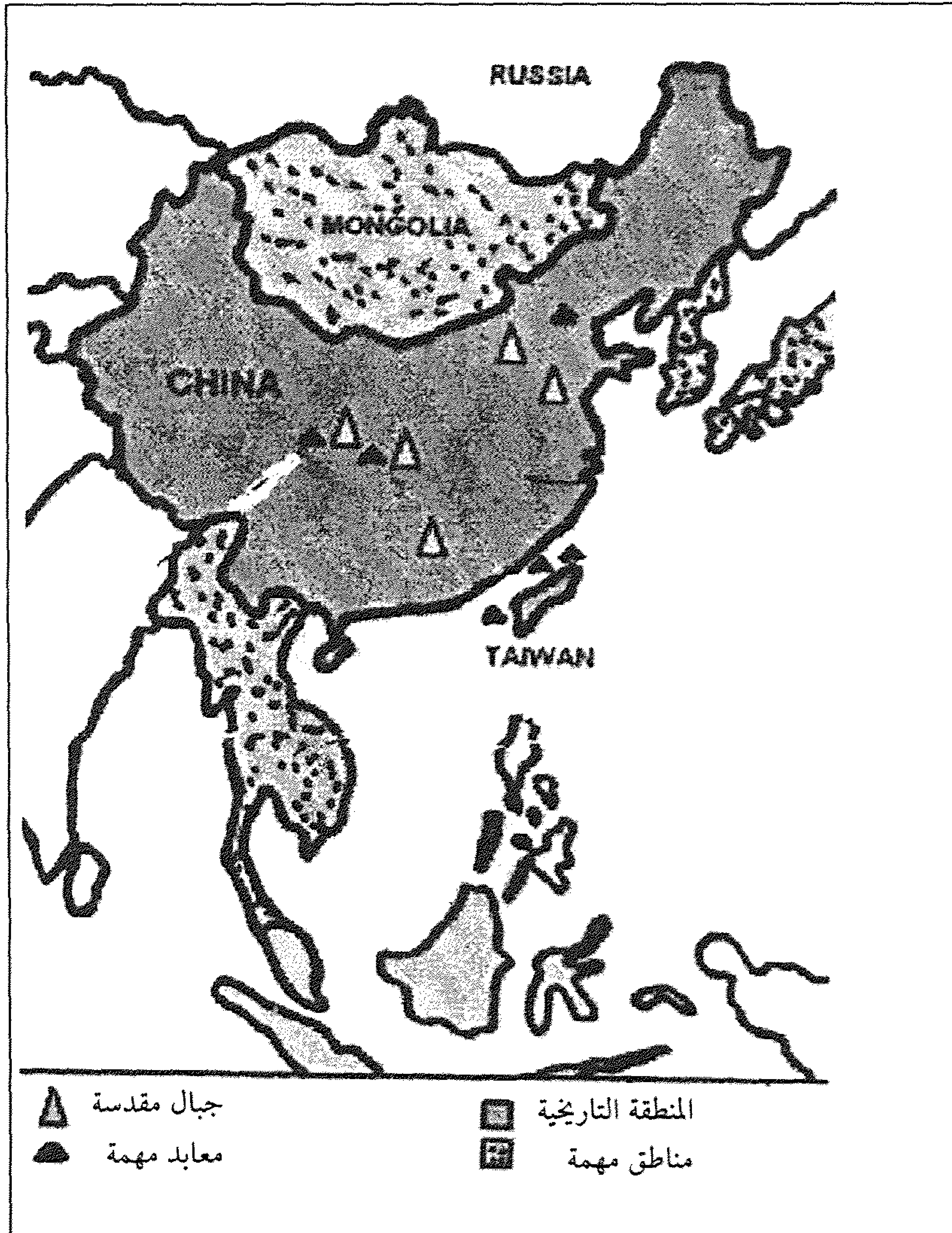
شكل (55)

مركز ظهور التاوية وأجزاء انتشارها في الصين



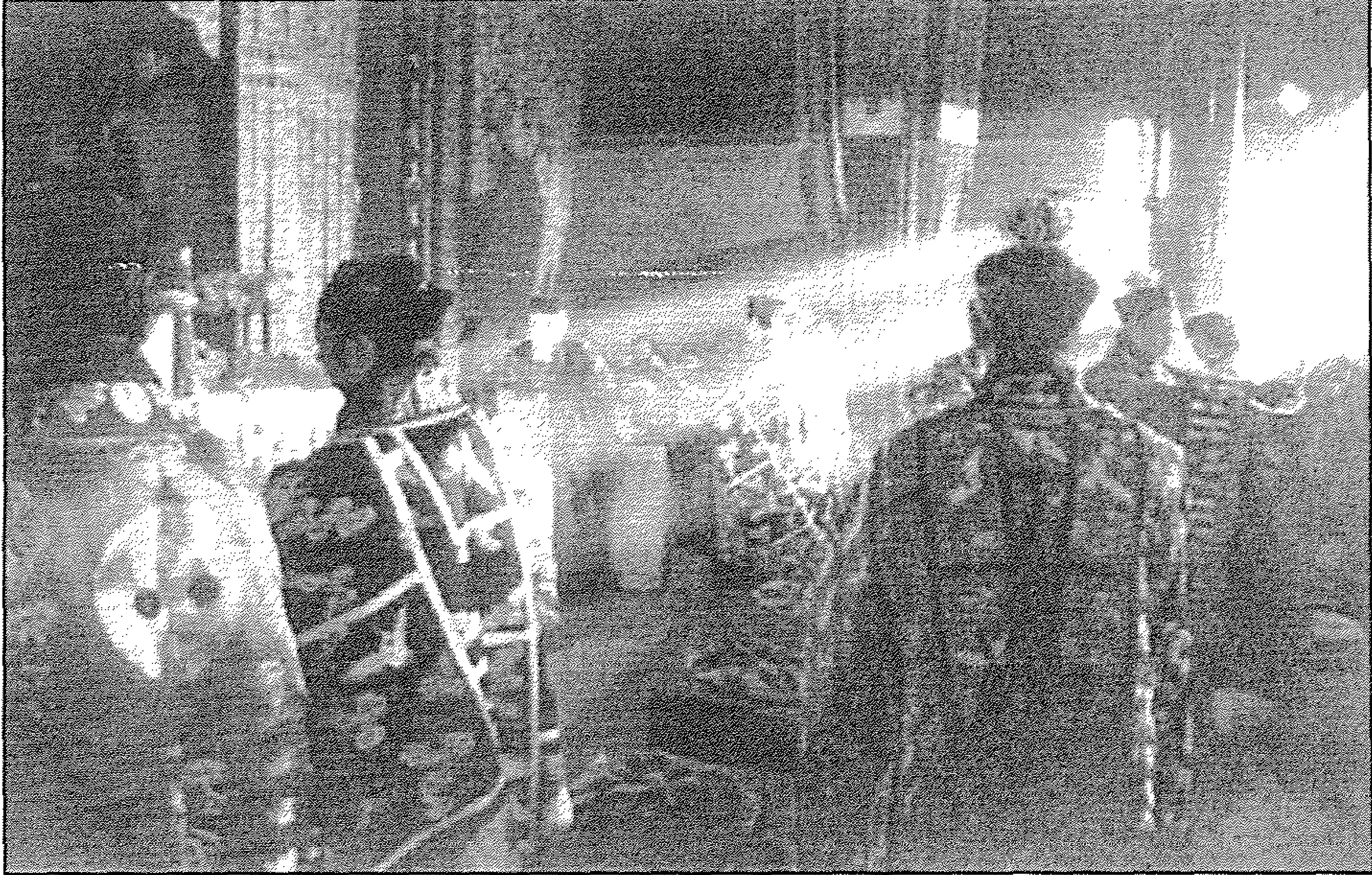
شكل (56)

التاوية في جنوب شرقي آسيا المنطقة التاريخية والأماكن المقدسة



شكل (57)

التاوية دين صيني أصيل، بدأ انتشارها في القرن الثاني الميلادي



بقيت التاوية في الصين حيث منشأها، وانتشرت في الأماكن القريبة داخل الصين. وتوجد أعداد كبيرة من الصينيين يؤمنون اليوم بالتاو كما هم يقدسون الطبيعة وبخاصة الجبال ويقدسون الأسلاف ولا يوجد حصر مضبوط لإعداد المعتنقين سوى إن في الصين ما يقارب (1500) معبد تاوي. ويؤلفون في الصين نسبة 1.5٪ من سكانها و 8.5٪ من سكان سنغافورة.

ويظهر في الشكل (56) مدن وأقاليم نشأة التاوية والجبال وانتشارها داخل الصين. إما الشكل (55) فيظهر إمتداد التاوية إلى منغوليا وكوريا الشمالية والجنوبية واليابان شمالاً، وامتدادها إلى فيتنام ولاوس وكمبوديا جنوباً كمناطق ظل لمعتنقي التاوية ويظهر الشكل (56) مواقع الجبال المقدسة عند التاويين ولمواقع معابدهم.

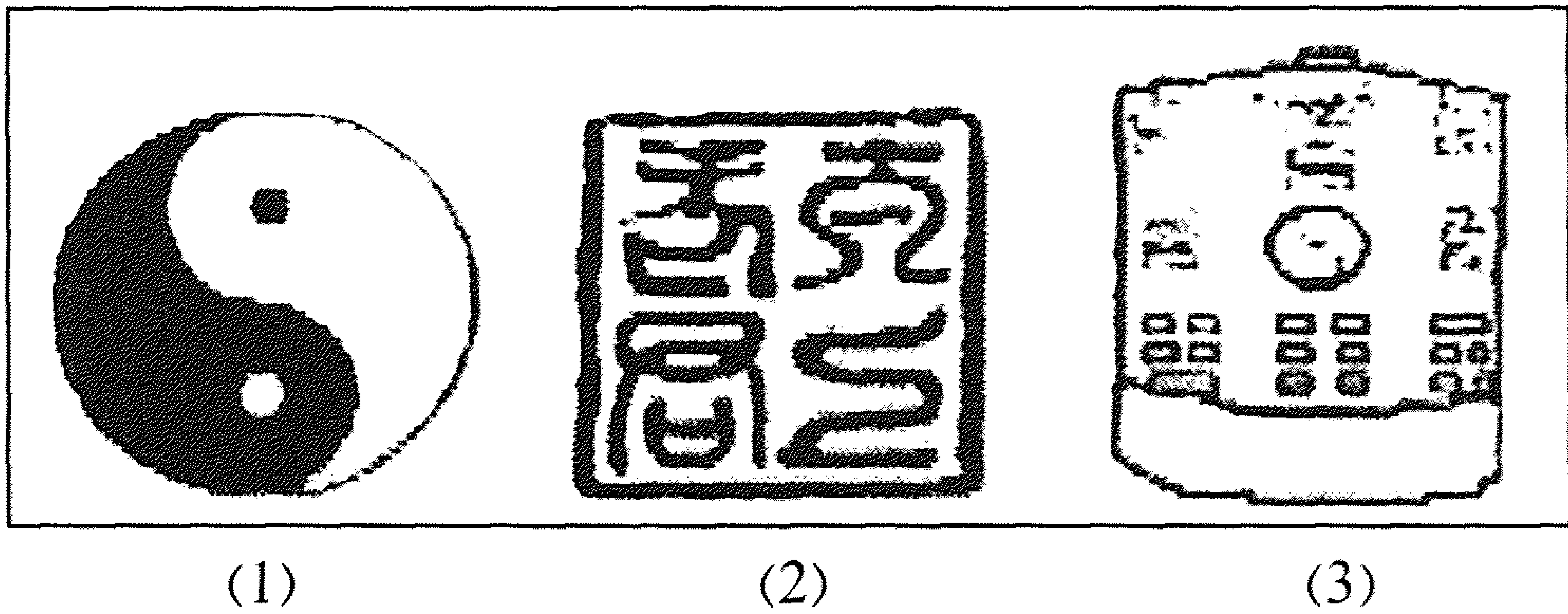
ويبدو في الشكل (58) رمز التاوية وهو ما يدعى بالثنائية حيث يمثل قوى تفاعل

الطبيعة في ا لثنائية الذكر والأنثى الليل والنهار الظلمة والنور الخير والشر.. الخ. كما تظهر في الشكل بعض الرموز إما الشكل (59) فيظهر الثلاثة العظام الخالق ومساعدهِ والإله بعد الموت.

بلغ عدد التاويين في آسيا وبخاصة الصين 2.7 مليون تكاد تكون القارات الأخرى خالية منهم وهم لا يؤلفون أية نسبة تذكر أمام حجم سكان الصين أو أمام حجوم إتباع الديانات الأخرى.

شكل (58)

رموز مستخدمة في الديانة التاوية



(1) (2) (3)

1. هو الـ Tai - Chi الين واليانك Yin & Yang.

يمثل قوى التفاعل في قوى الطبيعة مثلاً (الذكر والأنثى) الظلام والنور.. الخ كحالات توازن في الحياة.

2. Loozi's يستخدم للسحر وللتنبأ.

3. روب القساوسة مع ثمان علامات مبهمة.

شكل (59)

الثلاثة العظام في التاوية



(1) (2) (3)

1. الخالق.
2. المساعد.
3. لو تزى (Lao Tze) الإله بعد الموت.

الكنفوشيوسية (Confucianism)

الكنفوشوسية مذهب سياسي وأسلوب فلسفي وأخلاقي وليست ديناً كما لم يقل كنفوشيوس بأنه نبي مرسل، بل هو فيلسوف حكيم ظهر في القرن السادس قبل الميلاد ليحمي الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون مضيفاً إليها آراءه في الأخلاق والسلوك القويم في التأمل. يعدها البعض بأنها امتداداً للفيدية التي كانت كديانة في الصين قبل الكنفوشوسية.

بداية القصة:

تعد معتقدات الصينيين القديمة قبل الكنفوشوسية جزءاً من القصة فالصينيون يرون أنه قبل خلق العالم لم يكن هناك شيء ثم ظهر شيء حيث خلق (بان كو) وهو الذي قبل ملايين السنين أوجد العالم وهو يشبه التنين وبموته تشكلت مظاهر الأرض والسماء من أجزاء جسمه. ثم جاء ملوك سماويون جعلوا من (قمل) بان كو خلائق متحضرين من بين الملوك السماويين «فوشي» خالق البشر من (قمل) بان كو، والمعلم الأول[1].

فالصينيون عبدوا الطبيعة خوفاً منها وإنهم عبدوا الأرواح الكامنة فيها والأرواح هذه طيبة وخبيثة، وأخذوا بالسحر والعرافين. وكان فوق الكل حاكم أعلى هو (شانج تي) كقوة مسيطرة على العالم، ولكن الإله الأعظم منه هو (تيان) الذي يعني السماء فمن السماء يأتي كل شيء الريح والمطر وأنوار الشمس. ولم يكتف الصينيون بذلك بل عبدوا الأسلاف[2]. كما عبدوا الملائكة وقدموا لها القرابين.

أن أول المصادر الأثرية عن الدين في الصين تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد في عهد الأسرة الملكية (شان)، وكانت لهم تصورات عن الإله مع معتقدات طوطمية، والقبائل

---

(1) م: 76، ص ص 186 – 191.

(2) م: 76، ص ص186-191.

تسمى طوطمياً بأسماء الحيوانات مع دلائل عن وجود كهنة وعرافين، واتسعت فكرة الدين في عهد (تشجوو)، عند قيام دولتهم حيث ظهرت منظومات فلسفية قانونية عكست تجربة الفلاحين والحرفيين، فظهرت آراء مذهب (فاتزيا) أو (علماء القانون) برئاسة (هان) في القرن الثالث قبل الميلاد. وظهرت في عصر (تشجوو) منظومات فلسفية لخدمة الدين[1]، أصبحت فيما بعد أديان للصين أو قاعدة لقيام الكنفوشوسية والدواسية.

وجاء بعد حين حكيم عدَّ أعظم القديسين عند الصينيين هو كنفوشيوس الذي ولد من أسرة ملكية تقطن في منطقة (شو) بالقرب من النهر الأصفر غير بعيدة عن البحر الأصفر المقدس، وسمي باسم (تشيمو كونج) عام 551 ق.م. ولما كبر كونج ـ فو ـ تشي كما يسمونه، أي كونج الفيلسوف، أصبح حكيماً بدراسته وتعليمه الناس إذ درس التاريخ والفلسفة، وعرفته جميع الأقاليم، ولما بلغ الثانية والخمسين أصبح يقوم بدور المعلم، وأصبحت له تعاليم يلقيها شفهياً على تلامذته وعلى الناس.

كان الناس غارقون بالفساد والجريمة، وكان كل منهم لا يأمن على بيته وماله وحياته، ولا على امرأته. الشر هو المسيطر، والخيانة هي الطريق، فانطلقوا يسألون الحكيم كنفوشيوس، يسألونه الخلاص واختاروه قاضياً، وتغير الناس بقضائه وحل الخير محل الشر، وأخذ كل الناس بتعاليمه، ولما تآمروا عليه، خرج إلى موطن آخر فيه حاكم عادل، وهناك نشر كتبه وروائع الشعر والتاريخ، واستمر ينشر تعاليمه شفهياً، حتى مات عام 478 ق.م فحزن عليه الصينيون وحتى الحكام الذين أهملوه.

قامت الكنفوشوسية بدور كبير في مناطق واسعة من شرق آسيا بخاصة خلال فترة طويلة، وهي بعيدة عن الأمور الميتافيزيقية والكونية والتصوّف، بل منظومية أخلاقية ومنظومة عمل أو هي قانون أخلاق للدولة والفرد برغم من وجود آراء حول الطبيعة والأرواح.

(1) م: 45، ص 226 .

شكل (60) كنفوشيوس



عقائد وتعاليم المدرسة الكنفوشوسية (551 – 449 ق.م)[1]:

تتضمن المدرسة الكنفوشوسية تعاليم أخلاقية عدة منها:

1. الفضيلة الكاملة أهم شيء في الحياة وهي أن لا تفعل بغيرك مالا تحب أن يفعل بك.
2. طريق الحياة التمسك بالحقيقة والتمسك بالكسب الصالح.
3. إذا المرء أحبه الخيرون وكرهه الشريرون فمعنى ذلك إنه يسير في الطريق الصحيح.
4. القناعة والزهد في الحياة، مصدر للسعادة.
5. لم يعلق كنفوشيوس على الله، برغم إيمانه بالقوى الروحية التي رمز لها بالسماء، ولذلك دعا إلى تنظيم الطقوس لعبادة السماء جنباً إلى جنب مع أرواح الأسلاف، ولكنه لم ير من ضرورة للانشغال بالله وبالحياة الأخرى.
6. المشاكل الاجتماعية تظهر عندما تبتعد السلطة عن المبادئ الأخلاقية.

(1) أ- م: (12م) ص115 – 130 . ب- م: (78)، ص801 .

7. الاهتمام بالإنسان أكثر من الاهتمام بالطبيعة.
8. الدعوة بالتوجه إلى الذات الإنسانية وإصلاحها ورعايتها.
9. الفرد يتحرك نحو ثلاثة مستويات هي: الفرد، العائلة، المجتمع، والحياة الفاضلة للفرد تُراعى فيها المبادئ الآتية:

أ) جين (Jen): مبدأ أخلاقي يجعل الإنسان إنساناً. ومن ينحرف عن الجين أو المبدأ يخرج من إنسانيته.

ب) لي (Li): تعني اللباقة والأدب (مبدأ عام لنظام اجتماعي) يتجسد (لي) في علاقة المحبة بين الأب والابن والعطف على الصغير والاحترام بين الأصدقاء، والنزوع نحو الخير (الجين مع لي معناه إنسان فاضل).

ج) هسياو (Hsiao): يشير هسياو إلى ولاء الأبناء للآباء، وهو جذر الإنسانية واحترام الأخوان والأقارب (فضيلة عائلية)، إذ أن احترام الابن لأبيه تسع لاحترام الإنسانية كلها ولذلك فإن (جين) توجد في (هسياو).

د) يي (Yi): تعني الاستقامة وهي فضيلة أسمى، التطور داخله (جين).

10. عبادة الأسلاف كانت جزء من محتوى الديانة ولكنها ليست رسمية، بل لكل عائلة معبدها الخاص لعبادة أسلافها، وذلك من أجل إكرامها وليس من أجل الأرواح بذاتها.
11. جوهر الكنفوشوسية تنظيم العلاقات الخمسة في المجتمع الصيني بين الحاكم والموظفين، وبين الوالد والأولاد، وبين الزوج والزوجة وبين الأخوة الأكبر والأصغر، وبين الأصدقاء.

إن كنفوشيوس قد آمن بأنه ليس في الوجود سوى إله واحد قوي الإرادة هو (السماء)، وهو أول من صرح بوجود العناية الوحدانية بالصين عندما كانت الصين غارقة في ظلمات الوثنية والوحشية وجعل كنفوشوسية مدرسته تقدم على:

1. عبادة السماء باعتبارها الإله الأعظم ورب الأرباب.
2. عبادة الأرض، فهي الأخرى إلهاً يعبده عامة الصينيين.
3. عبادة أرواح الأسلاف.
4. عبادة الجبال والأنهار.
5. تقدس الملائكة وتقديم القرابين لها.
6. الإيمان بثنائية (Yin - Yang) والعناصر الخمسة.

وعند الكنفوشوسية تفسيرات لتبرير إعتقادهم بقوى الطبيعة، وكائناتها هذا التفسير يبدأ من الماء والنار وما يتعلق بهما وينتهي مع الإنسان وهو عندهم أرقى الكائنات وبنى الكونفوشوسيون فكرتهم على فكرة العناصر الخمسة[1]:

- فتركب الأشياء: معدن ـ خشب ـ ماء ـ نار ـ تراب.
- الأضاحي والقرابين خمسة.
- الموسيقى لها خمس مفاتيح والألوان الأساسية خمسة.
- الجهات خمس، شرق وغرب وشمال وجنوب ووسط.
- ودرجات القرابة خمس أبوة، أمومة، زوجة، بنوه، أخوة.

مصادر الفكر الكنفوشوسي:

توجد مجموعتان من كتب الكنفوشوسية تدعى الأولى بالكتب الخمسة وهي الكتب التي قام كنفوشيوس نفسه بنقلها عن كتب الأقدمين وهي[2]:

1) كتاب التغيرات: لهذا الكتاب قيمة أثرية لأنه يرجع إلى ما قبل ثلاثة وثلاثين قرناً.
2) كتاب الأحداث التاريخية: عبارة عن نبذة تلخص تاريخ الصين.

(1) م: 38، ص58 – 95 .
(2) م: 3، ص 423 .

3) كتاب ديوان الغزل: يوضح قناعة كنفوشيوس بأن الإنسان إذا تلا الشعر يومياً لن يقع في الخطأ.

4) كتاب المراسيم.

5) كتاب الربيع والخريف، وهو كتاب يؤرخ للفترة ما بين 722 – 481 ق.م.

الكتب الأربعة:

هي الكتب التي ألفها كنفوشيوس واتباعه مدونين عليها أقوال أساتذتهم مع التفسير وهي:

1) كتاب الأخلاق والسياسة وبلوغ الكمال.

2) كتاب (تشجون ـ يون) كتاب حول الوسط وهو تعاليم عن مراعاة الإنسجام وعدم التطرف.

3) كتاب منسيوس وكتاب (لون ـ بوي) وهو حكم وأمثال كنفوشيوس وتلامذته.

4) كتاب (بين ـ تزي) وهو تعاليم (بين ـ تزي) آخر تلامذه كنفوشيوس.

ينتشر إتباع الكنفوشوسية القلة اليوم في الصين وبعض دول جوارها في جنوب شرقي آسيا ويبلغ عددهم في آسيا حالياً 6.379 مليون وأكثرهم في الصين. ولا يتجاوز عددهم في قارة أفريقيا 800 شخصاً، بينما تضم أوروبا (16) ألفاً يتوزعون في مختلف دولها. على العموم يصل عدد الكنفوشوسيون في العالم اليوم حوالي 6.447 مليون.

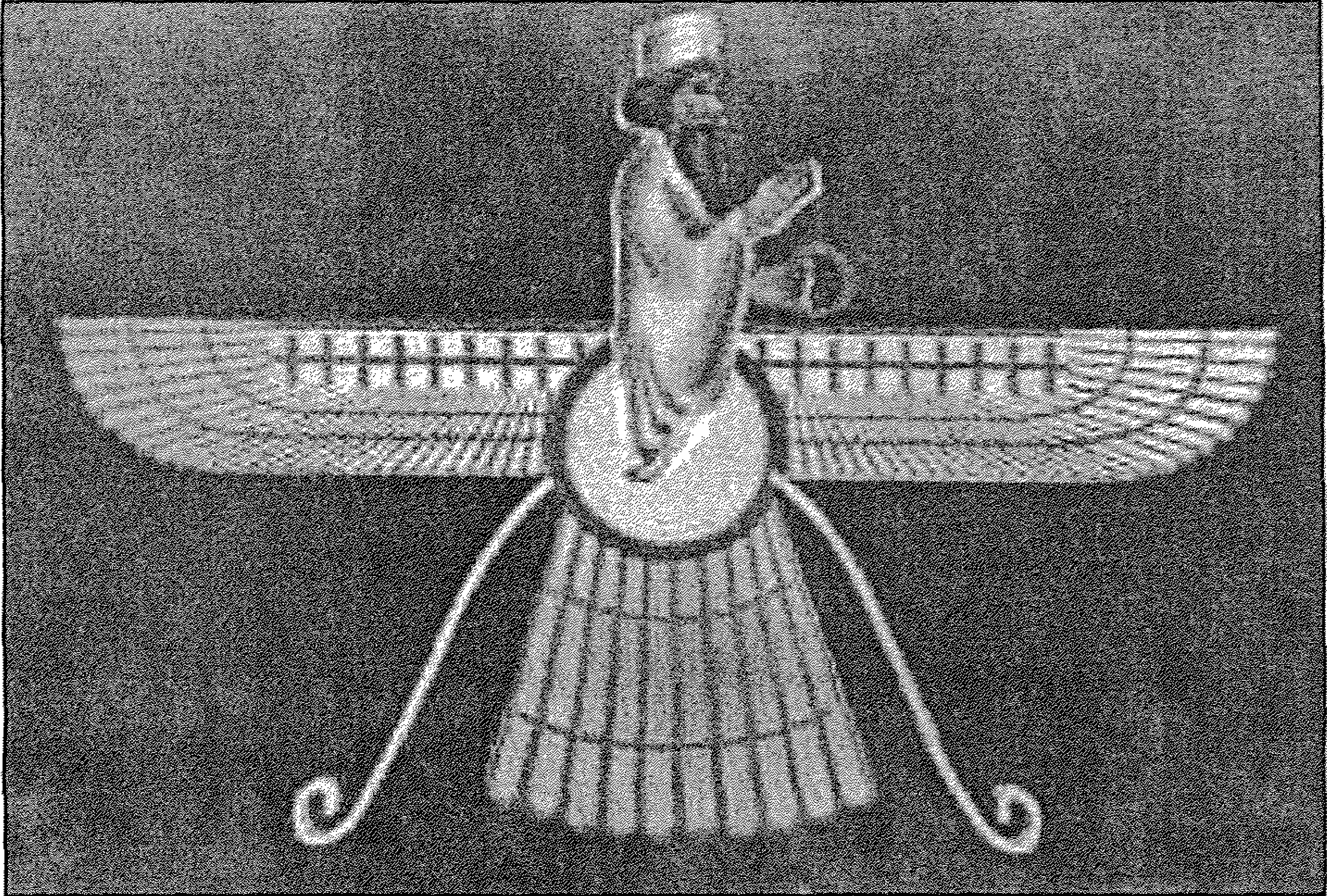
المتهريـة

المزديــة

الزرادشتية (Zoroastrianism)

المانويــة

تحليلات مكانية تاريخية فوق الهضبة الإيرانية



الدين قبل الزرادشتية في إيران

كان التفكير الديني طاجكَي يؤمن بالأرباب أو بتعدد الإلهة الممثلة لظواهر الطبيعة. ولكل رب تخصصات عدة في شؤون الخلق.

وكانت الطقوس قائمة وجاهلية بدائية الصورة إذ تقدم للإلهة الولائم إرضاءً لها بقصد التخلص من سخطها واستجلاباً لخيرها ولكن الولائم من نوع خاص هو التضحية بالصبية والأبناء.

ظلت الديانة الطاجكية آخذة شكل الطقوس محض الطقوس حتى دخلت فلول الآريين إلى هضبة إيران ونازعت ثم طردت الطاجاكيين ثم تنازعت ما بينها فسادت قبيلة قوية أخذت اسم فارس والبلاد باسم بلاد فارس. كما استقرت من هذه الفروع غربي هضبة إيران قبيلة دعيت بـ (مادّى).

وبزغ من مادّى وفارس العصر المتهرّي ثم الدين المتِهرّي.

دين المتهرّي:

ألهت النجوم في هذا الدين لأن النجوم نور يخرجك من الظلمة، فعبدوا الأنوار في الليل البهيم وقدمت القرابين لمصابيح الليل وقدمت القرابين للشمس التي تأتي بالنهار والدفء والطاقة والحركة إذاً (متهيرا) هو تأليه الشمس الذي أصبح مذهباً محوره رب أكبر. فقسمت الربوبية إلى أرباب خير وأرباب شر، وأصبح الظن يدور حول وجود مصدرين أساسين للشر والخير.

- الخير متمثلاً بالنور أو مصدره أو (اهورا مزدا).
- الشر متمثلاً بمصدر الظلام أو (دروج).

إذاً هي عقيدة ثنائية من إله الخير وإله الشر. فالعبادة لآلهة الخير من أجل الخير وعبادة آلهة الشر لدرء الشر.

ثم تطور التفكير من المظهر إلى المصدر ثم إلى ما وراء المصدر «المحتجب» أو «الخفي» من النور أو الضياء إلى مصدرهما الشمس والقمر ثم إلى ما ورائهما، فأصبح (متهيرا) مصدر النور ثم جرى التحول إلى إن متهيرا ليس إلهاً لأنه مصدر نور مرئي، بل الإله ما هو وراء متهيرا.

الدين المزدي:

بالإيمان بـ: (أهورا مزدا) نشأ الدين المزدي. وإن هناك إله للخير وآخر للشر. ولكن في الدين المزدي خرج تصور بصورة مجسمة لمزدا (للإله). فمتهرا أو (الشمس) عين لمزدا وللعين جسم وأعطوها الصفة الجنسية وأعطوه نوع الرجل فالإله مزدا رجل له جسد، فلابد من أن يكون له مكاناً أو قصراً، فرفعوا مقره إلى السماء بعد أن تصوروا السماء سقفاً.

ويؤدي المزديون طقوساً خاصة بدينهم، وخرج بينهم فقهاء لصياغة هذه الطقوس وغرسها في عقول (المعتنقين، ويقدمون القرابين لإله الشر بخاصة لإبعاد شره. ويؤدون الطقوس فوق الجبال بحسب الممكن كي يصل تذرعهم لأهورا مزدا حيث هو يقبع في السماء، هو مصدر النور ونوره غير مرئي، النور يبدّد الظلام والنار تبدو الظلمة ليلاً. على الهضبة الإيرانية قدس النور وقدست النار، فإشعال النار رمز للصلاة.

الميثولوجيا:

ثم ابتدعوا شراباً هو (هاومو) يشربوه ليهيموا بعبادة آلهتهم. وإنهم وصفوا عجلة الوجود (إرتا) أو النظام بأنها عجلة تحكمها «أشا» أو «العدالة»، بالنظام ينتظم الوجود والعدالة تحكم الكون. وإن قانون العدالة يحتم حرية الاختيار الخير أو الشر فإن سار باتجاه الخير وجد خيراً وإن سار باتجاه الشر لقي ما يدمره. وإن الصدق أساس الفضيلة.

المزدية إذاً حركة دينية فلسفية لم يكن لها اهتماماً اقتصادياً ولا اجتماعياً، ولكنها بعد حين انقلبت إلى ثورة شيوعية ضد الطبقات الحاكمة.

المؤسس:

يقال إن مؤسسها هو مزدك بن بامداد في مدينة (مذرية) على الجانب الشرقي من دجلة حيث توجد اليوم مدينة الكوت، ويقال أيضاً في أصله بأنه من مدينة اصطخر.

العقائد:

أهم عقائدها هي[(1)]:

1. إنها ديانة ثنوية تقول بالأصلين الكونين النور والظلمة والخير والشر، والعمل الخير من مدبر الخير والعمل الشر من مدبر الشر.
2. نبذ ومنع أكل اللحم لأن ذلك يستوجب ذبح الحيوان ولكن لا مانع من أكل اللبن والجبن والبيض والزبد.
3. نبذ ومنع المباغضة والقتل مع وجوب الرفق بالعدو.
4. إن الإله جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتساوي، بحيث لا يكون لأحدهم أكثر مما لغيره من المال والطعام والنساء، فلا يجوز إشباع المرء على حساب أخيه بالقوة، فيؤخذ من الأغنياء للفقراء ومن المكثرين إلى المقلين ليتم التساوي وتسود العدالة، إن هذا هو البر الذي يرضاه الله.
5. القيام بأعمال الخير واستضافة الغرباء.
6. الإله عند مزدك يجلس على كرسي وبيده أربع قوى هي التمييز والفهم والحفظ والسرور ويركز العالم مع سبعة وزراء مع (12) ذاتاً روحانية.

(1) م: (51)، ص342 .

الزرادشتية (Zoroastrianism)

وعليه فبماذا تعرّف الزرادشتية؟ وكيف بدأت؟ وما هي عقائدها العامة؟ وكيف يتوزع معتنقوها مكانياً سابقاً وحالياً؟

التعريف:

ديانة ظهرت في إيران مؤسسها «زرادشت» الذي يعد واحداً من أهم الشخصيات الدينية التي أثرت على مجرى الحياة الروحية عبر التاريخ، ولا تكمن أهمية زرادشت في مدى الانتشار الجغرافي المكاني والزماني لديانته التي قامت على تعاليمه، بقدر ما تكمن في مدى تأثير أفكاره على الديانات اللاحقة(1).

ولذلك أطلق عليها باسم المزدكية نسبة (لمزدا) والزرادشتية نسبة لـ: (زرادشت) ودين الافستا نسبة لكتاب المقدس وإسم عبدة النار والدين الفارسي(2).

والزرادشتية تكاد تكون امتداداً للديانتين المتهرية والمزدكية في إيران.

فقد ترى في الزرادشتية إن الله والكون يتجليان بأحلى المعاني، والعلاقة قائمة على ثلاثة مفاهيم هي: الأخلاق ـ الحرية ـ المسؤولية. ولأول مرة ظهر مفهوم للتأريخ كما يعتقدون إنه منسق ومتكامل للإنسانية، فالإنسان لم يعد عبداً للآلهة ولا أداة في يد القدر بل كائن حر ومسؤول.

دعى زرادشت الله باسم (اهورامزدا)، وأن الألوهية لما خرجت من كمونها صدر عنها روحان توأمان هما (سبينتا ماينو) الذي اختاره اهورامزدا للخير و(انجراماينو) الذي اختاره للشر.

---

(1) م: (43 ب)، ص52.

(2) م: 45، ص355 .

وإن التاريخ يسير عبر ثلاث مراحل، الأولى هي مرحلة الخلق الطيب، المرحلة الثانية هي امتزاج الخير بالشر وحر الشيطان.

ويبقى الإنسان مكافح الشر وعرضة للغواية، فيرعى الإنسان أخيه الإنسان، والمخلوقات في الخيار الأخلاقي، ويرعى الجسد باتباع قواعد النظافة والطهارة والغذاء مع رعاية روحية باتباع الأخلاق، بتوجه الإنسان للخلاص، وأخيراً المرحلة الثالثة التي يظهر فيها المخلصّ (المنتظر) المدعو (ساو شنباط)[1].

البداية:

كان يعيش في مدينة (أذربيجان) في إيران غربي بحر قزوين رجل يدعى (بورو زهازيو) مع زوجته، تراءى له وهو يرعى الماشية بأن شبحان قدما له غصناً من النبات وأمراه أن يقدمه لزوجته فمزجته باللبن وشربته مع زوجها فحملت بالوليد الذي هو (زرادشت)، وقد تراءى للأم رؤى عدة بشرتها بمولد نبي (أهورا مزدا).

ولد زرادشت عام 660 ق.م وعاش حتى 583 ق.م لم يبكِ بل قهق عند ولادته، وغمر المكان نوراً إلهياً وهربت الأرواح الشريرة.

ويقال أن بولادة الطفل ارتعد (دوران سردن) كبير سحرة إيران، وعرّفه هلعه هذا بأن الطفل الذي سيكون نبياً قد ولد، وأنه سيتمكن من السحرة والكهان والأصنام، وأنه لابد له من محاولة قتله، فحاول فعلاً مرةً لقتله ومرة لإحراقه لكن المشيئة حمته.

وأرسل زرادشت وهو صبي للتعلم على يد الحكيم (بورزين) فتعلم على يديه الحكمة، كما تعلم الزراعة وتربية الماشية، ولكن زرادشت عند عودته عمل بين الناس في أعمال اجتماعية في خدمة المرضى، وأخذ يتساءل من أين تأتي الشرور؟ وما هو مصدر عناء الناس؟.جلس زرادشت في كهفه في بطن الجبل ورأى غروب الشمس فأدرك إن اليوم

(1) م: (43 ن، ص 25 .

ينقسم إلى نهار وليل أي (نور وظلام) فعرف سر الحكمة، إن العالم يتألف من خير وشر ويبقى الليل ليلاً والنهار نهاراً، وكذلك لا يكون الشر خيراً ولا الخير شراً.

وقال زرادشت إن (أهورا مزدا) هو إله الخير و(اهرمان) هو قوة الشر. وتروي الزرادشتية بأن زرادشت نزل عليه كبير الملائكة وملئ المكان نوراً، فوجد زرادشت نفسه لدى إله النور الأكبر وهناك تلقى كلمات الحق والحقيقة، وتكررت التجربة الروحانية ثلاث مرات، ننزل إلى الناس لإعلان حقيقة الخير والشر، ويذكر أن الوحي استمر ينزل عليه لسبع مرات، وأخذ الملائكة الستة يلقونه الحكمة فتعلم حقيقة النار المقدسة وحقيقة الأرض وحياة الحيوانات والنباتات، ومظاهر الطبيعة والصراع الأزلي بين الخير والشر.

نشر دعوته بين المتعلمين والملوك وحاور الكهنة ونبذ الأصنام. وقد اعتنق دعوته الملك (كشتاسب) سنة 590 ق.م. وأصبح بذلك ديناً رسمياً وبشر بديانته في شرق إيران وشمال شرقيها بعد أن هجر غربي وشمالي وغربي إيران وموطنه الأصلي أذربيجان حيث وجد من يصغي إليه في هذه الجهات، وقصد بالذات مدينة (الريّ) موطن أمه وقدم له أخواله العون[1]. أصبح إذاً للزرادشتية إتباع كثيرون، وبلغت الديانة أوجها في عهد الأسرة (الإخمينيلة) التي كان قورش الكبير أول ملوكها والذي حكم للمدة (549 – 529 ق.م).

(1) م: 16، ص 156 .

شكل (61)

رسم يحتمل أن يكون لزرادشت

عثر على هذا الرسم في معبد للإله (متراس) في دورا

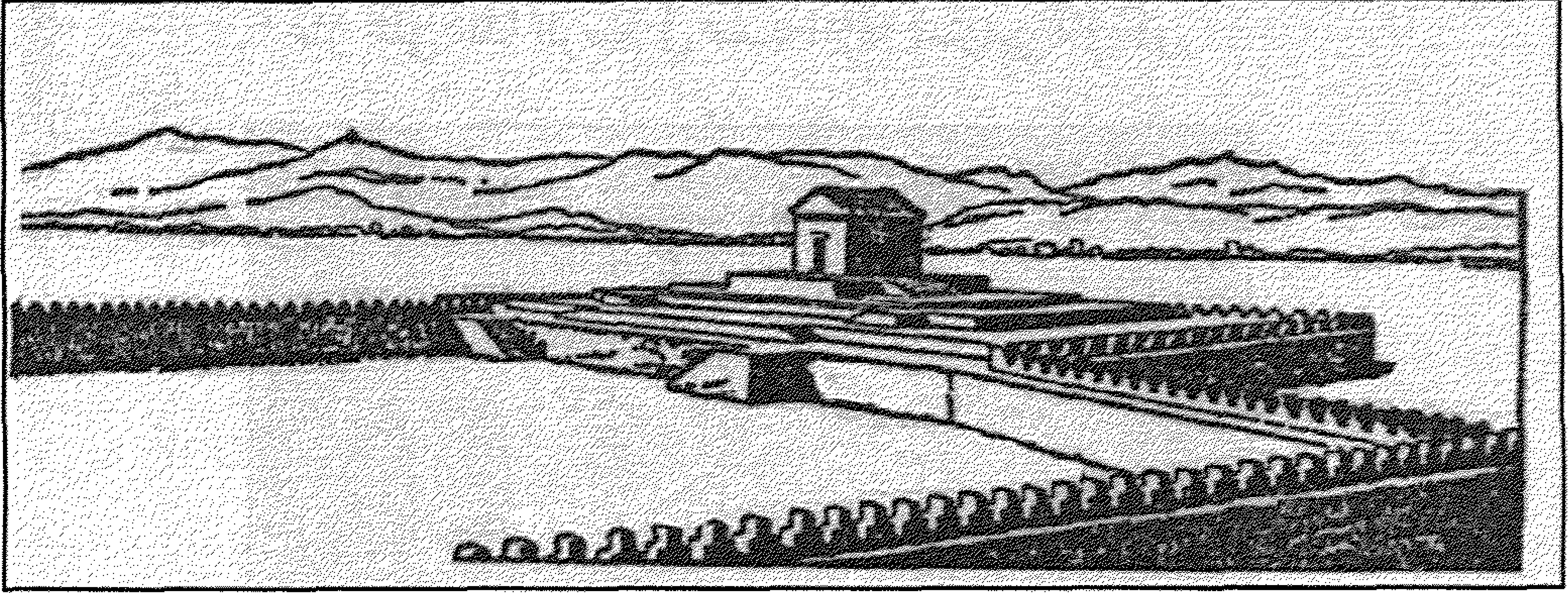


المصدر:

ج.هـ. برستد، انتصار الحضارة، ترجمة وكنوز أحمد فوزي فخري، القاهرة، 1955، ص156.

شكل (62)

أقدم معبد فارسي كما كان يوم تشييده



كشف عنه (هرتزفلد) عن بقايا هذا المعبد في مدينة (بازار جادة)

ويعتقد أن الملك قورش هو الذي بناه

المصدر: ج.هـ. برستد، انتصار الحضارة، ترجمة د. أحمد فخري، القاهرة، 1955، ص159.

لقد كان إله زرادشت في بادئ الأمر يتمثل في السماء ويتخذ من قبتها لباساً، وكان جسمه هو الضوء وعيناه هما الشمس والقمر ثم تجسد الإله لزرادشت في صورة ملك ضخم ذو جلال ووقار، ولما كان هذا الإله خالق الكون، فقد استعان بطائفة من الإلهة الصغار تأخذ قوى طبيعية لمساعدته، كالنار والماء والشمس والقمر والرياح والمطر، وكان لأهورا مزدا سبع صفات هي النور والعقل، والحق، والسلطان، والتقوى، والخير، والخلود[1].

وإن إتباع زرادشت مثلوا هذه الصفات بعد موته وعدوها إلهة فتحول التوحيد إلى التعددية.

(1) م: 24، ص 187 .

وانتهى زرادشت بانتقام (التورانيين) فقد دخلوا عليه وكان راكعاً أمام النار فطعنوه في ظهره، وانتهى نبي الزرادشتية مقتولاً.

أبرز المعتقدات:

المعتقدات الزرادشتية متعددة هي:

1. الإنسان حر في الاختيار بين الخير والشر، وكل أفعاله مكتوبة السيئات في جانب والأفعال الخيرة في الجانب الآخر، ويحاسب على سيئاته ويجزى على حسناته، وإن الجنة تصيب أصحاب الحق وجهنم لأصحاب الباطل.
2. الاعتقاد بالقيامة والبعث والعقاب والثواب بعد الموت. فعند موت الإنسان تبقى روحه قربه إلى ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع تنطلق إما للجنة أو للنار.
3. الاعتقاد بأن يوم الحساب قريب، وعنئذٍ يبعث الموتى ويقع عندها النجم المذنب على الأرض فتحترق وتذوب المعادن كالسيل والناس تعبره فالأرواح الخيرة تعبر بسهولة والشريرة تحترق[1].
4. الاعتقاد بالحياة الأخرى والجنة والنار وإن الأرواح تمر على سراط محدود على شفير جهنم فهو للمؤمن عريض سهل الاجتياز فيصل الجانب الآخر إلى مسكن ترحب به فتاة عذراء وتقوده إلى أهورا مزدا فيعيش سعيداً إلى أبد الدهر إما الكافر بالزرادشتية يكون له السراط أدق من الشعرة فيسقط عند عبوره في جهنم ويعبر عبداً لأهريمن.
5. نبذ عبادة الأصنام ونبذ السحر والكهانة.
6. اعتبار الشمس والنار رمزان لقوة الإله وهي ليست آلهة وأوصوا بعدم عبادتها، وإبقاء النار كرمز مشتعلة دائماً.

---

(1) م: 76، ص 360 .

7. ابتداع طريق خاص لدخول الزرداشتية بالقول: (لن أقدم على سلب أو نهب ولا تخريب أو تدمير ولن آخذ بالثأر، وأقر إن أعبد الإله الواحد (اهورا مزدا) وإني اعتنق دين زرادشت وأقر إني سألتزم التفكير في الخير والكلام الطيب والعمل الصالح) [1].

8. الاعتقاد بأن العالم الدنيوي يتصل بالعالم الآخروي بجسر يسمى جسر الاتصال تعبره الأرواح وكل يأخذ جزاءه عند العبور. وإن اهورا مزدا هو الذي يتولى بنفسه الحساب هو و(ساد شنباط) المنتظر الذي يقود البشرية والمعركة ضد الشيطان[2].

9. الاعتقاد بظهور زرادشت بثلاثة آلاف سنة في الدنيا حيث يظهر أحد أبناء زرادشت وسيكون المخلصّ للبشرية.

10. تقسيم النار في الزرادشتية إلى خمسة أنواع وهي:

أ. النار التي في بيوت الناس والتي ينتفعون بها بحياتهم.

ب. النار التي تسري في جسد الإنسان والحيوان.

ج. النار التي تسري حرارتها في النباتات.

د. النار في الصواعق بين الغيوم.

ه. النار التي تضيء الجنة تحت أقدام الإله.

وكانت لهم بيوت النار يقيمون فيها شعائرهم وكان ساسان جد أردشير سادنا في بيوت النار بمدينة اصطخر وترتل التراتيل فوق المذبح في قاعة مظلمة.

11. استنكرت الزرادشتية علاقة العبودية بين الإله والإنسان.

12. التأكيد على عبادة الله والكفر بالشيطان.

(1) م: 76، ص 311 - 312 .

(2) م: (43 ن)، ص 53 .

13. التأكيد على الجوانب الخلقية وعلى اجتناب الخبائث.

14. الاعتقاد بأن أهورا مزدا خلق الأرض وخلق النور ثم خلق الإنسان الأول (كبو مرد) وأن (اهرا يمن) خلق الزواحف والحشرات، وكانت بذور البشر الأولى مخبئة بالأرض نتج منها عند انقضاء اربعين سنة شجرة خرج منها أول زوجين من بني آدم.

15. وضع زرادشت إصلاحات اجتماعية واقتصادية:

أ. منع عبادة الجن والشيطان، وإن العبادة لا تكون إلا للخالق الواحد (اهورا مزدا).

ب. منع ذبح البقر واي حيوان للقربان.

ج. منع الناس من شرب الخمور.

16. حقيقة الزرادشتية تدور حول الحكمة والسلوك الأخلاقي.

17. التميز بالثنائية إله الخير وإله الشر، والصدق والكذب والنور والظلام.. الخ. وهي في صراع دائم.

18. عبد العامة (أهورا مزدا) لكن توجد آلهة أخرى ترتبط بمظاهر الطبيعة وكان «مثرا» إله العدل و «إنا هيتا» آلهة الخصب والماء.

19. قراءة الطالع، حيث يقوم الكهنة في بيوت النار بقراءة الطالع، ويتحدثون عن الغيب، ولديهم قائمة بأيام السعد وأيام النحس.

طبقات الزرداشتية:

بعد زرادشت وفي العهد الساساني ظهرت الأنصاب والهياكل وطبقة (الموابدة) وظهرت طبقتان في الزرادشتية هما:

أ- الزروانية: التي تقول بأن أهوار مزدا كان موجوداً منذ القدم (زروان اكرتو) أي الزمان الأسبق[1].

ب-الكيومنزية: التي ترى أن (اهرايمن) قد وجد عندما شك أهورا مزدا في عمله.

(1) م: (111)، ص 152 .

كتب الزرادشتية:

تعد «الأفستا» الكتاب المقدس للزرادشتية وقد تميزت ببساطة طقوسها وهي قائمة بدون أنصاب ومعابد[1].

يحفظ تعاليم «الأفستا» الأبناء عن الآباء على ظهر قلب وظهرت بعد حين طبقة كهنوتية «الموابدة» التي قامت بشرحِ الأفستا بـ: (21) مجلداً سميت بالزند.

وذكروا عن زرادشت أنه قال: قد نزلت عليَّ ألافستا ثم دونت بلغة الأفستا التي تختلف عن لغة الأخمينيين، وإن كل جزء من الأفستا الواحد والعشرين يقع في مئتي ورقة[2]. وقد سجلت هذه الكتب على (12000) جلد من جلود البقر بحروف ذهبية.

وبعد كتاب (دند يداد) أي القوانين ضد الشيطان من أهم كتب الأفستا، ويأتي بعده كتاب «ياسنا» أي الطقوس الدينية، ثم كتاب (فسيرد) وهو مجموعة تسابيح، وكتاب «يشت» أي التراتيل بحمد الملائكة، وكتاب «غاث» يمثل تعاليم زرادشت. وتبدو الأفستا متأثرة بالأفكار البابلية، كالفقرات التي تصف الدنيا على ست مراحل هي السموات، والهواء، والأرض، والنبات، والحيوان والإنسان، وتسلسل البشر من أبوين، وإنشاء جنة على الأرض، وغضب الخالق على الخلق وتسليط الطوفان عليهم[3].

فروع الزرادشتية:

ينتشر في العالم اليوم مالا يقل عن 200 ألف زرادشتي منقسمين إلى فرعين هما:

1- فرع (كابراس Gabass): يعيش اتباعه في إيران ونصفهم في طهران، كما ينتشر قسم آخر في مدن يزدوكرمان، وأصفهان، ويقدر عددهم حوالي (20) ألف نسمة يحملون النزعة العنصرية والتعالي على الشعوب غير الفارسية، ولهم معابد تنتشر في

(1) م: (112)، ص 68 .

(2) م: (4)، ص 126 .

(3) م: (24)، ص 186 .

هذه المدن وبعضهم يسكن عند الحدود الإيرانية العراقية أو حتى ضمن الأراضي العراقية قرب الحدود.

2- فرع (البارسيين Parsis): أو الفارسيين وهم في الهند وسموا بذلك نسبة إلى وطنهم الأصلي «فارس»[1] ويقيم معظمهم في بومبي وكراجي، ويقدر عددهم بحوالي (110) ألف نسمة يتكلمون اللغة الكاجارية.

التوزيع المكاني لمعتنقي الزرداشتية:

انتشرت الديانة في إيران وانتقلت منها إلى توران وإلى اليونان، وحيث دخلت الديانة إلى روما بواسطة الجنود الرومان والأسرى بعد غزو (بومبي) لبلاد كليكلة في سنة 67م وكذلك انتشرت بواسطة التجار والعبيد الشرقيين.

وعندما انتشر الإسلام دخل الإيرانيون في حضيرته إلا قلة من الزرداشتين الذين غيروا كثيراً في الزرداشتية وتعاليمها قبل دخولهم الإسلام، وقد بنوا معابد للنار لتبقى مشتعلة.

أكثر معتنقي هذه العقيدة يعيش اليوم في غربي الهند في مقاطعة بومبي البلد الذي هربوا إليه بعد دخول الإسلام ويدعون اليوم باسم المجوس وليس في العالم اليوم سوى 200 ألف مجوسي. ويوجد منهم القليل في الولايات المتحدة وكندا وانكلترا وبحدود (30 ألف) شكل (63).

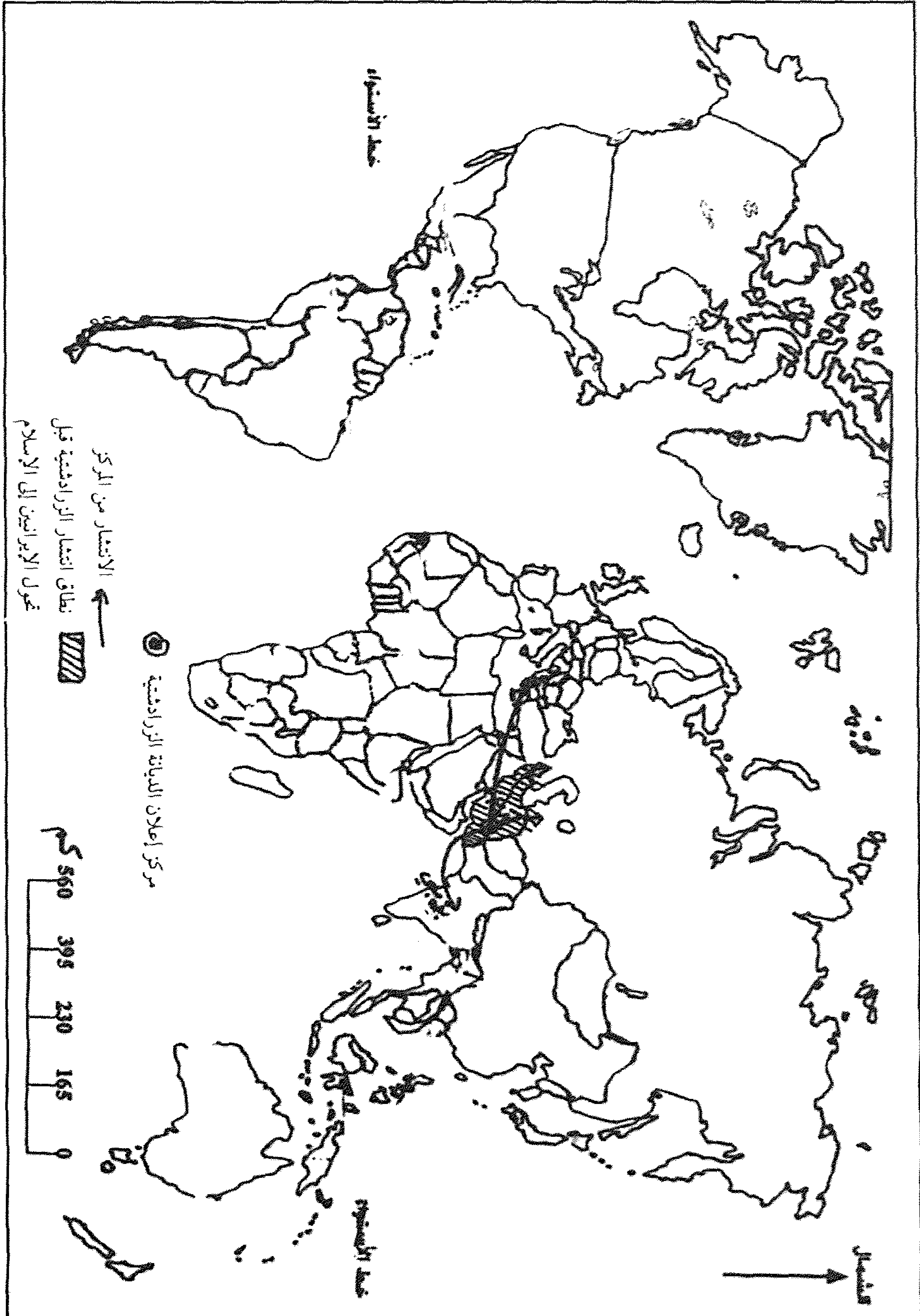
أكثر المؤرخين يذكرون أنه برغم انتهاء هذه الديانة إلا أنها كانت ذات تأثير كبير على العقائد الأخرى التي جاءت بعدها.

---

(1) م: (68 ب)، ص 35 .

شكل (63)

مركز ظهور الزرداشتية ونظامها وجهات انتشارها قبل تحول الإيرانيين إلى الإسلام



الديانة المانوية:

ديانة إيرانية ظهرت في العصر الساساني على أعقاب تدهور الديانة الزرادشتية. مؤسس هذه الديانة هو (ماني بن فاتك) الذي انحدر من أسرة إيرانية عريقة، هاجر فاتك والد ماني من مدينة (إكبتاتا) إلى بلاد الرافدين وأقام في قرية من قرى ولاية ميسان العراقية بين دجلة والفرات عام (215) أو (216) ميلادية، ويقال أنه تربى على ديانة أبيه المسماة طائفة المغتسلة نسبة إلى الاغتسال بالماء[1].

ولما شب درس أديان عصره وتعمق في الزرادشتية والمسيحية وأدعى أنه كان يرى الوحي ويكشف له عن الحقائق الإلهية ثم بدأ يعلن دعوته، ثم إدعى أن الوحي نزل عليه كرسول إله الحق في بابل، وكما نزل الوحي على بوذا إلى بلاد الهند وعلى يد زرادشت إلى أرض فارس وعلى يدعيس إلى بلاد الغرب[2].

المعتقدات:

اعتقدت ألمانوية بـ:

1. إن العالم يتألف بين كونين هما النور والظلام وإله النور يتجلى بخمسة أشياء هي الحلم والعلم والعقل والغيب والفطنة، وإله الظلام يتجلى بخمسة عناصر هي الضباب والحريق والسموم والسحر والظلمة.
2. إن الجماعة المانوية على خمسة طبقات تمثل المساكن الخمسة للعظيم الأول وهي:

الأولى: المعلمون وعددهم (21) معلماً.

الثانية: أبناء العلم وعددهم (72) متعلماً.

الثالثة: القسيسون وعددهم (360) قسيساً.

الرابعة: الصديقون.

الخامسة: السماعون وهم من عامة الناس.

---

(1) م: (10 ب)، ص 58 .

(2) أ) م: (113)، ص 12. ب) م: (1 ب)، ص644.

3. إنها تدعو إلى الزهد وفرض الصيام سبعة أيام كل شهر وفرض الصلاة يقام بها بالاغتسال بالماء واستقبال الشمس قائماً ثم السجود اثنتي عشر سجدة يقول في كل سجدة دعاءً خاصاً.
4. منع ذبح الحيوان، لما فيه من ألم.
5. الإقرار بنبوة عيسى ونبوة زرادشت.
6. الأخلاق المانوية محددة بالخواتيم السبعة التي منها أربعة روحانية تتعلق بالعقائد أو ثلاثة تبحث في سلوك الإتباع وهي خواتم الفم أي الامتناع عن الكلام المنتهي بالكفر، خاتم اليد، أي الامتناع عن كل شائن يثير غضب النور، وخاتم القلب أي تجنب الاستسلام للشهوات الجنسية المحرمة وحرم على الصديقين السعي وراء المال كما حرم عليهم أكل الحيوان وشرب الخمر والزواج، أما السماعون فسمح لهم أكل الحيوان والزواج.
7. فرضت المانوية على المانويين دفع العشر، والمحافظة على الصلاة والتطهر قبل الصلاة بالماء الجاري، فإن تعذر ذلك ففي الرمل، ما يماثله، وعليهم أن يسجدوا (12) سجدة كل صلاة، ويصلّوا أربع مرات في اليوم[1].

كتب المانوية:

ألفّ ماني كتباً تضم تعاليمه:

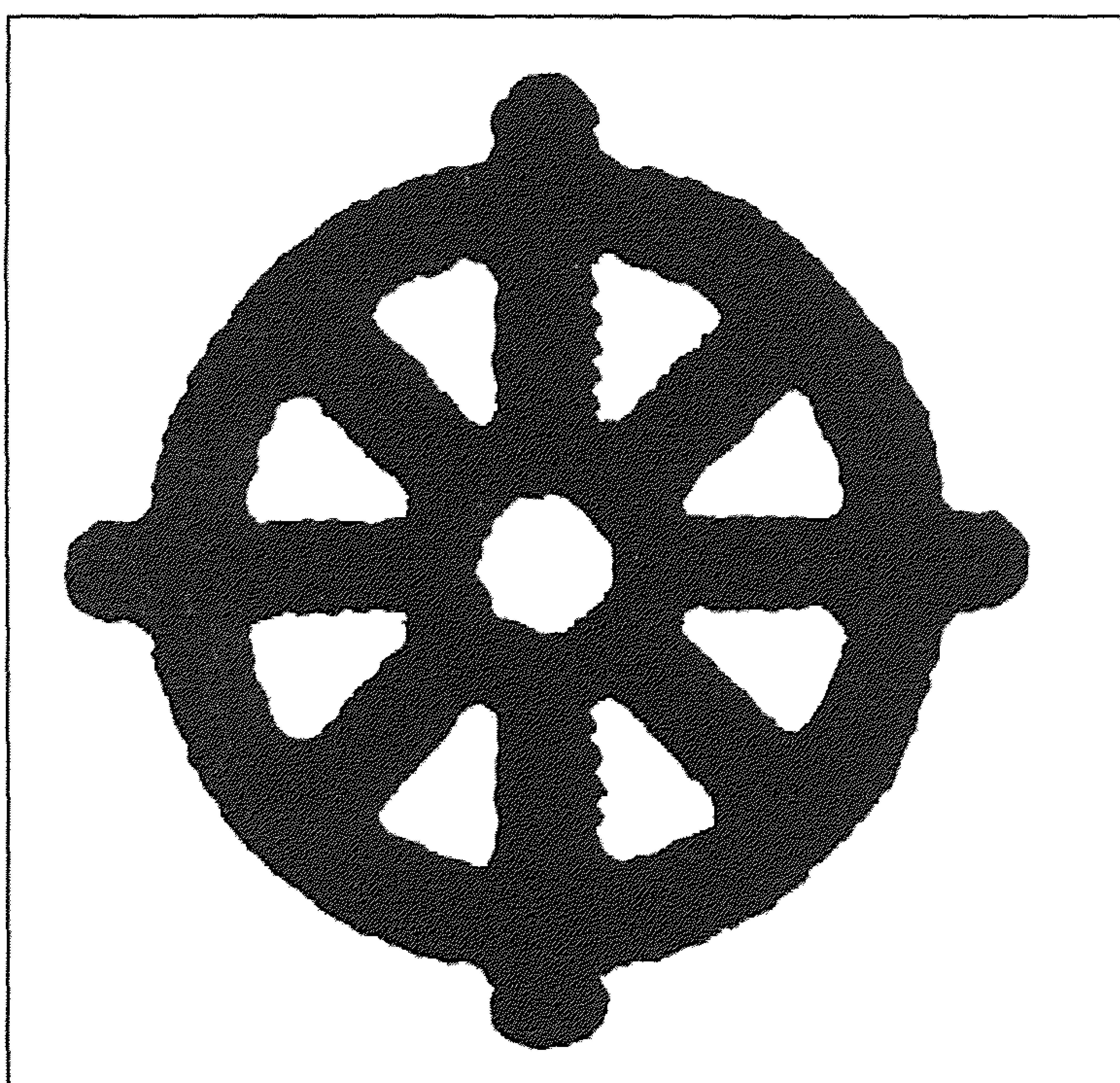
1. كتاب سفر الأسرار.
2. كتاب الأصلين (حرب الشياطين مع السماء).
3. كتاب التعاليم: (فيه قواعد الأخلاق).

عارض ماني الزرادشتيين، فقد ذهب إلى الهند وعاد إلى إيران، فاشتدت المعارضة له فهاجر من إيران للهند والصين وما إن عاد حتى ناظرهُ أهل بيوت النار، وخسر المناظرة، فأدخل السجن وعذب ومات بعد عام 276م. فحل محله خليفته (سيس) في بلاد بابل، فظهر عدد من المانويين فيها.

(1) م: (113)، ص 183 - 184 .

البوذيــة

تحليلات مكانية



البوذيـة (Buddhism)

التعريف:

ديانة ظهرت في شمال الهند بعد الديانة (البرهمية) في القرن الخامس ق.م، وكانت بدايتها متوجهة إلى العناية بالإنسان ودعوتها إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير.

وقد شقت البوذية طريقها في الهند انطلاقاً من رفض فكرة الإله، فهي نظام أخلاقي بدون مشروع، وإيمان بدون إله، فالبوذي غير معني إطلاقاً بمن خلق العالم وكيف؟ بل همهُ الوصول للتحكم في عالم المادة وتحرير روحه من الألم والشقاء، إما الآلهة فليست في حال وجودها أقدر من الإنسان في التحكم ولكنها أسيرة مثله تبحث عن سبيل تخلص نفسها[1].

التأسيس:

أسسها (سدهارتا جوتاما) الملقب ببودا (563 – 480 ق.م) والبوذية تعني (العالم). ولد بوذا سنة 563 ق.م في (لومبينين Lumbini) قرب حدود نيبال الحالية، وهو ابن حاكم مملكة عاش في تزف ولكن بعمر 29 سنة ترك الترف وسعى إلى السلام والتنوير[2]، وأصبح يطلق عليه أحياناً (شاكيوموني) أي المعتكف[3].

قصة البداية:

حلمت الملكة (مايا) إذ جائها في المنام الملائكة في ثياب بيض وطاروا بها إلى قمة من جبال الهملايا، ثم قدمت إليها ملكات أدخلنها الحمام، ثم أُلبست وعطرت ووضعت على

---

(1) م: (43 م)، ص 26 .

(2) م: (35)، ص 246 .

(3) م: (83)، ص 47 .

الفراش، وهبط عليها فيل أبيض يحمل غصن من نبات البشنين ويدور حول الملكة ثلاث دورات ويمس جانب الملكة الأيمن ويدخل في رحمها.

اضطرب الملك بعد سماعه بالرؤيا فدعى الحكماء لتفسير ذلك، فقالوا له إبشر أن الملكة حامل بغلام سيكون ملكاً أن هو استقر في القصر، ويصبح (البوذا) إن هو هام على وجه الأرض.

كان الجنين يرى وهو في بطن أمه. وما أن قربت الولادة، ذهبت الملكة إلى أهلها، وفي الطريق وتحت الشجرة، وضعت مولودها، ولما أرادت النهوض مدت يدها إلى غصن الشجرة، فأنحنى الغصن طائعاً حتى قرب كفها. ووقف المولود وتقدم سبع خطوات ثم صاح (أنا سيد هذا العالم)، وهذه الحياة هي آخر حياة لي، وفي أثناء ذلك ظهرت علامات في السماء[1].

وأن الزاهد (اسيتا) شهد من فوق صومعته حفلاً أقامته ملائكة السماء بمناسبة مولد (بوذا) فنزل من الهملايا يبحث عن الوليد فدله النور حتى وصل قصر الملك، وهنأه وقال له سيصل الطفل إلى درجة التنوير السامية، وسيدخل (النيرفانا)، ويهدي العالم إلى طريق الحق[2].

وقد سمي الأمير بـ: (سيد هاتا). وما إن شب حتى قرأ كتب العقيدة، كتب (الفيداس) وعاش مترفاً، وما إن رأى ما يصيب الناس من مآسي حتى أطال التفكير بحقيقة هذه الحياة وأنها لا تخلو من عيب فيها. وتساءل من أين يأتي الفناء، ولماذا الناس على طوائف وكيف كان (براهما) الخالق لهذا التقسيم، وأنه ليس في دين البراهمية سوى الباطل. فأعلن الأمير (سيدهاتا)، أنه سيهجر بيته ويصبح راهباً متسولاً وأخذ يضرب في الأرض سبع سنوات، وصادف كثيراً من الناس، وأن كلماته كانت مليئة بالحكمة. وأنه كان يرى في الكتب التي قرأها السبب في معاناة الناس. وأنها لم تجد حلولاً لما يعانون منه كالمرض والشيخوخة والموت.

(1) م: (76)، ص 100 - 150 .

(2) م: (90).

وفي ذات يوم كان يجلس تحت شجرة التين والتي أصبحت تعرف بشجرة الحكمة، وبالتأمل بلغ حالات الاستنارة، وأصبح بوذا أو المتيقظ أو (المستنير) بعد أن بلغ أعلى حالات الأستنارة شرع يدعو إلى مذهبه إذ اكتشف أساس الحكمة أو (قانون الحياة) وهو: من الخير يجب أن يأتي الخير ومن الشر يجب أن يأتي (الشر)، واعتقد بوذا أنه بهذا الاكتشاف أصبح بوذا المستنير، ولما عرف أنه قادر على الإجابة عن كل سؤال خرج إلى العالم معلناً حكمته. قال الرهبان له أنك لم تأت بشيء جديد[1]. قال لهم: نعم، لكن نحن لم نعمل به وقال:

القرابين المقدمة إلى الآلهة المتعددة هراء وشر.

قال: إن الماء ينزل من أعلى التل والصلوات لا ترجعه إلى أعلى التل.

وقال : إن الصلاة لا تجعل النار باردة.

أي أن الآلهة ليست لها القدرة على تغيير الطبيعة.

وقال: إذا نحن عملنا الشر فهل الأصنام تغير النتائج، ولذلك فعبادة الأصنام خطأ وشر. فكتب الفيداس باطلة وهي تأمر بالشر، وأن براهما لم يخلق شيء، وتقسيمه الناس إلى طوائف خطأ، وأن العالم سيبقى إلى الأبد، والذي ليس له بداية ليس له نهاية.

وأنه يجب الابتعاد عن حياة المتعة إذ هي حياة أنانية دنيئة وحياة تعذيب النفسي غير جديرة بنا، بل المطلوب سلوك الطريق المؤدية إلى الحياة الصالحة. أو اتبعوا طريق الوسط، ثم وضع بوذا قواعده الثمانية. أي أن بوذا تخلى عن النظرة التقشفية، وبدأ بالحياة الوسط[2].

المعتقدات البوذية[3]:

تتمحور العقيدة البوذية على ثلاثة محاور أولها الإيمان ببوذا كمعلم للعقيدة وثانيها:

(1) م: (76)، ص 100 - 150 .

(2) م: (3)، ص 75 .

(3) م: (48)، ص 50 - 86 .

الإيمان بـ: (دهارما) وهي تعاليم بوذا وثالثها المجتمع البوذي (السانغا) طائفة الرهبان والراهبات.

وقد وضع بوذا ثمانية قواعد تؤدي إلى التسامح والتعامل بالحسنى:

1. الإيمان بالحق: الإيمان بالحقيقة إذ هي الهادية للإنسان.
2. القرار الحق: الهدوء وعدم إيذاء المخلوقات.
3. الكلام الحق: البعد عن الكذب والنميمة واللفظ الخشن.
4. السلوك الحق: عدم السرقة والقتل والأعمال المخجلة.
5. العمل الحق: البعد عن العمل السيئ والتزييف والسلع المسروقة والاغتصاب.
6. الجهد الحق: السعي دائماً إلى ما هو خير والابتعاد عما هو شر.
7. التأمل الحق: الهدوء دائماً وعدم الاستسلام للفرح والحزن.
8. التركز الحق: وهذا ألا يكون إلا بالابتعاد عن القواعد السيئة، وبلوغ مرحلة السلام.

وضع بوذا هذه القواعد الثمانية بعد أن نشر في مرحلة فكرته الأولى أربعة حقائق نبيلة وهي تختزل تعاليم العقيدة الأصلية وهي[1]:

1- أولى الحقائق هي المعاناة: الحياة الإنسانية في أساسها معاناة متواصلة منذ لحظات الولادة الأولى وحتى الممات وإن كل الموجودات لها دورة حياة منتهية وهي مجردة من مفهومي الأنا الذاتي والأزلية.

2- الحقيقة الثانية عن أصل المعاناة البشرية: إن الانسياق وراء الشهوات والرغبة في تلبيتها هي أصل المعاناة، تؤدي هذه الرغبات إلى الانبعاث من جديد لتذوق ملذات الدنيا مرة أخرى. تولدت هذه الرغبة نتيجة عوامل عدة إلا أن الجهل هو أصلها جميعاً. أن الجهل بالطبيعة الحقيقية للأشياء ثم الانسياق وراء الملذات يولدان الجذور

(1) م: (49)، ص 26 .

الثلاثة لطبيعة الشر وهي: الشهوانية، الحقد، والوهم، وتنشأ من هذه الاصول كل أنواع الرذائل والأفكار الخاطئة. تدفع هذه الأحاسيس بالإنسان إلى التفاعل معاً. فيقحم نفسه بالتالي في نظام دورة الخلق والتناسخ.

3- الحقيقة عن إيقاف المعاناة: تقول بأن الجهل والتعلق بالأشياء المادية يمكن التغلب والقضاء عليهما عن طريق كبح الشهوات، ولابد من الاستعانة ببوذا أو بالقديسيين البوذيين.

4- الحقيقة الرابعة عن الطريق الذي يؤدي إلى إيقاف المعاناة ويتألف الطريق من المراحل الثمانية (سبق ذكرها).

ولذلك يرجع بوذا الرذائل إلى أصول ثلاثة:

1. الاستسلام للملذات والشهوات.
2. سوء النية في طلب الأشياء.
3. الغباء وعدم إدراك الأمور على حقيقتها.

وتحليل البوذية وجود الإنسان إلى خمسة تجمعات هي:

1. الجسم المادي.
2. المشاعر.
3. التصورات.
4. الميول.
5. الوعي.

وقد أوصى بوذا إتباعه بوصايا عدة هي:

1. لا تقضي على حياة كائن حي.
2. لا تسرق ولا تغتصب.

3. لا تكذب.
4. لا تتناول مسكرا.
5. لا تزن.
6. لا تأكل طعاماً نضج في غير أوانه .
7. لا ترقص ولا تحضر مرقصا.
8. لا تتخذ طيبا.
9. لا تقتن فراشا وثيرا.
10. لا تأخذ ذهباً وفضة.

شكل (64) تمثــال لبوذا



شكل (65)

المعبد الذهبي أحد المعابد البوذية



ويدرج التصور البوذي لطبيعة الواقع وطبيعة النفس على الشكل الآتي[1]:

1. هناك خمسة عناصر كثيفة هي الأثير والريح والنار والماء والتراب.
2. هناك خمسة عناصر دقيقة هي الصوت واللمس والشكل والذوق والشم.

(1) أ- م: 81، ص212-215.
ب- م: 21، ص25.

3. توجد أعضاء للمعرفة هي الحواس تقابله خمسة أعضاء للعمل وهي الكلام والأرجل والأيدي وإخلاء الجسم من الفضلات.
4. تظهر وظيفة (الأنا) نتيجة اجتماع قوى الحواس.
5. أن العقل هو المعرفة التجريبية، المتناسبة مع الطبيعة التي يذكرها وهو لا علاقة له الروح.
6. مقابل المادة توجد طبيعة أولية غير متطورة، وكل ذلك يقع مقابل الروح.

وبلغ بوذا الثمانين، ومرض فجأة، ومات عام 470 ق.م. ومضى بوذا، وبقيت الكلمات والحكمة كان يقول: على الإنسان أن يتغلب على غضبه بالشفقة وأن يزيل الشر بالخير، وأن النصر يولد المقت لأن المهزوم في شقاء وأن الكراهية يستحيل عليها الزوال بكراهية إنما تزول بالحب.

سوى أنه بعد وفاة بوذا خرجت أفكار واعتقادات لم تكن في عهد بوذا ولم يقرها ومنها:

1. أن بوذا هو ابن الله المخلص للإنسانية من مآسيها.
2. تجسد بوذا بوساطة حلول روح القدس على العذراء (مايا).
3. دل على ولادة بوذا نجم ظهر في السماء يدعونه "نجم بوذا".
4. لمولد بوذا فرحت السماء ورتلت الملائكة الأناشيد.
5. أدرك الحكماء حكمة بوذا، ولم يمض يوم واحد على ولادته، قال لأمه أنه أعظم الناس جميعاً.
6. إن هيئة بوذا تغيرت في آخر أيامه، ونزل عليه نور أحاط رأسه ونور أضاء جسده، ولما رأوه قالوا: ما هذا بشر إلا هو إله عظيم.
7. يصلي البوذيون لبوذا ويعتقدون أنهم يدخلون الجنة بذلك.
8. صعد بوذا بعد موته إلى السماء بجسده إذا هو أتم مهمته.
9. إن بوذا هو الكاهن العظيم الواحد الأزلي وإنه سيحاسب الأموات على عملهم.

الجذور الفكرية والعقائدية:

ليست للبوذية جذور فكرية وعقائدية، ولكن الشبه ظاهر بينها والديانات الوضعية الأخرى، وهي ردّ مباشر على البراهمية وتغلب على أفكارها صفة الفلسفة والقياسات العقلية عن الكون والحياة والإنسان وهي تلتقي مع:

- الهندوسية في القول بالتناسخ والاتجاه نحو التصوف. وتأثرت البوذية بها.
- الكنفوشوسية: في الاعتناء بالإنسان وتخليصه من آلامه وتأثر البوذية بها.
- المسيحية: فيما يتعلق بظروف ولادة المسيح ﷺ والظروف التي مر بها بوذا وحالة التشابه.

الطقوس والعبادات[1]:

ممارسة الطقوس أضيفت إلى البوذية مؤخراً مثل:

- الصلاة: أمام تمثال بوذا جلوساً.
- الصيام: وهو الامتناع عن الطعام دون الشراب.
- الحج: وهو شد الرحال إلى الهند وسينال لزيارة الأماكن المقدسة.

كتب البوذية:

كتب المناطق الشمالية التي تنتشر فيها البوذية من آسيا تختلف عن كتيب الجنوب فالأولى (الشمالية) أكثر إضافات وأوهام عن بوذا ومعتقده والثانية (الجنوبية) أكثر صفاءً وأقرب إلى قواعد بوذا.

وتقسم الكتب بوجه عام إلى :

1. مجموعة قوانين البوذية ومسلكها.
2. مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا.

---

(1) م: 38، ص 80.

3. الكتاب الذي يحتوي على أصل المذاهب والفكرة التي نبع منها ومن الكتب التي تشكل أكثر إيغالاً من التقدم هي الكتب المسطرة بلغة (بالي) وتحفظ اليوم في (سيرالانكا) وتعود إلى القرون الأولى قبل الميلاد ويطلق عليها اسم (تيبتكا) السنكريتية ومعناها (السلالات الثلاثة) وتتألف من ثلاثة أجزاء هي أجزاء: (فينايا- بيتاكا) وهي مجموعة مبادئ قانونية قديمة للجماعات البوذية و(سوتا- بيتاكا) مجموعة أحاديث وأقوال بوذا و(أبيدارما – بتيكا) محاورات ميتافيزيقية، هذه الكتب أرحب ولكنها أقل قيمة تاريخية[1].

الموطن الأول:

ظهرت الدعوة من شمال شرق الهند (أقليما بودجايا وبينارس) خلال سنوات (القرن السابع) ثم انتشر في كل النهد وبخاصة بعد موت بوذا.

الانتشار:

ذهبت البوذية بعد خروجها من الهند إلى نيبال وتركستان الشرقية، والصين واليابان، وجنوبا إلى بورما وسيام وسيلان واتخذت ألواناً مختلفة. ففي الشكل (66) يظهر مكان عيش بوذا (شاكيوموني) قرب حدود النيبال في إقليم (ماكادا).

وانتقلت من الهند إلى بورما (مانمار) وإلى سيرلانكا ثم منها في القرن الثاني قبل الميلاد ومنها إلى الملايو وأندونيسيا (لاحظ اتجاه الأسهم، ودخلت البوذية الصين في القرن الأول الميلادي ومن الصين إلى كوريا في القرن الرابع الميلادي ثم من كوريا إلى اليابان في القرن السادس الميلادي، كما دخلت التبت، ودخلت افغانستان من القرن الأول إلى القرن الثامن الميلادي.

ولما دخلت البوذية التبت فأنه نتيجة أرض الإقليم وطبيعة سكانه افرزت البوذية شعبة تكاد تكون متميزة تدعى باسم البوذية (التبتية) أو (اللامية)، تقوم على التركيز على

---

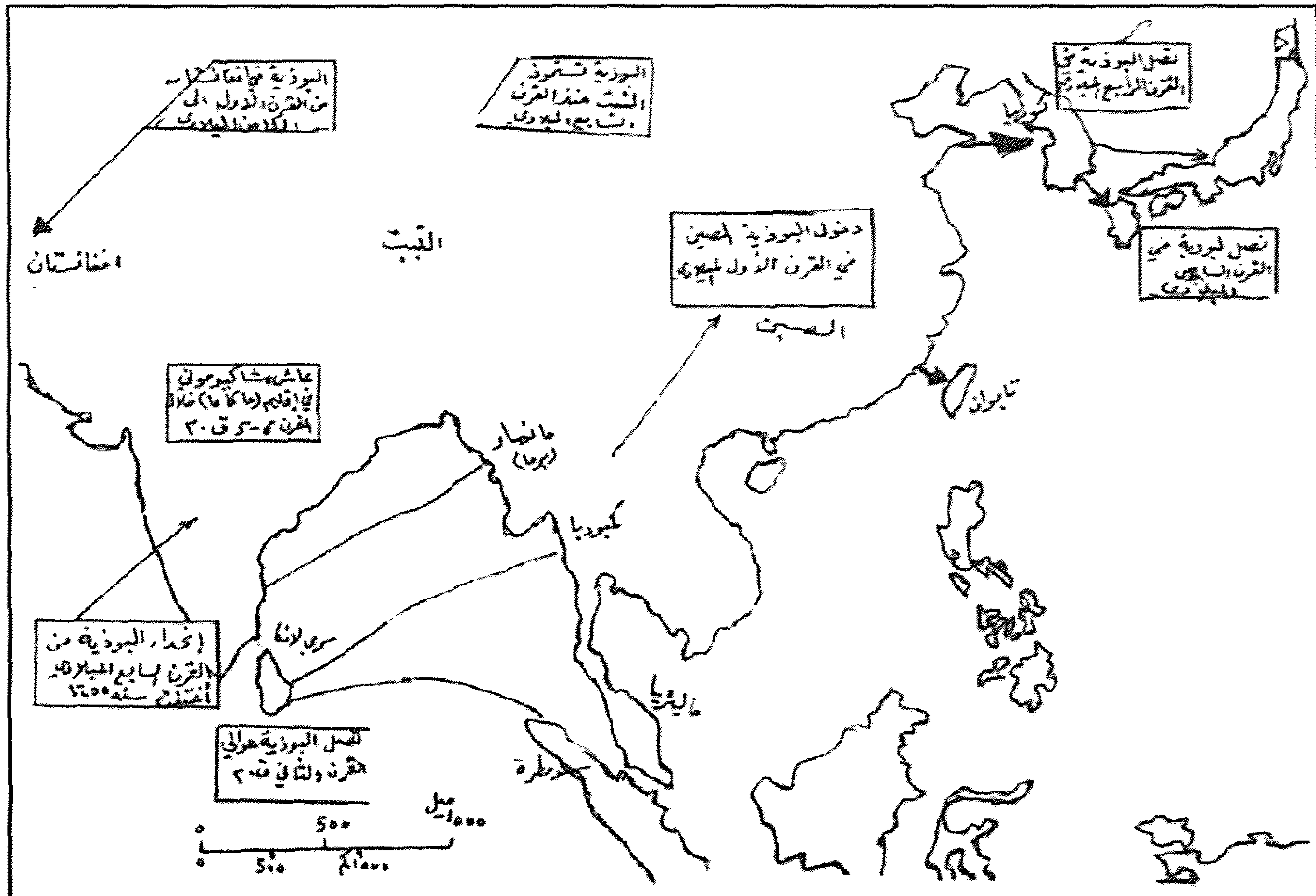
(1) م: 45 ، ص 465.

أداء الشعائر وبخاصة الصلاة أمام تمثال بوذا، وذلك بنتيجة الزعيم الروحي المعروف باسم (الدلاي لاما) أو (اللاما) والذي تتجسد روحه بعد موته في طفل يتم البحث عنه. وانتقلت البوذية إلى الغرب حيث تقبل مبادئها غربيون كثيرون ولذلك انتشر في أمريكا الشمالية وبخاصة الولايات المتحدة وفي أمريكا اللاتينية وبعض الدول الأوروبية[1].

للبوذية أتباع قليلون في الهند نشأة البوذية ولكن أقوى وأوسع انتشار لها موجود في الدول الأخرى، فقد دخلت كوريا الشمالية وأصبحت قوية قبل عام 1948م ودخلت منغوليا.

شكل (66)

منشأة البوذية ومسارات انتشارها



عام 1949م وكانت فيها قوية، سوى أن الشيوعية التي اجتاحت تلك المناطق قمعتها، ولما أصبحت منغوليا عام 1994م دولة ديمقراطية سمحت بالحرية الدينية، وأن أكثر المنغوليين اليوم أما غير دينيين Non-religion أو ملحد (Atheists).

(1) م: 96، 48 .P

الفروع:

عقد إتباع البوذية بعد وفاة بوذا أول اجتماع لهم في راجغير في الهند عام 477ق.م.

بعد حوالي قرن من التاريخ الأول عقد المجتمع الثاني في "فايسالي"(ولاية بيهار – الهند)، كان هدفه توضيح وجهات نظر اتجاه بعض التصرفات التي تطبع الحياة اليومية على غرار استعمال النقود، استهلاك الخمر بالإضافة إلى بعض الأمور وكذا البدع الجديدة التي استحدثتها إحدى طوائف الرهبان. اختتمت الجلسات بعد أن تم الإجماع على منافاة هذه التصرفات لروح البوذية. يعتقد البعض أنه وأثناء عقد هذا المجمع ظهرت ولأول مرة علامات الانقسام بين الأتباع ذوي توجهات مختلفة.

تشير المصادر التاريخية التي دونت في تلك الفترة إلى خلاف نجم بين أعضاء المجلس الكبير (ماهاسانغيكا) ومجلس القدماء (ستارفيرا)، بعد أن أبدى الأخيرين مواقف متشددة وصارمة اتجاه التصرفات والبدع الجديدة.

لم يكن لهذه الخلافات تبعات فورية في حينها، إلا أنه وبعد مرور سبع وثلاثين عاماً منذ ذلك التاريخ، أخذت الخلافات تتفاقم، كانت المواضيع محل الخلاف متنوعة، وتشمل الجوانب المتعلقة بتنظيم الأديرة، تفسير بعض المسائل العقائدية، كيفية معاملة جمهور الناس بصفتهم لا ينتمون إلى مجتمع الرهبان وغيرها من المسائل، في مثل هذه الظروف تم عقد مجمع آخر، ونظرا لاتساع الهوة بين الأطراف المتنازعة تقرر الإعلان وبصفة رسمية عن انقسام الطائفة البوذية للمرة الأولى في تاريخها.

انشطر أتباع البوذية بعد المجمع الثاني إلى جماعات وطوائف عدة (تعرف بالمدارس التقليدية، وبلغ عددها ثمانية عشر مدرسة)، اختلف كل واحدة مع الأخرى في المسائل العقائدية، الفلسفية، والتنظيمية وغير ذلك.

اندثرت أغلب المدارس التقليدية الأولى ولم يتبق منها اليوم إلا واحدة فقط، وتعرف باسم"تيرافادا" وهو المذهب السائد في الهند وسائر البلدان المطلة على خليج البنغال.

كان المجمع الثالث للبوذية حدثا استثنائياً في تاريخ البوذية، فقد تم عقده في "باتاليبورتا" (عاصمة إقليم بيهار في الهند) في القرن الثالث قبل الميلاد، وتحت إشراف

الملك أشوكا، أعظم ملوك دولة "ماوريا" والتي شملت مساحتها كل بلاد الهند وباكستان تقريبا (هندوستان).

من أهم النتائج التي ترتبت عنه، طرد العديد من أشباه الرهبان والمنافقين الذين التحقوا بالـ"سانغا" (الاسم الذي يطلق على مجمع الرهبان)، بعد أن قدم الملك أشوكا دعمه لهم. تم التشديد على محاربة البدع الجديدة المتحدثة، وإقصاء كل الذين كانوا وراءها. أثناء هذا المجمع تم الانتهاء من كتابة النصوص المعروفة باسم "تيربيتاكا" أو السلات الثلاث، كما عرفت العقيدة الأساسية (والمقصود هنا الدراما أو التعاليم) والقواعد السلوكية التي يقوم عليها مجتمع الرهبان، بعض التعديلات بعد أن انضافت إليها مجموعة من المفاهيم الفلسفية، عرفت باسم "أبيردارما" (Abhidharma) سمح هذا المجمع للبوذية ولأول مرة أن تعرف طريقها إلى الانتشار خارج رقعتها الأصلية، عندما قرر المجتمعون إرسال مجموعة من الأشخاص إلى البلدان المجاورة بهدف الدعوة إلى الدين الجديد.

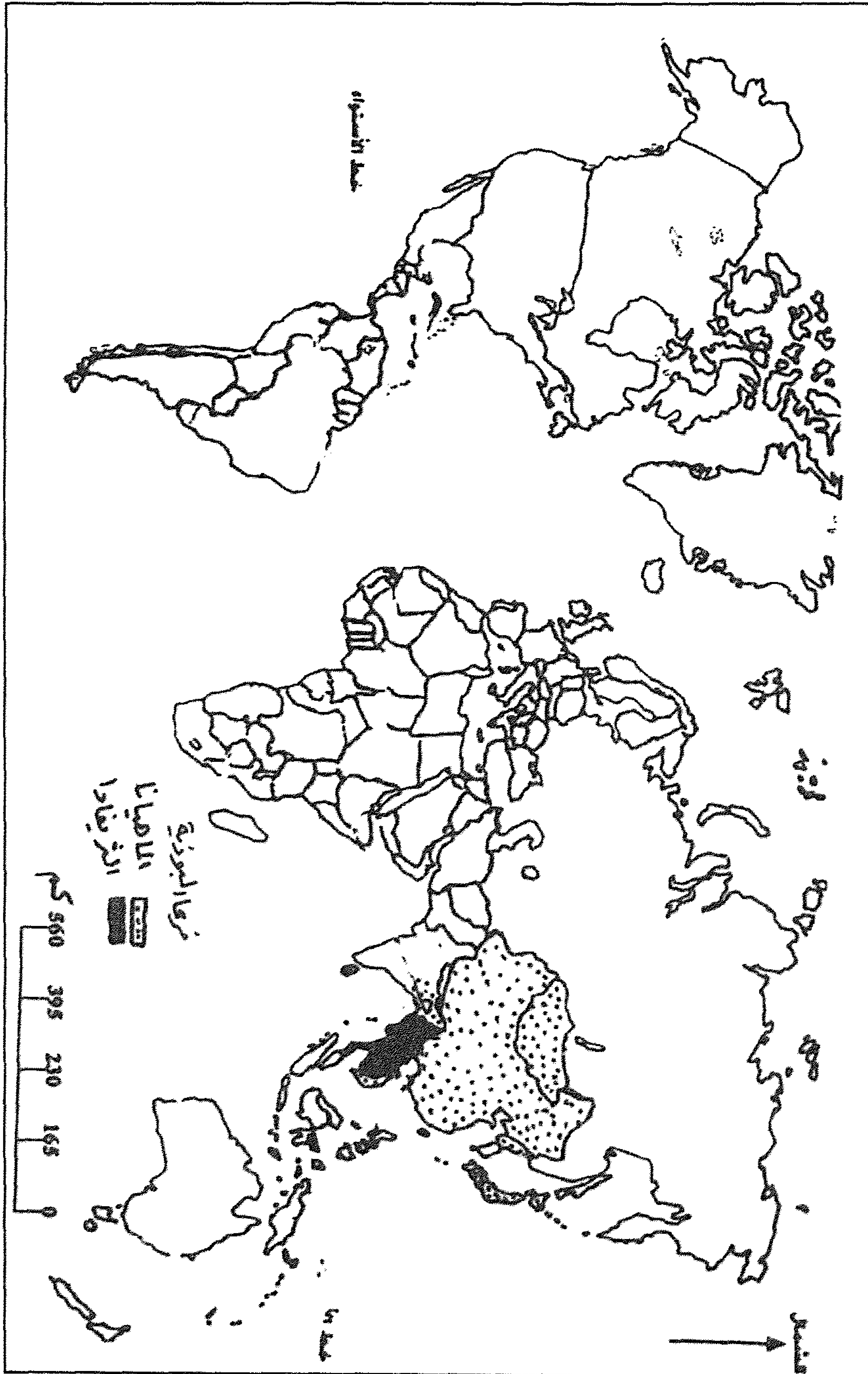
عقد مجمع رابع تحت إشراف الملك "كانيشكا" في جلندار (ولاية جامو- كاشمير) عام 100 بعد الميلاد. كان الهدف منه التقريب بين أهم تيارين في البوذية، "تيرافادا" و"ماهايانا" إلا أن اتباع المذهب الأول رفضوا لاحقا الاعتراف بما جاء فيه.

ما تقدم يؤكد على إنقسام البوذيين إلى أكثر من قسمين ولكن أهم الأقسام هي:

1. الماهيانا Mahayana: ويدعى أحياناً (بالمذهب الشمالي) ينتشر في ألتب ومنغوليا والصين واليابان وفيتنام ونيبال وكوريا، وهؤلاء قد ألهو بوذا وأحاطوه بالملائكة وهم مؤمنون بوجود الجنة والنار، وتقشف (اليوجا) وقالوا عن الجنة والنار والشر والخير والثواب والعقاب وقدسوا السلف، واستخدموا الماء المقدس والبخور والثياب الكهنوتية والرهبان والراهبات وقص الشعر، وأصبحت لبوذا تماثيل ومعابد في أنحاء آسيا. ويبلغ عدد أتباع المهايانا (185) مليون. يذكر أن الماهايانا قد أسسها رجل من جنوب النهد وهو براهمي، بحيث جعل فيها تجدداً عن البوذية المبكرة، وفيها امكانية المرء للوصول إلى (النرفانا) الجنة بقواه الذاتية فحسب، وأنه لابد من إله يتبع وبهذا تحول بوذا في الماهايانا إلى إله، والماهيانا تسمى أحيانا بـ: (العجلة الكبيرة) شكل (67).

شكل (67)

التوزع المكاني للبوذية بحسب فروعها



2. الثيرفادا (Theravada) أو طريق الشيوخ أو هو المذهب الجنوبي الذي ينتشر في الهند وسيلان (سيرلانكا) ومانيمار ولاس وتايلاند وكمبوديا وبعض جهات جنوب شرقي آسيا يبلغ عددهم حوالي (124) مليون معتنق، تمسكوا بمبادئ بوذا بصفائها وبساطتها، وترى إن السعادة القصوى للإنسان تكمن بتخطي الألم ونسيان واقع الدنيا عن طريق قتل الشهوات، ويدعى مذهبهم بـ (العجلة الصغيرة)، يلبسون الثياب الصفر ويحلقون رؤوسهم وبوذا ما هو إلا رجلاً مصلحاً.

كما يوجد فرع جانبي في الفرع الشمالي يدعى باللامية (Lamaism) في التبت أو (Vajrayanal Tibetan tontric).

التوزع المكاني لمعتنقي البوذية:

البوذية ديانة عالمية وضعية تختلف عن الهندوسية التي بقيت كديانة محلية، وتأتي البوذية بالدرجة الثانية بعد الإسلام من حيث مساحة دائرة الانتشار[1].

سار انتشار البوذية من الهند متغلغلاً إلى سيرلانكا، ومنها إلى بورما وسيام وكان هذا قبل القرن الخامس الميلادي، ومنها جزر اندونيسيا وظلت البوذية فيها حتى القرن الرابع عشر الميلادي حيث انحسرت أمام الإسلام، ولم يبق منها إلا في (بالي) بشكلها (الهينايياني) القديم، ولذا تدعى البوذية الهاينايا البوذية الجنوبية. وانتقلت الماهايانا إلى الصين في القرن الرابع ثم إلى كوريا ومنها إلى اليابان حيث نافست الديانات المحلية وتعايشت معها.

وانتقلت البوذية إلى نيبال لتتخذ فيها شكل بوذية تبتية ثم انحسرت بعوامل محلية ولكنها إزدهرت في التبت حيث ازدهرت تعاليم (ماهايانا).

ودخلت البوذية منغوليا في عهد أسرة (يوان) الملكية، ثم انتشرت البوذية اللامية بقوة من بعد ذلك واللاما هو الراهب الكبير. وتعد (لاهاسا) عند جميع بوذي الشمال التبتي، المدينة المقدسة التي يحج إليها البوذيين الشماليين.

(1) محمد خميس الزوكة، سابق ص52-53.

جدول رقم (12)

توزيع البوذيين في العالم بحسب حجومهم ونسبتهم لسكان دولهم عام 2004

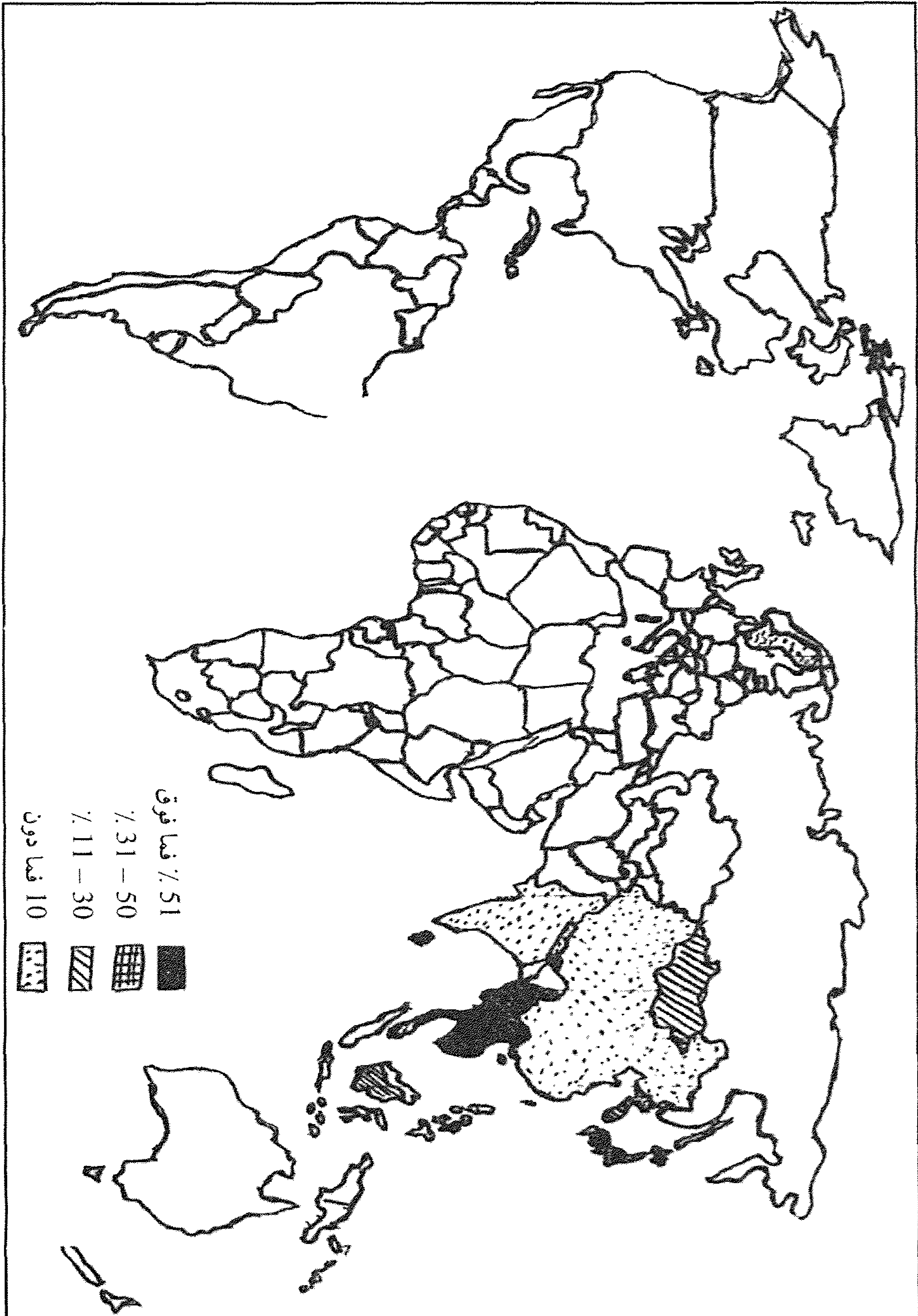
ت	الدولـــة	عدد البوذيين بالمليون[1]	نسبتهم من المجموع	نسبتهم من سكان الدولة[2]
1	تايلاند	55.48	17.8	94
2	مانيمار	41.61	13.4	77
3	فيتنام	49.69	15.8	55
4	اليابان	89.65	28.6	34
5	كمبوديا	9.13	2.9	85
6	بوتان	6.3	2.2	75
7	مكاو	4.2	1.3	45
8	لاوس	8.3	2.8	55
9	تايوان	9.15	2.9	43
	سيرلانكا	12.54	3.9	69.1
10	كوريا الجنوبية	10.92	3.5	26
11	الهند	7	2.3	2
		31397	100	
12	بروني	-	-	13
13	الصين	-	-	8.4
14	ماليزيا	-	-	7
15	منغوليا	-	-	23
16	نيبال	-	-	11
17	كوريا الشمالية	-	-	2
18	قطر	-	-	2
19	سنغافورة	-	-	42.5
20	السويد	-	-	1
21	البوسنة والهرسك	-	-	2

(1) Cl Document and Settings / Alburgol.

(2) الملاحق (1، 2، 3، 4).

شكل (68)

توزع البوذيين بحسب نسبتهم للسكان الدول عام 2004



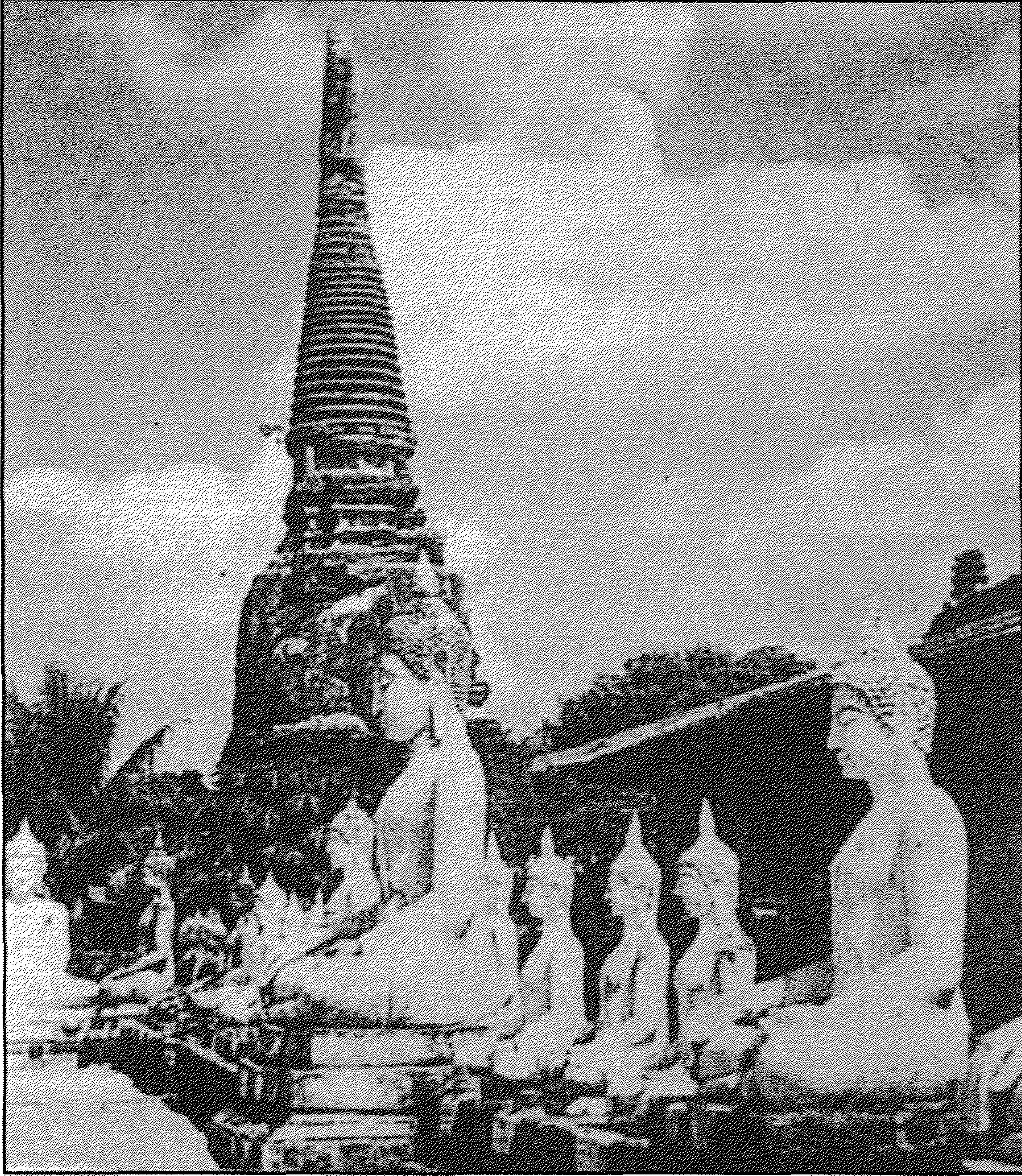
شكل (69)

معبد (نياتابولا) وهو معبد بوذي في بادكاون في نيبال



شكل (70)

معبد بوذي في تايلاند (سيام)



نموذج البوذية بعد دخولها الصين عام 2005:

دخلت البوذية الصين قبل القرن الأول الميلادي من الهند، وجرت على البوذية في الصين تحورات وتغيرات فانقسمت إلى ثلاث طوائف هي:

1. البوذية من الأسرة اللغوية الهانية.
2. البوذية من الأسرة اللغوية التبتية.(اللامية).
3. البوذية من أسرة بالي اللغوية (بوذية هينايانا).

ويصعب تقدير عدد بوذية الأسرة الهانية، بينما اعتنقت قوميات التبت ومنغوليا ومينا و(لو) وغيرها أما بوذية أسرة بالي اللغوية فنعتنقها قوميات (داي) و(بولانغ) و(دانغ) و(دا) وغيرها ويصل عدد معتنقيها حالياً إلى 1.5 مليون معتنق في الصين وحدها.

للبوذية في الصين أكثر من (13) ألف معبد بوذي و(200) ألف راهب وراهبة لمختلف الطوائف.

شكل (71)

بوذيون من أبناء قومية هان في الصين



البوذية المعاصرة في جنوب وجنوب شرقي آسيا :

للبوذية (هينايانا) البوم أثر على الحياة الاجتماعية السياسية والثقافية في بلدان شبه جزيرة النهد الصينية باستثناء فيتنام حيث تعالم (ماهايانا) التي جاءت من الصين وتظهر البوذية في برما وكمبوديا وتايلاند بصفتها دين الدولة. وامتزجت البوذية في اليابان بالشنتوية، وباتت جديدة لا هي بوذية ولا هي شنتوية. كانت البوذية بتعاليمها شكلاً من أشكال السكينة للإنسان المعذب ثم تحولت أخيراً لتبدوا كمنظومة للخداع الفظ والابتزاز واستثمار غباء المؤمنين بصورها الحديثة والشعوب لم تأخذ غير الخدمات وأصبحت غير قادرة على تشذيب السلوك الإنساني.

الجينيــة (Jainism)

تحليلات مكانية



الجينية (Jainism)
أو (الجانستية)

التعريف:

ديانة منشقة من الهندوسية، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يد (مؤسسها) (مها فيرا) المولود 599 ق.م وما تزال هذه الديانة حتى يومنا هذا. مبنية على أساس الخوف من تكرار المولد، وتدعوا إلى التحرر من كل قيود الحياة، والعيش بعيدا عن الشعور بالقيم كالكذب والخير والشر، وتقوم على رياضة بدنية وتأملات بهدف إخماد شعلة الحياة في نفوس المعتنقين جاءت لتحرير حركة (البراهما) من مساوئ نظام الطبقات، ولكن بعد حين قبلت بالطبقات واعترفت بالبراهما، فاستطاعت على البقاء.

قصة البداية [1]:

رأت الملكة (تريسالا) وهي ترقد في القصر أحلاماً عدة منها رأت فيلاً أبيض كما رأت ثورا أبيض وكما رأت أسداً أبيضاً ورأت الآلهة ورأت أنها تعيش في قصر سماوي، وأخبرت الملك بهذه الأحلام وما كان من الملك إلا أن استشار الحكماء، فبشروه بولادة حاكم أو قديس، وجاء المولود ونشأ نشأة شجاعة وأطلق عليه (فيرا داما) أي المزيد لزيادة الخير في القصر الملكي بولادته، وشب وكبر يروض الحيوانات وقد حدث أن روض فيلا هائجاً فأطلق عليه اسم (ماها فيرا) أي البطل العظيم وقد ارسل ما هافيرا إلى الكهنة للتعلم ولما بلغ عمره 28 سنة وبعد وفاة والديه أقسم على إهمال جسده، وترك القصر ولبس لباس المتسولين وأقسم على الصمت، وهام متجولاً، ولما انتهت أيام الصوم، أخذ يتحدث إلى الناس، وسموه بالمتحدث العظيم ، وأصبح صاحب عقيدة جديدة أو هو مؤسس (الجينية).

(1) م: 76، ص 143- 153.

المؤسس:

ولد ماها فيراسنة 599 ق.م تنازل عن الملك والألقاب وحلق رأسه ونزع لحيته وخلع ملابسه الفاخرة، وبدأ رحلة الزهد وهو بعمر الثلاثين سنة اهتم بالتأملات وقد صام يومين ونصف اليوم، وقد نتف حتى شعر جلده، اسمه الأصل (فيرادامانا) (Vardhamana)، ويسميه أصحابه (مها فيرا) ويزعمون أن اسمه اختاره الآلهة ويسمونه كذلك (جينا) أي القاهر لشهواته، ويدعون أن ترجع إلى ثلاثين جيناً وأن مهافيرا هو الجين الرابع والعشرين.

درس على يدي (بارسوانات) الجيني الثالث والعشرين ويعتبرونه هو المؤسس، عرف في تأملاته هائماً عارياً يعيش على الصدقات وظل يتابع رحلة الإحساس ومراقبة النفس، حتى وصل إلى درجة العلم والمطلق وهي الدرجة الخاصة، أي وصل إلى درجة النجاة ثم وصل إلى درجة المرشد، وبدأ بذلك مرحلة الدعوة لمعتقده فوافقه الكثيرون لأنه في دعوته ثورة على البراهمة. استمر بدعوته حتى بلغ الثانية والخمسين وتوفي سنة 527 ق.م مخلفا وراءه خطباً وأتباعاً ومذهباً. ولذلك تعد ثورة على الهندوسية مع أنها تقوم على أفكارها كالانطلاق والكارما والنجاة والتناسخ والتكرار وظهورها وأدب البوذية وكلاهما ثورتان داخل الفكر الهندوسي.

معتقدات الجينية:

قدمت الجينية شريعة قوامها (12) بنداً هي:

1. عدم إيذاء أي مخلوق.
2. عدم الكذب.
3. عدم السرقة.
4. الإخلاص الروحي.
5. الابتعاد عن الطمع وتكديس الثروة.
6. الابتعاد عن كل ما يسوغ الخطيئة.

7. الاكتفاء بالجلد الضروري من وسائل العيش.
8. الانتباه للخطايا وتجنبها.
9. إفراد وقت للممارسة والاستغراق الباطني.
10. إفراد وقت للزهد والتنسك.
11. وقت معين للرهبنة.
12. تقديم الطعام والكساء اللازم للرهبان المتفرغين لتطهير الماهافيرا.

أما الكارما فعندهم عبارة عن كائن مادي يخالط الروح ويحيط بها، ولا يمكن تحرير الروح منها إلا بالتقشف والحرمان.

والنجاة: تعني الفوز الخالد الخالي من الألم والتطهير من الأدران الحيوانية المادية ترمي للتخلص من تكرار المولد والموت والتناسخ والوصول إلى النجاة يكون بالتمسك بالخير والابتعاد عن الشرور والآثام كما لا يمكن الوصول إلى النجاة إلا بفشل العواطف والشهوات. والشخص الناجي مكانه فوق الخلاء الكوني، إنها نجاة أبدية سرمدية. يقدس الجينيون كل ذي روح تقديساً كاملاً، ولا يذبحون الحيوانات ولا يأكلون اللحوم، ولا يشتركون في معركة ولا قتال، فهم مسالمون بعيدون عن كل مظاهر العنف.

يقهرون العواطف حتى لا يتم الشعور بحب أو كره أو سرور أو حزن أو برد أو بخوف أو شر أو جوع أو عطش، حتى يصل إلى ذلك فعليه بقتل العواطف الإنسانية لدية كافة. ويعد العري أبرز مظاهر الجينية، فالجيني يمشي بالشارع عارياً دونما شعور بالحرج أو الحياء، وهو بذلك لا يكون متعلقاً بالدنيا. ويبدو العري سلوكا غريباً يتخذه الرهبان الجينيين وهو مرحلة متقدمة يصل فيها الراهب الجيني إلى مرحلة الخمود وينبغي عنده كل شيء الرغبات كلها ولا يحب ولا يكره، ولا يفرح ولا يحزن ولا يتلذذ ولا يتألم تتساوى عنده الأشياء ويتخلص مما يستره، فإذا شعر بخجل فمعنى أنه ما زال عنده من الدنيا ولم يتخلص كلياً.

وينتحر بعض الجينيين انتحاراً بطيئاً، حيث ترك الغذاء وعدم الاحساس بالجوع مما يؤدي في النهاية إلى الموت وهي مرحلة لا يصلها إلا الخواص من الرهبان.

طريق النور:

يسير في طريق النور الجيني الذي يطبق الآتي:

1. الاعتقاد الصحيح بالقادة الجينيين الـ(24).
2. العلم الصحيح بمعرفة الكون مادياً وروحياً.
3. الخلق الصحيح التحلي بالحسنات والتخلي عن السيئات.

الآلهة:

في شبه جزيرة (كيثاوار) وعلى سفح الجبل المقدس (استرانجايا) انبثق الدين الجيني طالعاً بمعتقداته التي تجمع بين تعاليم (اليوبانيشارات) وتعاليم فلسفة (الساتحيه) لتقول: كل عمل أثما لعامله عاكس، ومن ثم فالكون إنما من عمل عامل ينمو ويتطور ولما كانت الألوهية ترتد عنها صفة التطور أو النمو، إنما الكون من إله أو (نفس كبرى)، وليس هناك حقيقية وجود إلا للنفوس[1].

دفعت الجينية بين فلسفة تقول بالتعدد، وصوفية تقول بالوحدة وسانخية تنفي وجود نفس كبرى وتأبى إلا للنفس الصغرى وجودا دنيوياً نيشادية تؤكد وجود نفس كبرى وتجعلها مصدراً للنفس الصغرى، وقفت الجينية تجمع بين الاتجاهات وذهبت إلى إطلاق النفس من عجلة الصيرورة- ولا يعترفون بآلهة النهدوس بخاصة الثالوث(براهما، فشنو، سيفا) ولذلك سميت حركتهم بالحركة الإلحادية، ويعدونهم ثورة على البراهمية وهم لا يعترفون بالآلهة. بل يعترفون بوجود أرواح خالدة، وتأمن بالإنسان إيماناً مطلقا كسيد وحيد لنفسه وبمقدرته على تحقيق الخلاص دون معونة من أية جهة علوية أو تحتية والعالم بنظرهم يتكون من متكونين المادة والروح.

والأرواح كل منها مستقل عن الآخر ويجري عليها التناسخ كما أنهم أتخذوا من "مهافيرا" معبوداً كما لا توجد عندهم صلاة ولا تقديم قرابين وليس للرهبان أية امتيازات، مما جعل الرهبنة مشقة وتكليف ذاتي في ديانتهم.

---

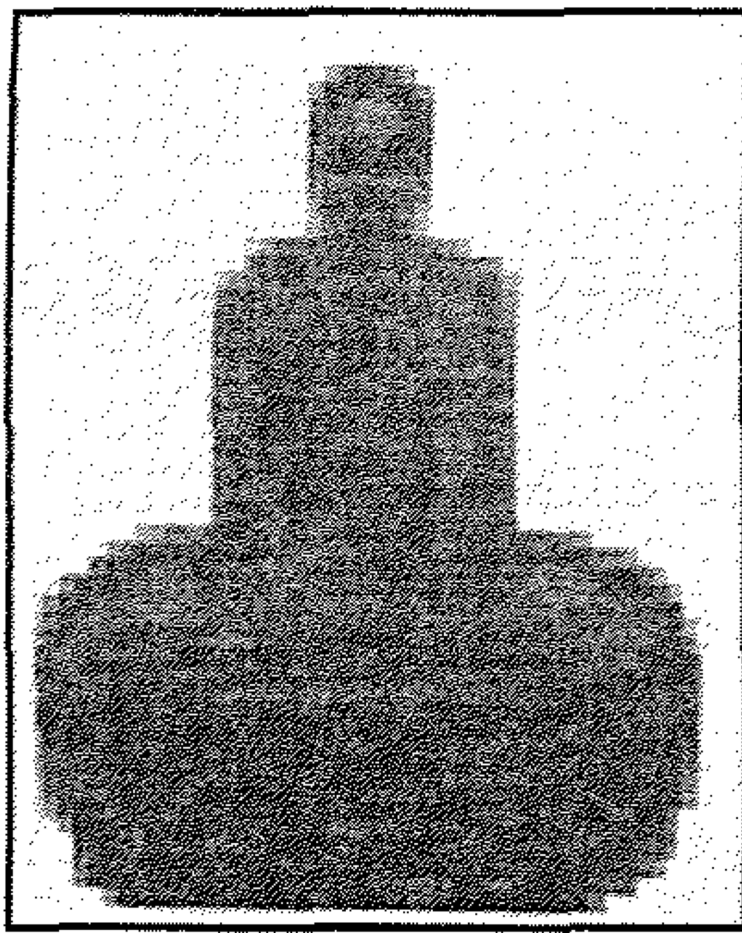
(1) م: 42 جـ 2 ، ص 58.

أقسام الجينية:

يعد (ماهافيرا) انقسمت الجينية إلى قسمين، برغم من أنها فرقة واحدة طيلة حياة (ماهافيرا)، لم تحدث فيها إلا خلافات بسيطة[1]، توسعت هذه الخلافات وشطرتها إلى:

1. فرع الديجامبيرا (Digambaras): وهم أصحاب الزي السماوي (العراة). وهم أميل إلى الزهد واعتقدوا أن الجين عاري عن الملابس وقدوتهم بذلك (ماهافيرا) الذي ترك الثروة والمادة.

جيني عاري



2. سفيتا مبارا (Svetambaras): هؤلاء أصحاب الزي الأبيض (العامة) المعتدلون يتبعون ماهافيرا، في حياته عندما كان يعتني بوالديه متمتعاً بالخدم والحشم والملذات ويبتعدون عن كل شيء فيه شر أو أزمات للأرواح.

وهناك مجموعة تدعى بـ "جيني عاري" (سثانافا كفاس Sthanakvasis) وأتباعها عديدون والفروع بحسب الآتي من حيث حجوم الأتباع[2].

الفروع	العدد
ديجاميرا	155.000
سفيتامبيرا	4.000000
سثانافاكفاس	750.000

إعتنق الملوك والحكام الجينية فاستقر العصر الويدي الهندوسي الأول والجينية دعت إلى ذبح من يتمرد على الحاكم أو يعصى أمره.

(1) أ- م: 81، ص 206- 207.
ب- م: 3، ص 70.
(2) م: 85، --.

كتب الجينية:

إن خمساً وخمسين خطبة مع إجابة ستة وثلاثين سؤالاً ألقاها (مهافيرا)، أصبحت كلها كتاب الجينية المقدس، إضافة إلى ذلك الخطب والوصايا المنسوبة للمريدين والرهبان والنساك ظل تراثهم مشافهة ثم كتب سنة 57م، وفي القرن الخامس الميلادي دون التراث الجيني باللغة السنسكريتية في حين أن لغته الأصلية كانت (اردها مجدي). أهم الكتب كتاب (الأثني عشر) وكتاب (سوتوا – كابت رانكا) الذي استهدف إلى تخصيص الرهبان والأحداث وترسيخ المعتقدات[1].

المركز والانتشار المكاني:

لم تخرج الجينية من الهند بسبب سلوكها في التقشف. كما أن الطائفية هذه بقيت قليلة العدد أمام الديانات الأخرى لأن أغلبهم يقتصر عمله علي الصيرفة والتجارة لأن المهن الأخرى عندهم تتعارض مع معتقداتهم. ينتشرون في الهند في (دلوار) وكلكتا ولهم معابد في (مجورا) وأهم معابدهم هو (آبو). منهم في كوجورات (Gujorat) في أجزاء من بومبي في ولاية (Karnataka) وميسور بلغ عددهم عام 1999م[2] أربعة ملايين وهم عام 2005 حوالي (5) مليون، وبسبب ما يمتلكون من ثروات استطاعوا حفظ تراثهم ونشره.

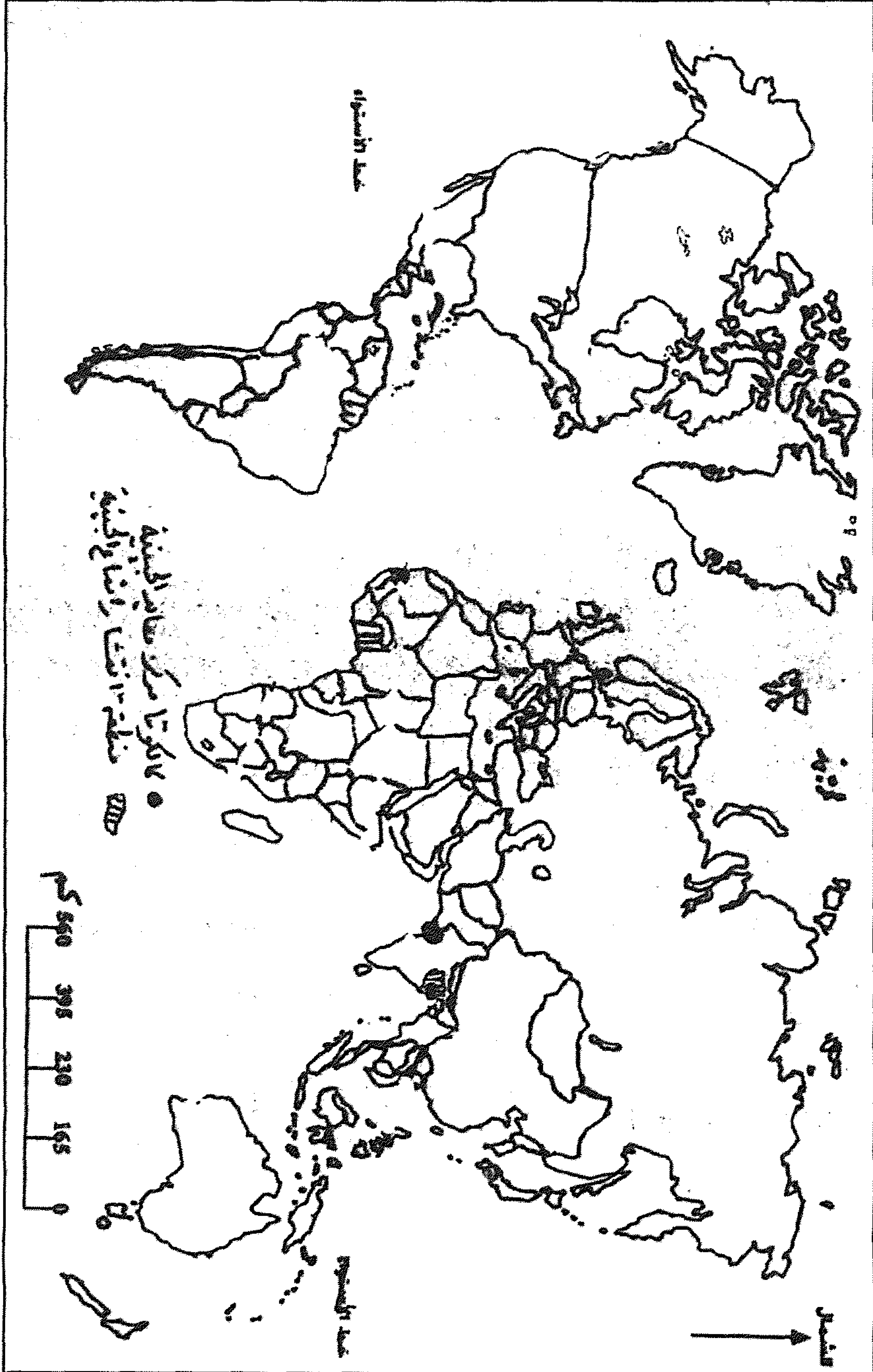
تصل نسبة الجينيين إلى مجموع سكان الهند 1٪ تقريباً وإنه برغم من عدم خروج الجينية للإنتشار في العالم فإنها خرجت بدرجة ما إلى كندا أو الولايات المتحدة بخاصة وتوجد لهم معابد هناك ووجودهم في الولايات المتحدة أكثر من أية دولة أخرى وتصل معابدهم إلى (25) معبداً موزعه على نيويورك (4 معابد) ونيوجيرسي (3 معابد) وكلفورنيا وبنسلفانيا ونورث كارولينا وجورجيا تضم كل منها معبدين وتتوزع المعابد الأخرى على ولايات أخرى مثل فلوريدا والينوي وأوهايو، وميشكان، وسيوسست، وماريلاند وهينسوتا وساوث كارولينا.

(1) أ- م: 3، ص 70. ب- م: 76، ص 144.

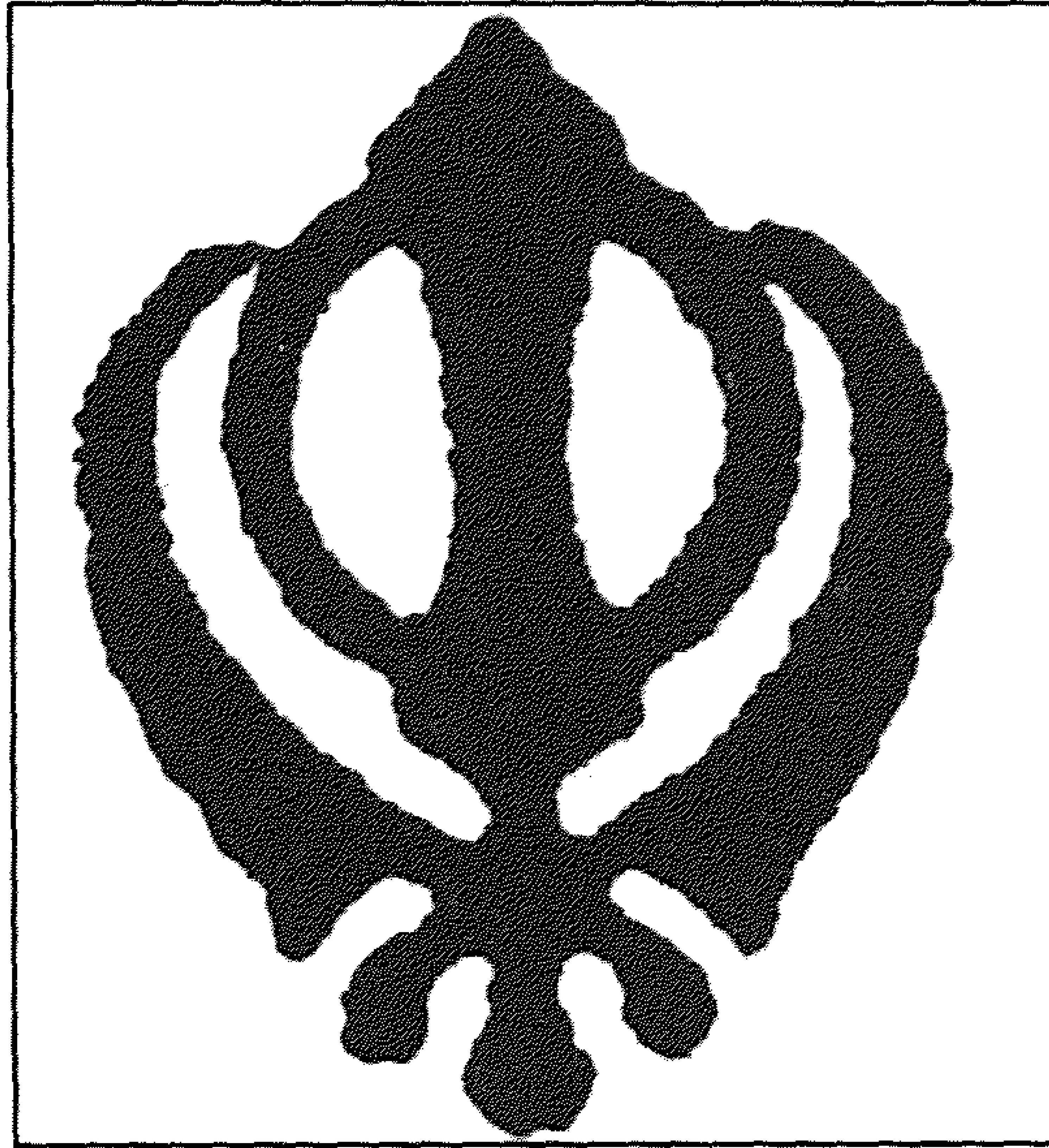
(2) أ- م: ___. ب- م: 100 .

شكل (72)

مناطق توزع اتباع الديانة الجينية وموقع مناطقهم نسبة للعالم عام2005



السيخية أو (الدين السنجي)



رمز السيخية

التعريف:

في غضون القرن الخامس عشر تُرى الصوفية الإسلامية على سفوح الهند يمثلها "كبير" وهو ينطلق بعد تلمذة على المعلم الهندوكي "راماناند" يقف بين النهدوكية والإسلام.

للإله يناجي أيها ألإله سواء أكنت الله أم راما فإني بك أحيا وبك أعترف. ولكن "مذهب كبير" استغل استغلالاً سياسياً نفعياً بالهندوكي (ناناك) الذي انتهى به الأمر إلى التوحيد بين النهدوكية والإسلام وتأسيس هذه الديانة التي عرفت بالسيخية غريبة عن الإسلام وغريبة عن الهندوكية[1]. وخرجت مجموعة من الهنود خلف (ناناك) في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي داعيين إلى دينهم تحت شعار (لاهندوس

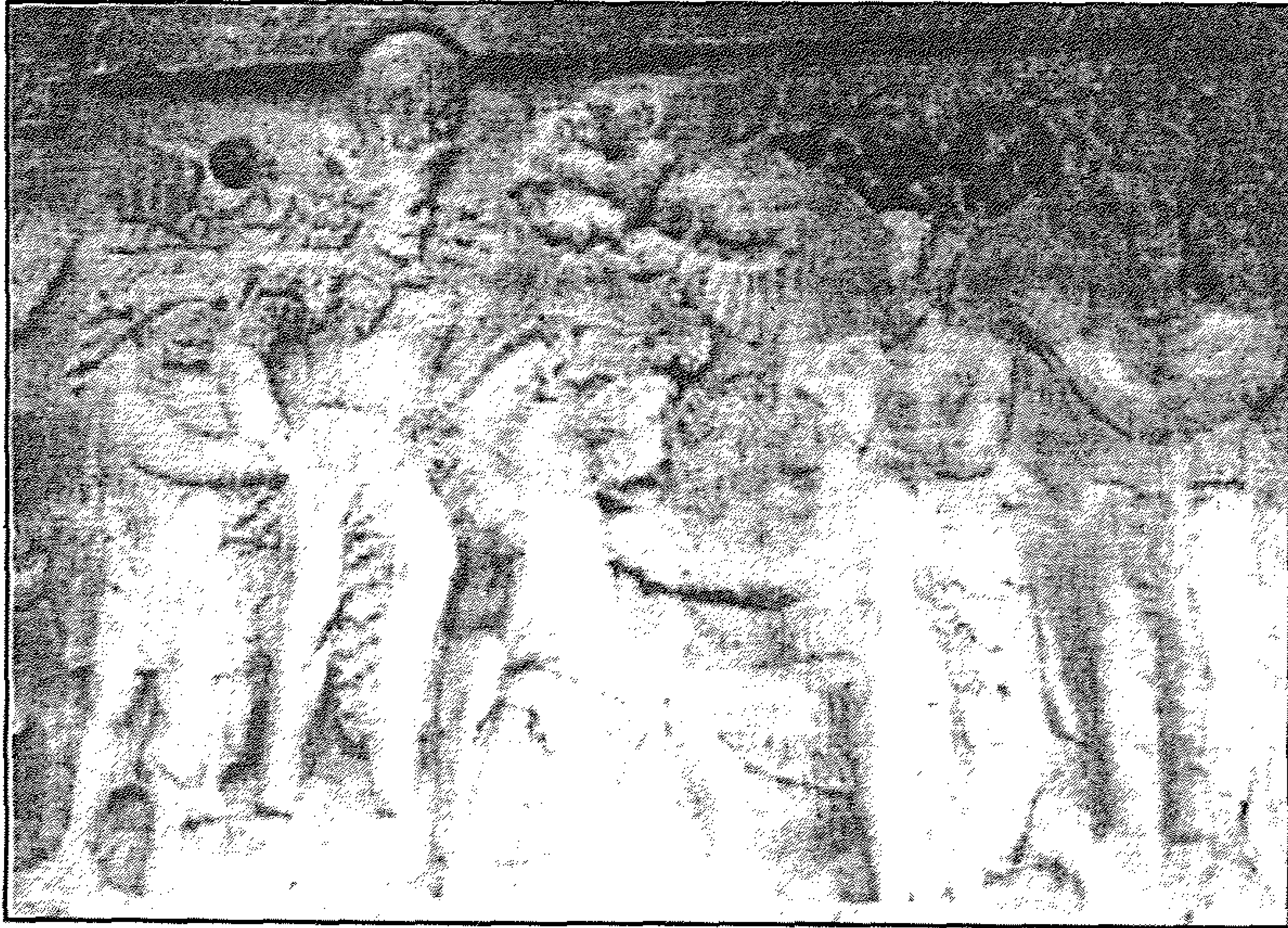
---

(1) م: 42 ، جـ 2 ص 115.

ولا مسلمين)، اخلصوا للإنكليز بهدف الحصول على وطن خاص بهم، وعادوا المسلمين في كل تاريخهم كما كشفوا عن عداوتهم للهندوس[1].

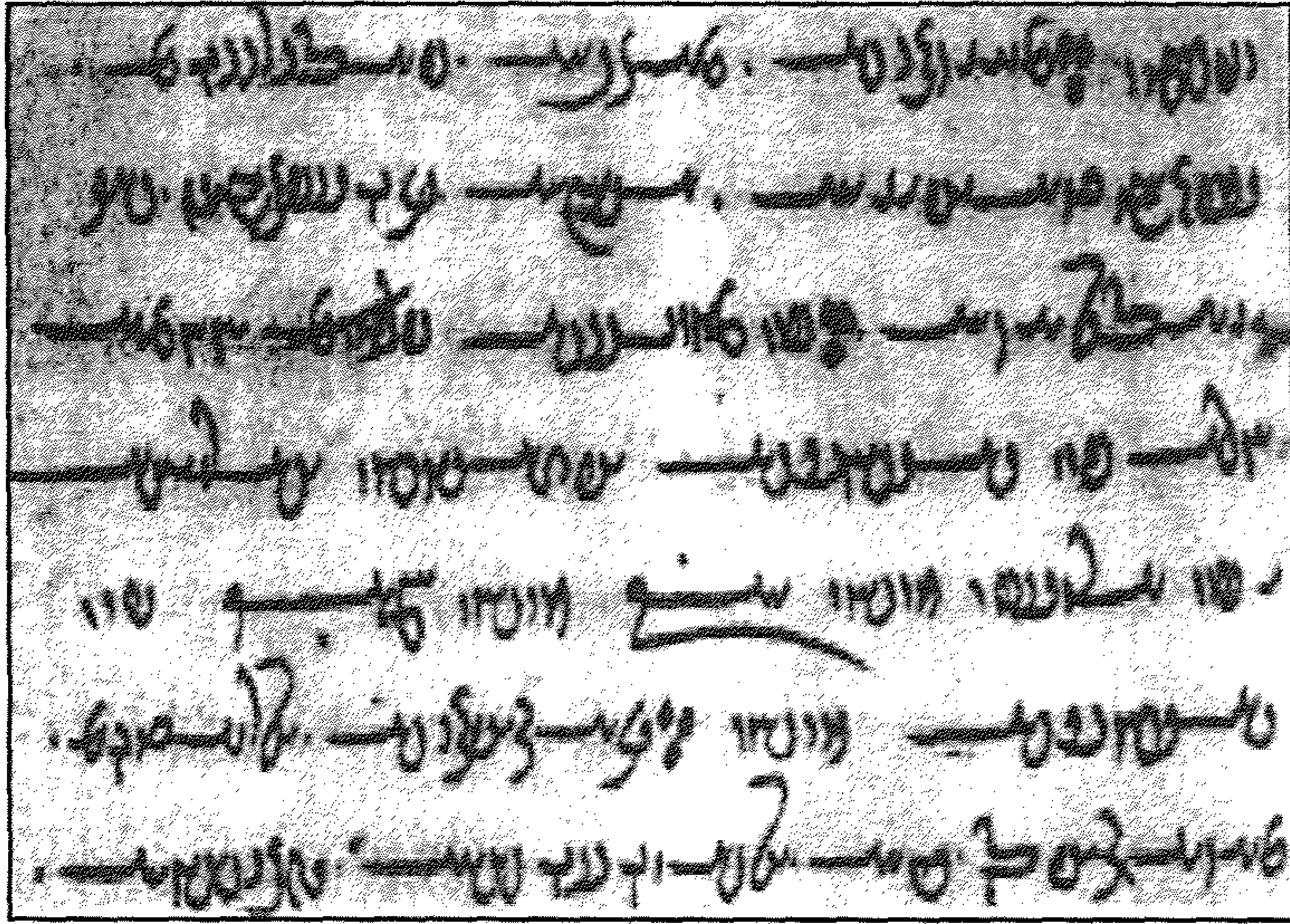
قصة البداية في عقيدة كبير:

وضعت الأم ابنها اليتيم في سلة فوق الماء وتركته ومضت وبعد ساعات مرّ بجوار البركة نساج مسلم وزوجته فرأوا الطفل فيها، فأخذوه إلى منزلهما وسمياه (كبير) وربوه أحسن تربية ودراسته كانت في بنارس حتى إذا ما بلغ السادسة عشرة تعلم أصول الإسلام وأصول البراهمية، وتأثر بالشاعر (راماناند) حيث كان يبشر بإله واحد، وأصبح كبير شاعرا ونساجاً بارعاً ونظم أفكاره في شعره، حاور الكهنة البراهمة وسفه عبادتهم الآلهة متعددة، وكون نهر الكبخ يطهر آثامهم، ونبذ أمامهم فكرة الطبقات الاجتماعية ثم ذاعت شهرته.



معبد كرود وارا

(1) أ – م: 3 ، ص 92.
ب – م: 78، ص 283.



الكتابة السيخية

قصة البداية (السيخية):

اهتم ناناك بدراسة الدين، ولكنه لا يعمل، بل ينطلق إلى الغابات يفكر ويتأمل في عقيدة شعبه، وذات يوم عاد من الغابة وهو بعمر الثلاثين، ويدخل بيته ويعلن أنه أصبح (ألجورو) وتعني معلم العقيدة الجديدة وهي (أن تعاليم الهندوكية خطأ وتعاليم الإسلام كذلك)، واختلف عن عقيدة كبيرة في أن الناس لابد لهم من (الجورو).

إذا المؤسس الأول للسيخية هو (ناناك Nanak Gourou 1469- 1539م)، ولد المعلم سنة 1469م في قرية تبعد 40 كم عن لاهور وكانت نشأته هندوسية درس علوم الدين، وزار مكة والمدينة وأنحاء العالم، وادعى أنه رأى الرب حيث أمره بدعوة البشر، ثم اختفى أثناء استحمامه في إحدى الجداول لمدة ثلاثة أيام، ظهر بعدها معلناً (لاهندوس ولا مسلمين)[1] ويذكر أنه كان محباً للإسلام، ولكنه كان مشدوداً على جذوره الهندوسية فعمل على التقريب بين الإسلام والهندوسية فكان منه أن أنشأ ديناً جديداً في الهند.

(1) م: 76، ص 160- 161.

أنشأ المعبد الأول للسيخ في (كارتاربور) باكستان حالياً وقبل وفاته عام 1539م عين أحد أتباعه خليفة له بعد موته دفن في بلدة (ديرة بابا ناناك) من أعمال البنجاب ولا يزال له ثوب معلق في المعبد مكتوب عليه سورة الفاتحة وبعض السور القصيرة من القرآن الكريم.

خلفهُ عشرة خلفاء آخرهم (عويند سنغ) الذي أعلن انتهاء سلسلة الخلفاء، وأصبح زعماؤهم يعرفون بعد ذلك بالمهراجا.

الأفكار والمعتقدات:

يدعو السيخ إلى التوحيد، ويحرمون عبادة الأصنام، والله واحد حي لا يموت ليس له شكل، والله خالق الحق وكل ما عداه وهم (مايا).

عبادة مظاهر الطبيعة: مع ذلك يقرون بعبادة الشمس والأنهار والأشجار ويهتمون بالتطهير والحج إلى نهر (الغانج) وانفصلوا عن الهندوس وغدت لهم شخصية مميزة، إذ أنكروا التفرقة الطائفية، وأنكروا على أفكار الهندوس في الزواج ولكنهم احتفظوا بفكرة التناسخ وتقديس البقر، وباتوا يحرقون موتاهم كما يفعل الهندوس، وحللوا شرب الخمر وأكل لحم الخنزير وحرموا أكل لحم البقر وأصول الدين خمسة (بابخ كهكها) أي المكافآت الخمسة، إذ هي تبدأ بحرف الكاف[1].

1. كيش (Kesh): أي ترك شعر الرأس والوجه مرسلاً، بدون قص من المهد إلى اللحد، وذلك لمنع دخول الغرباء بينهم للتجسس.
2. كارا (Kara) (سوار): إن لبس الرجل سواراً حديدياً في معصمه كالدراويش، يذكره الله.
3. كريبان (لباس قصير): أشبه بلباس السباحة يلبسه تحت السروال رمزاً للعفة.
4. كانجا (مشط صغير): على الرجل وضع مشط صغير في شعر رأسه وذلك من أجل تهذيب الشعر.
5. كيربان Kirpan (الخنجر): حربة يحملها السيخي على الدوام لتعطيه القوة.

---

(1) أ- م: 3، ص 93.
ب- م: 78، ص 284.

وهم ينكرون المعجزات والقصص الخرافية ذات الأساطير. وللمعلم (غورو) درجة دينية تأتي بالدرجة الثانية بعد الرب فهو يدل على الحق وهم يعبدون الله بالأناشيد والقصائد الدينية التي نظمها المعلمون.

ويعتقدون بأن تزويد أسماء الله (الناما) يطهر المرء من الذنوب، ويقضي على مصادر الشر في النفوس، ويعتقدون أن روح كل من المعلمين تنتقل إلى المعلم الثاني له.

يعتقدون بولادة الإنسان وموته ثم إعادة ولادته بحيث يقرر مستقبله.

ويقدسون العدد خمسة حيث له معنى صوفي في البنجاب لأنه يعني الأنهار الخمسة.

يرفضون مبدأ الطبقات ويحرمون تعدد الزوجات.

الميثولوجيا:

نظرة السيخ عن الكون مأخوذة من الهندوس، فقد رووا أساطير عن خلق العالم وقد أوردها (Delaraute) في كتابه (Les Sikhs)، أنه مضى على العالم زمن لاسماء فيه ولا أرض ولا نهار ولا ليل ولا شمس، والخالق كان في حالة تأمل عميق ولم يكن من موجودة سواه، فجاء العالم إلى الوجود بأرادته فخلق العالم بأقسامه الجوهرية وعناصره الأساسية والوسطية والثانوية ثم أعلن الله عن نفسه وعن قدرته من خلال مخلوقاته، وتنزيه الخالق صلب عقيدتهم وكل ما هو مخلوق صادر من الإله.

المظهر العام للسيخي:

يلبس السيخي العمامة التي تتمايز ألوانها حيث تتراوح بين الأزرق الذي يرمز إلى اتساع أفق الفكر دون التخامل على الآخرين واللون الأبيض يدل على قوة الإيمان وحسن التعامل مع الآخرين واللون الأسمر اتخذ كرمز يذكرهم باضطهاد القوات البريطانية وما تعرضوا له من قسوتهم وظلمهم عام 1919م شكل (60). ومع ذلك فالسيخ بهدف نشر

عقائدهم حاربوا المسلمين في إقليم البنجاب وأوقع المسلمون بهم هزيمة في معركة تعرف باسم (لوكرة)[1].

كتبهم:

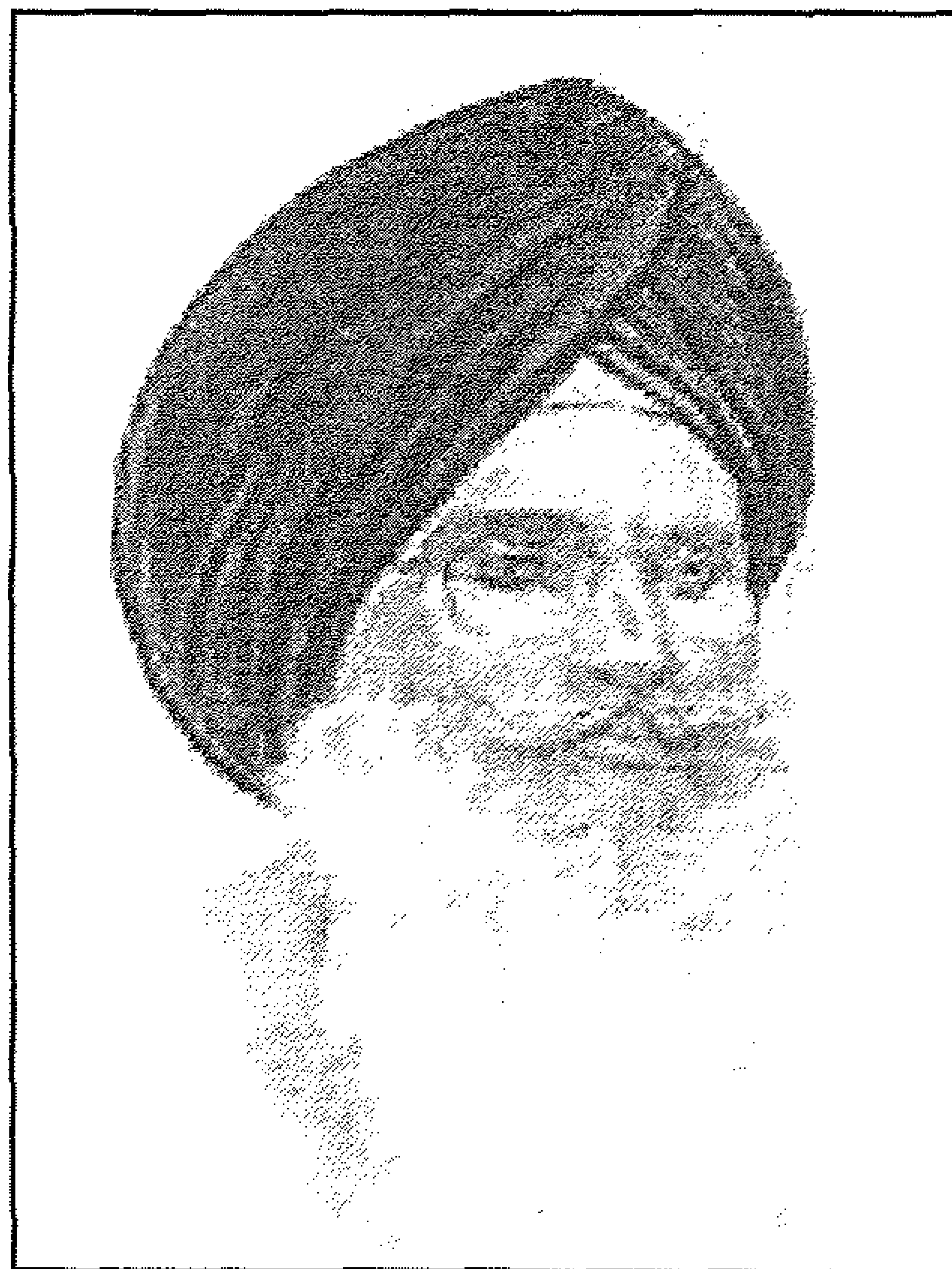
أهم كتبهم (آدي غرانت) وهو عبارة عن مجموعة أناشيد دينية ألفها المعلمون الخمسة الأوائل وتبلغ نحو (6000) نشيداً دينياً ضم إليها المعلم (غوبندسنغ) المعلم الأخير (115) نشيداً وأناشيد أخرى نظمها شيوخ من الخاصة، وهذا الكتاب المقدس هو أساس السلطة الروحية لديهم.

كما يوجد عندهم كتاب (راحت ناما) الذي يحتوي على تقاليدهم الخاصة وتعاليمهم.

تفرع السيخية:

وانشق قسم من السيخ عن الإتجاه العام، متبعين (ابن ناناك) الأكبر، وسموا (أدواسي) يتجهون نحو التصوف.

شكل (73) رجل من السيخ في الهند

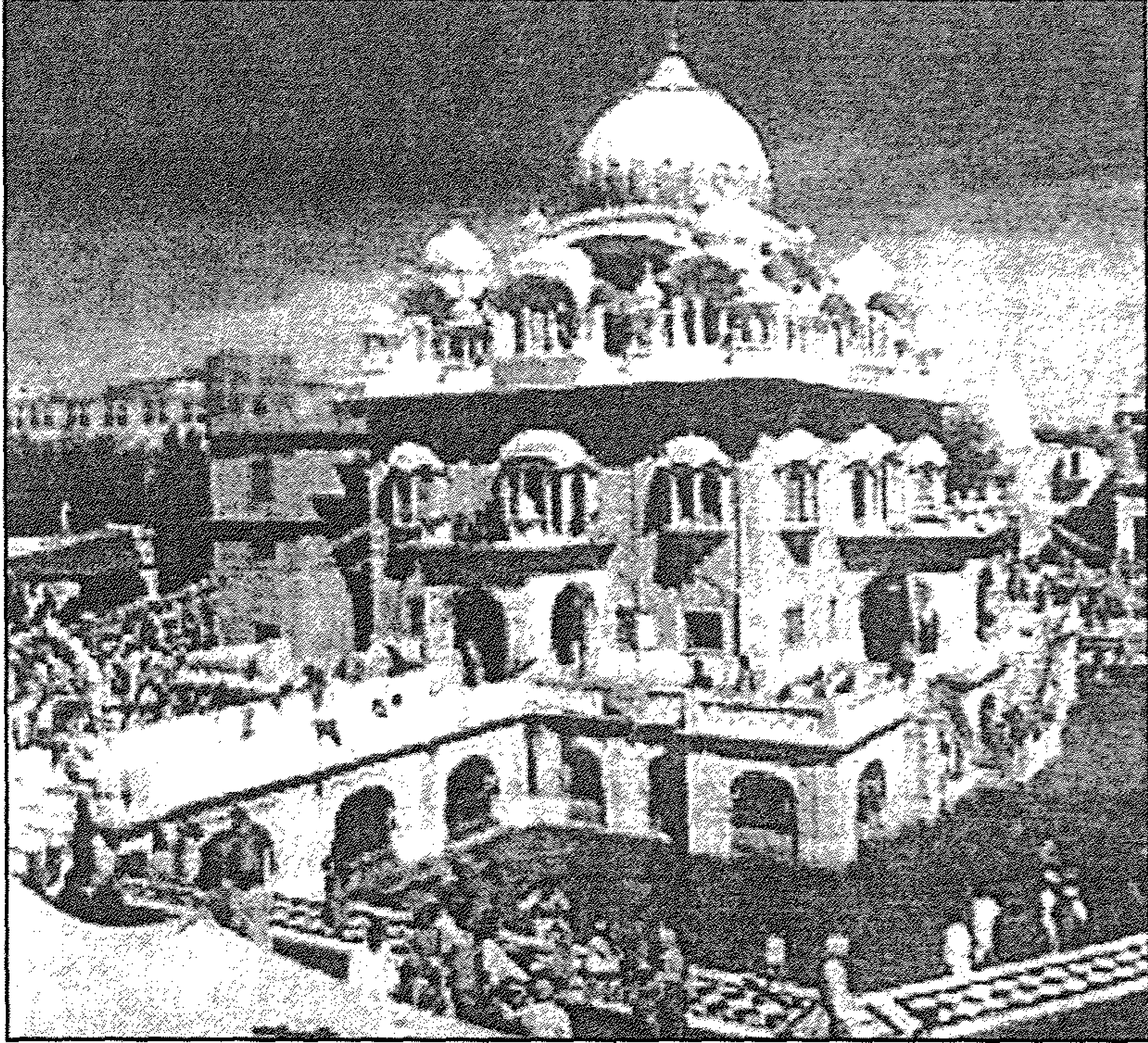


(1) م: 33، ص 56- 57.

أما الخاصة الباقين من السيخ لا يؤمنون بانتهاء سلالة الفورو (غوبند سنغ) العاشر بل يعتقدون أن هناك معلماً بين الناس ما يزال موجوداً.

شكل (74)

أشهر معابد السيخ المعروف باسم (المعبد الذهبي) في مدينة (أمرت سار) المقدسة



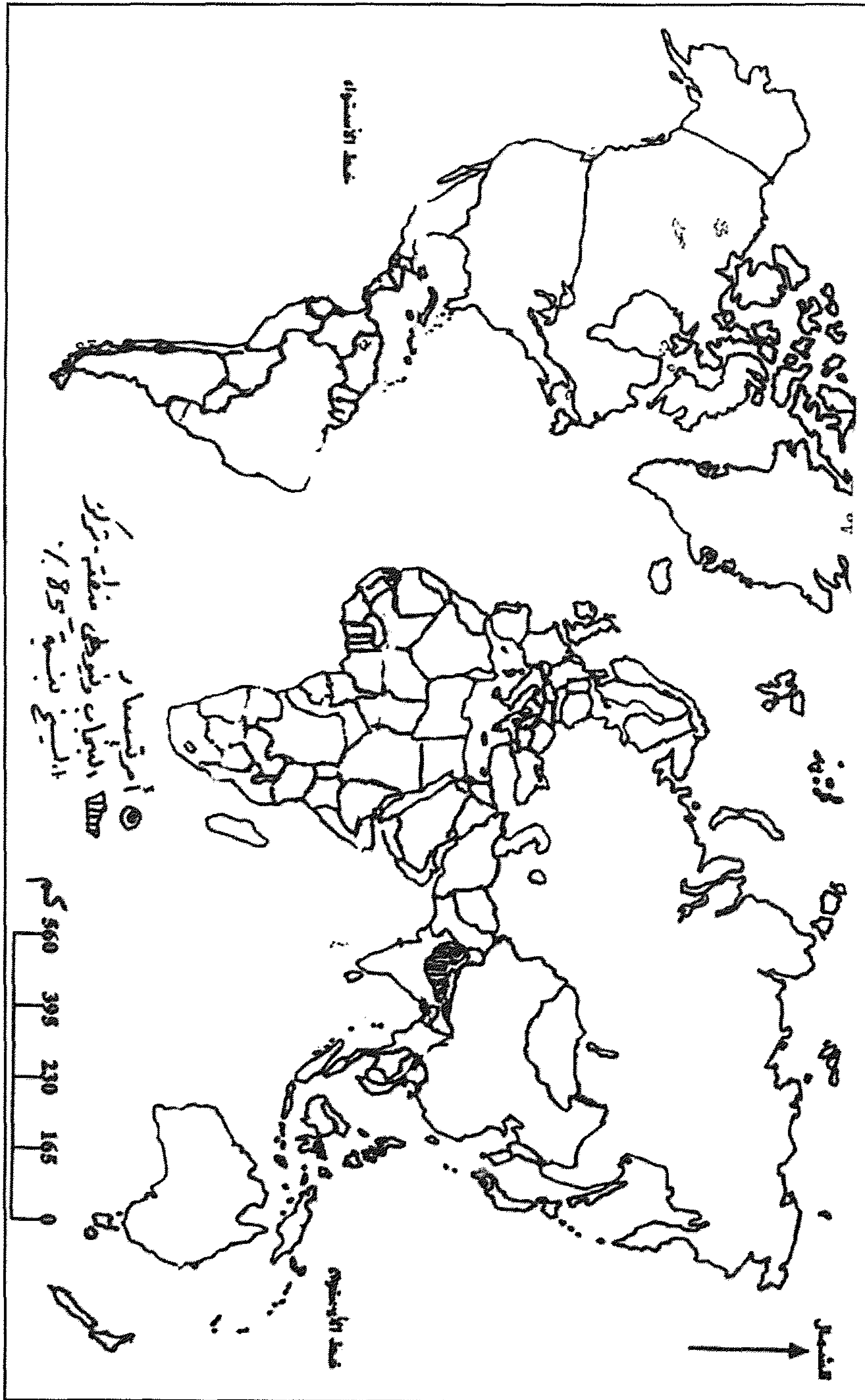
المركز والانتشار:

المدينة المقدسة عند السيخ (أمرت سار) من أعمال البنجاب ولهم فيها معبد ذهبي كبير (شكل 74) يحجون إليه ويسمى (دربار صاحب) أي مركز ديوان السيد، ويقع وسط بحيرة. وأمرت سار هي مكان تجمع السيخ.

يقطن السيخ البنجاب وبنسبة 85٪ من مجموعهم والباقي يقطن منه في ولاية (هاريانا) وفي دلهي وفي أنحاء متفرقة من الهند. وقد استقر قسم منهم في سنغافورة وشرق أفريقيا وانجلترا وكندا والولايات المتحدة (شكل (75، و 76). بلغ عدد السيخ في العالم 15 مليون ولكنهم في عام 2000 بلغوا أكثر من (23) مليوناً.

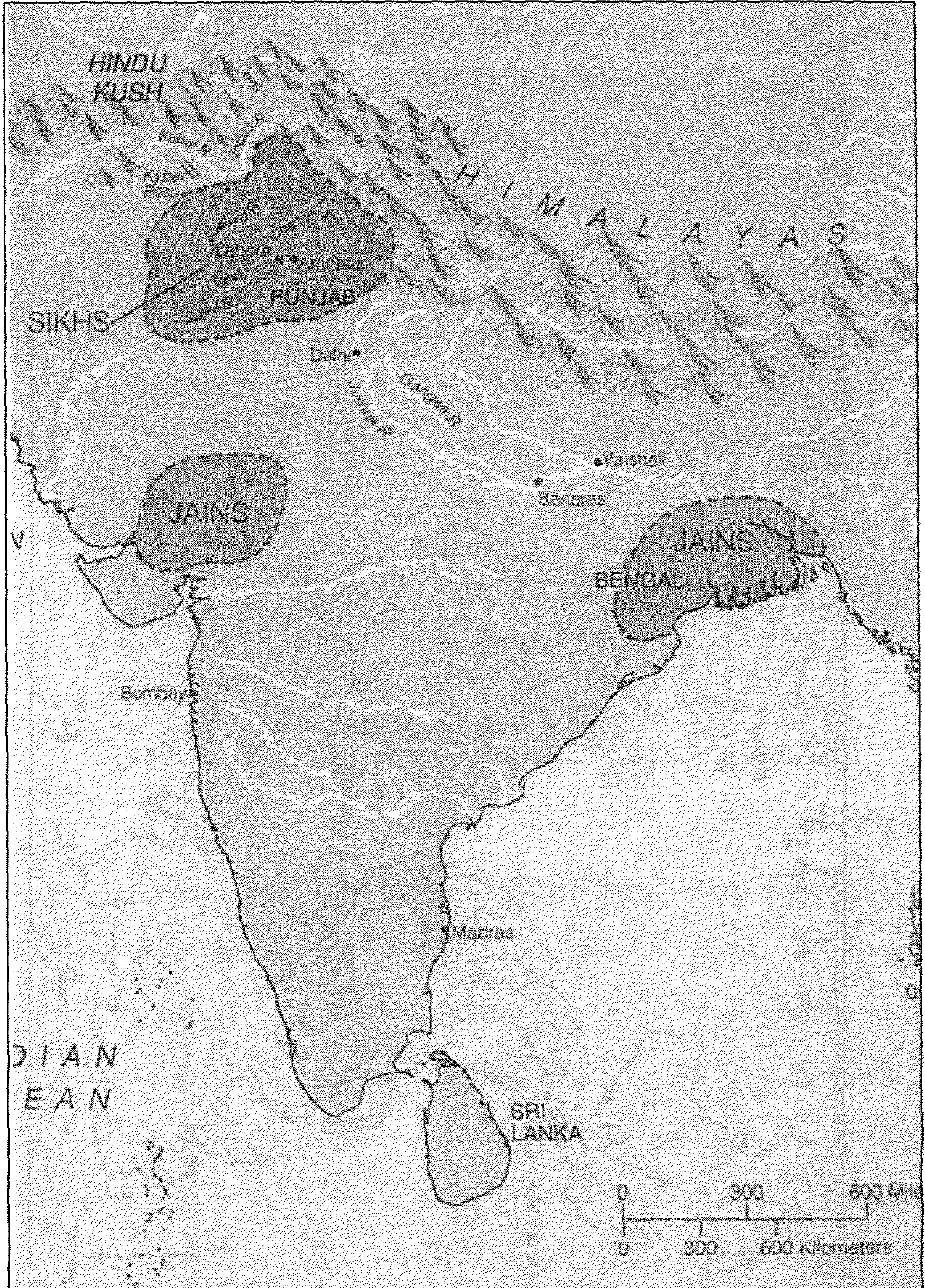
شكل (75)

مركز ظهور السيخية ومناطق وجودها واتجاهات انتشارها



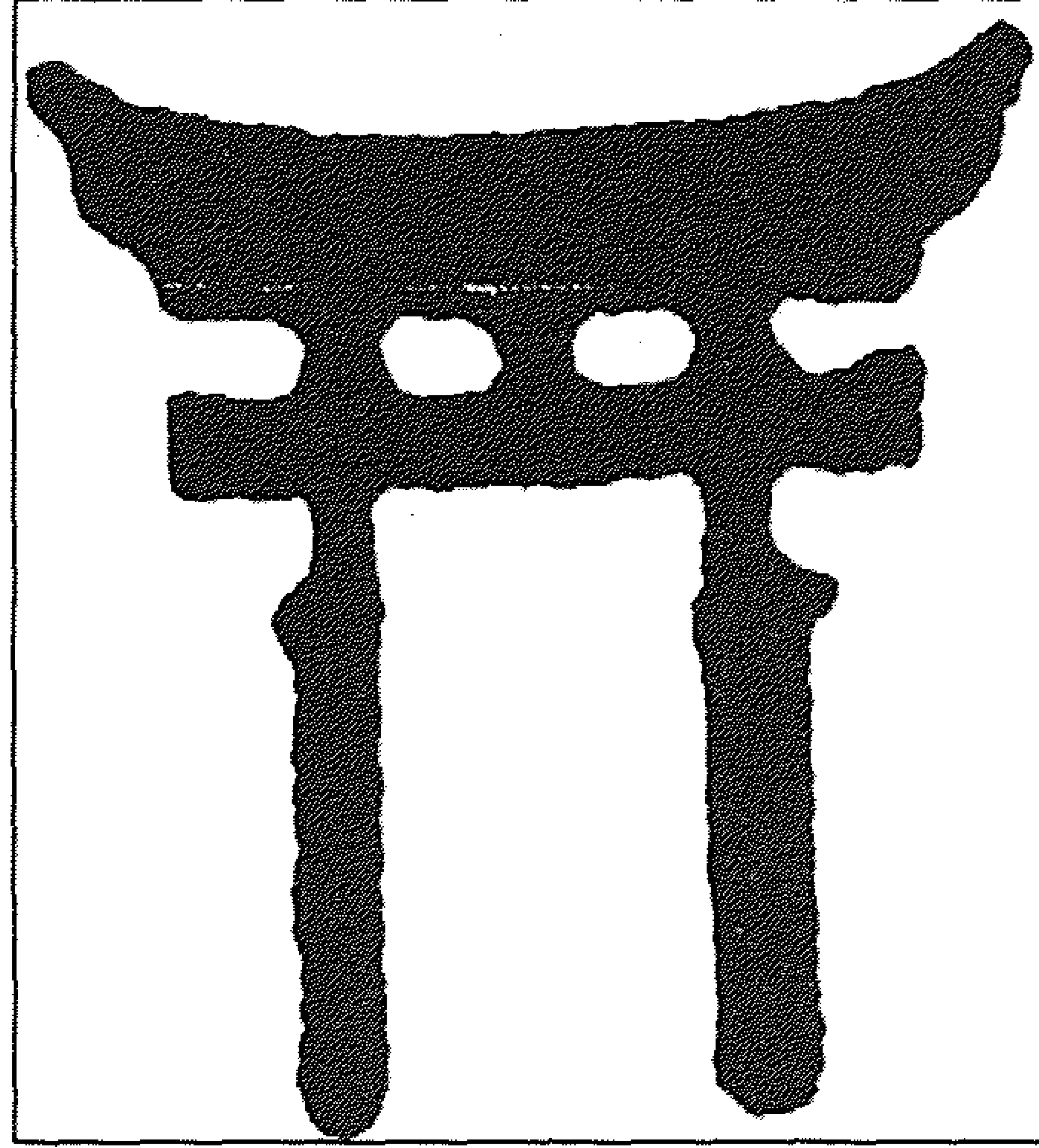
شكل (76)

مناطق إتباع الديانة الجينية والسيخ داخل الهند عام 2005



الديانة الشنتوية

(Shinto)



التعريف:

عقيدة دينية يابانية تدعو إلى تقديس القوى الطبيعية بخاصة تقديس الشمس، كما أنها تدعو إلى تقديس الأبطال والأباطرة من اليابانيين ويتبع هذه الديانة عدد كبير. وإنها جاءت رداً لمواجهة البوذية خلال القرن السادس الميلادي. وتعد أيضاً دينا محلياً يخلط أفكاره مع البوذية وقد اهتم امبراطور اليابان بهذه الديانة ولكنه تخلى عندها بعد خسارة اليابان في الحرب العالمية الثانية 1949م.

قصة البداية:

سقطت الأشجار والأعشاب والحيوانات من ثقب في السماء لأن السماء في ظنهم مليئة بهذه الأشياء والحياة في السماء لا تختلف عن الحياة على الأرض وهناك عالم سفلي غير مرغوب فيه.

عبدوا الأفلاك كالشمس والقمر والنجوم والسماء والجبال والأنهار وغيرها كثيرة ظناً منهم أن لها أرواح يمكن أن تنفع إن عبدت، ويمكن أن تضر إذا تركت عبادتها. عقيدتهم هذه بسيطة ليست فيها وصايا ولا كتب ولا تماثيل ولا خلود أو فردوس. هذه العقيدة تدعى بالشنتو، أطلقوا على معتقدهم بهذا الاسم بعد أن انتشرت البوذية في اليابان ومعناه طريق المبدأ والأقدس ألكلى وهو دعوة إلى مبدأ الـ: "الكامي".

ارتباط الديانة الشنتوية بالعامل الجغرافي:

ترتبط الديانة الشنتوية بالبيئة اليابانية الطبيعية والاجتماعية فاليابان تحتوي على ظواهر طبيعية وجغرافية مهمة ومؤثرة على حياة اليابانيين وسلوكهم وتفكيرهم وأنشطتهم كالجبال العالية والبيئة الجزرية والزلازل والبراكين والعواصف، قلة السهول وضيقتها وزراعة الرز كلها تجتمع لتؤلف عاملاً جغرافياً قوياً في ظهور الديانة الشنتوية التي أساس عقيدتها عبادة الطبيعة.

وإن زراعة الرز تشكل أحد أسس الاقتصاد الفردي والقومي على حد سواء مما فرض ضوابط على المجتمع الزراعي احترام البيئة وعبادتها.

معتقدات الشنتوية:

أهم المعتقدات:

1. مبدأهم هو المبدأ الأقدس الكلي (الكامي).
2. عبادة الطبيعة والأفلاك .

ويدعون خلال الأعياد والمناسبات إلى الحج إلى جبل فيجي ياما المقدس (FujiYoma) الواقع جنوب جزيرة هونشو والبالغ إرتفاعه 3776 متراً فوق مستوى سطح البحر وهو جبل بركاني.

شكل (77)

شنتوي ياباني في ملابسه الدينية



3. تقديس الأسلاف والأباطرة.
4. ينعكس المعتقد الديني للشنتو على نظرة الياباني لمكانته في العالم ودوره في النظام الكلي للكون.
5. البشر هم أطفال (الكامي) فكل إنسان في الأرض يحمل قبساً من الكامي ولكن هذا القبس لا يظهر إلا عندما يجلو الإنسان نفسه وينقيها ويلعب دوراً في الحياة الاجتماعية[1].

(1) فراس السواح، المصدر السابق الديانات ص 235.

6. الكون عند الشنتويين أزلي ولا نهاية له، ولا فناء للبشر، فلا قيامة ولا بعث وعلى الفرد أن يحيا كل لحظة ويعطيها قيمة لأنها لحظة في حياة الكون.

إن طقوس الشنتو بسيطة تجري في الطبيعة تحت شجرة (ساكاك) المقدسة (Sakak) وتوجد إلى جانب الكامي آلهة أخرى[1].

فروع الشنتوية الرئيسية والديانات اليابانية الحديثة:

الفروع الشنتوية الرئيسية إلى فروع كما توجد ديانات يابانية حديثة معها هي كالآتي:

جدول (13)

الفروع الرئيسية للشنتوية مع الديانات اليابانية الحديثة

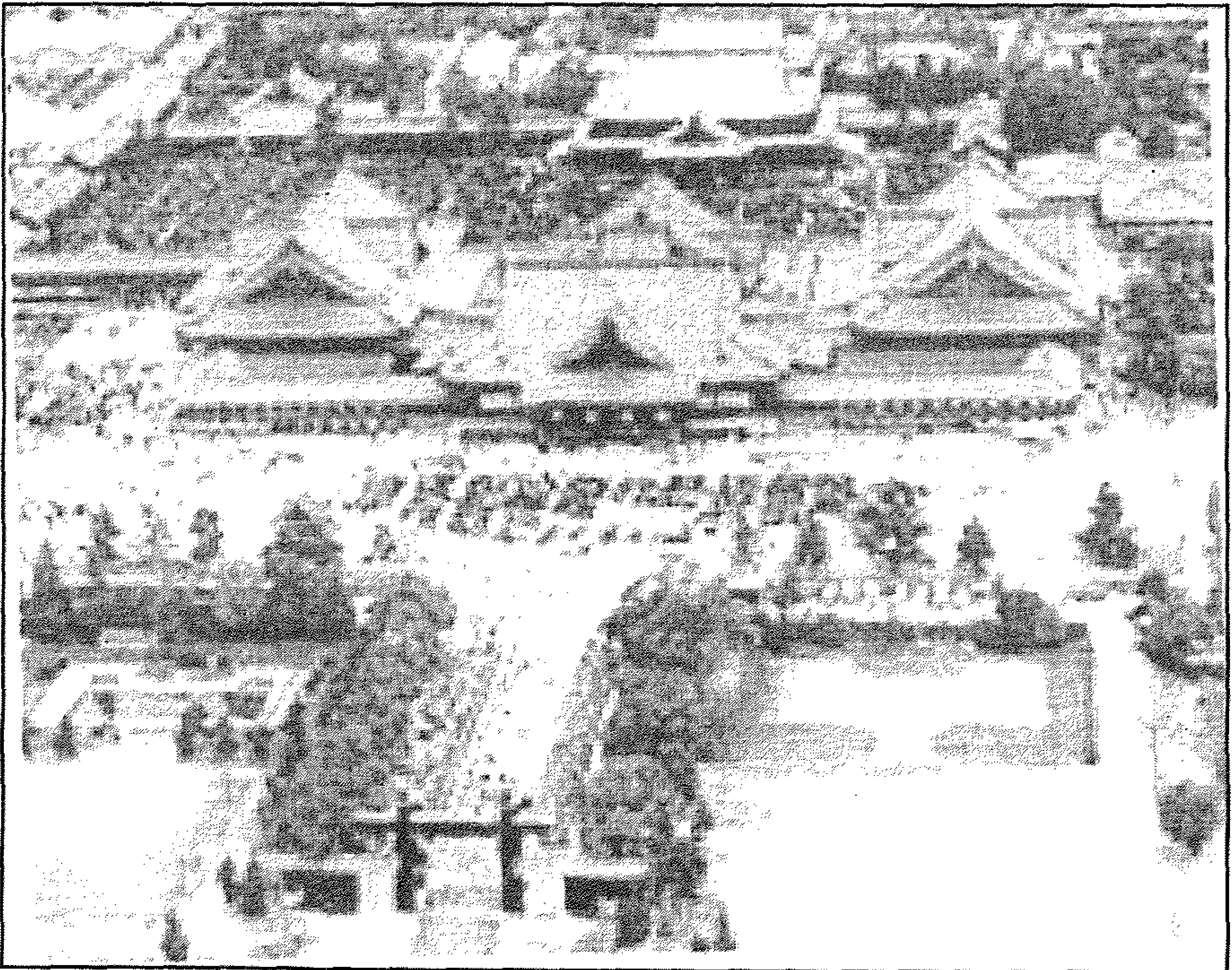
ت	الفروع	عدد المعتنقين	الملاحظات
1	شنتو جميع الفروع	3000000	عدد معتنقي الشنتو
2	سيكو نو-لي	3200000	دين جديد
3	شنتو تنير بكيو Tenrikyo	2800000	فرع
4	شنتو بيل كيودان Pl Kyodan	2.600000	-
5	سيكاي كايوسيكيو	800000	-
6	سينر نكاي Senrninkai	600000	-
7	تينشوكوتي جينجوكيو Tensho kotai Jingukyo	400000	-
8	إنوكيو Ennokkyo	300000	-

هذا التصنيف للفروع الدينية حدد من قبل الحكومة اليابانية كشنتويين وفروع أخرى لا هي بوذية ولا هي شنتوية.

(1) J.C. Takai Basic termes of Shinto, Tokyo, 1981, P. (Kani item)

فرع تنريكيو (Tenriky) :

مع أن الفرع من الشنتو موجود في اليابان إلا أنه منتشر بحوالي 40 دولة وبرغم عدم وجود إحصاءات للمعتنقين في كل دولة إلا أن مجموعهم العالمي يقدر بـ (3) مليون معتنق يحمل هذا الفرع الشنتوي بعض التأثيرات البوذية ويعد هذا النوع مهم ويصنف على أنه الفرع الأكثر وجاهة وقبولاً وكأنه لم يعد طائفة شنتوية فقط وتصنف هذه الطائفة بأنها تأخذ المرتبة الحادية عشرة بين طوائف العالم من عدد المعتنقين ينتشرون في البرازيل والولايات المتحدة وأفريقيا الجنوبية وكوريا الجنوبية وتايوان وكندا والأرجنتين وتايلاند ومكسيكو واستراليا وفرنسا.

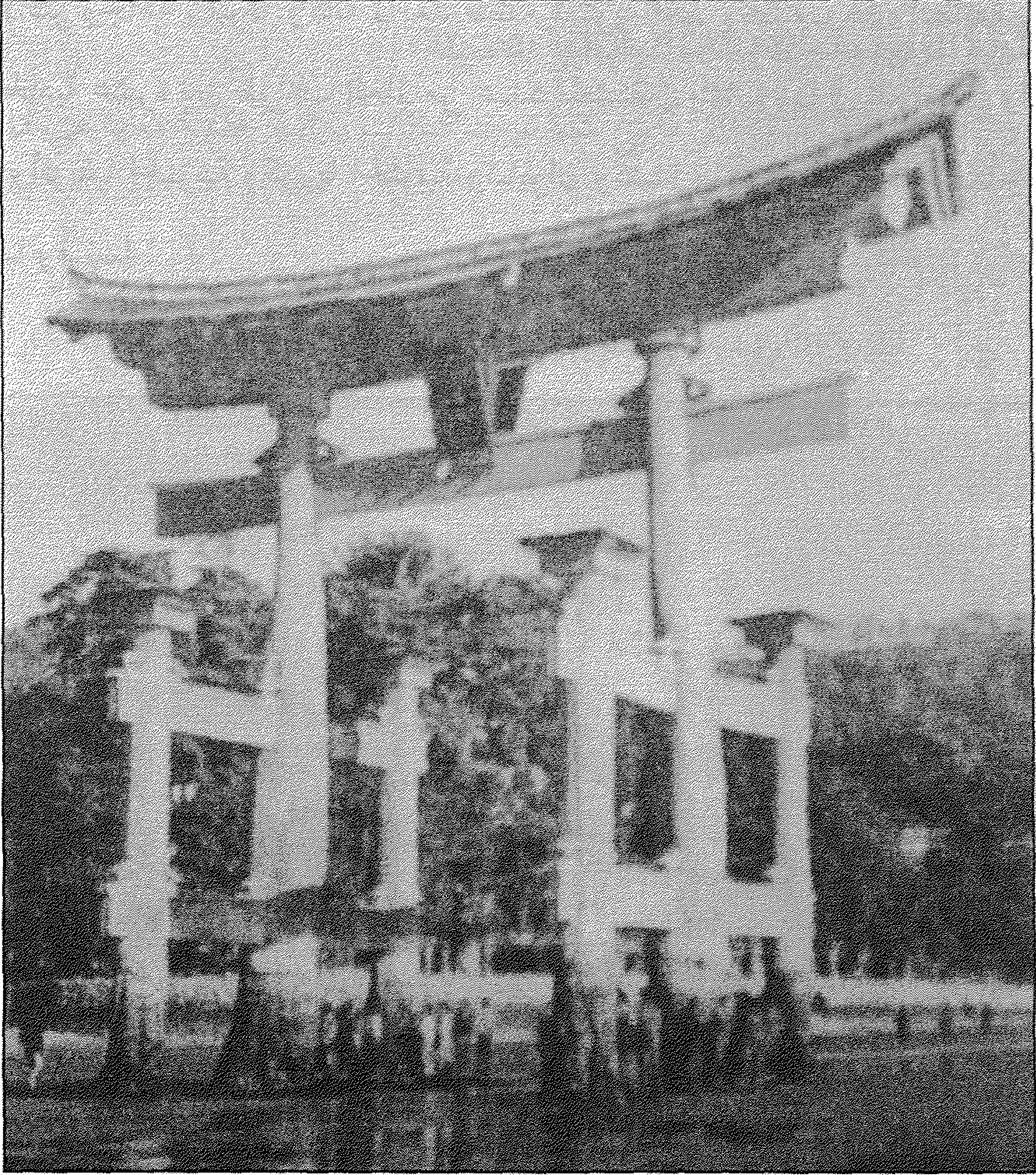


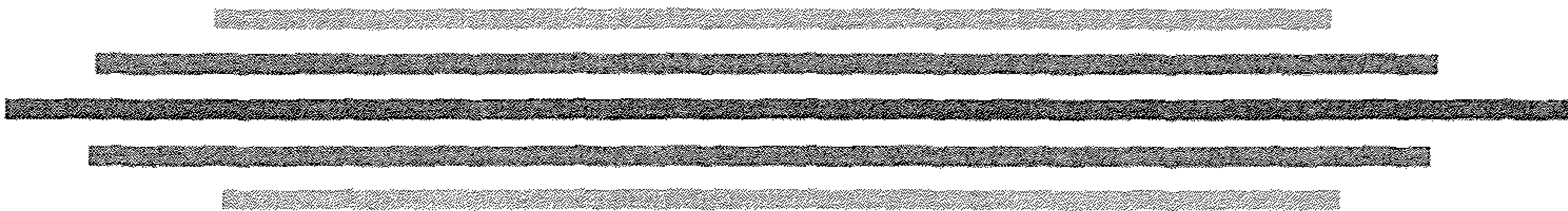
مبنى ديني لتنريكيو (الشنتو) في اليابان

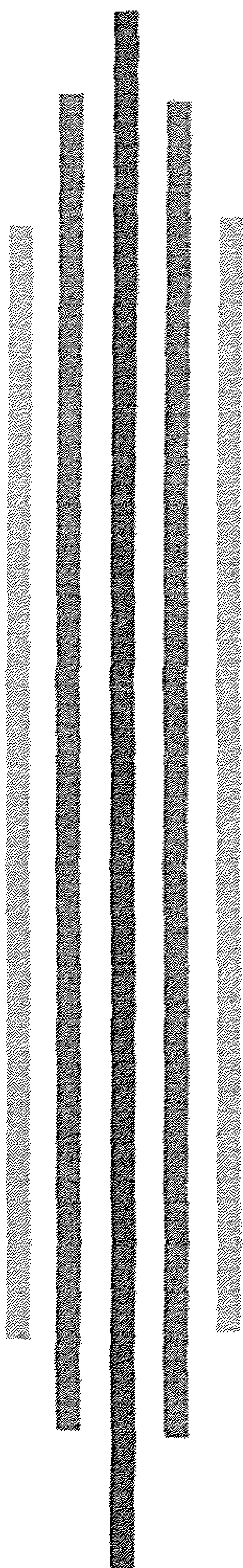
شكل (78)

تـــــوري

"بوابة تسبق المعابد الشنتوية في اليابان وهي رمز مقدس"







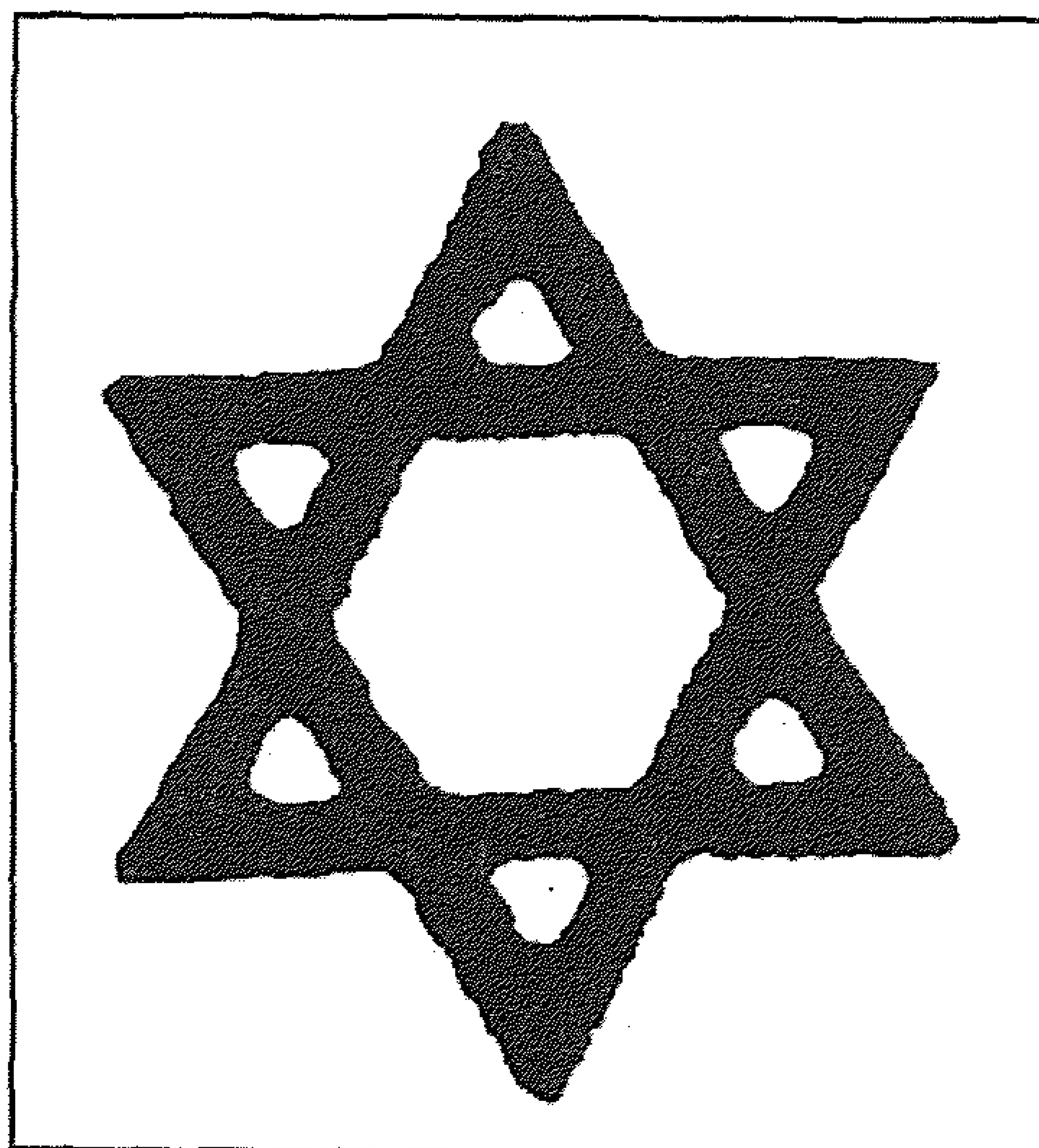
الفصل السادس

الديانات السماوية

الديانة اليهودية

(Judaism Religion)

تحليلات مكانية



الديانة اليهودية

التعريف:

هي ديانة العبريين المنحدرين من إبراهيم الخليل (ع) والمعروفين بالأسباط[1]. وتدعى أحياناً بالموسوية أو شريعة موسى، تعد من الأديان القومية القليلة في العالم القديم التي مازالت مستمرة في الوجود مع تعديلات طفيفة حتى اليوم. وقد لعبت دوراً في تاريخ الأديان العام من خلال تأثيرها على الديانتين المسيحية والإسلامية.

وإن تسمية معتنقيها باليهود ترجع إلى:

1. نسبة لقولهم إنا مدن إليك[2].
2. ميلهم عن دين موسى وهم الذين تهودوا.
3. عودتهم إلى الله وأما بمعنى إنهم أولاد يهوذا (وهو أكبر أولاد يعقوب).
4. "تهودهم" أي تحركهم عند قراءة التوراة بحسب ما ذكره أبو عمر بن العلاء[3].

قصة البداية والتأسيس:

ولد إبراهيم (إيرام) بن تارح في مدينة إور (Ur) الكلدانية في سومر جنوب العراق. وكان أبوه يصنع الأصنام منذ أربعة آلاف سنة، وقد حطم إبراهيم أصنام أبيه وحاوره بأنها لا تنفع ولا تستحق العبادة. فهرب إبراهيم بعد فعلته ومعه والده وزوجته وأولاده، وعبر الفرات ودجلة وذلك في حدود 1921 ق.م عبر بابليون وحران وسوريا، ولما مات تارح أصبح إبراهيم رئيس القبيلة ودعيت القبيلة باسم العبريين نسبة إلى جدهم الأعلى الذي عبر

(1) م: 78، ص565.
(2) م: 36، ص31.
(3) م: 65، ص24.

الفرات ودجلة، وذلك بعد وصولهم إلى أرض كنعان التي تستوطنها قبيلة كنعان العربية النازحة من جزيرة العرب.

شكل (79)

صورة تمثل موسى النبي



المصدر: سليمان مظهر، قصة الديانات، سابق، ص327.

تكاثر العبريون وأصبح لإبراهيم ولداً إسمه إسحق وجاء لإسحاق ولد إسمه يعقوب الذي أصبح له (12) نجلاً أصبحوا المؤسسين لأثني عشر سبطاً، وليعقوب إسم آخر هو إسرائيل ولذلك سمي أولاد يعقوب بالإسرائيليين ومن بينهم يهودا.

وحلت المجاعة في أرض كنعان، وما كان للإسرائيليين إلا الذهاب إلى مصر، وتكاثر عددهم في مصر وظلوا في عزلة، ولكثرة الإسرائيليين في مصر أخذ حكام مصر من الفراعنة بالخوف منهم، وسن الفرعون قانوناً يسمح بأغراق كل مولود ذكر تلدهُ عبرية، ولما جاء لعمران ولد سماه (موسى) عام 159 ق.م، وضعه في سلة وتركه يسبح في وسط النيل وبهذا بدأت قصة موسى النبي.

أخذ فرعون الطفل من النهر وهم بقتله فمنعته زوجته. وشب موسى في قصر فرعون واكتشف أنه عبري فقرر في أعماقه مناصرة العبريين، ولما رأى مصرياً يضرب عبرياً قام بقتل المصري، ثم هرب إلى الصحراء، فبلغ صحراء مدين حول العقبة، وعند بئر مدين ساعد موسى فتاتين بملئ جرارهما، فأستدعى شعيب والد الفتاتين موسى ليعمل معه في رعي الأغنام.

لاحظ موسى عصا مغروسة في حديقة شعيب حصل عليها من فرعون، ولكن موسى سرد شيئاً عن تاريخ العصا بأنها إعطيت لآدم وآدم أعطاها لأحد أبنائه ثم وصلت إلى إبراهيم الذي أعطاها إلى إسحق ثم إلى يعقوب الذي جاء بها إلى مصر ثم أعطاها إلى يوسف، ولما جاء يوسف أخذ متاعه إلى قصر فرعون ومعه العصا.

وقد رفع موسى العصا وجرت عنها حوارات مع شعيب الذي عرف أن موسى رجل عظيم، فطلب منه أن يرعى غنمه لثمان سنوات وزوّجه إبنته، وكان موسى وزوجته يرعيان الغنم في سيناء، وخلال الليل رأى موسى ناراً فقرب منها، فأنطلق صوت من وسط النار (يا موسى) (أنا رب العالمين) وأمره بخلع نعليه، وعاد الصوت بأن يلقي العصا فأذابها تتحول إلى ثعبان وأمر موسى بأن يدخل يده في جيبه فخرجت بيضاء من غير سوء، فأرتعب موسى وقال له ربه هذان برهانان من ربك إلى فرعون، فعرف موسى إنها الرسالة، فذهب موسى وأخيه هارون تاركاً أرض مدين إلى مصر ومعه المعجزات إلى فرعون، ولكن فرعون طغى وأبى التصديق.

فخرج موسى بقومه من العبريين (بنو إسرائيل) من مصر ووصل ساحل البحر الأحمر عند خليج السويس، ولحق به فرعون وجيشه لكن موسى بأمر الله ضرب البحر فأنفلق وعبر هو وقومه وعبر خلفه فرعون وجيشه فغرقوا جميعاً ونجا موسى وبنو إسرائيل.

ذهب بنو إسرائيل إلى صحراء سيناء، وتسلم موسى الألواح من الله، ولكن أتخذ قومه لهم عجلاً يمثل الإله، فغضب موسى منهم وعاقبهم الله أربعين سنة في الصحراء وهلك منهم الكثير، وشكى موسى أمر بني إسرائيل إلى ربه وسميت تلك الفترة (التيه) وصعد موسى ينظر إلى فلسطين للمكان الذي يريد دخوله، لكنه مات ودفن في كثيب أحمر، ومات هارون وقد خلّفُ موسى لبني إسرائيل شريعة تجعلهم مؤمنين موحدين.

مات الكثير من بني إسرائيل وتولى القيادة يوشع بن نون بعد موسى، ودخل بنو إسرائيل عن طريق شرق الأرض إلى أريحا، وقسمت فلسطين إلى إثنى عشر قسماً بين إثني عشر سبطاً ثم حكمهم صمؤييل شاؤول (طالوت) الذي قادهم بمعارك مع من حولهم. ثم حكمهم داوود وأسس مملكة خلال الفترة (1004-940 ق.م.) ومن بعده سليمان (960-925 ق.م) حيث بلغت المملكة عظمتها في عهده. بعد موت سليمان قسمت المملكة إلى مملكتين مما أضعف بني إسرائيل، حيث أسست قبيلتا يهودا وبنيامين المملكة الجنوبية يهودا ـ عاصمتها أورشليم، في حين أسست باقي القبائل وعددها عشرة في المملكة الشمالية بإسرائيل ـ وعاصمتها (شخيم)، ثم أصبح اسمها (ترازة) وهي حالياً باسم السامرة، وقد أزال الآشوريون مملكة إسرائيل الشمالية في حوالي 721 ق.م وأزال البابليون مملكة يهودا الجنوبية عام 586 ق.م وتشتت القبائل العبرية وانتشرت باسم اليهود في كثير من جهات العالم.

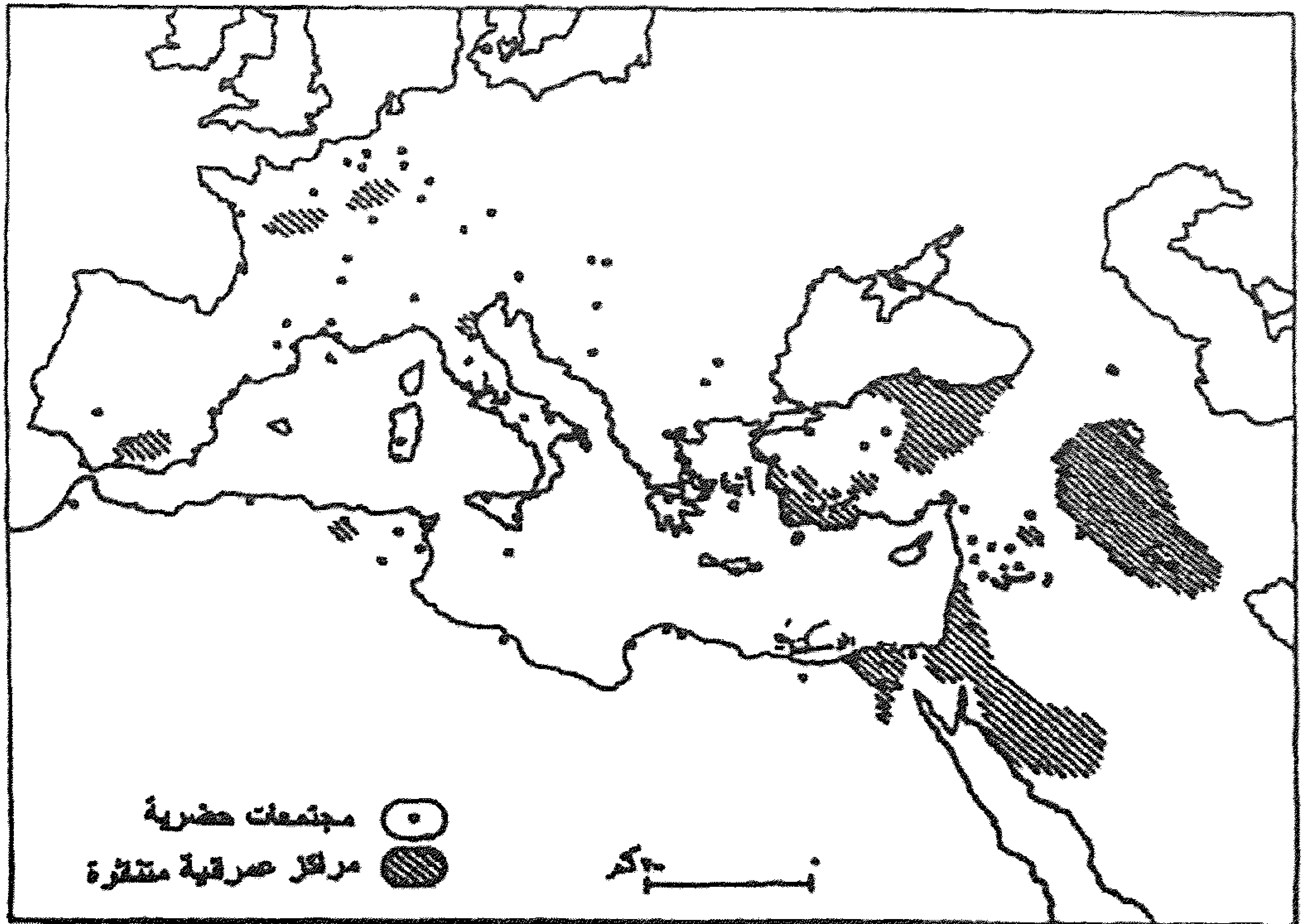
تعرضوا إلى السبي والتدمير سنوات متعددة ولإسباب مختلفة من قبل جماعات وحضارات كثيرة، وقد هدّم الهيكل الذي بناه سليمان لعبادة (يهوه)، ثم أعيد بناؤه ولسنوات عدة ثم دمره البابليون ثم دمره الإمبراطور (تيطس). وخلال المدة ما بين 300-

70 ق.م. انتشر اليهود بديانتهم في الأقاليم المحيطة بالبحر المتوسط ليكونوا جاليات متمركزة في المدن وأكثرهم في العراق وتركيا وجنوبي بلاد الشام وشمال غرب الجزيرة العربية وجنوبي إسبانيا وفرنسا ونطاقات محدودة من تونس والجزائر وإيطاليا شكل (80).

أطلق الفرس على شعبة مملكة يهودا إسم اليهود، وعلى عقيدتهم باليهودية، وكانت علاقة الفرس بهم جيدة فسمح لهم قورش ملك فارس بالعودة إلى فلسطين، وإعادة بناء مملكتهم، وتعلم اليهود الزرادشتية، وأخذوا منها الكثير.

شكل (80)

نطاقات تشتت اليهود خلال الفترة بين عامي 70، 300 ميلادية



المصدر: د. خميس الزوكة، المصدر السابق، 47.

العوامل المكانية المؤثرة في الشريعة اليهودية:

تأثرت اليهودية بعوامل مكانية (جغرافية) عدة كغيرها من المعتقدات والديانات يمكن إجمالها بالآتي:

1. تأثرت اليهودية بالبيئات التي حلّ بها اليهود أثناء ترحالهم وهجراتهم إذ أنهم مروا ببيئات جغرافية متباينة بين صحراوية وجبلية وسهلية زراعية.
2. تأثرت اليهودية كعقيدة بشريعة حمورابي، والتشابه ظاهر بينهما في مجالات متعددة[1]. سوى أن اليهودية مرحلة أرقى في التنظيم الإجتماعي والإقتصادي وإن الوصايا العشرة ما كان لها نظير في الشرائع السابقة لليهود.
3. إن الإله (يهوه) هو الإله القومي لكل اليهود، ويعتقد الباحثون بأنه كان في البدء إله القبائل (المديانية) التي أستوطنت سيناء وهو إله سيناء وجبل (هوريب) ويعتقد (آ.ب رانوفيتش) إن يهوه كان في بدايته روحاً وتجسيداً للصحراء.

ولم يكن (يهوه) إلهاً عاماً للجميع وحتى في بدايته لم يكن لكل الإسرائيليين بل إلهاً خاصاً بالقبائل اليهودية، ثم أصبح إلهاً قومياً لكل اليهود والإسرائيليين، ثم هو عندهم كإله محارب قبلي بخاصة عندما شن اليهود هجماتهم على المناطق الزراعية برغم أنهم يعدونه خالق العالم ومالك كل شيء فيه وعليه.

4. تأثرت اليهودية ببيئة فارس وأفكار الزرادشتية.
5. ترى (المس سامبل E. Semple) إن البيئة الصحراوية بما تمتاز به من بساطة أنتجت الفضائل والأخلاق والمعنويات في ديانة اليهود لكنهم عند إنتقالهم للمدن والمناطق الزراعية والسهول تأثروا بآلهة الزراعة المحسوسة، ففسدت عقيدتهم، ولكن الأنبياء يدعونهم للعودة إلى التوحيد وإلى القواعد الخلقية[2].

---

(1) م: 6، ص301.

(2) م: 101، ص514.

6. جاءت عقيدتهم دحراً للوثنية والآلهة المتعددة الموجودة حولهم فبرزت في الشريعة اليهودية ظاهرة تعدد (الأنبياء) وهم أشخاص يتلقون الوحي من الله ويتكلمون بإسمه، ويبشرون بالعدالة الإجتماعية أكثر من إهتمامهم بالطقوس الدينية التعبدية.
7. بقي اليهود بنظرتهم الضيقة، برغم تنقلهم بين بيئات ومجتمعات مختلفة، بقيت الأبعاد القبلية واضحة في ديانتهم كظاهرة ورثوها من الصحراء.

عقائد اليهودية:

عقائدهم بالإله:

1. العقيدة التي جاء بها موسى النبي هي عقيدة توحيد.
2. لم يستطع بنو إسرائيل الإستقرار على عبادة إله واحد، فأتجه بعضهم إلى التجسيم والتعدد.
3. جعلوا لهم إله خاص هو (يهوه) ووصفوه بصفات معينة[1].
4. اعتقدوا أن (العزير) ابن الله لأنه أوجد توراة موسى بعد أن ضاعت.
5. بعضهم عبدَ العجل والحمل والكبش كما بعضهم قدسَّ الحيّة.

المعتقدات:

1. اعتقدوا أنهم أبناء الله وأحباؤه.
2. عقيدتهم لا تتكلم عن اليوم الآخر ولا البعث والحساب ولكنهم تأثروا بالزرادشتية فأمنوا باليوم الآخر والحساب والبعث وبالجنة والنار، اقتباساً.
3. ديانتهم خاصة بهم فلا ينتسب إليها من إعتنقها من غيرهم ولا يعترفون بالذي ولد من إم غير يهودية حتى لو كان أبوه يهودياً.

---

(1) م: 3، ــ.

4. يعتقدون بتابوت العهد الذي يحتوي على ألواح شريعتهم (صنعه أسلافهم وموسى وضع فيه اللوحين. وقال بنو إسرائيل إن في الصندوق توجد روح الإله يهوه).

كتب اليهودية واليهود:

يكون بالإمكان تقسيم كتبهم إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى العهد القديم: وهو الذي وصل اليهود بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى وكان ينقسم إلى:

أ. التوراة أو كتاب الشريعة: وهو خمسة أسفار وتدعى أسفار موسى تنسب إلى الأنبياء مثل (سفر التكوين) الذي تضمن خلق العالم والإنسان وعن حياة أول، المخلوقات في الجنة ثم طردهم منها وعن تكاثر الناس وطوفان نوح وعن أوائل الشعب اليهودي إبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وعن إستيطان اليهود مصر و(سفر الخروج) وكان عن موسى وتحرير اليهود من الأسر المصري ووصايا الرب العشرة. و(سفر العدد) وهو تاريخ وشريعة اليهود بعد الخروج من مصر، و(سفر التثنية) عبارة عن تشريع ديني و(سفر اللاويين) وهو الشريعة الدينية.

ب. التلموذ: وهو تفسيرات وإيضاحات للتوراة (أقوال الخامات) ومنزلتها لدى اليهود أرفع من منزلة التوراة، والتلموذ يتكون من:

1- متن: ويسمى (المشنا) بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة.

2- شرح: ويسمى (جمارا) ومعناه (الإكمال).

المجموعة الثانية:

تتألف من الكتب المقدسة عند اليهود، أسفار: سفر القضاء، وأغوث، أسفار أربعة من الملوك (سفر صموئيل، وسفر الملوك وسفر أخبار الأيام الأولى وأسفار عزر، نحميا، استير، إيوب وكذلك المزامير، وكتاب الأناشيد الدينية التي وضعها الملك داود وغيرها من الأسفار.

المجموعة الثالثة:

وهي أسفار رسولية، أشعيا، أرمبا، حزقيال، دانيال وأسفار الأنبياء الصغار الأثني عشر، (هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، فيحا، ناحوم، حبقوق، صفتيا، حجي، زكريا، ملاخي) يطلق على جميع هذه الكتب اسم العهد القديم للتميز بها عما يخص المسيحيين وهو العهد الجديد الذي لا يعترف به اليهود[1].

وجرت دراسات على نقد الدين اليهودي من قبل البرجوازيين التقدميين، وقد حددت المصادر التي جرى منها تأليف الأسفار الخمسة غير أن الدين اليهودي تميز بالسمو عن الأديان الوثنية لشعوب المنطقة ذاتها، وإن خط الديانة اليهودية خط تطوري لما هو سابق لها وهي العبادة الرعوية التي إرتبطت مع نماذج الأرواح وأشكال الآلهة[2].

فرق اليهود وشتاتهم:

ظهرت الديانة الإسرائيلية القديمة في الألف الثاني قبل الميلاد إما اليهودية القديمة فقد ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد. وبعد ذلك ظهر اليهود في فلسطين وفي الشتات. فقد إنقسم اليهود إلى فرق في فلسطين وفي الشتات وهم:

1. الصديقون: هؤلاء هم المتشددون، ويسمون أيضاً بالأحبار أو الربانيين، رهبانيون لا يتزوجون في القرن الثاني قبل الميلاد.
2. الصديقون: فرقة تنكر البعث والحساب والجنة والنار والتلموذ والملائكة والمسيح المنتظر. في القرن الثاني قبل المبلاد.
3. القراؤون: جاءت تسميتهم بذلك لأنهم يكفرون بـ (المشن) والتلموذ في القرن الثاني قبل الميلاد.
4. الكتبة: فرقة مهمتها كتابة الشريعة لمن يطلبها، ويوعظون الناس كذلك.

---

(1) م: 45، ص368.

(2) م: 45، ص371-373.

5. الإصلاحيون: الإصلاحيون للمبادئ والمواقف، إضافة إلى طائفة المحدثين. جدول (13).
6. الروحانيون (Sadducees): ظهروا في القرن الثاني قبل الميلاد وهم يهود متشدودون يهتمون بالرياضة الروحية لتقوية النفس.
7. الإرثودكس: وهم فرقة يهودية.

وظهور يهود الشتات في بابل في القرن السادس قبل الميلاد وفي أفريقيا ظهر يهود الغلاشا، كما توجد تجمعات لليهود في الهند في القرن الأول الميلادي بإسم يهود كوشن ويهود بني إسرائيل، وتوجد جماعة يهودية في الصين في القرن الثامن الميلادي بإسم يهود كيفيونك. وظهرت أيضاً جماعة يهودية بإسم يهود التلموذ في القرن الخامس الميلادي وجماعة أخرى في بغداد في القرن الثامن الميلادي بإسم يهود كاراتيس وهناك جماعة اليهود المحافظين حيث ينزعون إلى إبقاء ما هو قائم وأزائهم جماعة يهودية أخرى تدعى جماعة الإصلاح. لاحظ شكل (81) الذي يمثل هكيلاً يشير إلى كافة الفرق وتسميات جماعات اليهود في الشتات وبحسب التاريخ.

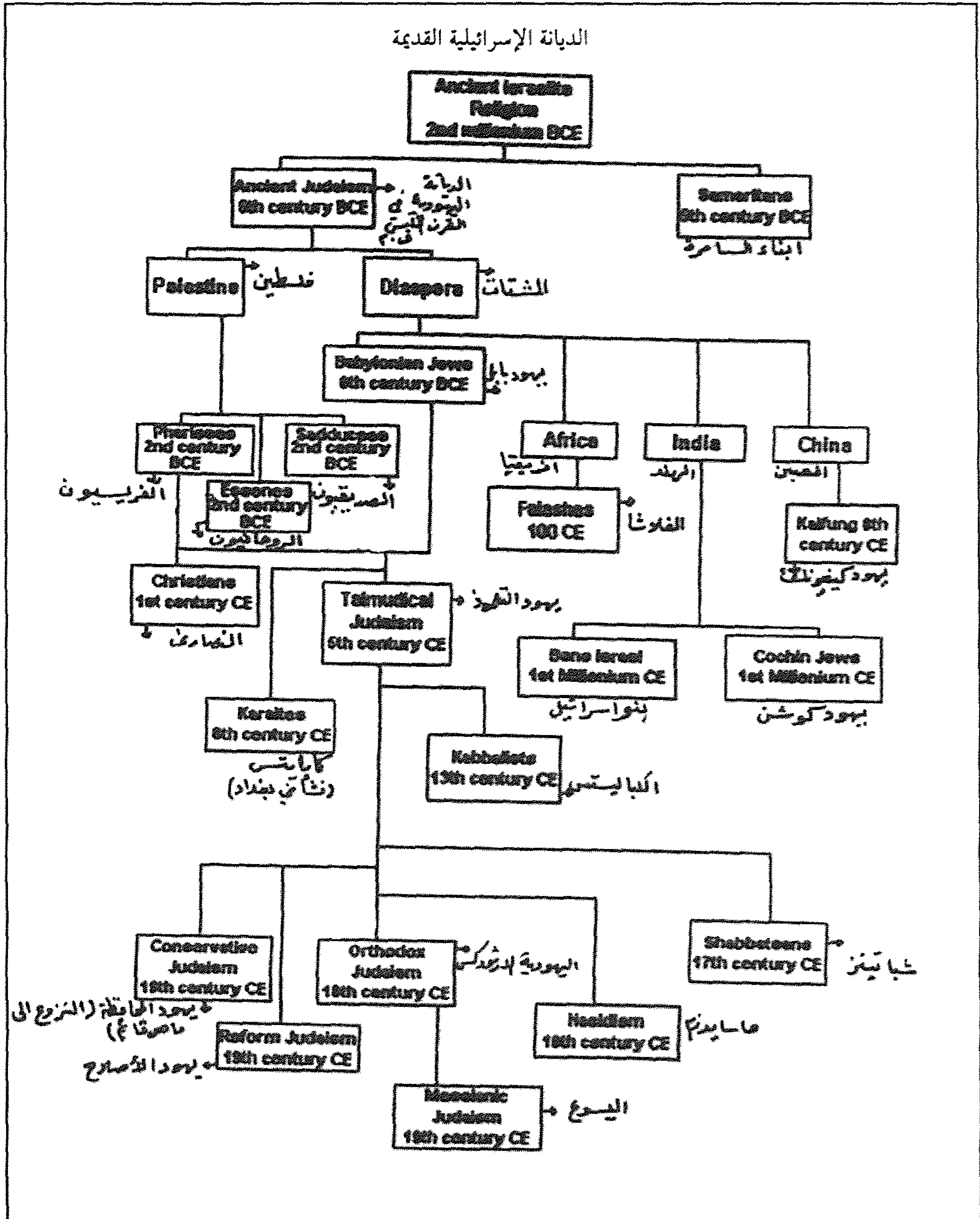
جمعية بناي برث (أو أبناء العهد):

تعد من أقدم الجمعيات والمحافل الماسونية، ولا تختلف هذه الجمعية عن الماسونية بأفكارها وغاياتها، وإن العضوية في الجمعية مقصورة على اليهود، وخدمتها موجهة أساساً لدعم الصهيونية في العالم.

أسسها اليهودي الألماني (هنري جونس) وهو من مدينة (هامبورغ) ترأس عشرة من اليهود الذين هاجروا إلى نيويورك وحصلوا في 13/ 10/ 1843م على ترخيص بتأسيس هذه الجمعية.

شكل (81)

هكيل يشير إلى الديانة الإسرائيلية القديمة واليهودية القديمة وفروع اليهودية وتسميات اليهود وعقائدهم في الشتات



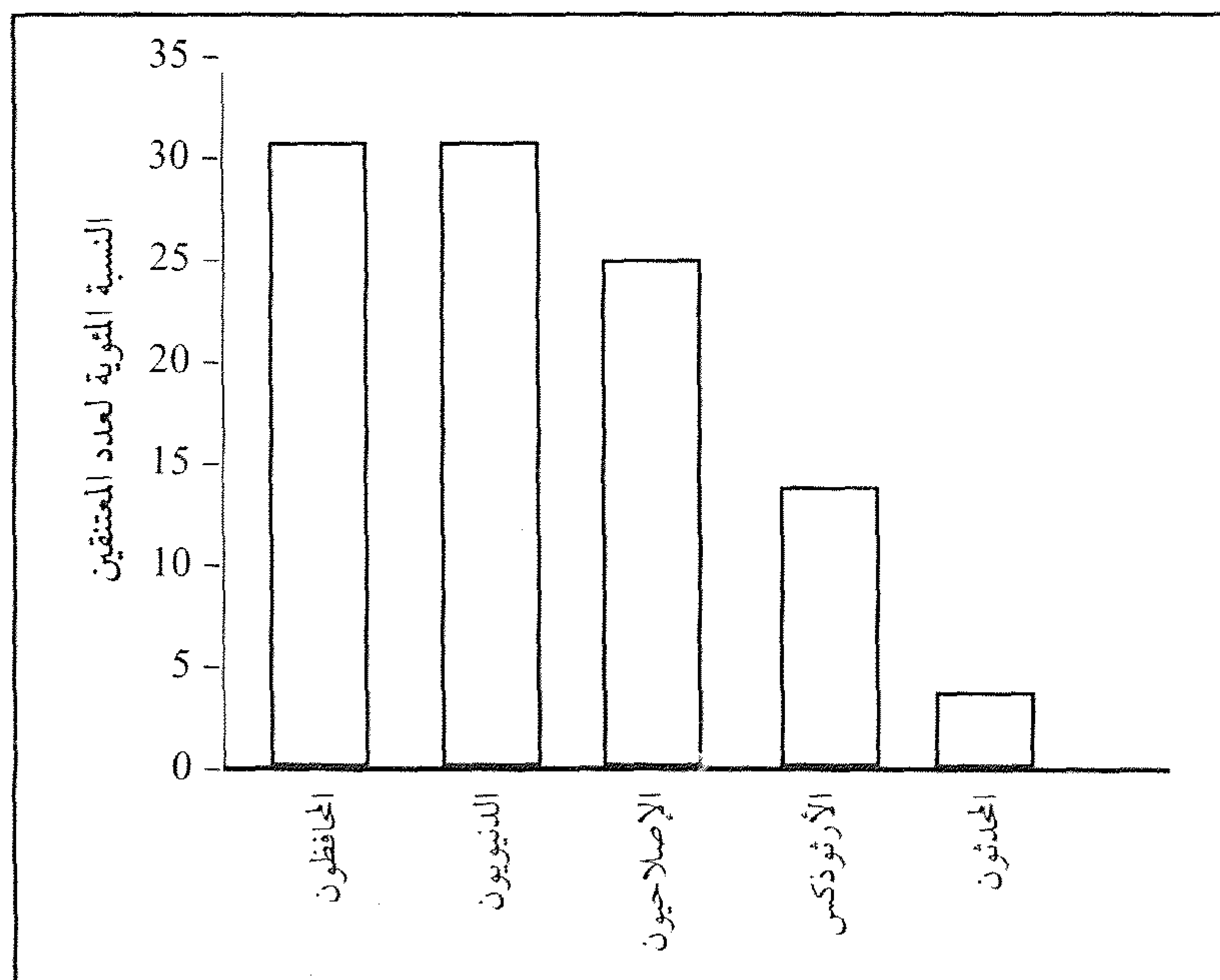
جدول (14)

فروع اليهودية الرئيسة للسنة 2005م

الفرع	العدد التخميني	النسبة
1. المحافظون (Conservative)	4.500.000	30.2
2. الدنيويون (Secular)	4.500.000	30.2
3. الإصلاحيون (Reform)	3.750.000	25.2
4. الأرثوذكس (Orthodox)	2.000.000	13.4
5. المحدثون (Reconstructions)	0.150.000	1
المجموع	**14.900000**	**٪100**

شكل (82)

فروع اليهودية الرئيسة بحسب النسبة المئوية تعددهم لسنة 2005



عملت الجمعية على تأسس مستعمرات يهودية صغيرة في فلسطين مشكلين بذلك الكيان الإسرائيلي الحالي، وأسسوا عام 1913م جمعية لمكافحة التشهير باليهود والتشويه والإهانة الموجهة لهم. وأنضم إلى الجمعية رؤساء وقادة في الولايات المتحدة.

أهم أفكارها وأهدافها:

1. منع إهانة الجنس اليهودي.
2. العطف على المضطهدين من اليهود.
3. دعم الماسونية العالمية في خططها وبرامجها.
4. دعم الوجود الإسرائيلي في فلسطين وتشجيع اليهود ليهاجروا إليها.

وإن التلموذ هو محور عقيدتها وبرو توكولات حكاء صهيون ركن أساسي في خططها وأهدافها.

إمتدت هذه الجمعية في الولايات المتحدة وأوروبا في بريطانيا وألمانيا وفرنسا وصارت لها فروع ومواقع فيها وفي استراليا وأفريقيا وبعض دول آسيا.

أعيادهم:

1. عيد الفصح: وهو عيد خروج نبي إسرائيل من مصر.
2. عيد الظل: عيد زراعي.
3. عيد السبت: عيد لا يجوز العمل فيه لأنه في زعمهم اليوم الذي ارتاح فيه الخالق بعد أن خلق السموات والأرض.
4. عيد الحانوكة: عيد سياسي صهيوني.

مركز الظهور والانتشار المكاني:

ظهرت اليهودية حيث نزل الوحي على موسى (عليه السلام) من سيناء واقتصر انتشار اليهودية في أول أمرها على مناطق البحر المتوسط خلال المدة 70-300 ق.م، ثم غير اليهود محاور حركتهم إلى مناطق أخرى. فبزوال الدولة الإسلامية الأندلسية تعرض اليهود إلى الإضطهاد، فنزحت منهم أعداد غفيرة إلى المغرب غرباً وجنوباً وإلى الأراضي التركية شرقاً[1].

وخلال مدة هجرة الأوروبيين صوب العالم الجديد بداية القرن التاسع عشر هاجرت أعداد غفيرة من اليهود بدياناتهم إلى الولايات المتحدة على وجه الخصوص بحوالي 250 ألف يهودي، وقد نزح معظمهم من ألمانيا خلال الخمسين عام المحصورة بين 1820-1870م، إضافة إلى وصول مليون يهودي نازح من روسيا وأوكرانيا وبولندا خلال المدة الممتدة ما بين 1870-1915م[2]. وغدت بذلك الولايات المتحدة الدولة التي تضم أكبر عدد من اليهود بما يعادل ضعف عددهم في إسرائيل.

ينتشر اليهود في أكثر دول العالم وتبدو أكبر تجمعاتهم في عشرة دول مهمة أولها الولايات المتحدة حيث بلغ عدد اليهود فيها عام 1995 (5.6) مليون بعدد أكبر من عددهم في إسرائيل نفسها التي بلغ فيها عدد اليهود (4.3) مليون ثم تأتي روسيا تليها فرنسا ثم كندا والمملكة المتحدة والأرجنتين والبرازيل وأستراليا وجنوب أفريقيا ـ جدول (15) وشكل (70) ـ يوضحان التوزيع الجغرافي لليهود من حيث العدد والنسب.

---

(1) م: 33، ص46.

(2) م: 33، ص46.

جدول (15)

التجمعات الأكبر لليهود في عشر دول عام 1995م

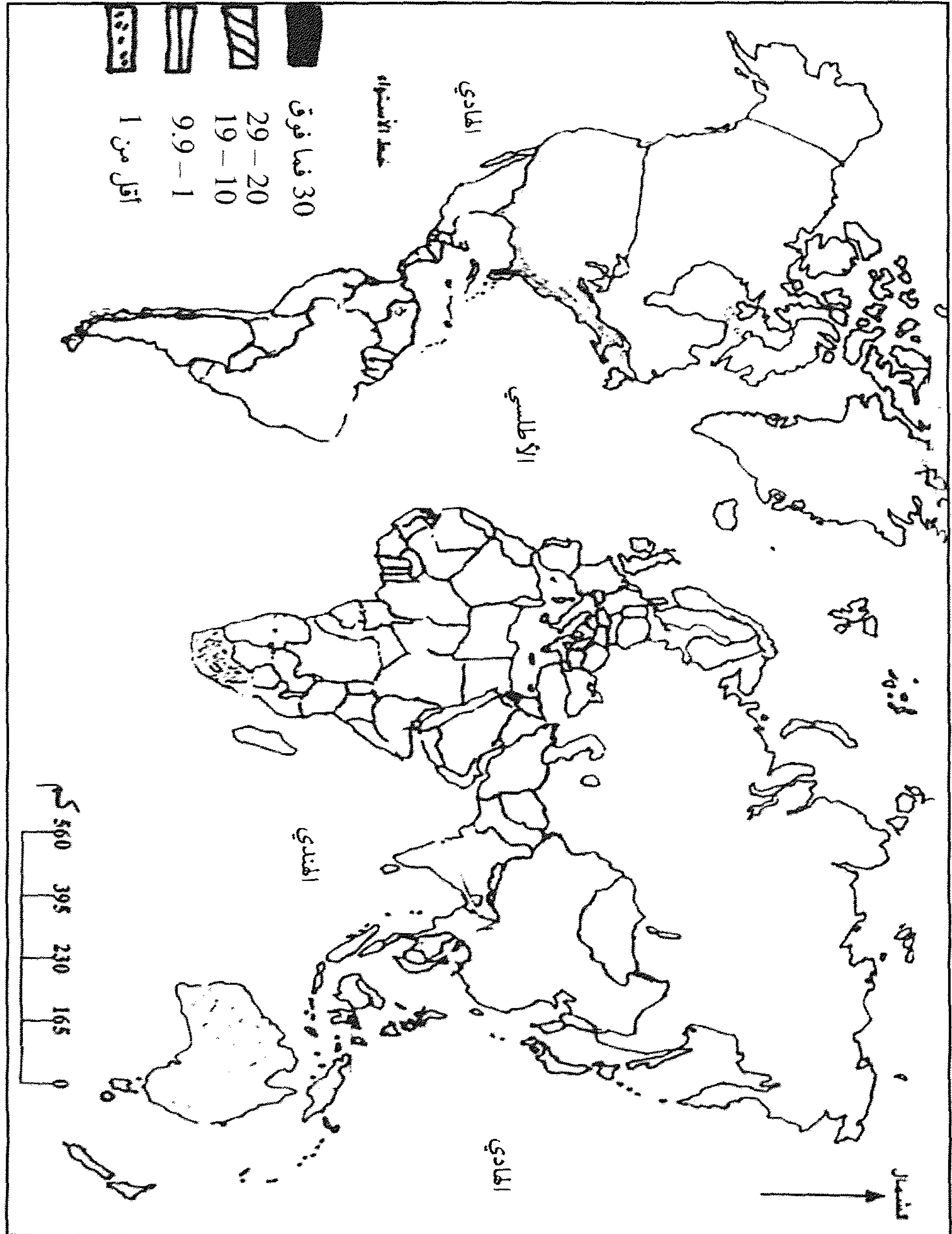
المرتبة	الدولـــة	العدد	النسبة
1	الولايات المتحدة	5.602.000	42.1
2	إسرائيل	4.390.000	33.0
3	روسيا	1.450.000	10.9
4	فرنسا	0.640.000	4.8
5	كندا	0.350.000	2.6
6	المملكة المتحدة	0.320.000	2.4
7	الأرجنتين	0.250.000	1.8
8	البرازيل	0.150.000	1.2
9	استراليا	0.092.000	0.7
10	جنوب أفريقيا	0.070.000	0.5
	المجمـــــوع	133314000	٪100

المصدر: Adherents.com.

ويتركز اليهود في جميع الولايات المتحدة ولكن أكثر تركز لهم في ولاية نيويورك حيث بلغ عددهم في هذه الولاية (1.6) مليون ثم ينوجيرسي وفلوريـدا وواشـنطن وماسيوشـيت وماريلاند وكونتكيت وكلفورنيا وبنسلفانيا وألينوي.

شكل (83)

التوزع النسبي لليهود لأكبر تجمعات لهم في عشر دول عام 1995 على أساس النسبة المئوية لمجموعهم في الدول العشرة



المصدر: جدول (15).

جدول (16)

توزيع اليهود الجغرافي بحسب نسبتهم لحجم سكان الدولة عام 2005م

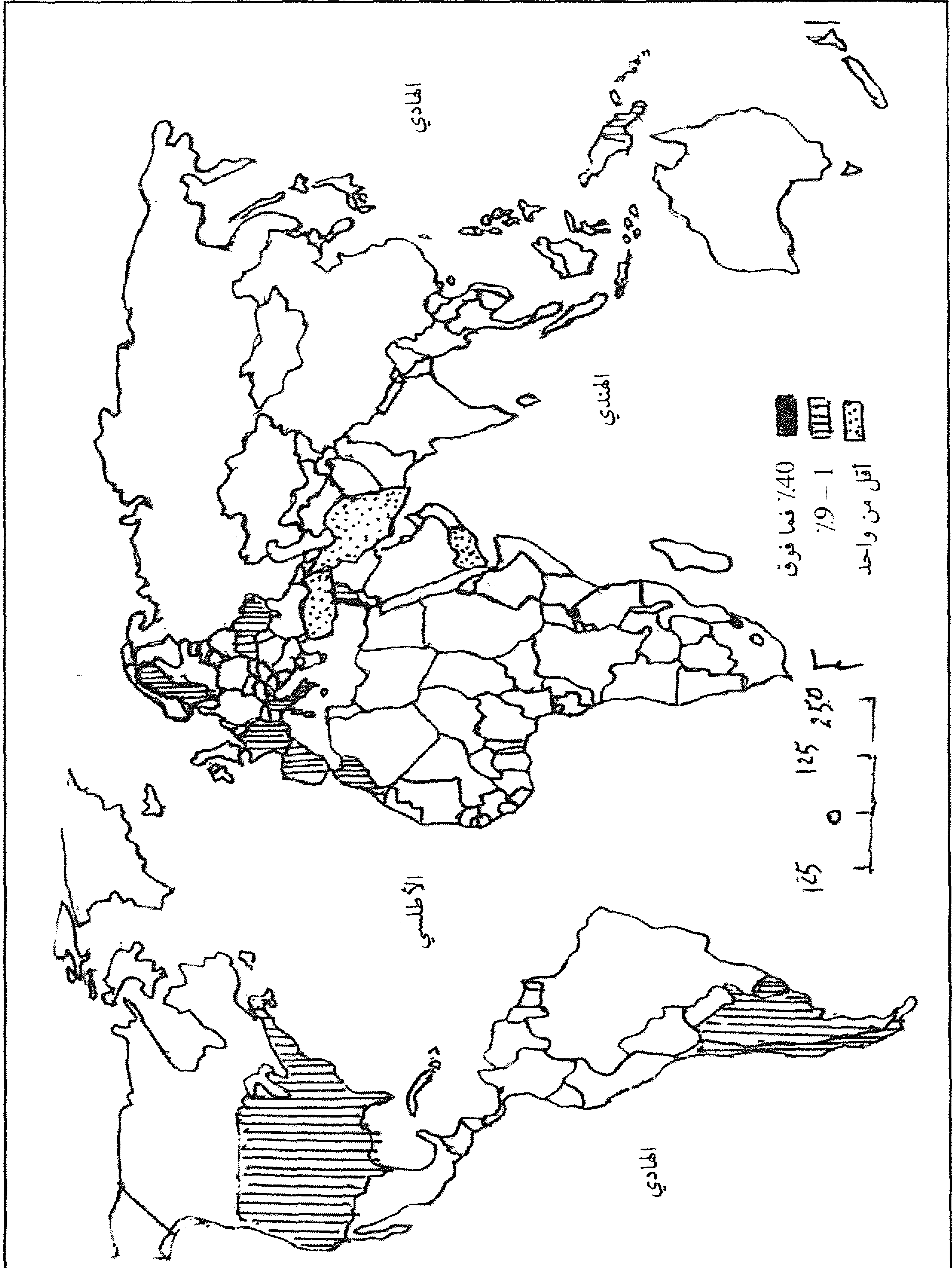
ت	الدولــة	نسبة اليهود من سكانها	ت	الدولــة	نسبة اليهود من سكانها
1	إسرائيل	76	2	أرغواي	1
3	سويزلاند	40	4	السويد	1
5	أوكرانيا	5	6	فرنسا	1
7	تيمور الشرقية	3	8	لوكسمبرك	1
9	الأرجنتين	2	10	سوريا	1
11	المغرب	2	12	إيطاليا	2
13	إسبانيا	2	14	إيران	0.5
15	ملدوفيا	1.5	16	تركيا	0.5
17	الولايات المتحدة	1	18	اليمن	0.5
19	تشيلي	1			

المصدر: الملاحق 1، 2، 3، 4.

أما في حالة توزيع اليهود على الدول أساس نسبة عددهم إلى مجموع سكان الدولة التي هم فيها فعلى هذا يكون عدد اليهود في إسرائيل إلى حجم سكان إسرائيل هي النسبة الأكبر. وأن نسبة عدد الـ (Zionist) الصهاينة في سويزلاند تصل إلى 40٪ ثم تأتي بالدرجة الثانية دول أوكرانيا وتيمور الشرقية والأرجنتين والمغرب وأسبانيا وإيطاليا كنسبة تتراوح ما بين 5-2٪ من حجم سكان كل دولة. بينما دول الولايات المتحدة وتشيلي وأوغواي والسويد وفرنسا وعرب سوريا بنسبة 1٪ . بينما يقل عدد اليهود في إيران واليمن وتركيا حيث تصل نسبتهم إلى مجموع السكان حوالي 0.5٪ جدول (15). وشكل (71).

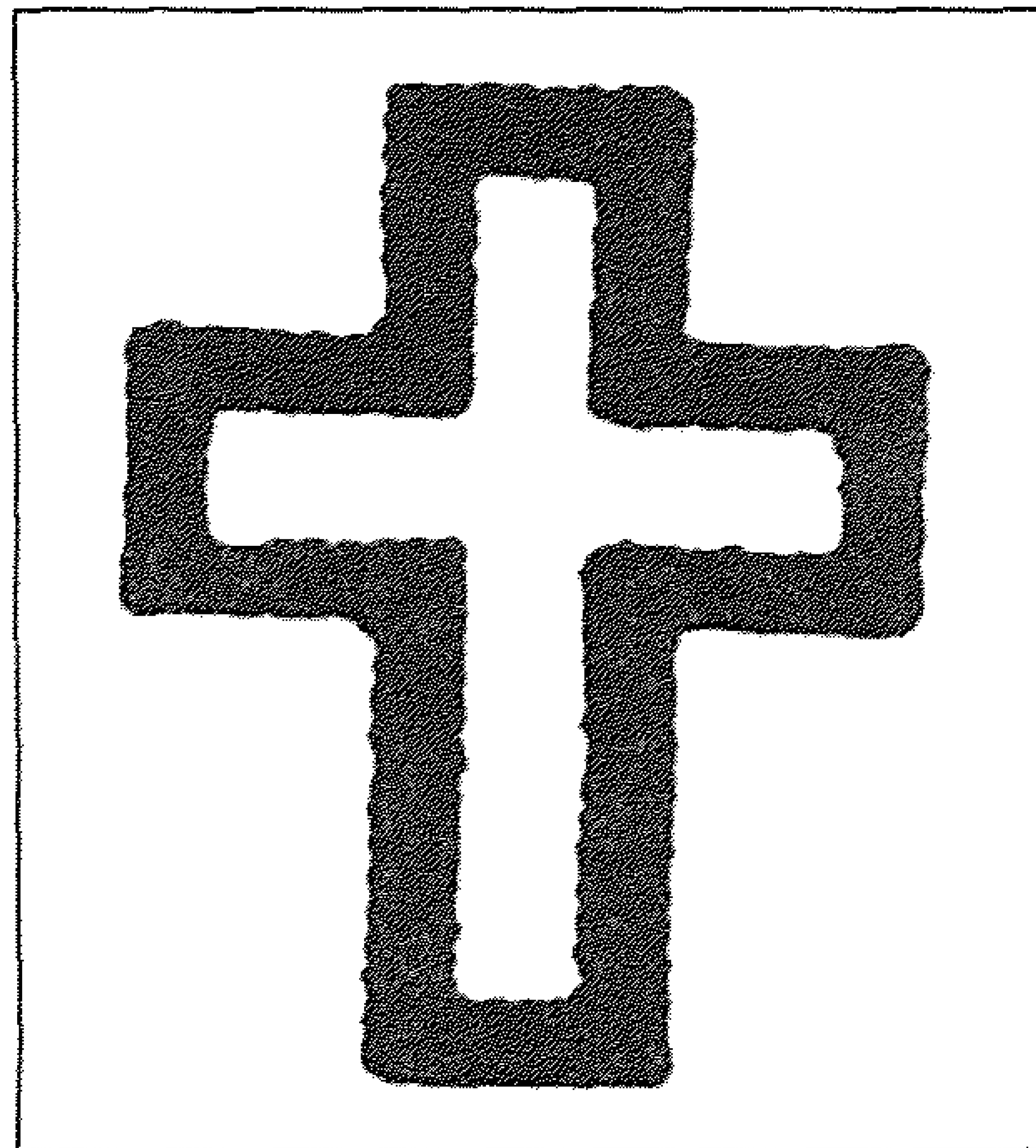
شكل (84)

التوزيع الجغرافي لليهود على أساس نسبتهم لسكان الدولة عام 2005



الديانة المسيحية

تحليلات مكانية



المسيحية (النصرانية):

التعريف: دين سماوي بدأ حين نزل الوحي على عيسى، وجاءت المسيحية متممة لرسالة موسى، أي أنها متممة لما جاء في التوراة، وتدعى بالنصرانية، وذلك لتسمية معتنقيها بالنصارى، كونهم ناصروا المسيح[1] أو إن الاسم مشتق من النصر، أو لأن قريتهم تدعى بـ (الناصرة)، أو لأنهم تناصروا[2]، أو ربما جاء الاسم استناداً إلى قول عيسى إنهم (من أنصاري إلى الله).

---

(1) - م: 32، ص 164.

- م: 36، ص 65.

(2) م: 36، ص 65.

قصة البداية:

آمن اليهود بأن إلههم (يهوه) سيرسل إليهم مخلّصاً ينتصر على أعدائهم، هذا المخلص، أطلق عليه بنو إسرائيل اسم المسيح ومعناه (المختار) لما لقوه من عذاب.. أخذوا يتنبئون بمجيئه، كثير منهم اعتقد أنه ـ ابن الله ـ.

يرد في القصة العديد من الأحلام والحكايات، ذكر أن جبرائيل بشر مريم بأن يكون لها ولداً وهي عذراء، وقد حملت مريم باليسوع مجرد أن نفخ جبرائيل في جيبها. وقد ذكر ثلاثة مجوس جاؤوا من إيران ليروا الطفل المولود، وإن نجماً يشرق في المشرق هو الذي تابعهم ليدلهم على مكان وجود الطفل.

ولد السيد المسيح في بيت لحم في حوالي (4) ق.م ونشأ في الناصرة، وبلغ سن الثلاثين عام 26م، تلقى المعمودية على يد ابن خالته يوحنا المعمدان، حيث عاشت مريم وابنها المسيح ويوسف النجار زوجها في الناصرة، وتعلم المسيح الوصايا العشرة والقانون المقدس، والعادات الحسنة، وإنه في سن الثانية عشرة تعلم الحج إلى أورشليم فوجد الحاخامات يكثرون من التفسيرات المطولة وإن الهيكل تحول إلى سوق صاخبة كلها أباطيل.

عاد يسوع إلى الجليل يعظ الناس. ثم ترك وطنه حيث قال لا كرامة لنبي في وطنه إلى (كفرناحوم) وأخذ يتنقل من مكان لآخر، وأخذ الناس تتحدث عن حكمته وأختار إثني عشر من أتباعه وسماهم بالحواريين وأرسلهم للإعلان عن ظهور المسيح وأخذ الناس تتبعه.

عندما بلغ عيسى الثلاثين نزل عليه "الروح الأمين" فكان ذلك بدء الرسالة السماوية وفاتحة عهد النبوة، فأعلن نبوته وأصبح له أتباع، وقد لقيت دعوته مقاومة، إذ ناصبه الناس العداء. وكذبه اليهود واتهموه بالكفر فقبض عليه وحوكم وأعدم بالصليب والقتل ويرى المسيحيون إن المسيح بعد قتله رفعه الله إلى السماء، وسموا ذلك بقيامة المسيح، وتختلف الآراء، حول ذلك بين المسيحيين والمسلمين، فالمسلمون يرون أن المسيح لم يصلب ولم يقتل بل رفعه الله إلى السماء.

عقائد المسيحيين:

تركزت الدعوة المسيحية على المحبة الإلهية والإنسان المؤمن يستجيب لهذه المحبة، والمسيحية دعوة ساعية إلى الحرية والتحرر من العبودية، ومن أهم عقائدها:

1. عقيدة التثليث: أي إن الآلهة ثلاثة: الله، الابن، الروح القدس، وأن (بولس) هو أول من ادعى إلوهية عيسى وهو الذي حول الديانة المسيحية من قومية إلى عالمية.
2. عقيدة الخطيئة والفداء: إذ جاء عندهم "الله المحبة" ومحبة الله ظهرت في تدبيره طريق الخلاص للعالم، لأن العالم من عهد سقوط آدم في الخطيئة وهبوطه هو وبنيه إلى الدنيا، مبتعداً عن الله بسبب تلك الخطيئة، ولكن الله أرسل إبنه الوحيد إلى العالم ليخلصه.
3. محاسبة المسيح للناس: الله الأب أعطى الابن (المسيح) سلطان الحساب، لأن الابن بالإضافة إلى إلوهيته ابن الناس أيضاً فهو أولى بمحاسبة الإنسان، وأنه ارتفع إلى السماء وجلس إلى جوار الأب على كرسي استعدادا لاستقبال الناس يوم الحشر.
4. غفران الذنوب: هذه العقيدة تقدم على ما يتم في الكنيسة من الاعتراف والإقرار بالذنوب أما القسيس الذي يملك وحده قبول التوبة ومحو السيئات، ورجل الدين هو الذي يقوم بطلب الغفران من الله، وقد أنكر البروتستانت هذه العقيدة.

أهم كتبهم:

تتحدد كتب المسيحيين الأهم بالآتي:

1. العهد القديم: ويسمى الكتاب بالتوراة: التي أعدت أصلاً للديانة اليهودية.
2. العهد الجديد: ويسمى بالإنجيل، والأناجيل المعتبرة عن المسيحيين أربعة وهي ليست من إملآءات المسيح، ولم تكن موجودة قبل آخر القرن الثالث الميلادي وهي:

أ- إنجيل متي: كتبه متي أحد تلامذة المسيح في بيت القدس وباللغة العبرية، ثم نقل إلى اللغة اللاتينية.

ب- إنجيل مرقس: كتبه يوحنا الملقب بمرقس، سرد فيه الأخبار، وخاطب الأمم ويعد من الحواريين السبعة، سكن مصر، ثم قتل.

ج- إنجيل لوقا: يعد لوقا من أصل يهودي ورافق (بولس) وهو ليس من تلامذة المسيح، ضمّن انجيله الأخبار والوصايا بالإنسانية وأحوال المسيح.

د- إنجيل يوحنا: يدعى يوحنا بيوحنا الحوري ابن زبدي الصياد وقد ذكر في الإنجيل ذكراً صريحاً لإلوهية المسيح.

الطوائف المسيحية:

إن المسيحية المبكرة انقسمت إلى مسيحية شرقية ومسيحية غربية والغربية هي الأخرى انقسمت إلى مسيحي القارة الأوروبية والمسيحيين المتكلمين باللغة الانكليزية والطوائف هي:

1. الكاثوليك (Catholic): وهم المسيحيون الذين ينتمون إلى الكنيسة الأم روما ورئيس كنيستها هو الجد الأعظم الذي يسمى البابا والمعتنقون لهذه الطائفة هم الأكثر عدداً بين المسيحيين في العالم.
2. الأرثوذكس (Orthodox Eastern Christian): مسيحيون ينتمون إلى الكنيسة الشرقية التي انفصلت عن الكنيسة الأم روما وأكثر المعتنقين من الشرق ولا يخضعون لرئاسة كنيسة روما.
3. البروتستانت: ظهرت هذه الطائفة عندما اشتد عنف الكنيسة الكاثوليكية، وإنهم يدعون إلى الإصلاح وإن من بين المصلحين (مارتن لوثر في روما، وزونجلي في سويسرا، وكلفن في فرنسا)، حيث انتهى الأمر إلى الانفصال عن الكنيسة ووضع نظام خاص بهم يخالف نظام الكنيسة الكاثوليكية. هناك طوائف متعددة أكثرها انفصل عن البروتستانت هي:

أ- طائفة المعتقدات الإفريقية الطبيعية ((African Indigenous Sects (AIC)): تجمع بين الأفكار المسيحية والأفكار الدينية والإفريقية المحلية وتنتشر في افريقيا، ويقدر عدد معتنقيها بـ(115) مليون معتنق.

ب-الخمسينين (البينتكوستل) يبلغ عددهم (105) مليون معتنقاً يوجد عدد منهم في النرويج وفي نيوزيلنده.

ج- اتحاد جماعات:

1. المصلحون (Refomed).
2. الكنيسة المسيحية (Presbyterian) وهؤلاء لهم معتقدا ومشاؤون ويديرون شؤون الكنيسة.
3. الإبرشانية (Congreational) لهم تنظيم كنسي واستقلال ذاتي.

وعدد المعتنقين لمجموعات الاتحاد (75) مليون معتنق.

د- الإنكليكان (Anglican) وهم أتباع الكنيسة الانكليزية والمعتنقون (73) مليون معتنقاً، وهم موجودون في إوغندا وكينيا وجنوب أفريقيا ولوسوتو من أفريقيا وفي إيرلندا من أوروبا وفي استراليا ونيوزيلندة وكينيا وبعض جزر البحر الكاريبي.

ه- المعمدانيون (Baptist): هم من يعمد أو ينصّر وهم أتباع مذهب بروستانتي يقول إن المعمودية يجب أن تتم بعد أن يبلغ المرء سناً تمكنه من فهم معناها. موجود منهم في السويد وفي كندا ونيوزيلندة وهاييتي والبهاما وترينداد وجمايكا.

و- اللوثرية (Lutheran): جماعة لها أفكار إصلاحية دينية ولها علاقة بالمصلح (لوثر) (1483-1546م) وهي جماعة دينية بروتستانتية وموجودون في ايسلندا وفنلندا ولاتفيا والسويد وهنكاريا وكندا.

ز- يهوه وتنزيز (Johovah's Witnesses) جدول (16).

ح- المورمون أو (Latter Day saints): هي جماعة أمريكية النشأة أسسها جوزيف سمث عام 1830م تدعو إلى الطهارة وحساب النفس. وأن الايمان بالله يكون طبقاً لضمائر البشر، وأن الإنسان مخير في تحديد كيفية الإيمان بالله ومكان ممارسة شعائر العبادة، فالإيمان مطلق بالإله والإنسان طيب بالفطرة والناس أحرار بقبول كلام الكتاب المقدس أو رفضه، وركزوا على طلب العلم والامتناع عن الكحول

والمنبهات وبعد قرنين من الزمن ألغوا تعدد الزوجات وسمحوا للزنوج بالعمل كقساوسة، ويقدر عدد المعتنقين اليوم بـ(12) مليون (جدول 17).

ط- المجيئية أو السبتية (Adrentist): وهو المذهب القائل بأن مجيء المسيح ثانية ونهاية العالم أمسيا قريبين ، بلغ عدد المعتنقين (12) مليون معتنق.

ي- طائفة الرسوليين (البابويون) (Aposto lic / New Apost).

ك- طائفة (Restoration Movement): رأيها في العودة إلى الوضع السابق.

ل- طائفة (New Thought Cunity, Christian Science).

م- طائفة (Brethren Incl. Plymouth).

ن- طائفة المينونيتس (Mennonite): هي جماعة انفصلت عن البرتستانتية خلال حركة الإصلاح الديني في أوروبا خلال العصور الوسطى عام 1525م قادها السويسري (كونراد جريبيل واستقرت الجماعة في هولندا وانضم إليها بعض الكاثوليك وانتشرت شرق أوروبا والولايات المتحدة وبعض دول أمريكا الجنوبية (البرازيل وأرجواي).ويرون بالانفصال عن الدولة والكنيسة وعدم تعميد الأطفال ورفض الحروب والعنف والتمسك الشديد بتعاليم المسيح وحرية الضمير البشري.

س- الأميش (Amish): طائفة بروتستانتية نشأت ابتداء في سويسرا ثم في ألمانيا خلال القرن السابع عشر الميلادي، يؤمنون بالتواضع ويرفضون التكنولوجيا ويحبون الزراعة والبساطة ويرفضون الطلاق والعنف والحروب ولا يعترفون بالكنائس المركزية، وإنما يمارسون العبادة في منازل للعبادة. انفصلت من هذه الجماعة جماعة أخرى يدعون بـ (Church- Amish). لتميزهم عن الأميش القدامى إذ هم يؤدون طقوسهم في كنائس مركزية ويستخدمون التكنولوجيا.

ع- الميثوديون (Methodist): وهم أتباع حركة إصلاحية قادها في اكسفورد عام 1729م تشارلس وجون ويلزي، محاولين فيها إحياء كنيسة انكلترا وتعاليمها وهم أصحاب منهج خاص.

ف-الكوكرز (Friend's (Quakers أو الأصدقاء.

جدول رقم (17)

فروع المسيحية وأعداد المعتنقين مع نسبة كل فرع للمجموع الكلي عام 2005

الرقم	الفرع	عدد المعتنقين	النسبة
1	Catholic كاثوليك	1050.000.000	54.8
2	ارثوذكس / الكنيسة الشرقية / Orthodx	0240.000.000	12.5
3	African indigenous sects (AICs) أفريكان الخميسينين	0110.000.000	5.8
4	بينتكلوستال/ Pentecostal	0105.000.000	5.4
5	ريفرومد/ Reformed/Presbyterian/Congregational/ United	0075.000.000	3.9
6	Anglican انكليكيان	0073.000.000	3.8
7	Baptist بايتست (معمدان)	0070.000.000	3.6
8	ميثودست اصلاحيون/ Methodist	0070.000.000	3.6
9	لوثريون / Lutheran	0064.000.000	3.3
10	وثنسيس جيوفاهس/ Johovah's Withnesses	0014.000.000	0.7
11	أدفنتيست/ Adventist	0012.000.000	0.6
12	ليتردي سينتس/ Latter day Saints	0012.000.000	0.6
13	ايبوسولك/ Apostolic/ new Apost	0010.000.000	0.5
14	ستون كامبل/ Stone- Campbell	0005.000.000	0.26
15	نيوتوت/ Newthought Cunity, christain Science, etc.	0001.500.000	0.07
16	بريثرن/ Brethren Icl. Plymounth	0001.500.000	0.07
17	مينونيت / Mennonite	0001.250.000	0.07
18	فريند كواكير / Friends (Quaker)	0000.300.000	0.02
	المجموع	1.914.550.000	1.100

وتوجد طوائف أخرى بروتستانتية إصلاحية ومنها منشقة تأخذ أحياناً اسم منشأها:

1. الودوو (Woodoo): فرع زنجي أفريقي الأصل منتشر في هاييتي يقوم على أساس من السحر والعرافة والشعوذة ، ونسبة ضئيلة منهم في البرازيل.
2. الأسمانية (Nominally): طائفة ذات مذهب فلسفي يقول أن المفاهيم المجردة ليست لها وجود حقيقي بل أنها مجرد أسماء.
3. البريثرن (Brethren): يدعون إلى الأخوة.
4. الموارفين (Moravn): أو تدعى الموارفية وهي برونستانتية استلهمت تعاليمها الإصلاحية من البوهيمي جون هس المتوفي عام 1415م. موجود من معتنقيها في نيكاراكوا وفي سورينام وفي جمايكا.
5. كالفيتون (Calivnison): مذهب لاهوتي برتستانتي يقول أن قدر الإنسان مرسوم له قبل ولادته.
6. الإنجيليون (Evangelical): بروتستانتيبون قصدهم التبشير بالإنجيل.

يتوزع أكثر المسيحيين على أربعة فروع هم الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت، والانكليكان، وأحيانا يوزع المسيحيون إلى ثلاثة فروع ويعد كل من هو ليس أرثاذوكسي ولا كاثوليكي محسوباً على البرتستانت إحصائيا، وقد تقسم الفروع وتحسب أعدادها كفروع رئيسية أما الفروع الأخرى فتحسب باسم (مسيحيون آخرون). جدول (18) وشكل (85).

جدول (18)

حجوم فروع المسيحية الرئيسية عام 1995م في العالم

الفرع	عدد المعتنقين	النسبة
الكاثوليك / Cotholic	1.050.000.000	54.5
البروتستانت / Protestant	341.000.000	17.9
مسيحيون آخرون	200.550.000	10.8
أرثوذكس / Orthodox	240.000.000	12.7
الأنكليكيان / Anglican	73.000.000	3.8
المجموع	1.914.550.000	٪100

انتشار المسيحية ومساراته :

كان القديس بولس من أتباع المسيح (عليه السلام) فبعد صلبه قام بنشر تعاليمه، ولعب بذلك دوراً في توسيع مجال المسيحية ونظم الكنيسة في الجانب الأوروبي من حوض البحر المتوسط، وكان (بولس) كثير الأسفار الأمر الذي ساعد على انتشار المسيحية وبدء صفتها العالمية. أخذ الانتشار يتوسع برغم اضطهاد الرومان للمسيحيين يومذاك (شكل 87).

التحول المهم الذي ساعد على الانتشار بعد موت (بولس)، اعتناق قسطنطين الكبير الإمبراطور الروماني (306-337)م ومع القرن الرابع الميلادي أصبحت المسيحية الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية وانتشرت المسيحية في شرق البحر المتوسط ودخلت شبه جزيرة البلقان حيث سادها المذهب الأرثوذكسي(الكنيسة الشرقية).

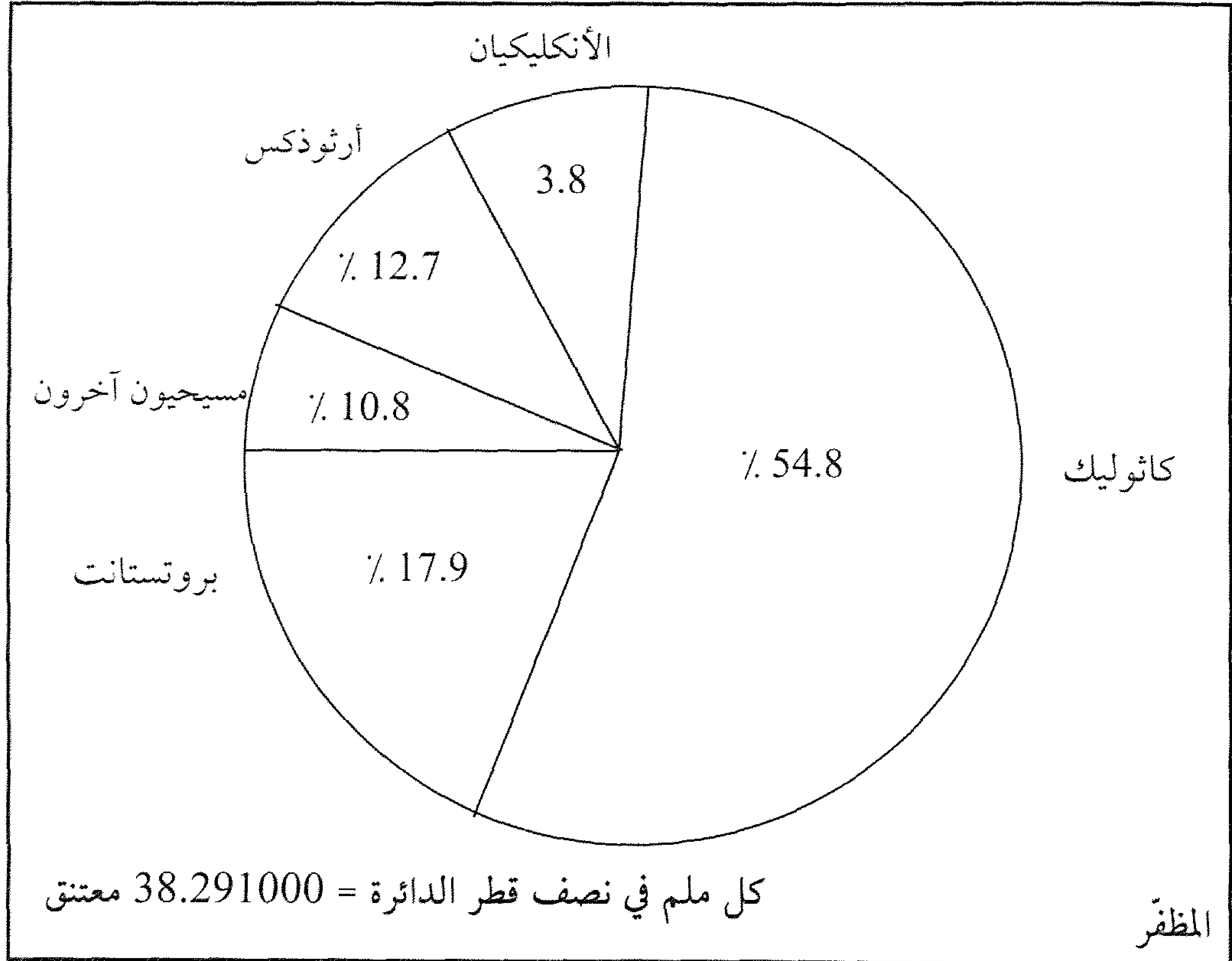
وشيد في روما (نظام البابوية) الذي مثل المذهب الثاني للمسيحيين ومتمثلاً بالكنيسة الرومانية الكاثوليكية والتي غدا البابا رأسها الأعلى.

وانتشرت المسيحية في كل أوروبا وبلغت ذروتها في العصور الوسطى وبسبب هذا الانتشار ظهرت تجاوزات مرفوضة (كالحروب، ومحاكم التفتيش، والحروب الصليبية، والنفاق الديني) فظهر أثر ذلك مارتن لوثر كينج (1483-1546)م و(جان كالفين 1509-564) وغيرهما، والمذهب البروتستانت والذي ساد شمال وشمال غرب أوروبا (في السويد والنرويج، الدنمارك، فنلندا، أيسلندا، وألمانيا وبريطانيا واستونيا ولاتفيا) شكل (88).

وقد ساهم المد الاستعماري الأوروبي على نشر المسيحية في أصقاع مختلفة من العالم، بعد بدء الكشوف الجغرافية خلال القرن الخامس عشر الميلادي، فحيث ذهب البرتغاليون والأسبان انتشر المذهب الكاثوليكي في كل دول أمريكا الجنوبية والجهات الجنوبية وبعض جهات الولايات المتحدة وكندا، وأن الفرنسيين والانكليز ساعدوا على نشر المذهب البروتستانتي في الولايات المتحدة وكندا وانتشر المذهبان في استراليا ونيوزيلندة.

شكل رقم (85)

توزيع المسيحيين بحسب الطوائف الرئيسية وعلى أساس النسبة المئوية للعام 2005م



شكل (86)

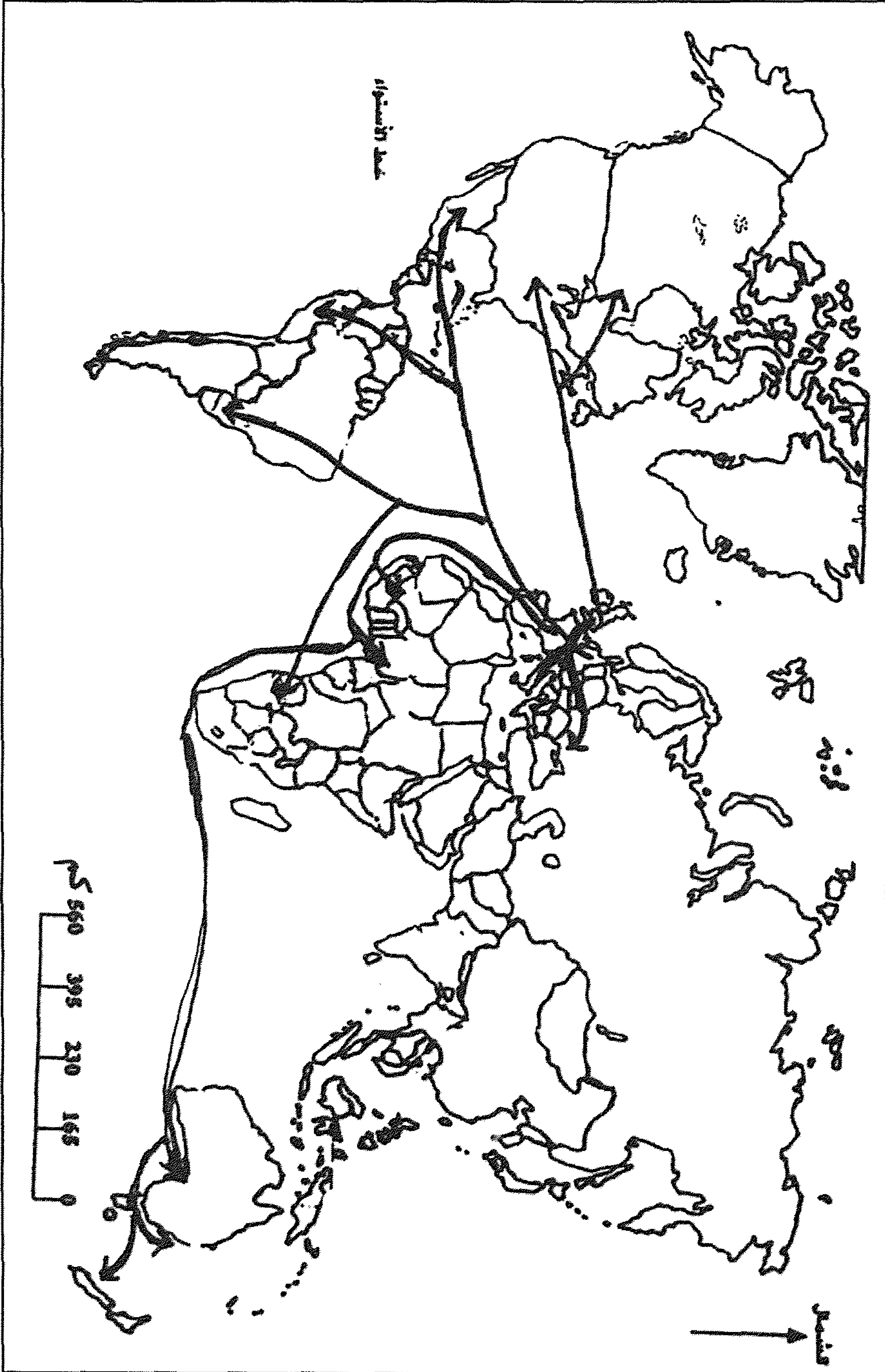
الدوما في روسيا كنيسة من القرن السادس عشر الميلادي

(في مدينة زاكروس شمال روسيا)



شكل رقم (87)

مسارات انتشار المسيحية



التوزيع الجغرافي للمسيحيين في العالم

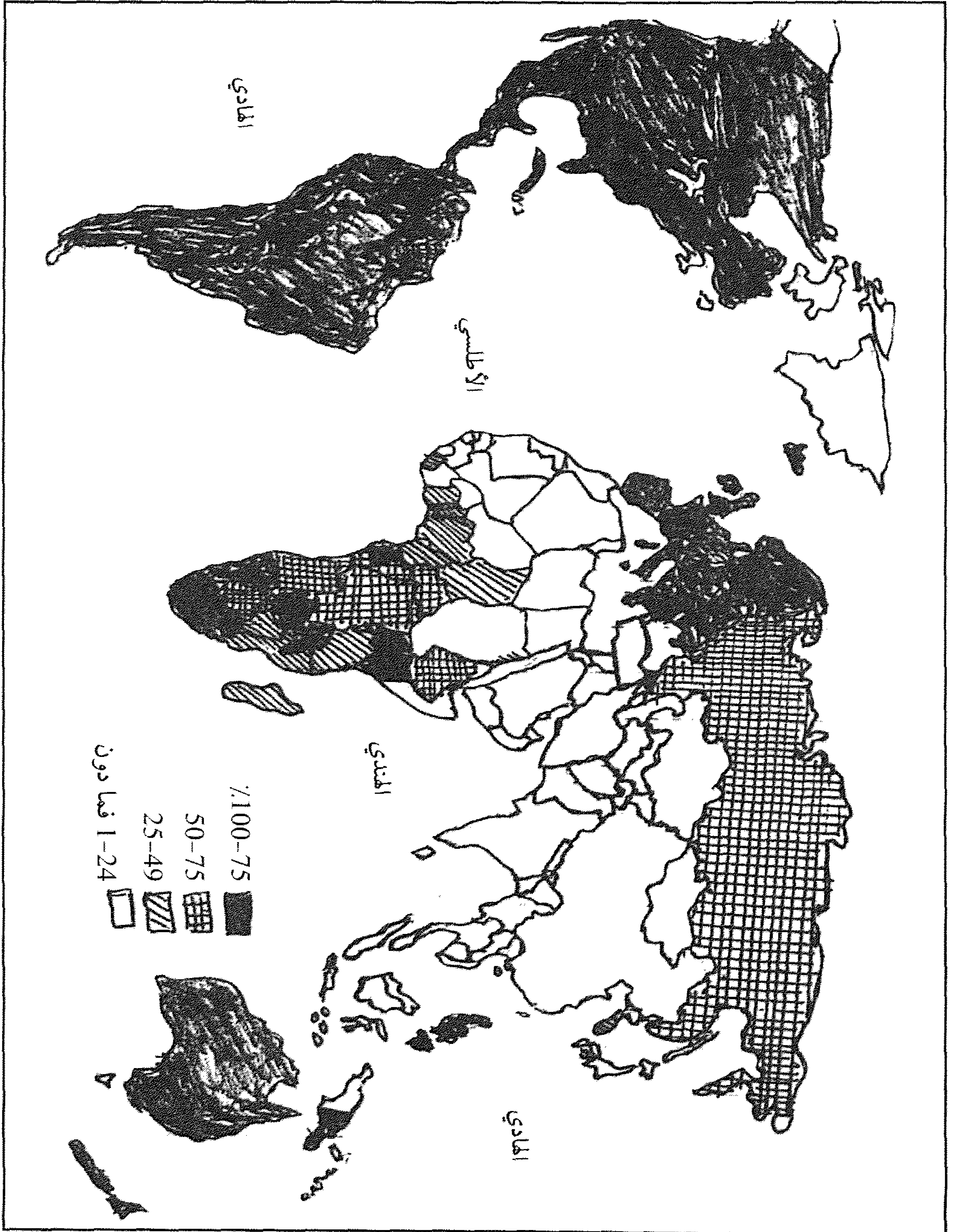
يبين الشكل (88) التوزيع المكاني للمسيحيين في العالم للعام 2004 والعام 2005، ويبدو التوزيع على مستويات أو فئات محددة على أساس نسبة وجود المسيحيين في كل دولة، وبهذا فأن أربع قارات تقريباً تضم دولها نسبة من المسيحيين تتراوح ما بين 75-100٪ من مجموع سكان كل دولة منها. وبناء على ذلك فإن دول قارة أوروبا وقارتي أمريكا الشمالية والجنوبية وكذا استراليا تضم تركزات عالية لمعتنقي المسيحية، يضاف إلى ذلك بعض دول أفريقيا الجنوبية والوسطى والغربية التي احتوت على النسبة 75 فما فوق من تركزات المسيحيين فيها.

أما الدول التي اشتملت على الفئة الثانية من نسبة المسيحيين من مجموع سكانها وهي 74- 50٪، فهي بعض دول أفريقيا الوسطى والجنوبية والغربية وبعض دول أوروبا الشرقية والوسطى مع روسيا. وتوجد في أفريقيا أيضاً دول يظهر فيها عدد المسيحيين بمستويات أدنى 49-25٪ و 42-1٪ شكل (88).

وينتشر المسيحيون الكاثوليك بنسبة عالية من 75-100٪ في دول أوروبا الغربية اسبانيا والبرتغال وفرنسا وبلجيكا وبولندا وإيرلندا في أوروبا كما يتوزعون بكثافة في دول أمريكا الوسطى ابتداء من المكسيك وانتهاءً ببنما، ويوجدون بنفس المستوى في الدول الواقعة شمال غرب وغرب أمريكا الجنوبية في فنزويلا وكولومبيا والأكوادور وبيرو وبوليفيا وتشيلي. كذلك في بعض دول آسيا بخاصة في الفلبين وتيمور الشرقية.

شكل (88)

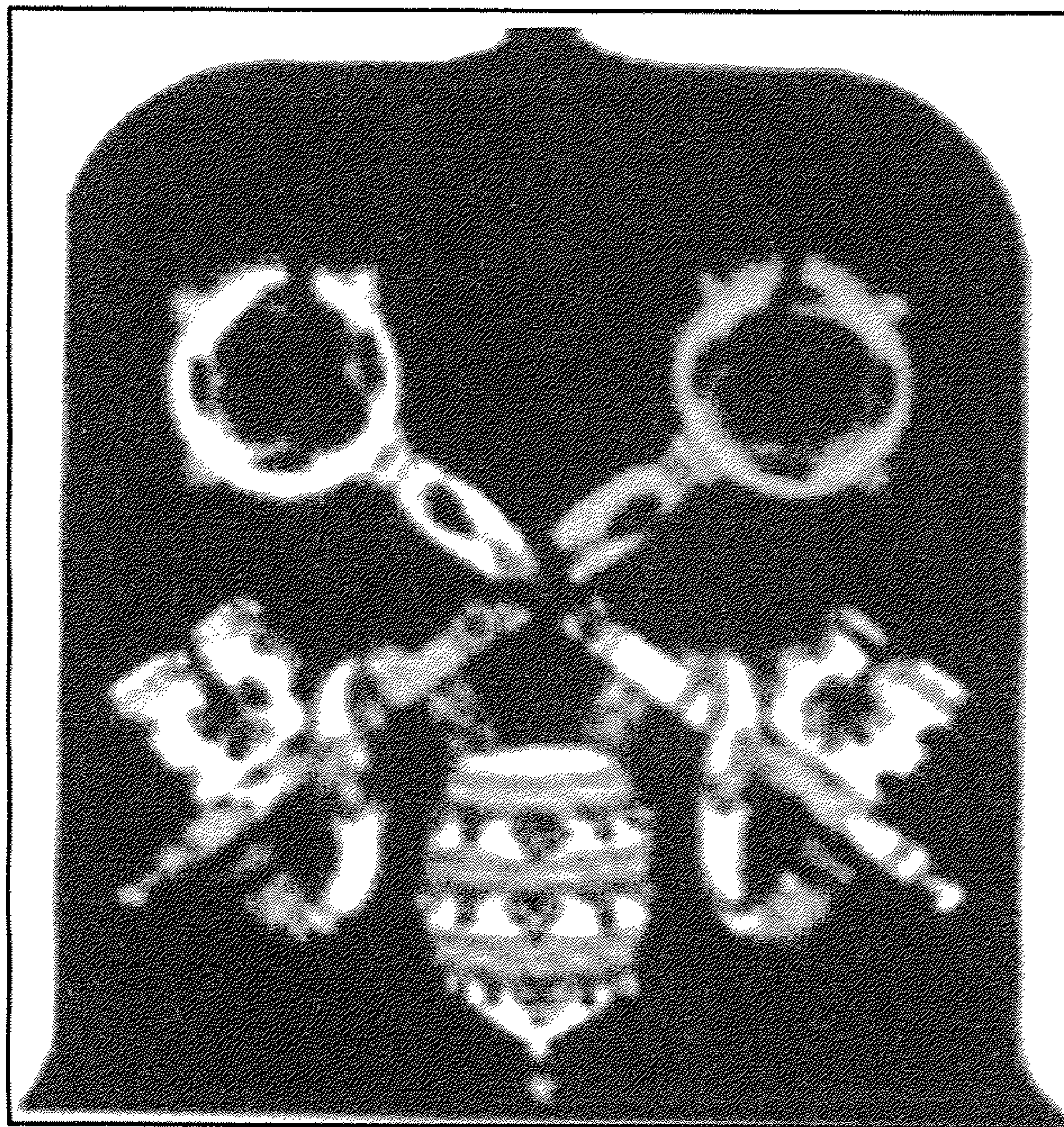
التوزيع المكاني للمسيحيين في العالم في عامي (2004م - 2005م)



أما انتشار الكاثوليك بنسبة 74-50٪ أي بمستوى نسبي متوسط فإنه حـادث في دول أوروبية متعددة بدءاً من ايطاليا وسويسرا والتشيك وسلوفينيا وهنكاريا والبوسنة والهرسـك وفي أورغواي من أمريكا الجنوبية. بينما ينتشر الكاثوليك – الرومان بمستوى أدنـى أو أدنـى من المتوسط في كندا وأفريقيا الوسطى وأنكولا وزامبيا وأوغندا وملاوي وبوروندى وروانـدا وفي فرنسا واستراليا وأن مستوى وجود الكاثوليك في هذه الدول يـتراوح مـا بـين 49٪ إلى 25٪. أما وجود المسيحيين الكاثوليك بنسبة قليلة تتراوح مـا بـين 24-1٪ فمؤكـد في دول متعددة في أوروبا والأمريكتين وأفريقيا وآسيا ويشير إليها شكل (89).

شكل (88 أ)

شعار أو رمز الكاثوليك



شكل (88ب)

الفاتيكان مقر بابا الكاثوليك



الفاتيكان Vatican: مقر الكنيسة الكاثوليكية أصغر دولة في العالم في قلب العاصمة روما على الجانب الأيمن لنهر التيبر اتفق على أن تكون مستقلة عام 1929م تدار من قبل البابا أو قائد الكاثوليك في العالم لما يقارب المليار كاثوليكي.

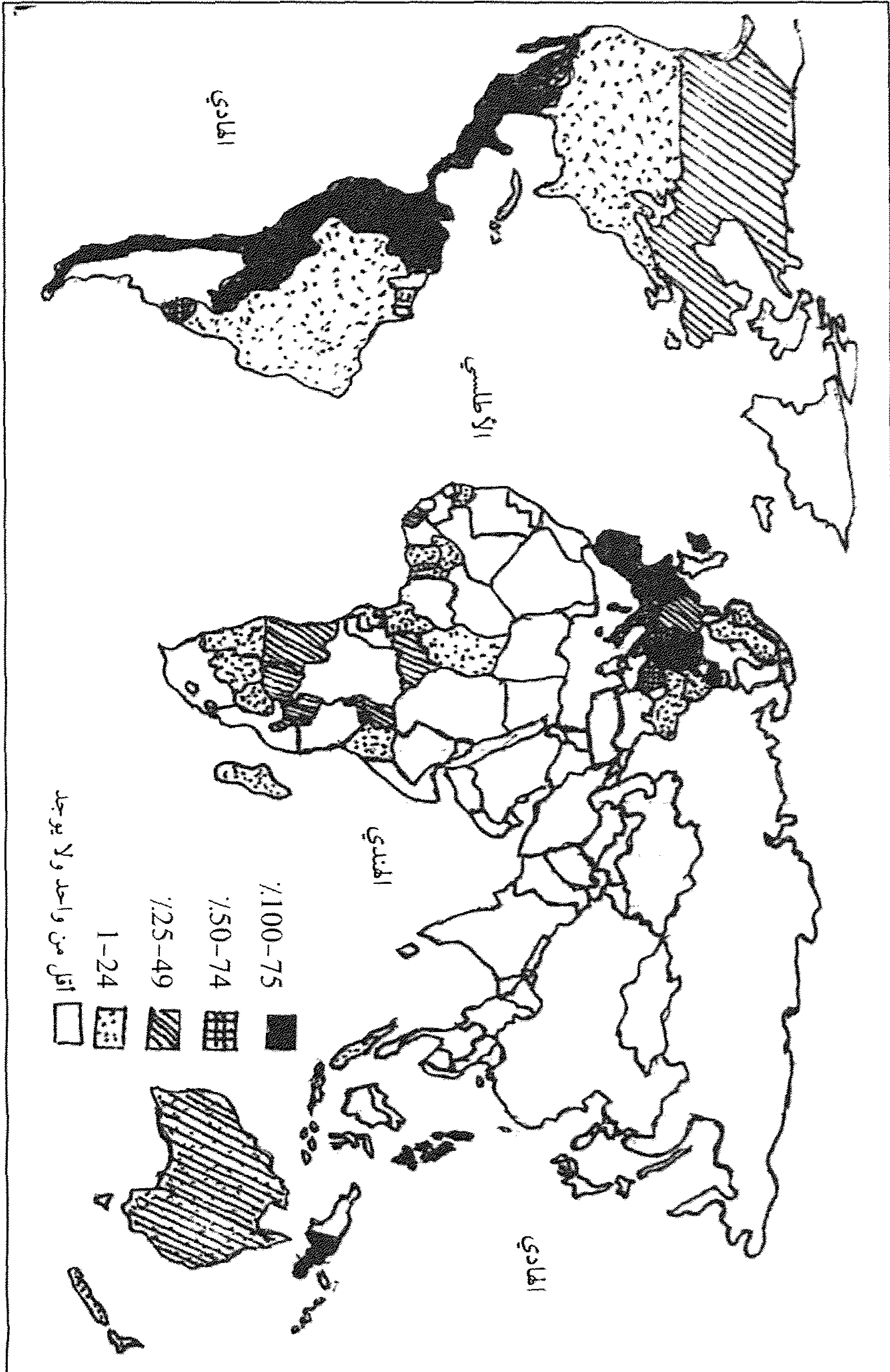
وينتشر البروتستانت بمختلف مذاهبهم في دول من العالم ففي الأمريكيتين تتفاوت نسبتهم حيث هي (75-100) في الولايات المتحدة (49-25٪) في الأرجنتين والبرازيل 24-50 في الولايات المتحدة (49-25٪) في كندا ونيكاراجوا والسلفادور وكوستاريكا وفي المكسيك وبقية دول أمريكا الجنوبية تقل بنسبة البروتستانت بحيث تتراوح ما بين 24٪ إلى 1٪ وإلى ما دون ذلك.

ويتوزع البروتستانت في أوروبا وأكبر وجود لهم في مقدونيا والسويد وفنلندا بنسبة 75٪ فما فوق ثم في انكلترا ولاتفيا تصل نسبتهم ما بين 74-50٪ بينما تضمهم ألمانيا وسويسرا نسبة تتراوح ما بين 49-25٪ ويبقى انتشارهم دون ذلك في دول أوروبا الأخرى.

شكل رقم (89)

التوزع المكاني للكاثوليك – رومان في العالم عامي 2004، 2005م

بحسب نسبتهم لسكان الدولة



ويتراوح وجودهم في آسيا ما بين 24-1٪ وتقتصر على كازاخستان واندونيسيا وتيمور الشرقية.

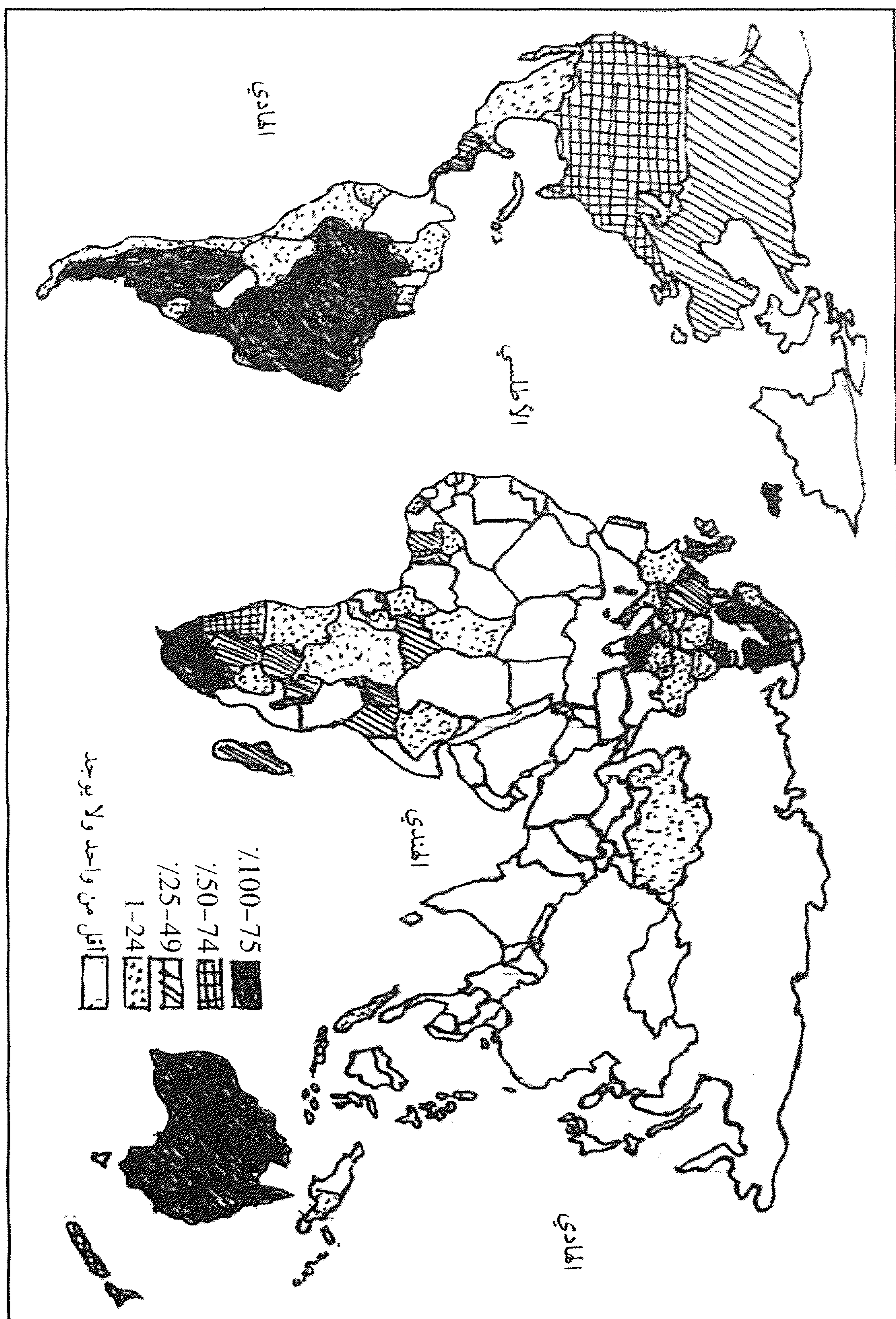
وتبدو استراليا بروتستانتية بنسبة أعلى من 75٪ تليها نيوزيلندة (شكل 89).

أما أفريقيا فأهم وجود لهم يظهر في جمهورية جنوب أفريقيا وسويزيلاند حيث تراوحت نسبة وجودهم ما بين 75٪ و100٪ ، ثم تأتي ناميبيا بالمستوى الثاني 74-50٪ وتحتل الدول مثل بتسوانا وزامبيا وملاوي وملاكاسي وأوغندا وكينيا وغانا المرتبة الثالثة حيث يتراوح فيها وجود البروتستانت ما بين 46٪ و25٪ بينما الدول مثل تشاد وأثيوبيا وأنكولا والكونغو والديمقراطية وجمهورية الكونغو الكاميرون وبيركينوفاسو وليبيريا المرتبة الأخيرة والأدنى بنسبة وجود له تتراوح ما بين 24٪ و1٪ (90).

يوجد الأرثوذكس بنسبة تتراوح بين 75٪و 100٪ في دول أوروبية وبخاصة اليونان وبلاروسيا (شكل 91). بينما تحتل دول أخرى مثل أثيوبيا في أفريقيا وروسيا ولاتفيا وأوكرانيا في أوروبا وجورجيا وكازاخستان في آسيا، المرتبة الثالثة إذ يتراوح وجود الأرثوذكس، ما بين 49- 25٪ ويتنوع الأرثوذكس في مرتبة أدنى مستوى 24٪ فما دون في دول شمال أوروبا الشرقية في سلوفاكيا وكرواتيا ومقدونيا والنمسا وبولندا والسويد والنرويج وايرلندا (شكل 91) كما يوجد من الأرثوذكس قرغيزيا وأوزباكستان.

شكل (90)

التوزع المكاني للبروتستانت (لمجموع طوائفهم) في العالم لعامي 2004 و2005 بحسب نسبتهم لسكان الدولة التي هم فيها

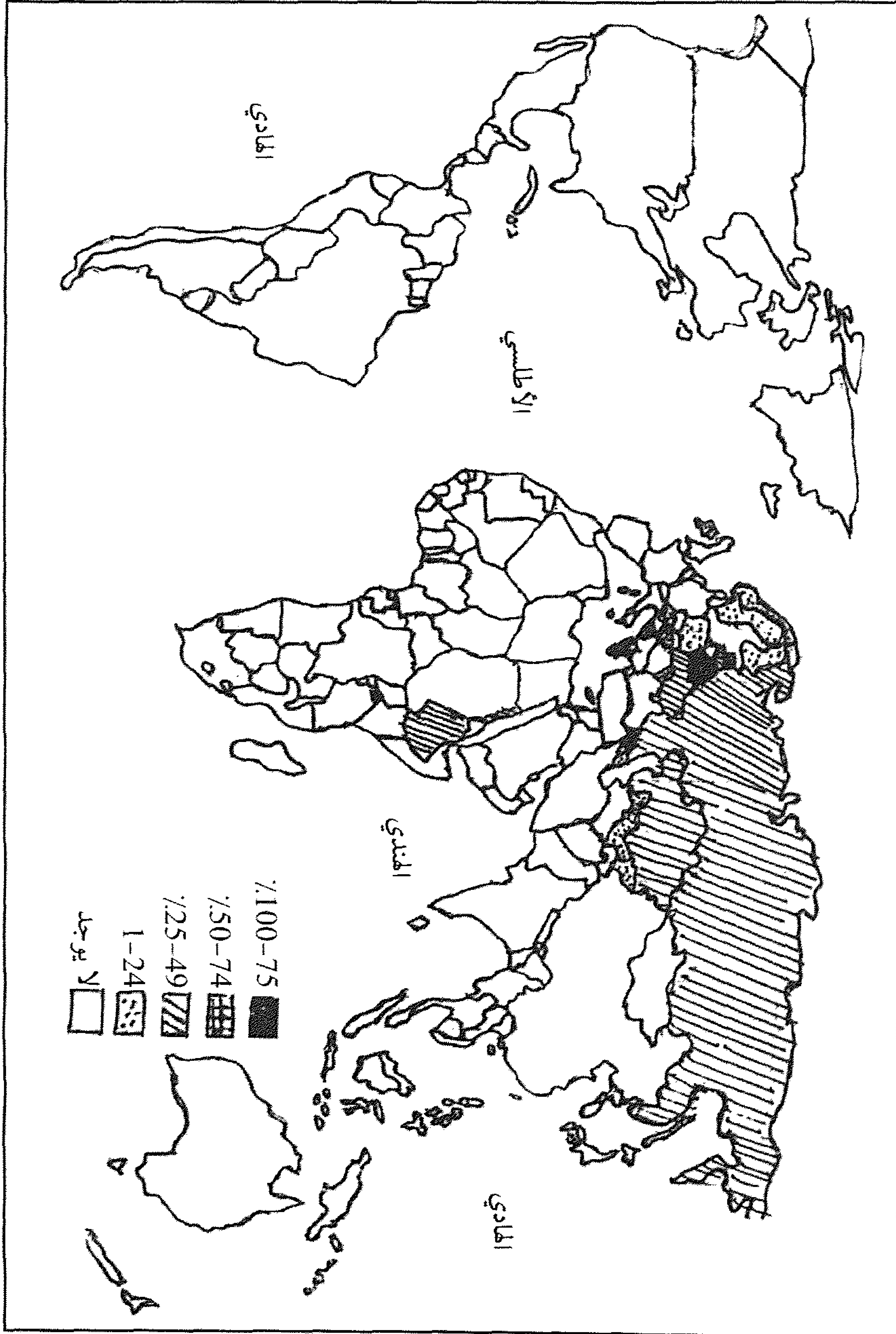


المصدر: الملاحق 1، 2، 3، 4.

شكل (91)

التوزع المكاني للأرثودكس في العالم في عامي 2004-2005م

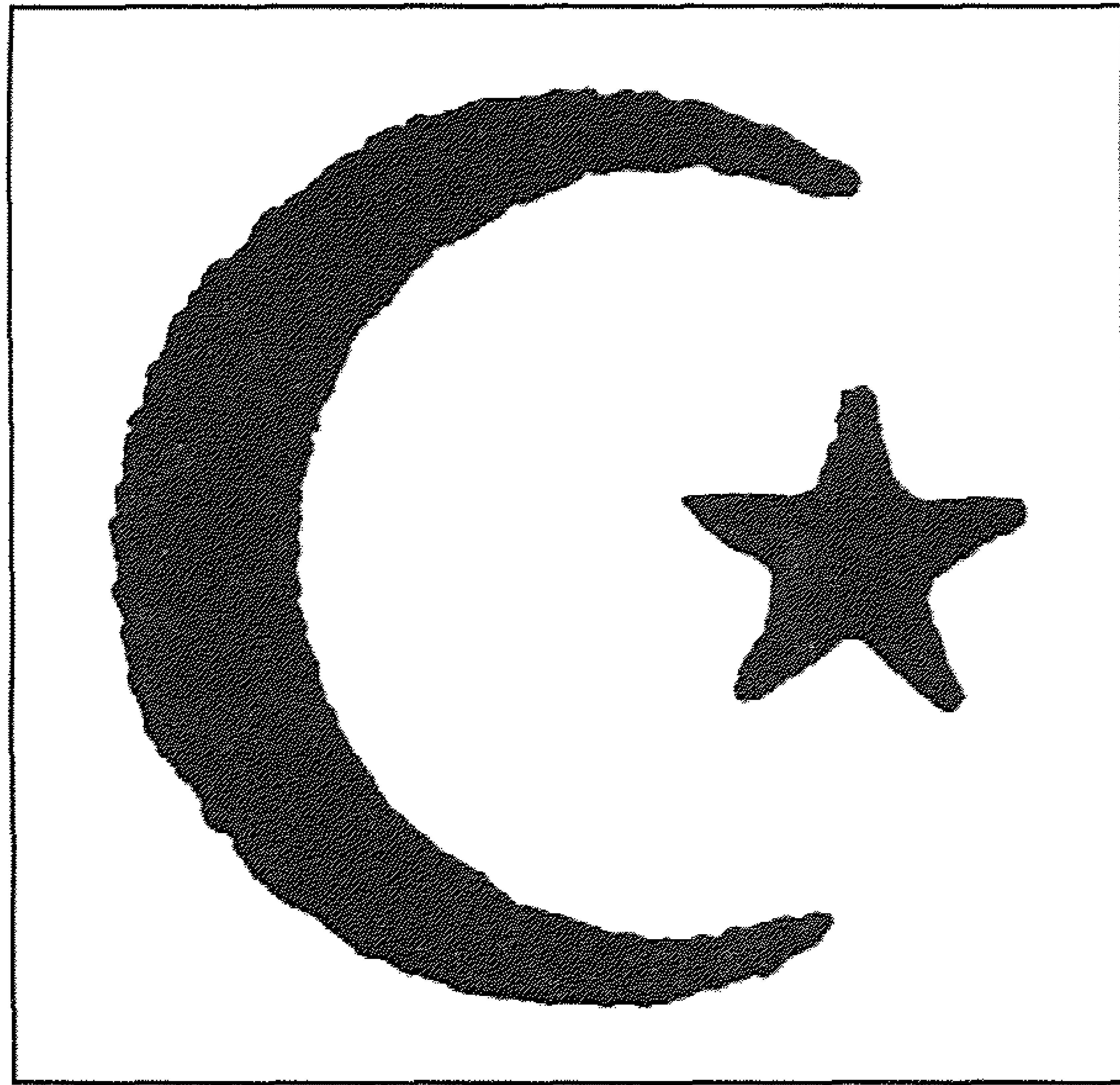
بحسب نسبة وجودهم لسكان الدول



المصدر: الملاحق 1، 2، 3، 4.

الديانـة الإسلاميـة

التحليل المكاني



دين الإسلام

التعريف:

هـو أحـد الـديانات السـماوية الثلاثـة والمعروفـة بالـديانات الإبراهيميـة (اليهوديـة والمسيحية والإسلام).

الإسلام هو دين الحق الذي جاء به محمد ﷺ والشريعة التي خـتم بهـا الله الرسـالات السماوية. وبلغ محمد ﷺ بهذا الدين وأحكامه ونبذ الأصنام وغيرها مما يعبدون دون الله.

وهو التسليم للخالق والخضوع له بالطاعة وتوحيده بالعبادة والبراءة من الشرك وهو ليس حصراً على شعب دون آخر الإسلام دعوة شاملة للبشرية بغية تحقيق العدل والمسـاواة ولا فرق بين أحد وأحد أو قوم وقوم إلا بالتقوى.

ويتكون الإسلام من العقيدة والشريعة. العقيدة هي مجموعة مبادئ يجب أن يؤمن بها المسلم وهي ثابتة، أما الشريعة فهي الأحكام العملية التي تختلـف بـاختلاف الرسـل ونسـخ اللاحق فيها السابق.

ظهر الإسلام في جزيرة العرب في القرن السابع الميلادي على يـد محمـد بـن عبـد الله ويؤمن المسلمون بأن الإسلام ناسخ لما قبله وهو آخر الأديـان. ولـد محمـدﷺ عـام (571)م وبعثه الله سنة (610) وهو يتعبد في غار حراء.

قصة البداية:

وصل إبراهيم (ع) إلى عمر التسعين ولم ينجب ولداً من زوجته سـارة فأشـارت إليـه بالزواج من جارتها هاجر ولما حدث الزواج أنجبت له ولـداً سمـاه إسماعيـل ولكـن غـيرة سارة دفعت بها إلى الإلحاح في إقصاء إسماعيل وأمه عنها فأخذهما إبراهيم ووصل بهما إلى موضع، أصبح من بعد ذلك موضعاً دعـي بمكـة وهـو مكـان صـحراوي خـالي مـن المـاء، فأنزلهما وتركهما وعاد من حيث أتى ولما نفذ الطعام جفت ثدييها ولم تعد ترضع إسماعيـل وراحت تبحث عن غذاء وماء، ذهاباً وجيئة بين الصفا والمروة لسبع مـرات فلـم تجـد شـيئاً

وكان إسماعيل يبكي من جوعه ويضرب برجليه فخرج الماء، فأصبح خروج الماء بئراً وسمي بـ"زمزم" فاستوطن الناس قرب البئر وعاشت هاجر بينهم.

لما شب إسماعيل وأصبح عمره (13سنة) رأى والده حلماً يؤمر فيه بذبح ابنه، وذهب إلى تنفيذ الأمر، ولكن أوحي إلى إبراهيم بأن يفدي ابنه بكبش وكانت تلك هي الضحية.

وأمر إبراهيم ببناء الكعبة وإقامة أول بيت يعبد فيه الله ﷻ.

وأخذ إسماعيل يساعد والده في بناء البيت، عاش وذريته قرب البيت حتى كثرت البيوت ودعيت بعد ذلك باسم "مكة" وانتشر أبناء وأحفاد إسماعيل في كل الجهات وأن الذين جاؤا من إسحاق الذي أنجبه إبراهيم من سارة كونوا شعوباً أخرى.

العرب عبدوا الأصنام ومظاهر الطبيعة كما عبدوا ذكر آبائهم إبراهيم وإسماعيل ووضعوا الأصنام في الكعبة. كما كانوا يعبدون الله رب إبراهيم وإسماعيل أيضاً.

تأثرت عقيدة العرب بالأديان التي ظهرت في الأقاليم المحيطة بشبه الجزيرة العربية إذ دخلت عقيدة اليهود وعقيدة المسيحيين. ويوجد الحنفيون أتباع دين إبراهيم الذين نبذوا الأصنام ودعوا إلى التوحيد.

ولد محمد ﷺ يتيماً في عام 570م فأخذه جده عبد المطلب إلى الكعبة وسماه محمداً وما أن شبَّ كفله عمه بعد جده وعمل برعي الأغنام ثم الجمال فالتجارة، وتزوج من خديجة ووقف على تعاليم اليهودية والمسيحية وأستمع للذين قد اتصل بهم في أسواق مصر وسوريا وفارس، وهو لم يعرف القراءة، وكان يستمع إلى ابن عم زوجته ورقة بن نوفل وهو يتلو التوراة بعد اعتناقه اليهودية وإن الكتب السماوية والناس يبشرون بني منتظر يوقظ العرب.. وكان محمد ﷺ يذهب إلى غار في التلال القريبة من مكة فنزل عليه الوحي. وعرف إن الله بعثه برسالة إلى العالم، وبدأ برسالته سراً لمدة ثلاث سنوات ثم علناً وأسلم ناس كثيرون وكذبه قريش، ثم جرى تعذيب أتباع محمد ﷺ وإيذاء النبيﷺ كما تمت مقاطعة المسلمين وحصارهم في مكة فهاجر نفر منهم إلى الحبشة، وحاولت قريش قتل محمد ﷺ فهاجر إلى يثرب.

هاجر النبي ﷺ إلى يثرب (المدينة المنورة) في سبتمبر عام 622م، (ربيع الأول السنة الأولى للهجرة) وسنة الهجرة هي بداية التأريخ الهجري أو تاريخ الإسلام وبدأ محمدﷺ يؤسس لدينه ولدولته. وسميت يثرب بالمدينة المنورة، وآخى الرسول بين المسلمين وبدأ

بنشر دعوته، وحصل الصدام بين محمد ﷺ والمشركين انتصر في معركة (بدر) ولكن هزم المسلمون في معركة (أحد). واستمر المسلمون يجاهدون فأنتصروا على اليهود ناقضي العهد.

ظل محمد ﷺ يهدي أتباعه وانتشر الإسلام وآمنت به قبائل عدة ووضع محمد ﷺ أركان الإسلام. وفي السنة الثامنة للهجرة جمع النبي ﷺ جيشاً قوامه عشرة آلاف رجل مسلم وزحف بهم لفتح مكة ودخلها دون حرب وتوجه إلى الكعبة وحطم الأصنام، وسارعت القبائل إلى الإسلام. وكان النبي ﷺ قبل فتح مكة في العام السادس للهجرة يرسل الرسل إلى الدول والأقاليم يدعوهم إلى الإسلام.

بلغ محمد ﷺ في السنة العاشرة للهجرة الثالثة والخمسين، خرج للحج وعند جبل عرفات ألقى الرسول ﷺ خطبة الوداع، ولم تمض على حجة الوداع ثلاثة أشهر حتى مرض محمد ﷺ وانتقل إلى جوار ربه في يونيو عام 632م الإثنين 13 ربيع الأول عام 11 للهجرة بعد إبلاغ رسالة السماء.

عقيدة المسلمين:

أركان الإيمان في الإسلام ستة عرفها الإسلام بالقرآن الكريم.

1. الإيمان بالله.
2. الإيمان بالملائكة.
3. الإيمان بالرسل.
4. الإيمان بالكتب السماوية.
5. الأيمان باليوم الآخر.
6. الإيمان بالقدر خيره وشره.

أما أركان الإسلام فهي خمسة أساسية يؤمن بها المسلم كلها ويعمل بها بما تقتضيه من أقوال وأفعال هي:

1. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.
2. إقامة الصلاة.
3. إيتاء الزكاة.

4. حج البيت (لمن استطاع إليه سبيلا).
5. صوم رمضان.

الشريعة الإسلامية وكتبها:

تعني الشريعة مجموعة القوانين التي تحدد علاقة الإنسان بالله والناس والمجتمع والكون، وتحدد ما يجوز فعله وما لا يجوز وأهم هذه الشرائع الأركان الخمسة. وأنه ينبغي الإحتكام إلى الشريعة في تنظيم الحياة الشخصية والاجتماعية والاقتصادية ومصدر التشريع الأول هو القرآن الكريم عند كل المسلمين هو كتاب الله الذي تعهده بالحفظ من التبديل والتحريف، وينص القرآن على إتباع أقوال وأفعال الرسول.

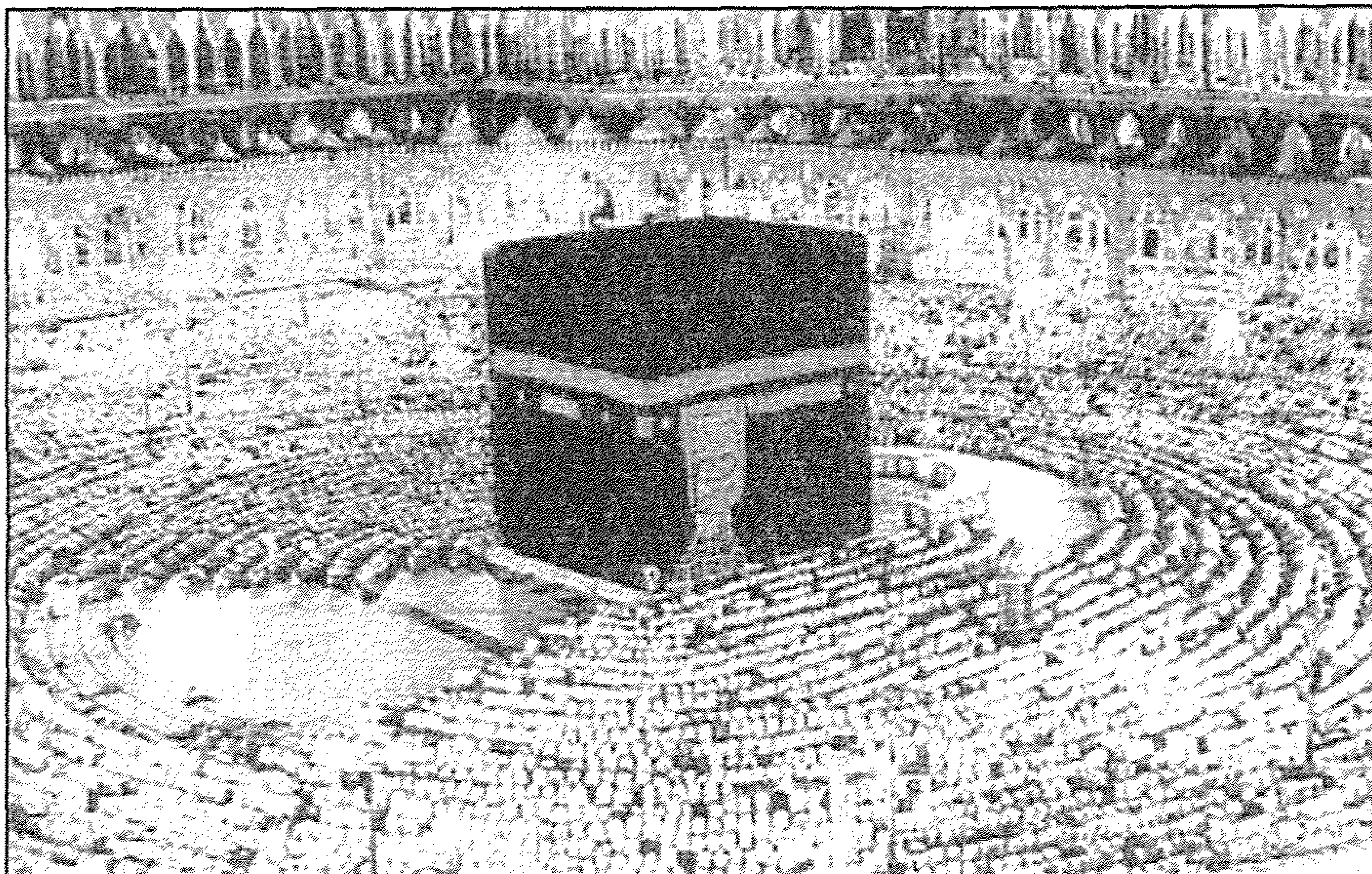
ولذلك تعد السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع عند كل المسلمين، وإنه برغم إجماع المسلمين على إتباع سنة الرسول ﷺ فإن الشيعة يضيفون بإتباع أقوال أهل البيت أيضاً ومصدرهم كتاب الكافي للكليني من لا يحضره الفقه والتهذيب والإستبصار وسائل الشيعة بحار الأنوار نهج البلاغة ومصادر ألسنة صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن إبن داوود، وسنن النسائي، وسنن الترمذي وسنن ابن ماجه وغيرها، وثالث مصدر للتشريع هو القياس (وهو قياس أمر لا حكم محدد له على حكم لأمر مشابه.

الأماكن المقدسة:

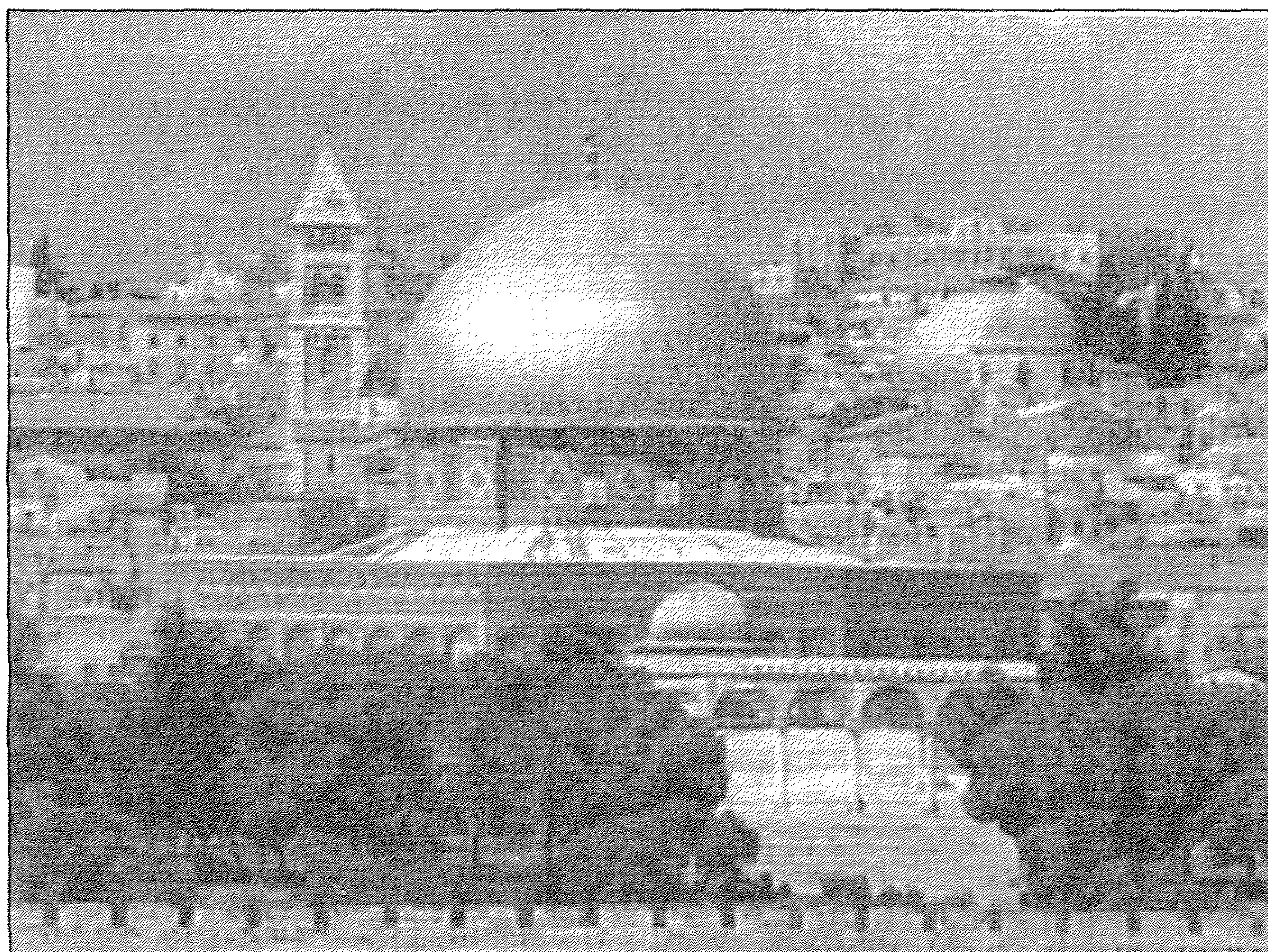
يقدس المسلمون كافة ثلاثة أماكن هي:

- مكة المكرمة: وهي مكان ولادة الرسول ﷺ وهي مكان نزول الوحي وبدء الدعوة وفيها الكعبة المشرفة في المسجد الحرام والتي بناها إبراهيم وابنه إسماعيل، وإليها يحج المسلمون كل عام لأداء فريضة الحج. وهي قبلة المسلمين حيث يتوجهون إليها في الصلاة.
- المدينة المنورة: هي يثرب سميت بالمدينة بعد الإسلام وفيها المسجد النبوي وقبر الرسول ﷺ.
- القدس: فيها المسجد الأقصى في فلسطين الذي زاره النبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج ويقدس الشيعة الأماكن الثلاثة كما يقدسون الأماكن التي فيها أضرحة الأئمة.

شكل (92) الكعبة المشرفة



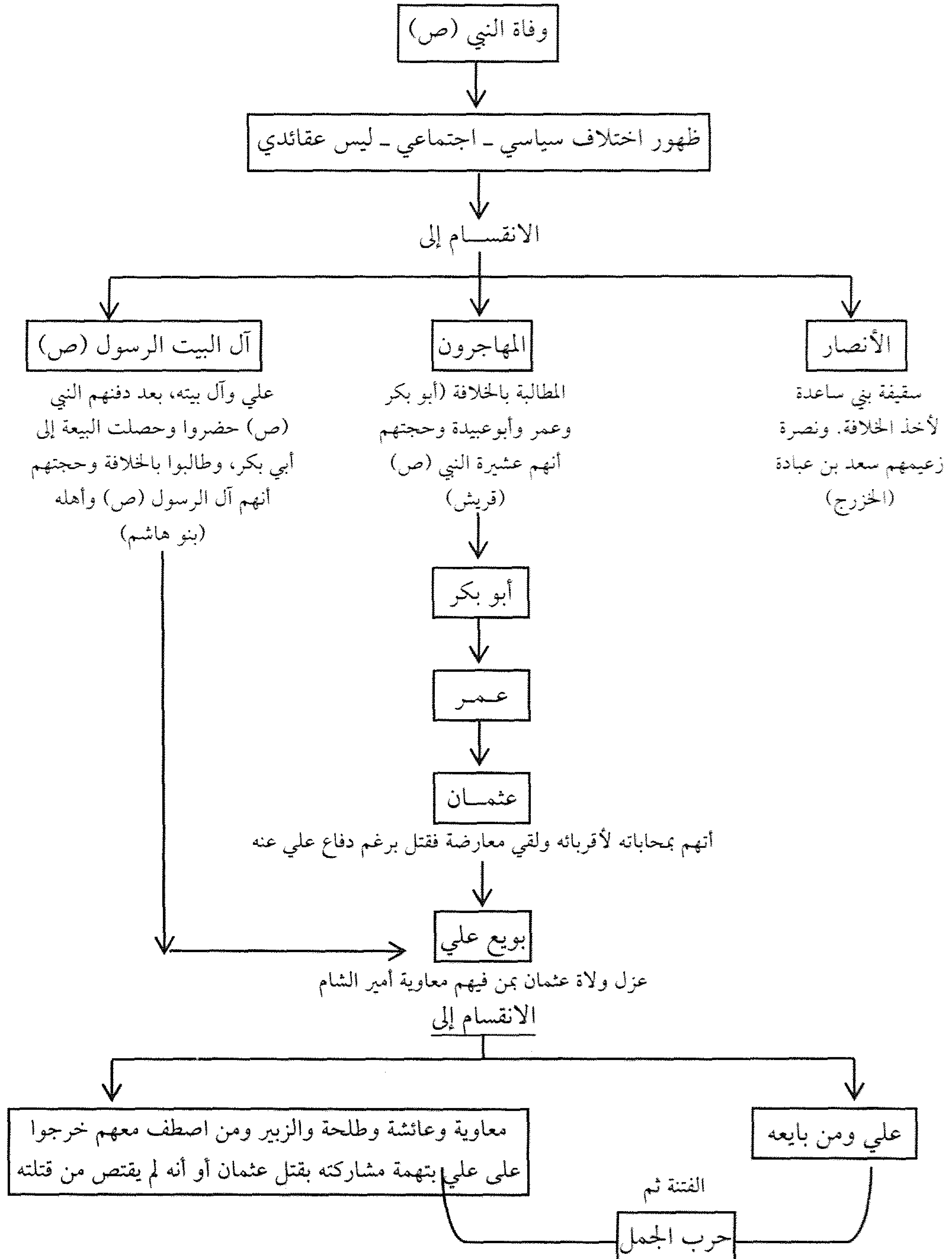
شكل (93) قبة الصخرة المقدسة



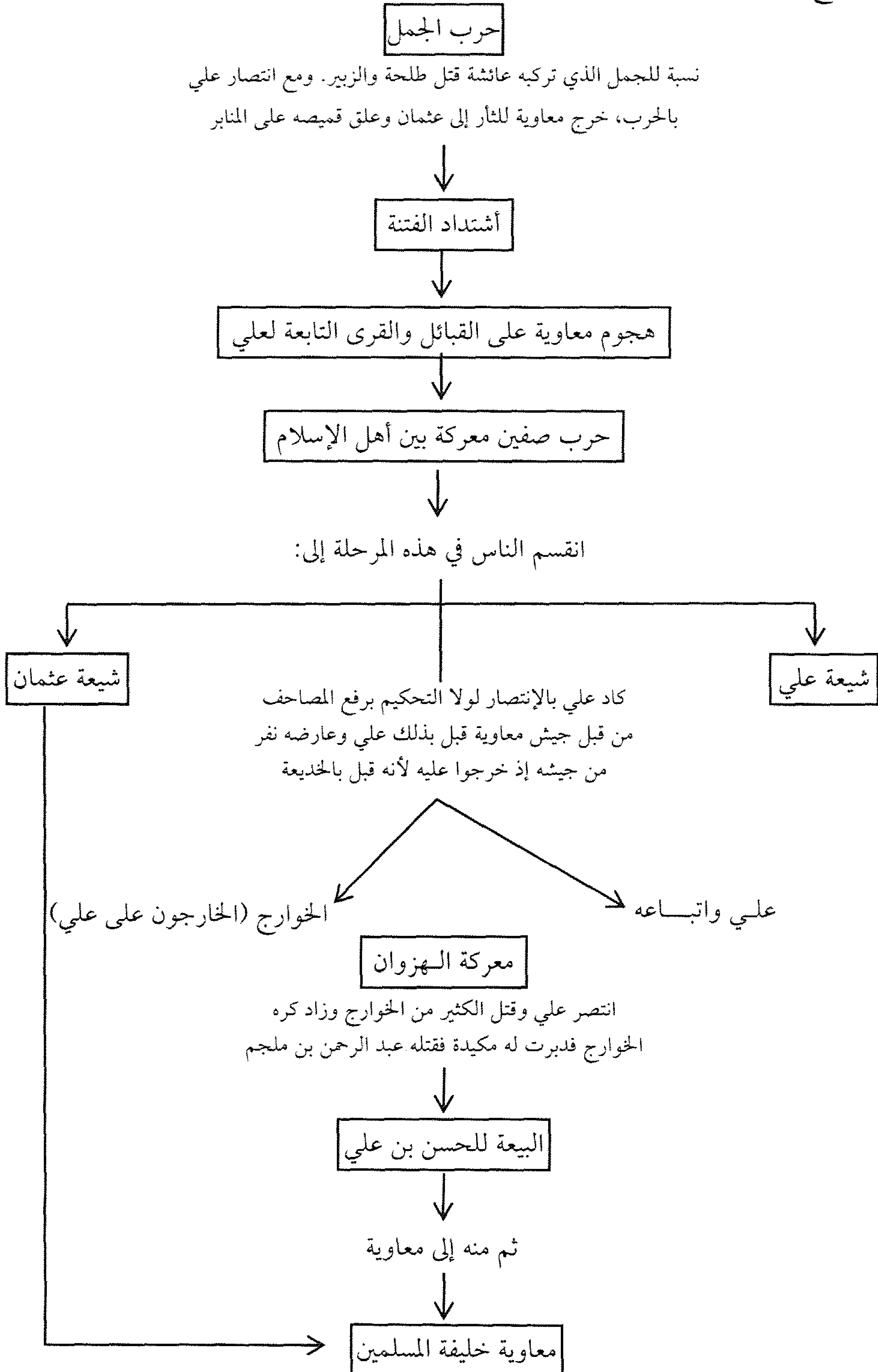
الفرق الإسلامية (طوائف ومذاهب):

شكل (94)

هيكل كأنموذج لإظهار الانقسامات بعد وفاة الرسول (ﷺ)



يتبع:


حرب الجمل
نسبة للجمل الذي تركبه عائشة قتل طلحة والزبير. ومع انتصار علي
بالحرب، خرج معاوية للثأر إلى عثمان وعلق قميصه على المنابر
أشتداد الفتنة
هجوم معاوية على القبائل والقرى التابعة لعلي
حرب صفين معركة بين أهل الإسلام
انقسم الناس في هذه المرحلة إلى:
شيعة علي
كاد علي بالإنتصار لولا التحكيم برفع المصاحف
من قبل جيش معاوية قبل بذلك علي وعارضه نفر
من جيشه إذ خرجوا عليه لأنه قبل بالخديعة
شيعة عثمان
علي واتباعه
الخوارج (الخارجون على علي)
معركة الهزوان
انتصر علي وقتل الكثير من الخوارج وزاد كره
الخوارج فدبرت له مكيدة فقتله عبد الرحمن بن ملجم
البيعة للحسن بن علي
ثم منه إلى معاوية
معاوية خليفة المسلمين

يتبع:



طلب معاوية البيعة لإبنه يزيد فبايعه أهل الشام ونفر
كبير من أهل العراق (كانوا يخافونه) ورفض البيعة:
عبد الله بن عباس
الحسين بن علي
وعبدالله بن عمر
أوصى معاوية يزيد أن لا يهدأ له بال حتى يأخذ
البيعة منهم. بعد موت معاوية

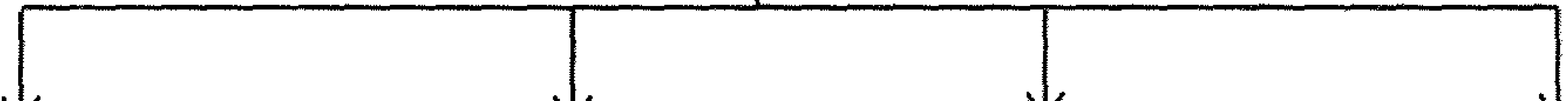


يزيد خليفة المسلمين

دخل الحسين بن علي وأهل بيته وأصحابه العراق من مكة بدعوة أهل الكوة لبيعته
فقتل يزيد الحسين وأهل بيته وأصحابه
وعددهم (72) من أهل رسول الله وأرسلت رؤوسهم والنسوة إلى يزيد في الشام



المسلمون بعد قتل الحسين



الشيعـــة
حركة قوية غلب عليها الجانب الديني والسياسي هم (الموالون لآل بيت الرسول ص)

الخـوارج
فرق ترفض علي ومعاوية وعثمان، رأيهم عدم جعل الخلافة بأية أسرة

المرجئة
يشكون بالأحداث ويرجئون أمرهم إلى الله

أهل السنة والجماعة
هم التيار العام أطلق عليهم الأمويون بالجماعة على اعتبار الفرق الأخرى خارجة عن جماعة المسلمين وأضاف العباسيون عليهم اسم أهل السنة وأصبح اسمهم (أهل السنة والجماعة)



في العراق
البطائح قرب البصرة

في جزيرة العرب اليمامة
وحضرموت والطائف وتغلب
عليهم الأمويون بحروب

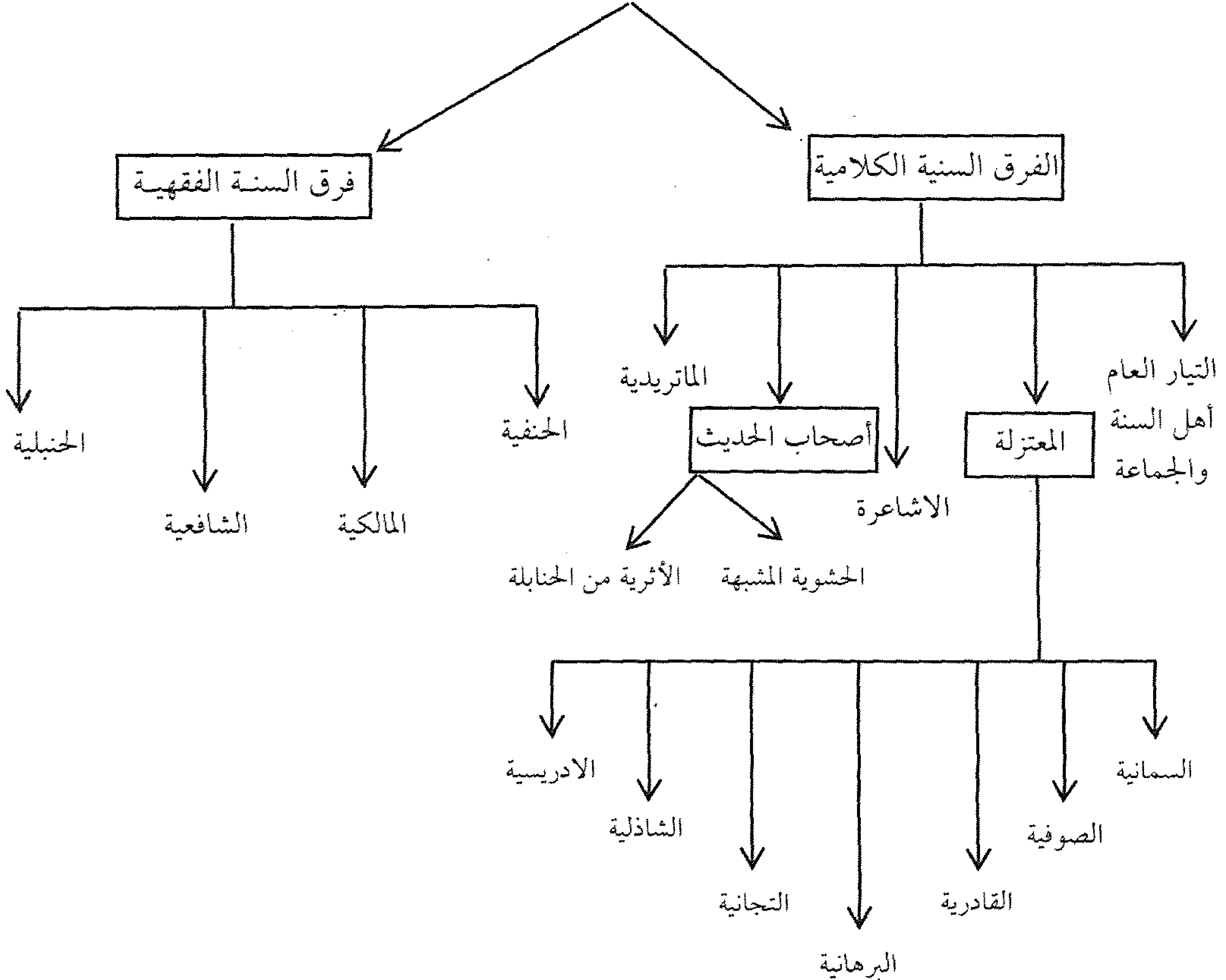
يتبع:

أهل السنة والجماعة رضوا بالحكم الأموي وعليهم (طاعة أولي الأمر) مهما كان ولي الأمر. أصبح الانقسام في الإسلام ديني عقائدي، وبدأ الكل بضع فتاوي وتفسيرات تخدم طائفته:

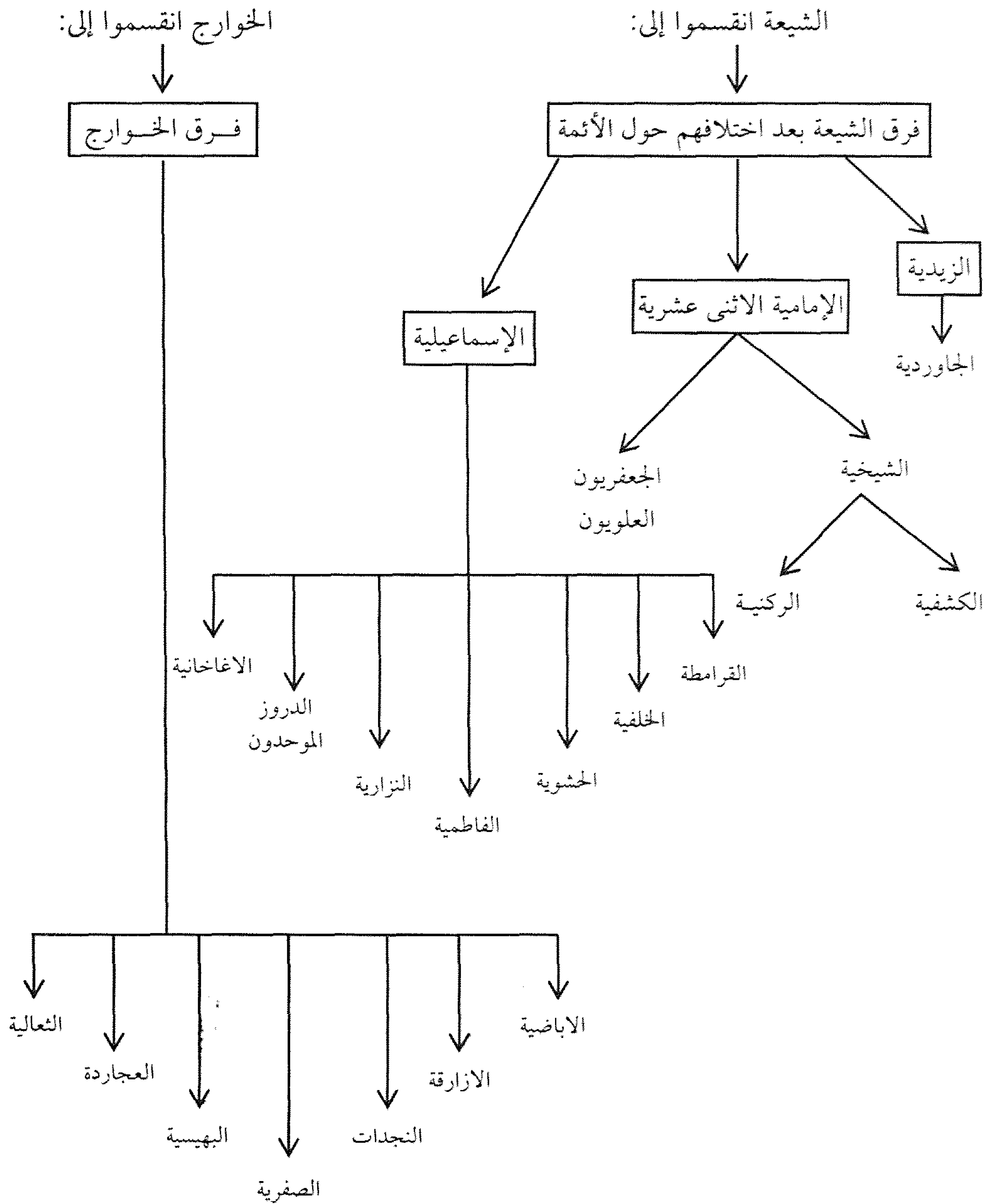
أهل السنة والجماعة بعد الفتوحات كونوا مفاهيم وفتاوي

انقسموا إلى:

- أصحاب الرأي (العراق) كالحنفي، وأبو حنيفة، وابن أبي داود.
- أصحاب الحديث (المدينة والشام)، كمالك والأوراعي وأحمد بن حنبل.
- أصحاب حديث ورأي، كالشافعي ومالك بن أنس.



يتبع:

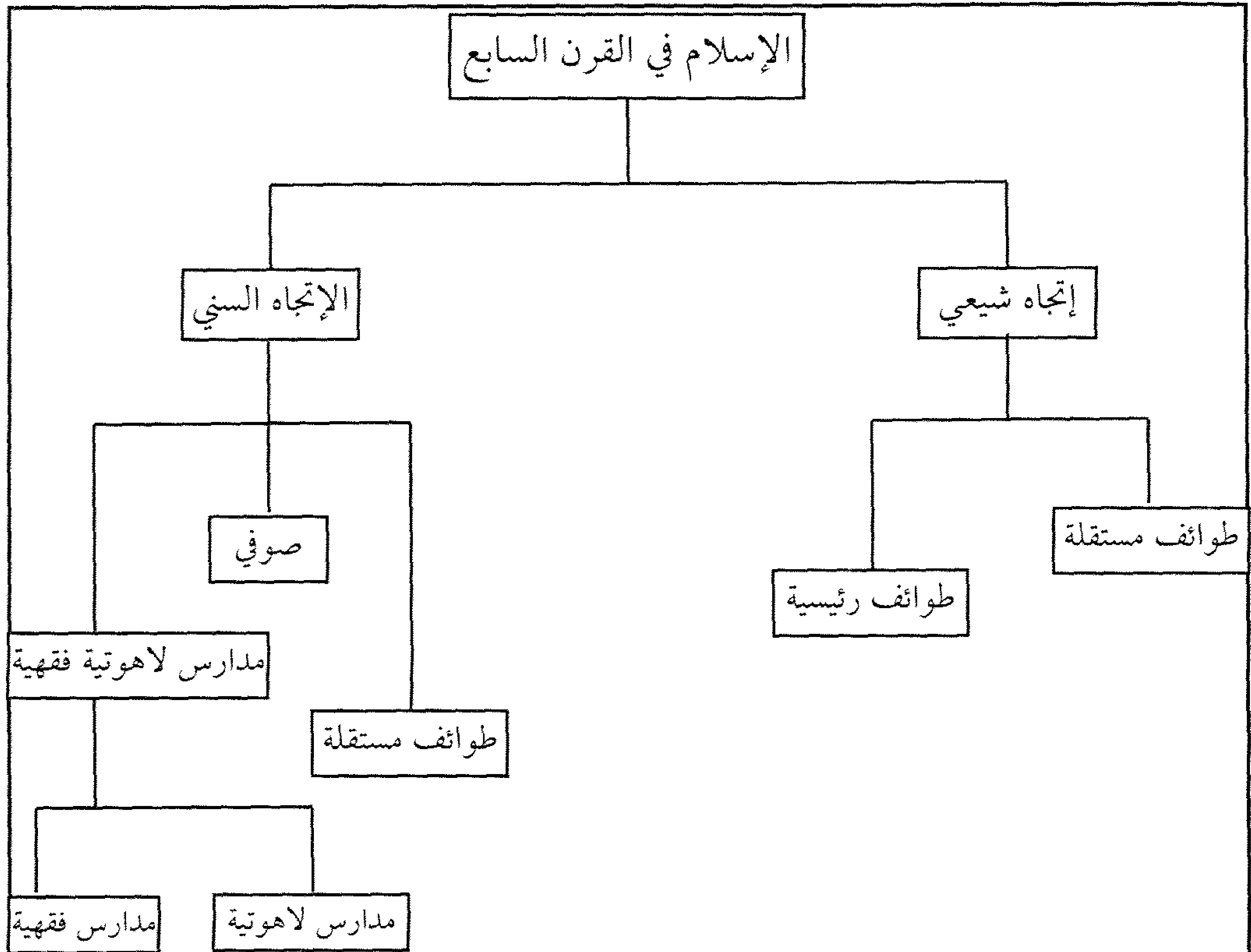


الشيعة انقسموا إلى:
فرق الشيعة بعد اختلافهم حول الأئمة
الزيدية
الجاوردية
الإمامية الاثنى عشرية
الشيخية
الكشفية
الركنيـة
الجعفريون
العلويون
الإسماعيلية
القرامطة
الخلفية
الحشوية
الفاطمية
النزارية
الدروز
الموحدون
الاغاخانية
الخوارج انقسموا إلى:
فــرق الخــوارج
الاباضية
الازارقة
النجدات
الصفرية
البهيسية
العجاردة
الثعالبة

ما تقدم من إنقسامات يقود إلى وضع الهيكل العام للمسلمين الآتي:

شكل (95)

هيكل الاتجاهين الرئيسين لدى المسلمين



السنة والانقسامات الفقهية:

يعود الاختلاف في الرأي والحكم الشرعي في المسائل الفرعية إلى عصر الصحابة، ومع توسع الفقه والأحكام بدأت تنشأ المذاهب الفقهية وقد نشأ بين الفقهاء تياران بارزان، عرف أحدهما باسم أصحاب الرأي، وعرف الآخر باسم أصحاب الحديث. وظهر نزاع بين أنصار الرأي وأنصار الحديث.

الرأي: هو الرجوع إلى كتاب الله في كل قضية ثم إلى السنة فإن أعجز ذلك أفتوا بالرأي. أما أنصار الحديث فيقفون في الفتوى على الحديث ولا يتعدونه.

ظهور المذاهب الفقهية:

شهد القرنان الهجريان الثاني والثالث ظهور مجموعة من الفقهاء صار لهم اتباع جمعوا فتواهم، والمذاهب هي:

1. المذهب الحنفي: نسبة للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ولد في الكوفة وعاش فيها وعمل في تجارة الخز ولقب بالإمام الأعظم لعمله وفقهه وتوفي في بغداد سنة 150 هـ ودفن في مقبرة الخيزران (الأعظمية) أهم كتبه (مسند أبي حنيفة).

2. المذهب المالكي[1]: نسبة للإمام مالك بن أنس انتقل جد أبيه من اليمن إلى المدينة المنورة أما أبوه أنس فمن التابعين أما الإمام مالك فعرف بإمام دار الهجرة ولد سنة 93 للهجرة شمال المدينة المنورة. نشأ في بيت علم ومجد حفظ القرآن والحديث، وكان لا يروي إلا عن الثقاة كان يقدم القرآن في فقهه ويستعين بالحديث والسنة ويأخذ بفتوى الصحابة لأنهم سمعوا من الرسول ﷺ ويأخذ كذلك بالإجماع ما أجمع عليه أهل الفقه والعلم. وكان إذا لم يجد نصاً اخذ بالقياس والاستحسان والعرف وسد الذرائع والمصالح المرسلة، جاءت في عصر الدولة الأموية. وأهم الكتب كتابان الموطأ والمدونة الكبرى، وهما جامعان لفقه الإمام مالك.

3. المذهب الشافعي: نسبة إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي (150-204هـ) ولد في غزة من أرض فلسطين سنة 150هـ، وبعد وفاة والده ذهب إلى مكة ونشأ فيها نابغة وهو صغير فحفظ القرآن وهو ابن أربع سنوات، وتوجه لحفظ الحديث ونبغ بالأدب والنحو والشعر. كان كثير الترحال. ورحل إلى بغداد ثم إلى مصر وأملى مذهبه الجديد في كتابه "المبسوط " الذي عرف فيما بعد بكتاب الأم وكان المصريون على مذهب الإمام مالك فقدموا الشافعي الذي اتهم بالتشيع وقيد إلى بغداد مع تسعة من العلويين أمام الخليفة هارون الرشيد وضربت أمامه أعناق العلويين التسع إما هو فاقتنع ببراءته وعاد إلى مصر ومات فيها.

(1) م 30، ص 154- 156.

4. المذهب الحنبلي: (164-241هـ) نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل الذي عاش يتيماً وكان مشغوفاً بالدين تعلم اللغة والقرآن والحديث وانصرف عن الدنيا وانقطع إلى العلم بعيداُ عن السياسة، درس فقه الرأي واختار طريق الصحابة والتابعين وقام برحلات مختلفة إلى بغداد والبصرة والحجاز والتقى بالشافعي، لم يتحدث إلا بعد الأربعين إقتداءً بالرسول ﷺ حياته سلفية خالصة، تجنب الثورات والفتن ونهى عن الخروج بالسيف والأيمان عنده قول وعمل كتابه هو (مسند أحمد) الذي احتواه على ثلاثين ألف حديث.

الشيعة[1]:

فريق من المسلمين يقولون بإمامة على ابن أبي طالب ﷺ وإنه إمام أهل البيت والثقل الأصغر الذين تركهم الرسولﷺ في المسلمين وأمر بالتمسك بهم مع القرآن ثم دانوا بإمامة ولديه "الحسن والحسين" رضي الله عنهم من بعده.

اتفق الشيعة ثم اختلفوا لا سيما بعد استشهاد "الإمام الحسين" حول الأئمة التالين ، وصفات الإمام، والموقف ممن سلف من الصحابة، واختلافهم كذلك حول أسلوب المعارضة السياسية للنظام القائم الظالم والغاصب. تولدت إثر ذلك فرق شيعية كثيرة مثل السبئية، والكيسانية، والكاملية، والمغيرية، والمنصورية، البنانية، الخطابية، الحربية، الناووسية، المباركية، والفطحية، والسميطية،....إلخ، وهي أسماء مجموعات صغيرة تبعت شيخاً مثلاً لديه بعض الأفكار، وأكثرها تلاشى أو اندمج مع الفرق الشيعية المهمة والفرق الشيعية المعروفة هي:

1. **الشيعة الزيدية**: الإمامة عندهم لكل فاطمي عالم شجاع يخرج بالسيف فآثرت زيد على أخيه محمد الباقر ابني علي بن الحسين زين العابدين، لأنه خرج بالسيف ثم تنقلت الإمامة إلى أئمة خارجين بالسيف.

(1) م: 30، ص 209 – 230 .

الزيديون في إيران تحولوا إلى الإمامية وحتى أن الدولة البويهية كانت في بداية أمرها زيدية، ثم تحولت تدريجياً إلى الإمامية.

تميز الزيدية بإنهم ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم. والإمام واجب الطاعة، خالفوا الشيعة في اشتراطهم الثورة والخروج بالسيف لثبوت الإمامة. وجوزوا الإمامة من أولاد الحسن والحسين في حين حصرها بقية الشيعة بأولاد الحسين وجوزوا خروج إمامين في قطرين متباعدين. واختلفوا عن الشيعة، برفضهم التقية وأنكارهم العصمة، وأنكروا المهدية والرجعة، وفقههم أقرب إلى فقه السنة.

وعقائدهم الإيمانية حول الإلهيات والصفات وخلق القرآن والعدل الإلهي والجبر والاختيار وحكم مرتكب الكبيرة في الزيدية معتزلة تماماً.

توزيعهم الجغرافي:

قلة منهم يتوزع في مناطق مختلفة من إيران، وأهم وجود لهم في اليمن بسبب ظهور يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي سنة 987م فدعى لنفسه الإمامة وتلقب بالهادي ومنذ ذلك الحين صارت اليمن مركز الزيدية، فهم الغالبية في شمال اليمن في صنعاء وصعدة وذمار وما جاورها وقلة قليلة منهم في إندونيسيا والحجاز ومصر.

2. **الشيعة الإمامية الإثنا عشرية (الجعفرية):**

هم القسم الأكبر من الشيعة يسمون بالجعفرية نسبة إلى الأمام جعفر بن محمد الصادق وهم الإثنا عشرية نسبة إلى أئمتهم الإثني عشر الذين يدينون بعصمتهم. في عقيدتهم أن الإمام علي عليه السلام إمام مفروض الطاعة نص عليه النبي ﷺ صراحة بالاسم في تقليده إقامته.

بعد الإمام علي واستشهاد الإمام الحسين ذهبت الإمامة إلى علي بن الحسين زين العابدين "السجاد" . ثم الأئمة الآخرين واحد تلو الآخر. ومعنى هذا إن المذهب تبلور خلال مئات السنين بعد مجيء الأئمة فعلاً ثم رحيلهم إلى الإمام الحادي عشر سنة 260هـ ثم الإمام الثاني عشر وبدء الغيبة الكبرى المقدرة سنة 335هـ.

والأئمة هم:

1. الإمام الشهيد أبو الحسين علي بن أبي طالب (ع) "23 قبل الهجرة- 20 هـ".
2. الإمام الشهيد أبو محمد الحسن بن علي (ع) "2 – 50 هـ".
3. الإمام سيد الشهداء أبو عبدالله الحسين بن علي (ع) "3 – 61 هـ".
4. الإمام زين العابدين علي بن الحسين السجاد (ع) "38-95 هـ".
5. الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر (ع) "57 – 114 هـ".
6. الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) "80 أو 83 – 148 هـ".
7. الإمام أبو إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم (ع) " 128 أو 129 – 183 هـ".
8. الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا (ع) "148 – 203 هـ".
9. الإمام أبو جعفر محمد بن علي الجواد (ع) " 195 – 220 هـ".
10. الإمام أبو الحسن علي بن محمد الهادي (ع) " 212 – 254 هـ".
11. الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري (ع) "232-260 هـ".
12. الإمام أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي الحجة الغائب المنتظر "255هـ- ..." الذي غاب عن أنظار الشيعة ولكنه لا يزال حياً إلى يومنا هذا.

مفهوم الإمامة لدى الشيعة:

هي أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها ولابد من وجود إمام في كل عصر يخلف النبي ﷺ في هداية البشر وله ما للنبي ﷺ من ولاية على الناس في تدبير أمورهم وصلاحهم، والإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي ﷺ أو لسان الإمام الذي قبله وليست الإمامة الذي قبله وليست الإمامة بالإنتخاب، فلا يصح البقاء بلا إمام وإن من مات،ولم يعرف إمام زمانه مات ميتته جاهلية"، والإمام معصوم من جميع الرذائل والفواحش.

عقائد الإمامية "الإثنا عشرية":

ومن عقائد الشيعة:

1. البداء:

البداء في الإنسان أن يبدو له رأي في الشيء لم يكن له ذلك الرأي سابقاً، يعني أن يتغير رأيه ويتبدل قراره فينصرف عمّا عزم عليه ويتخذ قراراً جديداً مختلفاً،وعادة ما يحصل ذلك للإنسان عندما يكتشف معطيات جديدة كان يجهلها أو يندم على ما سبق منه[1] وظهرت آراء مختلفة حول ذلك.

2. الغيبة:

غيبة الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري الذي غاب عن أنظار شيعته وهو في عقيدتهم المهدي المنتظر الذي سيظهر آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً والإمام المهدي (ع) مازال حياً متوارياً عن الأبصار وهو غير منقطع عن الناس ممتنعة رؤيته.

3. التقية:

إن يكتم الإنسان حقيقة اعتقاده، ويظهر خلاف ما يبطن تجنباً لموقف المخالفين له. ويؤخذ الآخرون على الشيعة بأن التقية جبناً، لكنهم يعدونها مشروعة، وقد مارستها الفرق الأخرى، سوى أن الشيعة برزوا في ممارستها، لكونهم الأكثر معارضة للحكومات وللظالمين.

إما الأحكام الشرعية فهي عند الشيعة:

1. القرآن الكريم فيه بيان كل شيء وهو كلام الله.
2. السنة: الأحاديث المتواترة حجة، وأخبار الآحاد حجة عن طريق الأئمة والأحاديث منها الصحيح والموثوق به ومنها غير ذلك.
3. الإجماع: يكون حجة إن كان عن قول المعصوم، فإن وصل إجماع منقول بسند صحيح بحيث يكشف عن وجود قول للمعصوم أدى إلى حصول هذا الإجماع وعمل به.

---

(1) م: 73، ص 24 – 25 .

4. العقل: هو دليل حيث لا دليل من كتاب أو سنة، ولا إجماع وهو نوعان.

أ. منهاج العقل المجرد بعد الشرع.

ب. التخريج على ما جاء في الكتاب والسنة والإجماع.

5. الاجتهاد: لكل حادثة حكم مقرر في الشريعة، ففي غيبة الإمام جاز الاجتهاد لأن الأئمة نهو عن التقليد، ففتح باب الاجتهاد. والاجتهاد عنصر مهم في حركة التطور في الدين عبر الزمن. وانفرد الفقه الإمامي الإثنا عشري بإيجاب دفع الخمس من جميع المكاسب والأرباح كل سنة إلى نواب الإمام الغائب من مراجع التقليد ليقسموها ستة أسهم ثلاثة منها يفوض أمرها إلى الأمام الغائب من مراجع التقليد ليقسموها ستة أسهم ثلاثة منها يفوض أمرها إلى الإمام ونائبه يضعها في مصالح المسلمين، والأسهم الثلاثة الباقية تعطى لأيتام السادة من بني هاشم المساكين وأبناء السبيل. ووجوب السجود على التراب الطاهر أو مالا يؤكل أو يلبس. وعدم توريث البنت من العقار بل من القيمة فحسب.

الشيعة الجعفريون العلويون[1]:

العلويون فرقة من الشيعة: الإمامية، وقد نهجوا نهجاً آخر بعد الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن "الحجة القائم"، إذ يرون إنّ لكل إمام باب حسب المذهب الإثنى عشري وكان أول باب هو سلمان الفارسي وعدوه باب الإمام على وآخر باب هو "أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري".

وقد شغل وظيفة الباب للإماميين، العاشر والحادي عشر أي على الهادي والحسن العسكري وتزعم فريق من العلويين ولهذا ذهب البعض لتسميتهم "بالنصيرية" ثم دعوا بالعلويين في سوريا وتركيا، العلويون لا يختلفون عن الشيعة الإمامية صحيحو الإسلام يؤدون الفرائض كما هي في الإسلام بدون تحريف غير أن جماعات منهم غالت في معتقدها وسميت بالفرق المغالية وقد تتلاشى هذه الفرق وتعود إلى الطريق الإسلامي الصحيح.

(1) محمد أمين غالب الطويل، تاريخ العلويين، بيروت، ص202.

ظهورهم وانتشارهم المكاني:

الفكرة ظهرت من العراق وانتقلت مع السيد حسين بن حمدان الخصيبي إلى حلب الشهباء في سوريا التي أصبحت المقر الأول لنشاط الدعوة العلوية.إما الآن فلا يسكن حلب من العلويين إلا القيل لتغير الظروف والأدوار وما حصل للعلويين من اضطهاد.

ينتشر العلويون اليوم في المنطقة الساحلية والمنطقة الواقعة غرب حماة وحمص وفيها سلسلة جبال تعرف بجبال العلويين ومنها اللاذقية وجبلة وبانياس والعمرانية وصافيتا وتلكلج مع القرى العلوية القريبة المتعددة .

ويوجد العلويين في لواء الإسكندرونة الذي يشكله العلويون فيه النسبة الغالبة وينتشر العلويون في تركيا في "أطنة" وطرسوس.

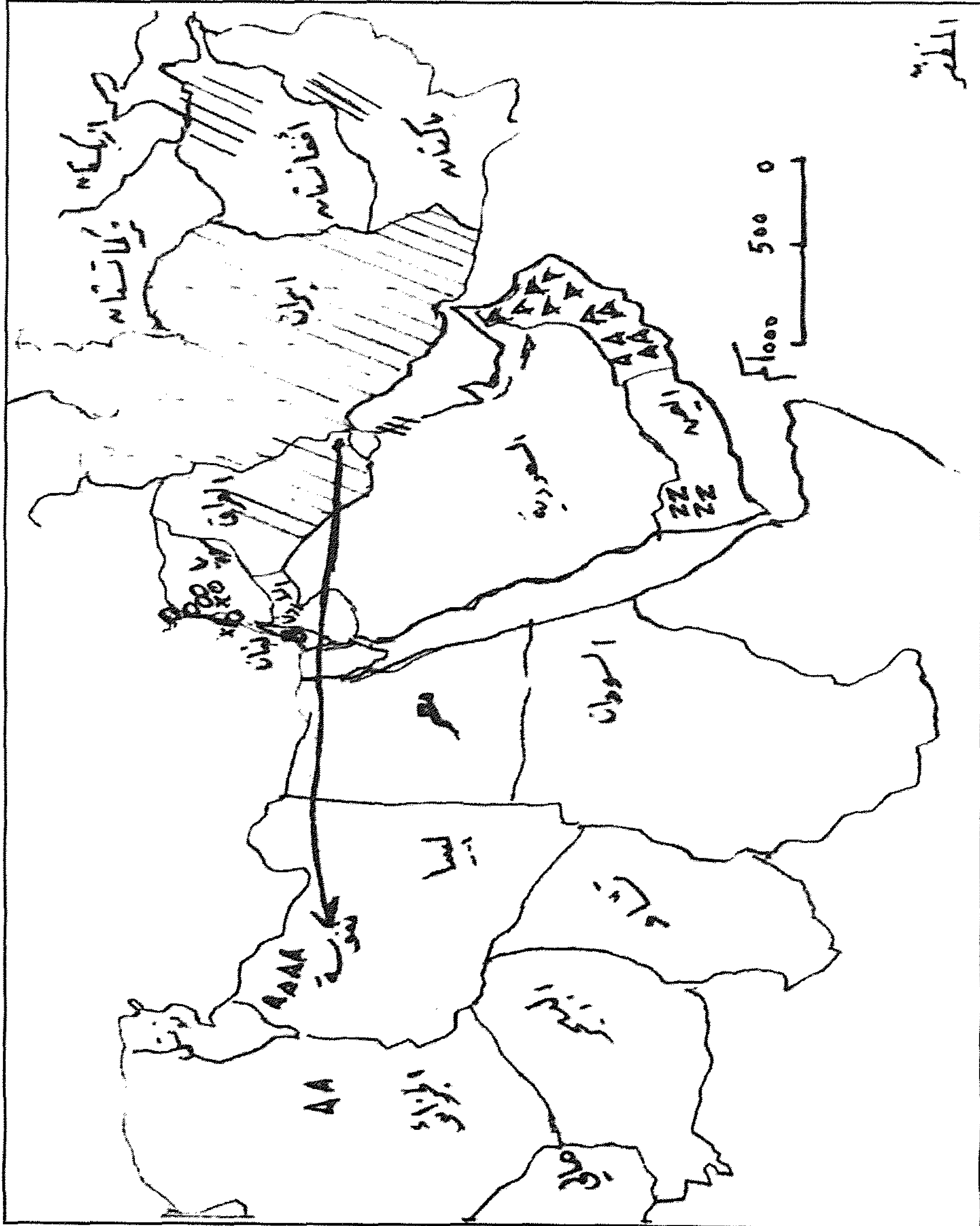
الشيعة الإسماعيلية:

تفرعت عن حركت التشيع الأمامي منذ سنة 765م، تطورت باتجاهات متعددة مع ارتباطها بالإمامية في أمور كثيرة. ظهرت الفرقة بعد وفاة الإمام الصادق (ع) حول شرعية من يخلفه، ويرون أن الصادق (ع) قد أوصى بالإمامة إلى ولده البكر إسماعيل برغم أن الأخبار تقول بوفاة إسماعيل في حياة أبيه، وانتقال الإمامة إلى موسى الكاظم (ع) بعد وفاة الصادق (ع) لكن فئة لا ترى بانتقال الإمامة من أخ إلى أخيه بعد الحسن والحسين (ع)، ولذلك فإن بعد إسماعيل يكون ابنه محمد وورثته من بعده هؤلاء هم الإسماعيلية التي شهدت إنشقاقات متعددة. شكل (96).

ولا يزال اتباع الإسماعيلية إلى اليوم، وأنها استطاعت في الماضي من إقامة دولة في العصر العباسي هي الدولة الفاطمية.

شكل (96)

توزع بعض الطوائف الإسلامية على أساس أماكنها في الدول



x: إسماعليون　　O: علويون ودروز

A: إباضية　　Z: زيديون

///: شيعة إمامية اثنا عشرية　　B: بهائيون

توزيعهم المكاني اليوم:

يوجدون في بلاد الشام اليوم يحافظون على صفتهم. ويتوزع منهم في جهات في العالم وغالبيتهم من البهرة والمؤمنية في سوريا ولبنان في مدينة سلمة ومنطقة مصايف وبعض قرى جبال الساحل.

الموحدون الدروز[1]:

هم أحد الفرق المتشعية عن الشيعة الإسماعيلية في عهد الحكم الفاطمي في مصر. بدأوا حركة دينية باطنية تمحوروا حول ثلاثة شخصيات هم: حمزة بن علي بن أحمد الزوزوني[*] "فارسي" والخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي ومحمد بن إسماعيل الدرزي والأخير دعى لتألية الحاكم بأمر الله، ودعوته كانت في وادي التيم في شرق لبنان، وهو الموطن الأول للدروز، وقد رفضه الموحدون ولكنهم سموا باسمه من بعد ذلك "الدروز".

والدروز الحاليون يعدونه إماماً فحسب. وعقائد الدروز سرية وفلسفية تتعمق في التأويل وهي صعبة الفهم على العامة، خليط من أفكار يونانية وإيرانية وهندية وفرعونية ويبرّزون اهتمامهم باحترام فلاسفة الهند وأخذوا من حكمة بوذا. كما أخذوا من فلاسفة مصر القديمة واهتموا بأفكار "إمحوتب" وكذلك إستفادوا من حكمة اليونان وأخذوا منها، فهم عندما يذكرون فيثاغورس وأفلاطون وهرمس وإمحوتب يقولون عنهم بعبارة "عليه السلام" وتتحدد أفكارهم بخمسة أفكار هي:

1) العقل الكلي: السابق الحقيقي، خلق بأمر الله وهو جوهر بسيط وروحاني، ونبض من النور الإلهي، اجتمعت فيه صور الموجودات .
2) النفس الكلية: فيض من العقل وجزء متمم له انبثقت من العقل ونسبت له، كنسبة العقل إلى الخالق.

---

(1) م: 30، ص310-326.

(*) هو الذي أعلن سنة 408هـ، أن روح الآلهة قد حلت في الحاكم ودعا إلى ذلك وألف كتب العقائد الدرزية.

3) الكلمة: تنطق بما يوحيه العقل وتعيه النفس.

4) السابق: ينبوع المعرفة الإنسانية، باب حجة القائم، الجناح الأيمن.

5) التالي: الجناح الأيسر، آخر الحدود، لسان المؤمن وسند الموحدين.

فهم مؤمنون بالله الواحد، والقرآن كتابهم المقدس وهم لايتوقفون عند المعاني، الظاهرية لألفاظه بل يرون إنها إشارات لمعاني باطنية عميقة. ويؤمنون بسبعة أنبياء منهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ولكل نبي عشرة أنبياء صغار ولكل نبي صغير عشرة تلاميذ.

يعتقدون بالتناسخ وهو انتقال النفس من جسم بشري إلى آخر وهي لا تموت ولا تنتقل إلى جسم حيوان.

ويعتقدون بالتقمص وتعني قيام الروح عند الموت بخلع "الجسد" لتلبس قميصاً جديداً "جسد جديد" فيولد في الدنيا من جديد وتوجد معتقدات أخرى كثيرة.

يعتقدون أن محمد رسول الله ﷺ ، وأن المقام الأسمى لعمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود باستثناء على بن أبي طالب. والوضوء ليس ضرورياً مادام المصلي نظيفاً والصوم يعني عندهم الامتناع عن الرفث ولذلك يجوز الأكل والشرب مع الصوم والزكاة اختيارية، والحج ليس فرضاً خشية الاعتداء على الدروز ويسفهون مناسك الحج، ومصدر التشريع القران ولا يؤخذ بالحديث والسنة. ولا يجوز زواج الدرزية بغير الدرزي ولا يجوز كذلك للدرزي إلا الزواج بدرزية ولا يجوز تعدد الزوجات نهائياً، والطلاق مرة واحدة لا رجعة فيه والوصية تجوز بكل المال لأي إنسان ولا يجوز لأي إنسان اعتناق الدرزية ولا يجوز لدرزي الارتداد عن مذهبه، ولا توجد حياة بعد الموت[1].

توزعهم المكاني:

ينتشرون في جبال لبنان وسوريا وفلسطين والأردن، يوجدون في سوريا في محافظة السويداء في جبل حوران "جبل العرب" وفي جبل السماق والجبل الأعلى وبعض قرى

(1) م: 30، ص326.

مرتفعات الجولان وقرى قنسرين وبعض قرى أنطاكية في لواء الإسكندرون. ويوجدون في لبنان في جبال شرق بيروت في منطقة الشوف والمتن والجنوب، ومدنها عبية والشويفات وبعقليني. ويوجدون كذلك في فلسطين ينتشرون في المناطق الشمالية منها مثل صفد وعكا وجبل الكرمل وطبرية[1].

ويتوزعون عددياً إلى[2]:

النسبة	العدد
40٪ -50 ٪ منهم في سوريا	في سوريا 121 ألف
30 – 40 ٪ منهم في لبنان	في لبينان 090 ألف
6 – 7 ٪ منهم في فلسطين المحتلة	الباقي في فلسطين 039 ألف
1 – 2 ٪ منهم في الأردن	دول المهجر 250

ويوجد منهم في الولايات المتحدة حوالي 200.000 من الدروز المهاجرين.

ينبغي هنا القول إنه بعد أن تم استعراض حالة الانقسام عند المسلمين إلى سنة بمذاهب فقهية وإلى شيعة بفرق مختلفة، بدت حقيقية الاختلاف بين السنة والشيعة إنها ليست اختلاف حول أحقية أبو بكر أو علي بن أبي طالب على الخلافة، بل هي اختلاف في أصل نظام الحكم حيث جعله أهل السنة قائماً على الشورى أو الديمقراطية ممثلة بأبي بكر وجعله الشيعة قائماً على الثيوقراطية أو الحكم الإلهي ممثلاً في علي.

الخوارج:

وضعوا فكرة للخلافة وهي: إن الخلافة يجب أن تكون باختيار حر من المسلمين، وإذا اختير فليس يصح أن يتنازل أو يحكم وليس بالضرورة أن يكون الخليفة قريشياً بل يصح أن يكون من قريش ومن غيرهم وأن يكون الخليفة خاضع لما أمر به الله وإلا وجب عزله. خرجوا على بني أمية والعباسيين، بل خرجوا على الشيعة والسنة كذلك.

(1) م: 47، ص327.

(2) م: 30، ص328.

والخوارج اختلفوا وانقسموا إلى حوالي عشرين فرقة كل فرقة تخالف الأخرى وأشهر فرقهم الأزارقة والنجدات والإباضية والصفرية.

أشهر مبادئ الخوارج بفرقهم المختلفة:

1. التشدد في العبادة والإنهماك فيها.
2. الغلو والتطرف في الحكم على الناس، حتى عدوا مرتكبي الكبيرة وحتى الصغيرة كافراً.
3. إخلاصهم لعقيدتهم المتطرفة ويقاتلون دفاعاً عنها.

لم يبق من الفرق التي انفصلت عن الخوارج حتى اليوم سوى فرقة الأباضية.

الأباضية:

وهم جماعة معتدلة من الخوارج الذين انهزموا في معركة النهروان لأن ظروفهم لا تسمح لهم بالعنف ورحلت هذه الجماعة إلى البصرة تحت زعامة أبي هلال مرداس التميمي، وكونوا حزباً يتطلع إلى إقامة دولة إسلامية.

يخالف الإباضيون الخوارج بأنهم يحرمون قتل الموحدين ولم يحكموا على مرتكب الكبيرة بالكفر، ومع ذلك فالإباضية اليوم يتفقون مع الخوارج القدماء بأمور كثيرة مثل رفض التحكيم الذي وقع بين جيش علي ومعاوية والبراءة من عثمان والبراءة من علي بعد قبوله التحكيم ويترحمون على ابن ملجم المرادي قاتل الإمام علي (ع) وعقائدهم في التوحيد والقرآن والعدل الإلهي والقضاء والقدر متطابقة مع الشيعة.

التوزيع الجغرافي للإباضية:

يعيشون في سلطنة عمان ويشكلون أغلبية المسلمين فيها وهي الدولة الوحيدة التي يشكلون الإباضية الأغلبية فيها. ويوجدون في شمال أفريقيا مثل جبل نفوسة جنوب ليبيا وجزيرة جربة، جنوب تونس وفي ورقلة ومزاب من بلاد الجزائر وأقلية في تنزانيا وبورندي ورواندا في شرق أفريقيا يصل عددهم في العالم إلى بضعة ملايين.

وسبب وجودهم في عُمان هو أن الإمام جابر بن زيد "الأزدي العماني" ركز منذ البداية دعوته على قبيلته، فوجه إليها كل عنايته، وظل المذهب الرئيسي لأهل عمان.

ووصلت دعوة الإباضية من البصرة إلى دول المغرب العربي شمال أفريقيا في القرن الهجري الثاني. ظهرت جماعة في طرابلس "ليبيا" ودخلت قبيلة هوارة وقبيلة زناتة في شرق طرابلس ونفوسة في الجبل . وحدث هذا الانتشار بفضل القبائل البربرية. في جنوب ليبيا وجنوب الجزائر "قبائل بني ميزاب في تيهرت" .

جدول (19)

توزع الشيعة في العالم بحسب نسبتهم إلى سكان دولهم عام 2005

الدولة	النسبة ٪	الدولة	النسبة ٪
إيران	88	اليمن	15 – 25
العراق	60 – 62	البحرين	30
لبنان	25 – 30	باكستان	20
سوريا	15	طاجكستان	5

المصدر: ملاحق 1،2،3،4 .

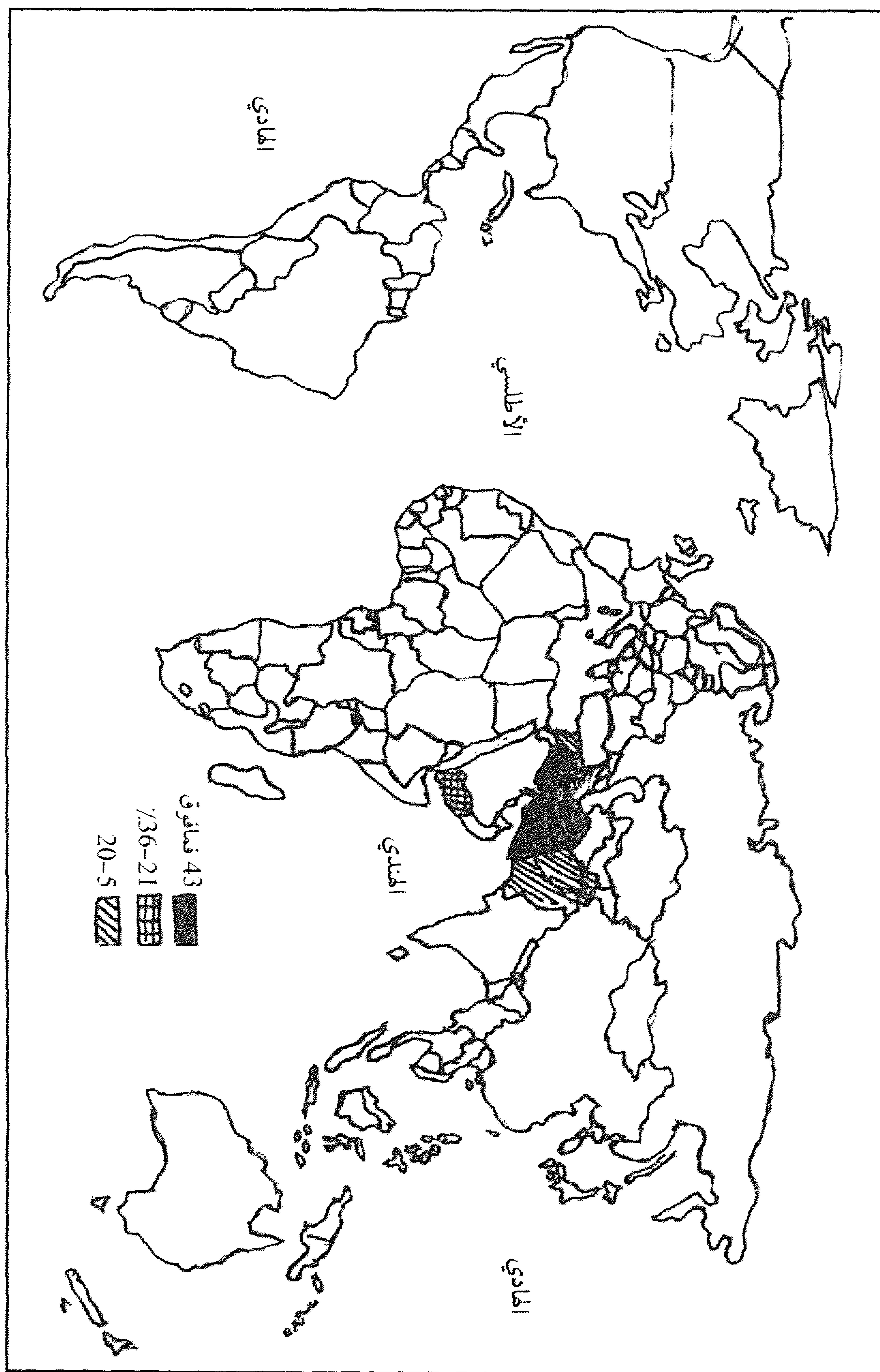
يتوزع الشيعة في دول متعددة أهمها إيران حيث يمثل الشيعة فيها نسبة 88٪ من مجموع سكانها يليها العراق إذا تصل نسبة الشيعة من سكانه إلى حوالي 60 – 62 ٪ وإن غالبيتهم في هاتين الدولتين من الشيعة الإمامية الإثني عشرية برغم وجود فرق شيعية أخرى في الدولتين.

يظهر الشيعة كذلك في لبنان فرق أخرى تفرعت في المذهب الشيعي وهم العلويون والإسماعيليون والدروز "الموحدون" جدول (19) وشكل (97).

إما في اليمن فيوجد الشيعةباسم الزيديون بنسبة قد لا تكون دقيقة تتراوح ما بين 15 – 25٪ من مجموع السكان وكما يوجد عدد من الشيعة في باكستان تصل نسبتهم إلى 20٪، بينما في طاجكستان يؤلف الشيعة الموجودون فيها نسبة ضئيلة تصل إلى 5٪. وأخيراً يوجد الشيعة بنسبة قليلة في سوريا باسم "العلويين" .

شكل (97)

التوزيع المكاني للشيعة في العالم بحسب نسبتهم لمجموع سكان دولهم عام 2005،2004م



انتشار الإسلام:

خرج الإسلام من جزيرة العرب باتجاه العراق وإيران وأفغانستان تم إلى حدود الجمهوريات الروسية كما انتقل الإسلام من الجزيرة وعبر الخليج العربي إلى إيران وأفغانستان وباكستان والهند وسيلان. وكذلك انتشر عن طريق الخليج العربي، والبحر العربي، إلى سيلان وبنغلادش ودول جنوب شرقي آسيا وإلى أندونيسيا. شكل 98.

وسار الإسلام باتجاه دول شرق البحر المتوسط وتركيا وشمل كل شمال أفريقيا إلى مصر جنوباً إلى السودان وإلى ليبيا وجنوبها حتى تشاد إلى تونس والجزائر ومنها موريتانيا والنيجر ونيجيريا والدول المجاورة لها ثم إلى المغرب ومنها إلى إسبانيا. شكل 98.

وصل الإسلام إلى سيلان "سيريلانكا" عام 85 هـ وإلى جمهوريات روسيا على مرحلتين الأولى ابتداءً من القرن العاشر الميلادي والثانية في القرن الثالث عشر من قبل التتار الزاحفين.

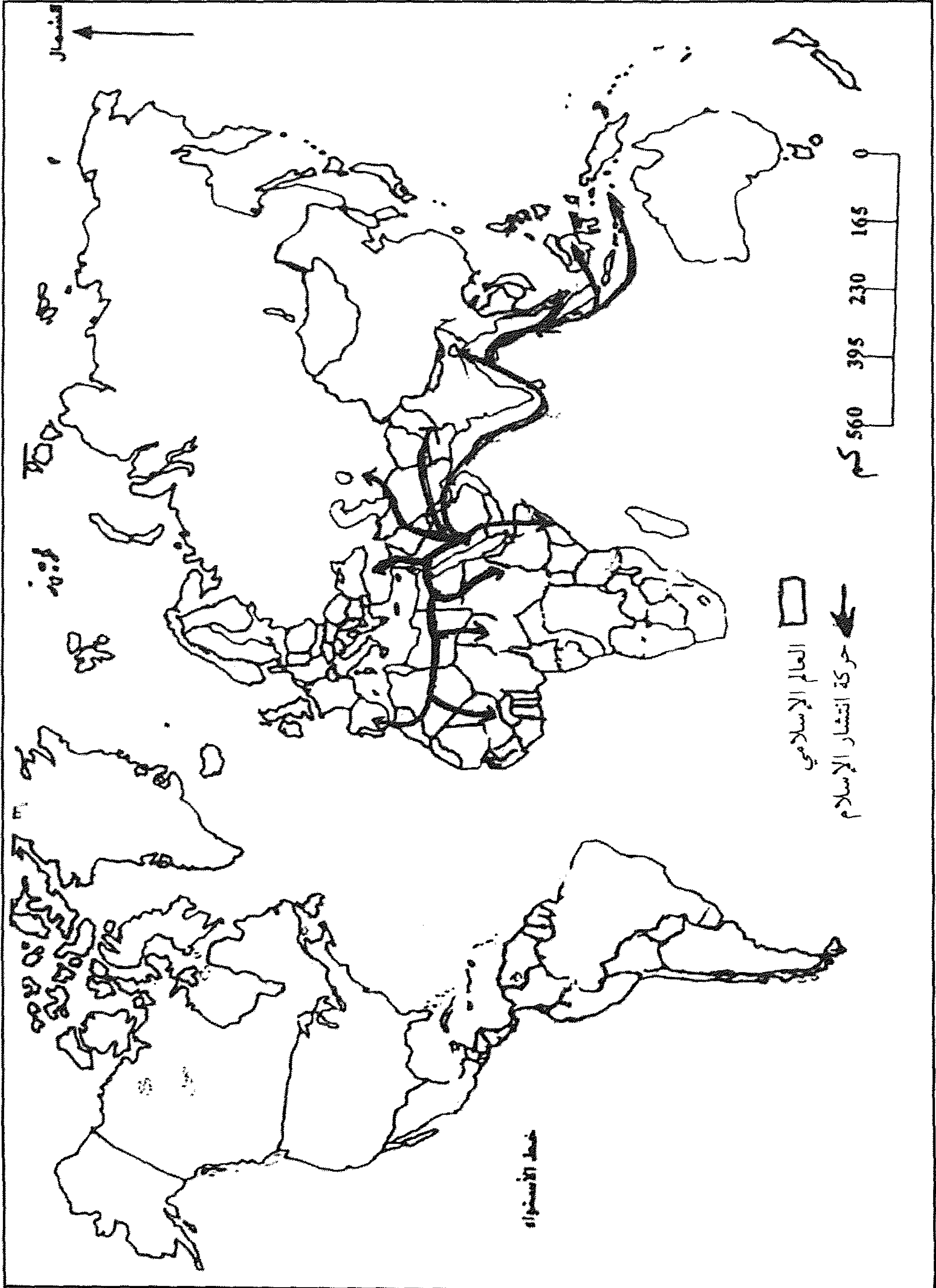
دخل الإسلام، الصين عام 28 هـ ووصل إلى اليابان في عام 1322 هـ، وبورما في عام 788 هـ "1392م". ودخل قبرص عام 28 هـ "650م".

ودخل الإسلام دول أفريقيا جنوب الصحراء خلال المدة (486هـ - 919 هـ) أو خلال المدة (1093م – 1521م). وبالشكل الآتي:

- دخل الإسلام ليبيريا عام 486 هـ "1093م".
- دخل الإسلام كينيا عام 485 هـ "1092م".
- عرفت غانا الإسلام عام 485 هـ "1094م"
- وعرفت الغابون الإسلام عام 493هـ "1099م".
- ودخل الإسلام موزمبيق عام 573 هـ "1178م".
- وعرفت مدغشقر وجزر مورو شيوس الإسلام عام 575هـ "1179م".
- وعرفت أوغندا وبورندي ورواندا الإسلام عام 571هـ "1175م".
- كما عرفت زائير والكونغو برازفيل الإسلام عام 580 هـ "1184م".
- وملاوي عام 919هـ "1521م" وتبسوانا عام 605هـ "1208م".

شكل (98)

اتجاهات انتشار الإسلام



نمو المسلمين:

يعد المسلمون الأسرع نمواً وانتشاراً في الوقت الحاضر بعد المسيحيين فبملاحظة الجدولين (20 ، 21) يتبين أن من بين كل أربعة من البشر في العالم يكون رابعهم مسلم.

المسلمون تزايدوا بنسبة 235 بالمئة في الخمسين سنة الأخيرة، وقاربوا (1.6) بليون، بالمقارنة مع المسيحيين الذي تزايدوا بمعدل نمو 47 بالمئة خلال نفس المدة، بينما الهندوس تزايدوا بمعدل نمو 117 بالمئة والبوذيون 63 بالمائة.

إن تزايد المسلمين بحسب القارات جاء في أعلاه استراليا بنسبة نمو 257.01. إن كان ذلك عن طريق النمو الطبيعي والهجرة. تليها قارة أوروبا خلال المدة 1989م- 1998م، جدول (21) كان النمو بوتيرة 142.35 بالمائة ونمو المسلمين في أمريكا الشمالية سجل 25 بالمئة خلال نفس المدة وفي آسيا 12.57 بالمئة وأمريكا اللاتينية تناقص المسلمون خلال المدة بوتيرة (-4.73) بالمئة. فالمسلمون فيها نزحوا منها. والغريب أن نمو المسلمين في أفريقيا أصبح متواضعاً جداً بوتيرة 2.15 بالمئة خلال نفس المدة. شكل (99).

يؤلف المسلمون ثاني مجموعة دينية كبيرة في الولايات المتحدة حيث وصلوا إلى أكثر من (15) مليون مسلم بينما يصل اليهود إلى أكثر من (6 مليون) فيها.

جدول (20)

المسلمون الأسرع نمواً وانتشاراً بعد المسيحيين في العالم

الحالة والمكان	البيانات والمعلومات
المسلمون في آسيا عام 1996م	1.022.692.000
المسلمون في أفريقيا 1996م	0.426.282.000
مجموع المسلمين على الكرة الأرضية لعام لسنة 1996م	1.482.596.925
مجموع سكان العام 1996م	5.771.939.007
النسبة المئوية للمسلمين لسكان العالم لسنة 1996م	٪26
متوسط النمو السنوي للمسلمين (1994-1995م) بحسب الأمم المتحدة	٪ 6.40
متوسط نمو المسيحيين السنوي (1994-1995م) بحسب الأمم المتحدة	٪ 1.46
مجموع المسلمين في العالم سنة 1998م	1.678.492.000
عدد المسلمين المتوقع سنة 2000	1.902.095.000

المصدر: www.islamicweb.com/begin/results.htm

جدول رقم (21)

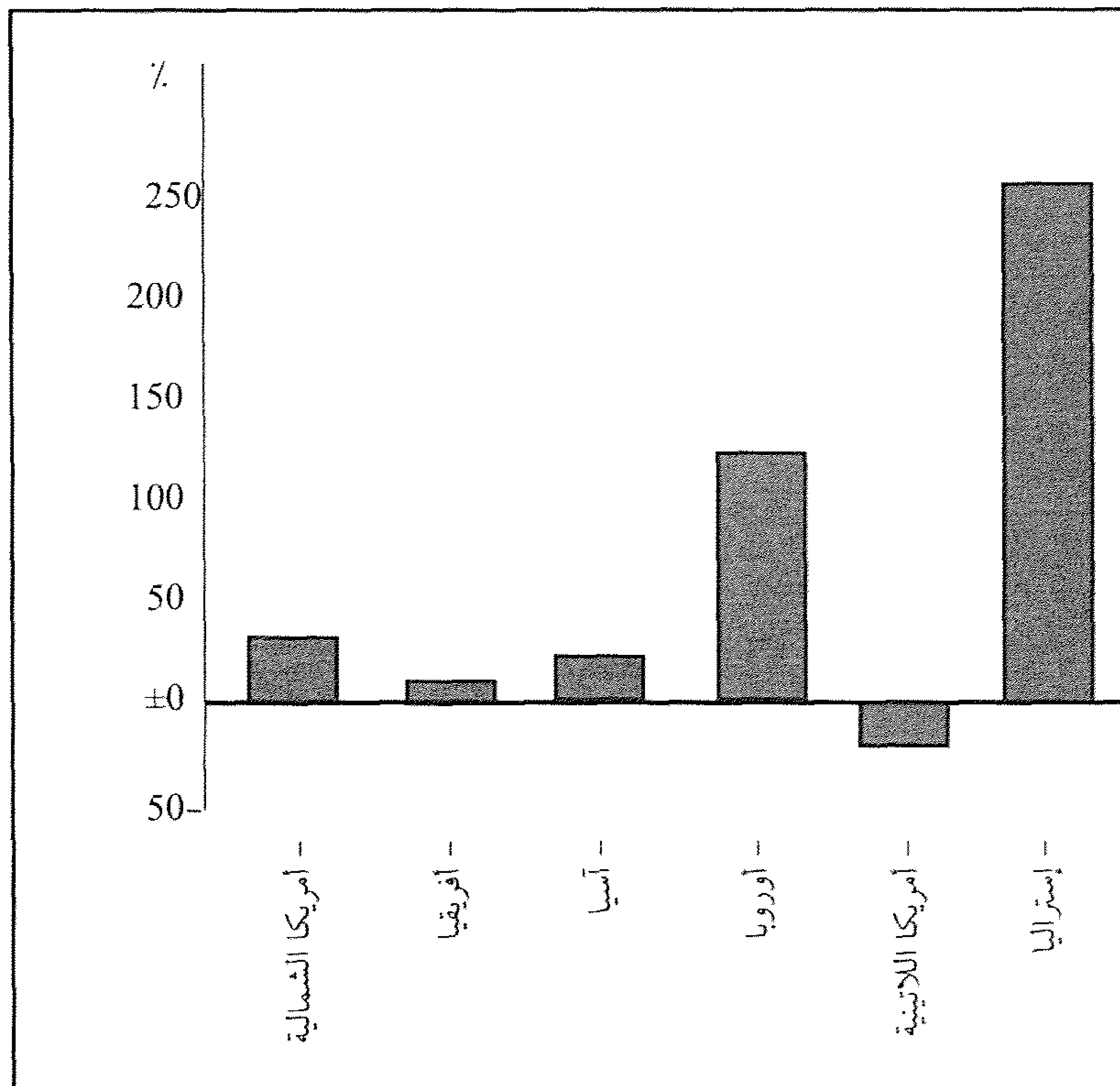
نمو المسلمين بحسب القارات (1989-1998م)

القارة	نسبة النمو
أمريكا الشمالية	٪25
أفريقيا	٪ 2.15
آسيا	٪ 12.57
أوروبا	٪ 142.35
أمريكا اللاتينية	٪ 4.73 -
أستراليا	٪ 257.01

المصدر: www.islamicweb.com/begin/results.htm .

شكل رقم (99)

نمو المسلمين بحسب القارات خلال المدة (1989 – 1998)



التوزع المكاني للمسلمين في العالم عام 2005م:

يبدو في الشكل (100) وجدول (22) وجود الدول ذات الأغلبية المسلمة في آسيا وأفريقيا وأوربا حيث يؤلف المسلمون فيها نسبة تتراوح ما بين 86-100٪ وعددها (30 دولة) أما الدول الإسلامية التي يتراوح وجود المسلمين فيها ما بين 85-66٪ فهي (10 دول)، بينما الدول التي تصل نسبة متراوحة ما بين 65-46 فهي سبع دول وتضم كل من تنزانيا وغينيا و بيساو واريتريا وإثيوبيا ومقدونيا والبوسنة والهرسك مجموعات إسلامية كبيرة حيث تتراوح نسبة المسلمين فيها ما بين 45٪ الى26٪

بينما الدول التي احتوت على أقليات إسلامية صغيرة ولكنها ذات شأن متعددة وتصل إلى (21) دولة وتتراوح نسبة المسلمين فيها ما بين 25-6٪ وفي أخرى من مجموع سكانها.

بقية دول العالم جدول (22) إما خالية من المسلمين أو أنها تحتوي على أقليات مسلمة صغيرة في بعضها تصل نسبة المسلمين ما بين 5-1٪ وفي أخرى أقل من 1٪ من مجموع سكانها.

جدول رقم (22)

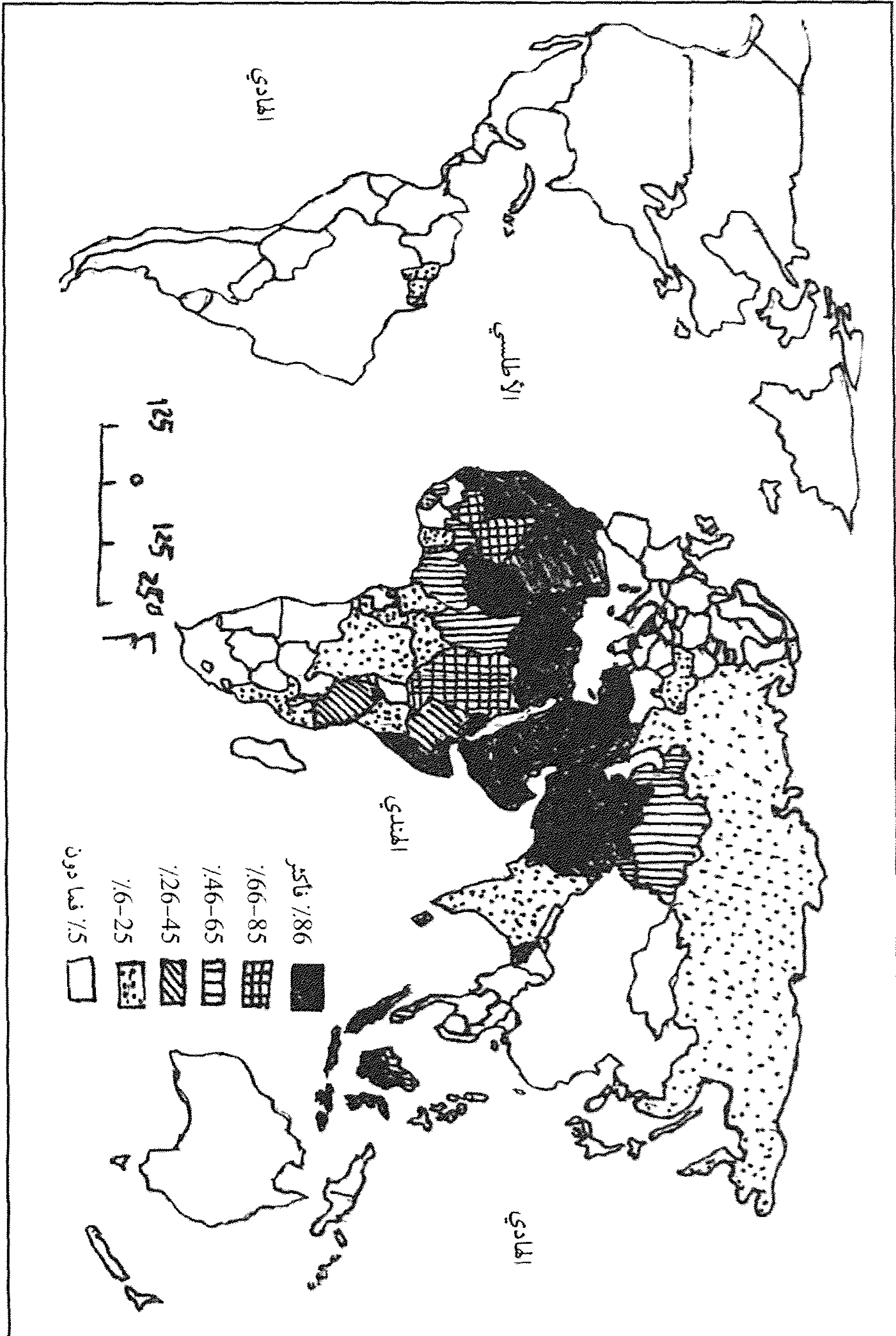
توزع المسلمين بحسب نسبتهم لمجموع سكان دولهم عام (2004 و2005م)

النسبة ٪	الـــدول
86 فأكثر	افغانستان، باكستان، تركمانستان، أوزبكستان، إيران، تركيا، العراق، سوريا، الأردن، لبنان، السعودية، عُمان، اليمن، الإمارات، الصومال، مصر، ليبيا، تونس، المغرب، الجزائر، موريتانيا، السنغال، النيجر، أندونيسيا، زيجنبار، جزر القمر، غامبيا، جيبوتي.
66-85	أذربيجان، البحرين، بنغلادش، بروني، كويت، قطر، طاجيكستان، مالي، السودان، غينيا، البانيا.
46-65	قرغيزيا، لبنان، ماليزيا، نيجيريا، سيراليون، تشاد، بوكينو فاسو.
26-45	تنزانيا، غينيابيساو، ارتيريا، اثيوبيا، مقدونيا، البوسنة والهرسك.
6-25	الهند، جورجيا، اسرائيل، سيريلانكا، بنين، كامرون أفريقيا الوسطى، زمبابوي، ملاوي، كينيا، كونفو، ليبيريا، غانة، توكو، بلغاريا، قبرص، يوغسلافيا، أوكرانيا، روسيا، غوايانا، سورينام.
5 فما دون	بقية دول العالم، علما أن بعض هذه الدول تحتوي على عدد من المسلمين لا يؤلفون نسبة تذكر.

المصدر: ملاحق، 1، 2، 3، 4.

شكل (100)

توزع المسلمين بحسب نسبتهم إلى مجموع سكان دولهم عام 2004، 2005م



وتترتب الدول العشرة الكبرى المتميزة بحجم المسلمين عام 2000 بحسب ما يذكره الجدول (23).

جدول (23)

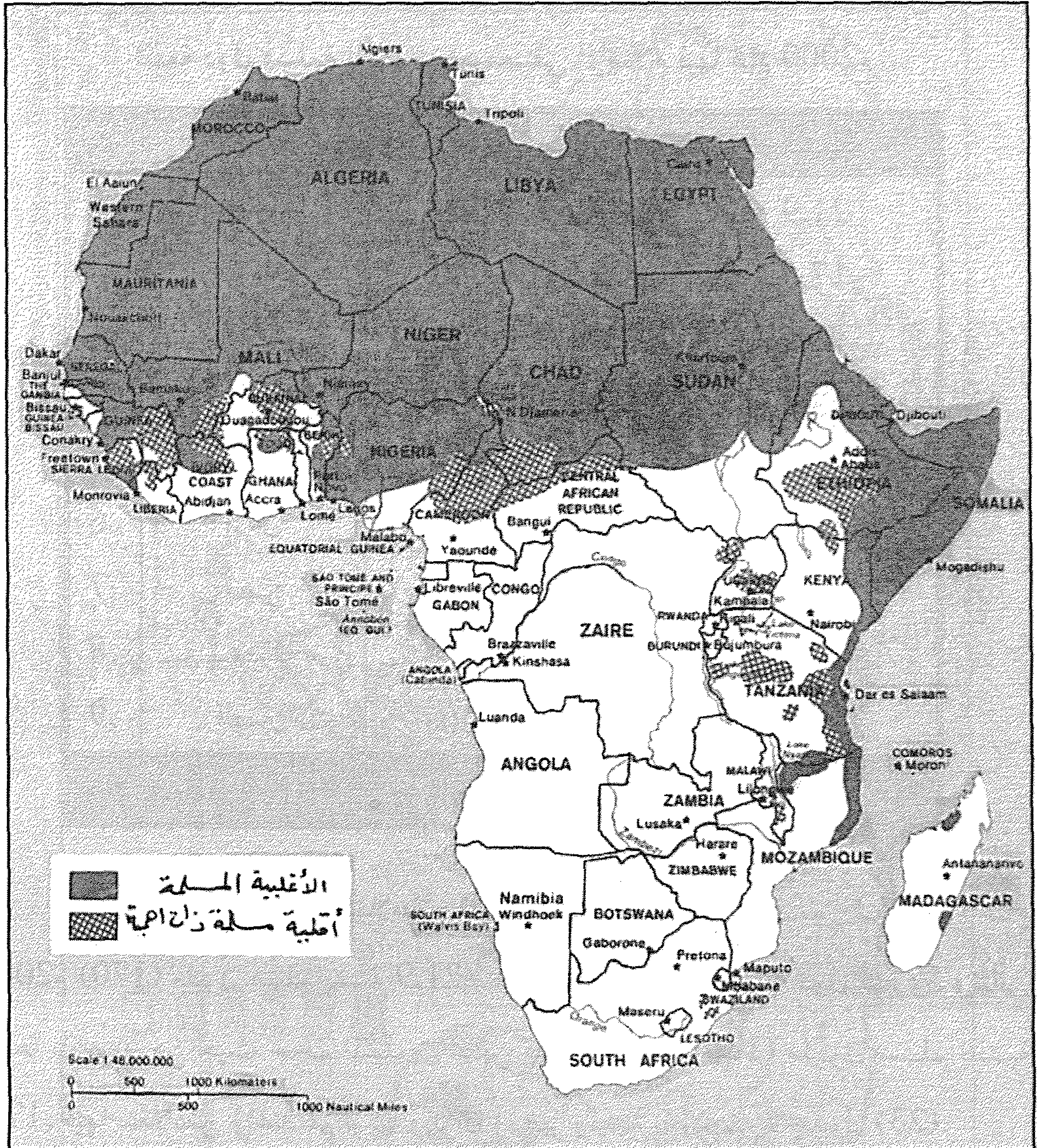
تسعة دول مسلمة الأكبر بعدد معتنقي الإسلام فيها عام 2000م

ت	الدولة	عدد المسلمين	النسبة
1.	أندونيسيا	170.310.000	21.9
2.	باكستان	136.000.000	17.5
3.	بنغلادش	106.050.000	13.6
4.	الهند	103.000.000	13.2
5.	تركيا	62.410.000	8.0
6.	إيران	60.790.000	7.8
7.	مصر	53.730.000	6.9
8.	نيجيريا	47.720.000	6.1
9.	الصين	37.108.000	4.9
	المجموع	**777.118.000**	**٪100**

تعد أندونيسيا أكبر دولة اسلامية من ناحية عدد المسلمين فيها الذين قد بلغوا عام 2000م (170) مليون مسلم بنسبة 21.9٪ من مجموع مسلمين تسعة دول كبرى. وتأتي بعدها باكستان من حيث حجم المسلمين الذين قد بلغوا فيها (136) مليون مسلم بنسبة 17.5، فيها بنغلادش والهند ثم تركيا وإيران ومصر ونيجيريا والصين، جدول (23).

شكل (101)

التوزيع الجغرافي للمسلمين في أفريقيا عام 2005م



إعداد المسلمين ونسبتهم بحسب الطوائف:

يؤلف السنة الأغلبية بين المسلمين إذ وصل عددهم عام 2000م حوالي 940 مليون في العالم وبذلك تصل نسبتهم إلى مجموع المسلمين إلى 87.8٪. بينما الشيعة وصل عددهم عام 2000 إلى حوالي (120) مليون في العالم واحتلوا نسبة 11.2٪ من مجموع المسلمين بينما الطوائف الاخرى، وصل عددها الى حوالي (10) مليون و450 ألفاً ليؤلفوا النسبة الباقية وهي 1٪ جدول (24).

جدول (24)

أعداد المسلمين ونسبتهم بحسب الطوائف الرئيسية عام 2000م

الطائفة	العدد	النسبة
السنة	940.000.000	87.8
الشيعة	120.000.000	11.2
طوائف أخرى (أحمديون، دروز)	(10 مليون أحمديون) (450 ألف دروز)	1
المجموع	**1.070.450.000**	**٪100**

طوائف أخرى

البلاليون

حركة تدعى بـ: (أمة الإسلام) ظهرت بين السود في أمريكا، وقد أخذت الإسلام بمفاهيم خاصة، غلبت عليها الروح العنصرية، عرفت فيما بعد باسم (البلاليون) بعد أن صححت كثيراً من معتقداتها وأفكارها.

التأسيس: مؤسس الحركة (والاس دز فارد) وهو شخص أسود غامض النسب، ظهر في (درويت) عام 1930م داعياً إلى مذهبه، ثم اختفى بعد ثلاث سنوات. وجاء بعده (إليجا محمد) وتوالى على رئاسة الحركة عدد من الشخصيات. حتى آلت إلى (دالاس د. محمد) الذي سمى نفسه (وارث الدين محمد) الذي أدخله إصلاحات على الحركة.

الأفكار والمعتقدات:

تتأثر الحركة بشخصية زعيمها ولذلك تطورت من خلال أفكارهم فقد دعت الحركة في عهد (دالاس د. فارد) إلى:

- الحرية والمساواة والعدالة والعمل على الرقي بالجماعة.
- التركيز على الجنس الأسود ورقيه وأصالته.
- التحول من التوراة والإنجيل إلى القرآن.

ودعت الحركة في عهد (إليجا محمد) إلى:

- أن الإله ليس غيباً بل لا بد أنه متجسداً في شخص (فارد) وهو جدير بالدعاء والعبادة، وأدخلت أفكار باطنية.
- ودعى إليجا محمد بأنه مقام النبوة وأخذ يلقب نفسه برسول الله.
- تحرم المراهنة والخمور والتخمة في الطعام والزنا والاختلاط بين الرجال والنساء.

- التأكيد على أهمية العنصر الأسود واعتباره مصدر الخير .
- لا يؤمن أليجا محمد إلا بما يخضع للحس فهو لا يؤمن بالملائكة ولا البعث .
- لا يؤمن بختم الرسالة عند محمد صلى الله عليه وسلم ويعلن أنه هو الخاتم وإنه من الإله " فارد " .
- لا يؤمن بالكتب السماوية بل يؤمن بأن كتاباً سينزل على قومه وللبشرية.
- الصلاة عند أليجا محمد قراءة الفاتحة وتلاوة آيات وأدعية مع التوجه لمكة مع استحضار صورة فارد. وصيام شهر ديسمبر بدلاً من رمضان.

أما في عهد "وارث الدين محمد" فقد دعت الحركة إلى :

- تشجيع البيض للانضمام للحركة .
- وضع العلم الأمريكي إلى جنب علم المنظمة أو الحركة .
- الرجوع لصوم رمضان .
- لقبَّ نفسه بالإمام الأكبر بدلاً من رئيس الوزراء وتغيير كلمة وزراء المعابد (المساجد) إلى أئمة المعابد.
- جعل الصلاة كما عند المسلمين.
- التحلي بالخلق القويم.

الحركة وما زالت تحتاج إلى إصلاحات حتى تتسم بسمة الإسلام وتتغير بتعاليمه القويمة. ما دامت الحركة ترى إن إرث روحي يمكن أن ينقذ السود .

الإنتشار و المواقع :

هناك حوالي مليون أسود في أمريكا ضمن هذه الحركة ويسمون مساجدهم معابد ولهم (80) شعبة في مختلف المدن الأمريكية وعندهم (60) معهداً يتركزون في (ديترويت، شيكاغو، واشنطن) ويحلمون بدولة مستقلة.

القاديانية... أفكارها وعقائدها[1]

التعريف:

القاديانية دين مخترع جديد، ظهر أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بقاديان، إحدى قرى البنجاب الهندية، وحظي بمباركة ورعاية الاحتلال الإنجليزي.

المؤسس: ميرزا غلام أحمد القادياني المولود سنة 1265هـ بقاديان.

وقد بدا ميرزا نشاطه كداعية إسلامي، ثم ادعى أنه مجدد وملهم من الله ثم تدرج درجة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود، يقول في ذلك: "إن المسلمين والنصارى يعتقدون باختلاف يسير أن المسيح ابن مريم قد رفع إلى السماء بجسده العنصري، وأنه سينزل من السماء في عصر من العصور، وقد أثبت في كتابي أنها عقيدة خاطئة، وقد شرحت أنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح بل هو إعلام عن طريق الاستعارة بقدوم مثيل المسيح، وإن هذا العاجز – يعني نفسه – هو مصداق هذا الخبر حسب الإعلام والإلهام"!!!.

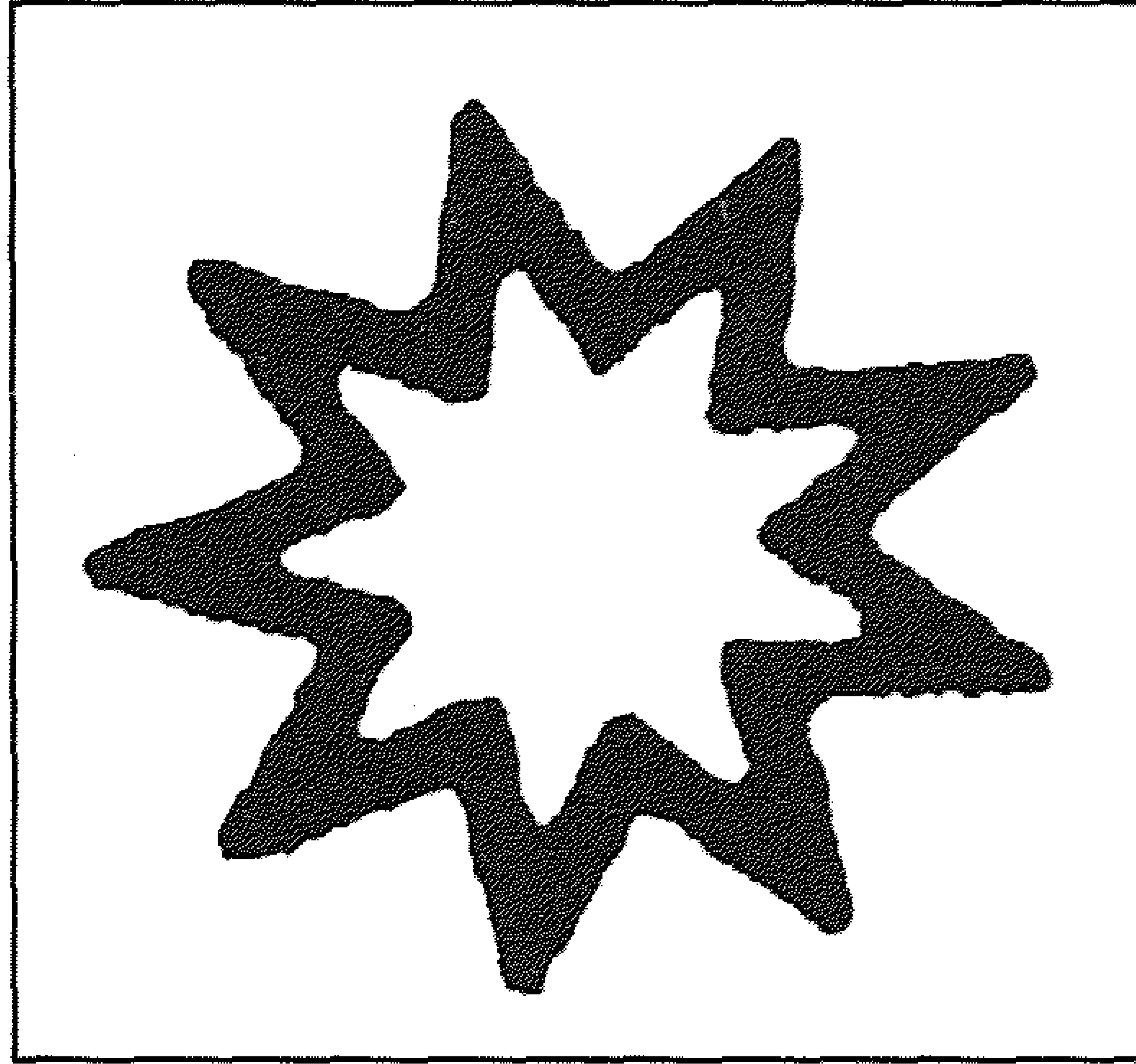
عقائد القاديانية:

1. يعتقد القاديانية بتناسخ الأرواح: حيث زعم مبرزاً أن إبراهيم عل السلام ولد بعد ألفين وخمسين سنة في بيت عبد الله بن عبد المطلب متجسداً بالنبي ﷺ مرتين آخريين أحدهما عندما حلت الحقيقة المحمدية في المتبع الكامل يعني نفسه.
2. يعتقدون أن الله يصوم ويصلي وينام ويخطئ، تعالى الله عن قولهم علوا كبيراً، يقول ميرزا: " قال لي الله: إني أصلي وأصوم واصحوا وأنام" وقال :" قال الله: إني مع الرسول أجيب أخطئ وأصيب إني مع الرسول محيط".

(1) م: 94.

3. يعتقدون أن النبوة لم تختم بمحمد ﷺ بل هي جارية، وأن الله يرسل الرسول حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً!! وأن جبريل عليه السلام كان ينزل على غلام أحمد بالوحي، وان إلهاماته كالقرآن.
4. يقولون : لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود "الغلام"، ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته، ولا نبي إلا تحت سيادة "غلام أحمد"،ويعتقدون أن كتابهم منزل واسمه الكتاب المبين، وهو غير القرآن الكريم!!.
5. يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل، وشريعة مستقلة، وإن رفاق الغلام كالصحابة، كما جاء في صحيفتهم "الفضل عدد 92": "لم يكن فرق بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وتلاميذ الميرزا غلام أحمد، إن أولئك رجال البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية".
6. يعتقدون أن الحج الأكبر هو الحج إلى قاديان وزيارة قبر القادياني، ونصوا على أن الأماكن المقدسة ثلاثة مكة والمدينة وقاديان، فقد جاء في صحيفتهم: "أن الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج إلى قاديان حج إلى قاديان حج جاف خشيب، لأن الحج إلى مكة لا يؤذي رسالته ولايفي بغرضه".
7. يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات!!.
8. كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية: كما أن من تزوج أو زوّج لغير القاديانيين فهو كافر!!.
9. ينادون بإلغاء الجهاد، ووجوب الطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية التي كانت تحتل الهند آنذاك، لأنها – وفق زعمهم- ولي أمر المسلمين.
10. يعتقد القادياني بأن إلهه إنجليزي لأنه يخاطبه بالإنجليزية!!.

البهائيـة



شعار البهائيين

البداية[1]:

ليس بإمكان المطلع ذكر بدايات البهائية دون الكلام عن الشيعية التي هي فرقة إسلامية شيعية نشأت بجهود الشيخ أحمد الإحسائي الذي بشر بقرب ظهور المهدي (ع) إذ مضى على غيبته ألف سنة.

أوصى الإحسائي بأن يخلفه بعد مماته السيد كاظم الرشتي وجاء الرشتي وسميت الشيخية بعهده بالكشفية وقد نهج الرشتي بنهج الإحسائي ولكنه في النهاية اعتذر عن فكرة قرب ظهور المهدي ثم مات عام 1843م ولم يخلف أحداً. فأنقسمت الشيخية إلى ثلاث فرق هي:

(1) أ- م: 55، ص38.

ب- م: 8، ص106-107.

ج- م: 119، ص33 (دوغلاس مارتن، ووليم هاتش، الدين البهائي، ترجمة عبد الحسين فكري، ط1، 2002م، دار النشر البهائية في البرازيل).

1. فرقة مرزا محمد حسن جوهر في كربلاء.
2. فرقة حاج كريم خان والكرماني في كرمان.
3. فرقة محايدة تبحث عن المهدي، وقد رأسها "ملاحسين البشروئي" الذي أعلى بأنه عثر على المهدي في شخص "سيد علي محمد الشيرازي، ورحب الشيرازي بذلك وليلة الالتقاء معه سميت بليلة "المبعث" وأعلى الشيرازي ساعتها أنه "الباب" إلى المهدي في 23 / أيار/ 1844م وانحرف الشيرازي عن الإسلام.

البابية:

عقد البابيون سنة 1848م اجتماعهم الأول بدشت في إيران وأعلنوا البابية ديناً جديداً ناسخاً للإسلام، فواجه المسلمون هذه الدعوة وإعدم الشيرازي "الباب" في 1850م وأبعد البابيون إلى بغداد وبين المبعدين "مرزا حسين "بهاء الله" وأخيه "صبح الأزل" أو هو "المرزا يحيى".

البهائية:

قبل أن يبعد البابيون إلى أدرنة. إدعى مرزا حسين المازنداني فارسي الأصل "بهاء الله" بإنه المهدي المنتظر، وأن الباب الذي قبله كان مبشراً به، واختلف صبح الأزل مع أخيه بأن أخيه اغتصب منه المكانة حبنها نفي "بهاء الله" إلى فلسطين وحل في عكا ومات فيها ودفن عام 1892م وعمره 75 سنة، ونفي صبح الأزل إلى قبرص، وأصبح عندها البابيون والبهائيون خمس فرق هي[1]:

1. البابية الخاص الذين لم يرضخوا إلى ما قام بعد الباب "الشيرازي".
2. الأزلية اتباع صبح الأزل.
3. البهائية اتباع بهاء الله.

(1) م: 8، ص106.

4. البابية البهائية العباسية اتباع عباس بن بهاء أو "عبد البهاء".
5. الناقضون اتباع محمد أخ "عبد البهاء".

والبهائية الأكثر اتباعاً، ولما جاء عبد البهاء حول البهائية من معتقد محلي إلى معتقد عالمي إذ تجول في أوروبا وأمريكا ناشراً دعوته البهائية وأيده قوم كثيرون[1].

ولما توفي عبد البهاء حل محله شوقي الملقب بـ: "الرباني". وقد احتضن الإنجليز والأمريكان البهائية. وأن البهائيين يحجون إلى عكا لزيارة قبر البهاء، وتحولت الدعوة من دعوة خارجة عن الإسلام إلى دعوة هي مؤيدة من الغرب. شكل 108.

المعتقدات:

احتوت البهائية على جملة من المعتقدات أبرزها:

1. أن الرسل قبل البهاء جاؤا ينبهوا الناس النائمة فلما تنبهوا ظهر الله بمظهر الباب ثم بمظهر البهاء.
2. لا يؤمنون بالبعث والجنة والنار.
3. حرموا الجهاد.
4. صلاتهم تسع ركعات في اليوم ويكبروا "بإبهاء الله" ويصوموا تسعة عشر يوماً خلال الربيع. وقد أبطلوا الحج إلى مكة وجعلوه إلى البيت الذي حل به البهاء في بغداد "محلة الشيخ بشار في الكرخ"، لكن الدار تحولت إلى حسينية بيد الشيعة حتى الآن[2]. سوى أن البهائيين يحجون إلى قبر البهاء في عكا كل عام.
5. تعد الديانة البهائية ناسخة للإسلام.
6. منع البهائيين من التدخل في الشؤون السياسية والحزبية لأن البهائية تدعو إلى وحدة الجنس البشري تولد المعاداة.

(1) م: 7، ص6.
(2) م: 13، ص62-65.

المبادئ البهائية الأساسية الثلاثة(1):

1. وحدة الإلوهية: تؤمن بوجود إله واحد وأن الوجود كله خلق الخالق الواحد المتعالي.
2. وحدة الجنس البشري: أن البشر كلهم من أصل مميز واحد وهم أشرف المخلوقات ولكن التعصب والجهل من الأسباب التي منعت من قبول وحدة الأصل هذه. والألوان أشياء ثانوية وليس لها أي إمتياز أو أفضلية أية مجموعة عرقية على الأخرى. وإختلاف الإنجازات مرهون باختلاف الفرص.
3. وحدة أصل الأديان: هذه الوحدة ذات صلة بوحدة الجنس البشري، يقول البهاء في وحدة الأديان: (هذه الأصول والقوانين، وتلك الأنظمة المحكمة قد ظهرت من مطلع واحد وأشرقت من مشرق واحد، إما اختلافها فراجع إلى اقتضاء الوقت والزمان والقرون والأمصار(2).

مبادئ بهائية أخرى(3):

1. إستقلالية البحث عن الحقيقة: أن أحد مصادر الصراع في العالم اليوم هو أن الكثير من الناس ينقادون نحو مختلف التقاليد والحركات والأفكار إنقياداً أعمى دون بحث وتمحيص فالله جل وعلا وهب كل إنسان العقل السليم والقدرة للتمييز، فأذا فشل الإنسان وانقاد إلى أفكار دون فحصها ودون قناعة أو خوفاً من معتنقيها، يكون عندئذ قد أهمل دوره الخلقي الرئيس كإنسان يعيش على هذه الكوكب.
2. ترك التعصب الأعمى: تنهى البهائية عن التعصب للرأي والجماعة أو العرق أو الاقتصاد أو اللغة، لإن ذلك يؤدي إلى الصراع ثم الحروب.

---

(1) م: 119، ص123-136، (دوغلاس مارتن، البهائية).

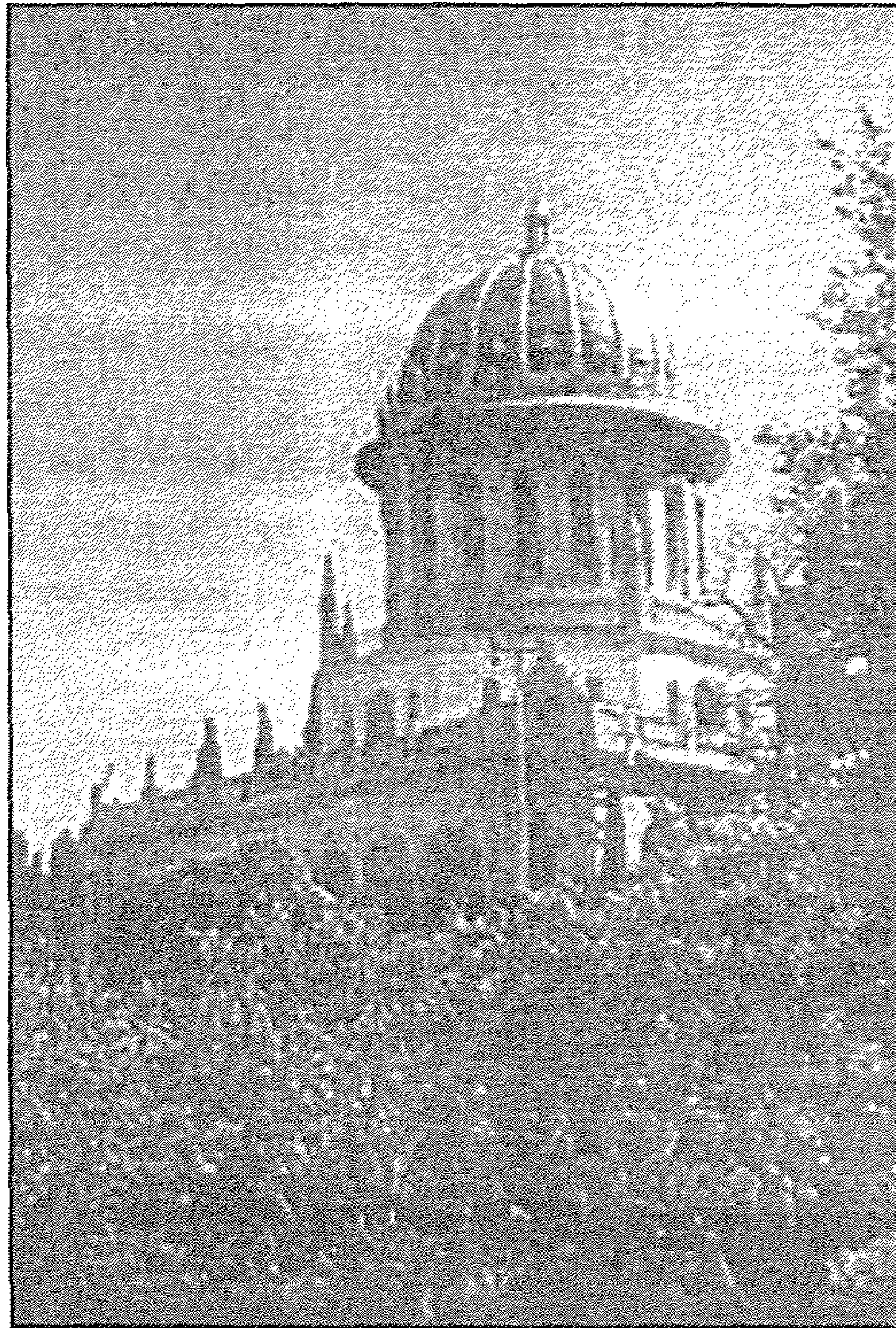
(2) + (3) م: 119، (دوغلاس مارتن ووليم هاتشر، الدين البهائي، ترجمة عبد الحسين فكري، ط1، 2002م، دار نشر البهائية، البرازيل).

3. اتفاق الدين والعلم: ترى البهائية بالاتحاد الجوهري بين العلم والدين.
4. تساوي حقوق الرجل والمرأة: لا تؤيد البهائية تعطيل دور المرأة وتؤكد التساوي بين الرجل والمرأة في كل المجالات والحالات.

للبهائية نظام إداري يتكون من أحكام وتعاليم من جهة ومؤسسات تقع ضمن الجامعة البهائية من جهة أخرى، وهو تعبير عن العهد الخاص الذي هو أحكام وتعاليم البهاء التي تحكم شؤون الجامعة أو أعضائها عبر التاريخ[1]، وأهم مؤسستين هما: ولاية الأمر، ومؤسسة بيت العدل الأعظم.

شكل (102)

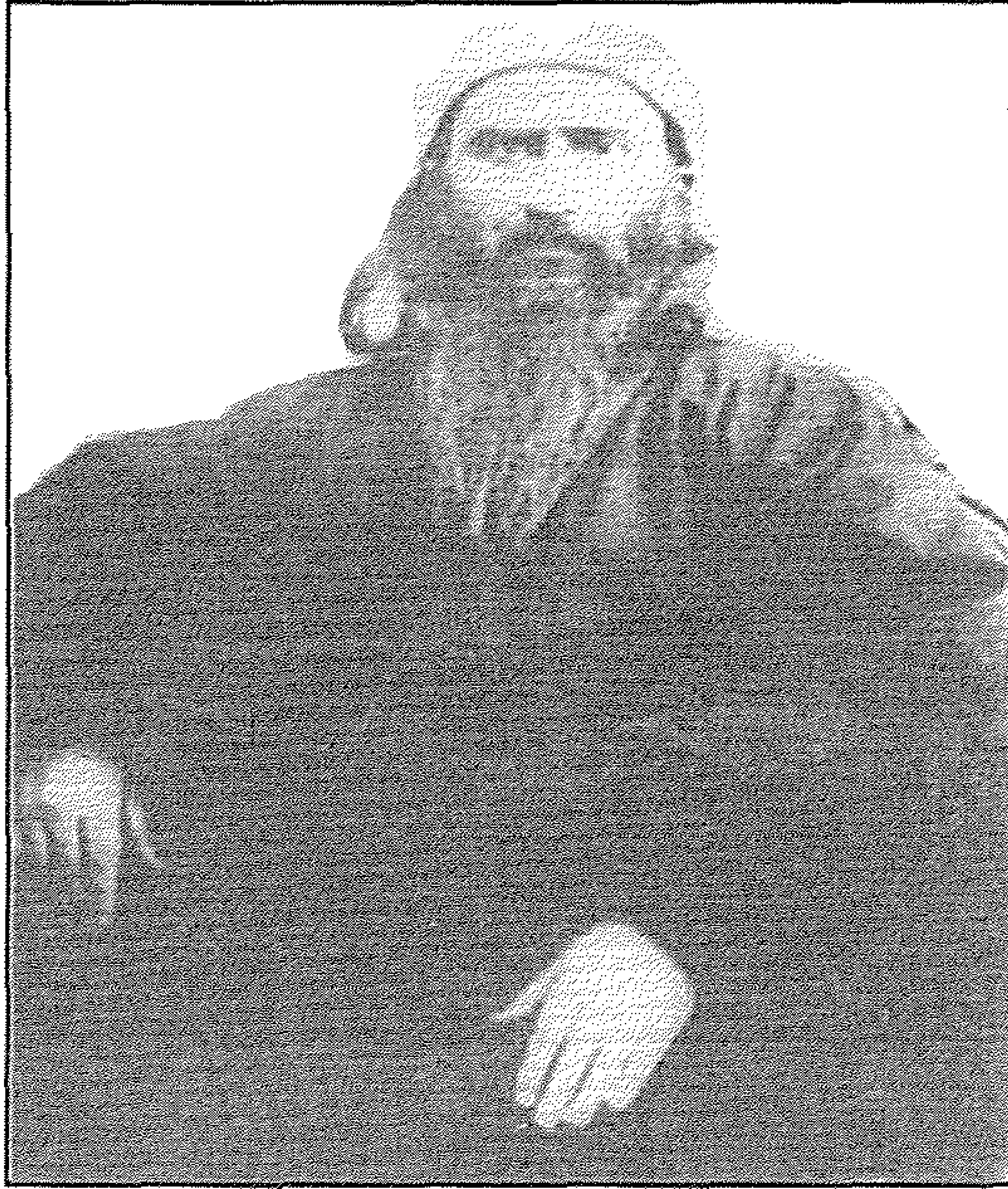
ضريح الباب في عكا "إسرائيل"



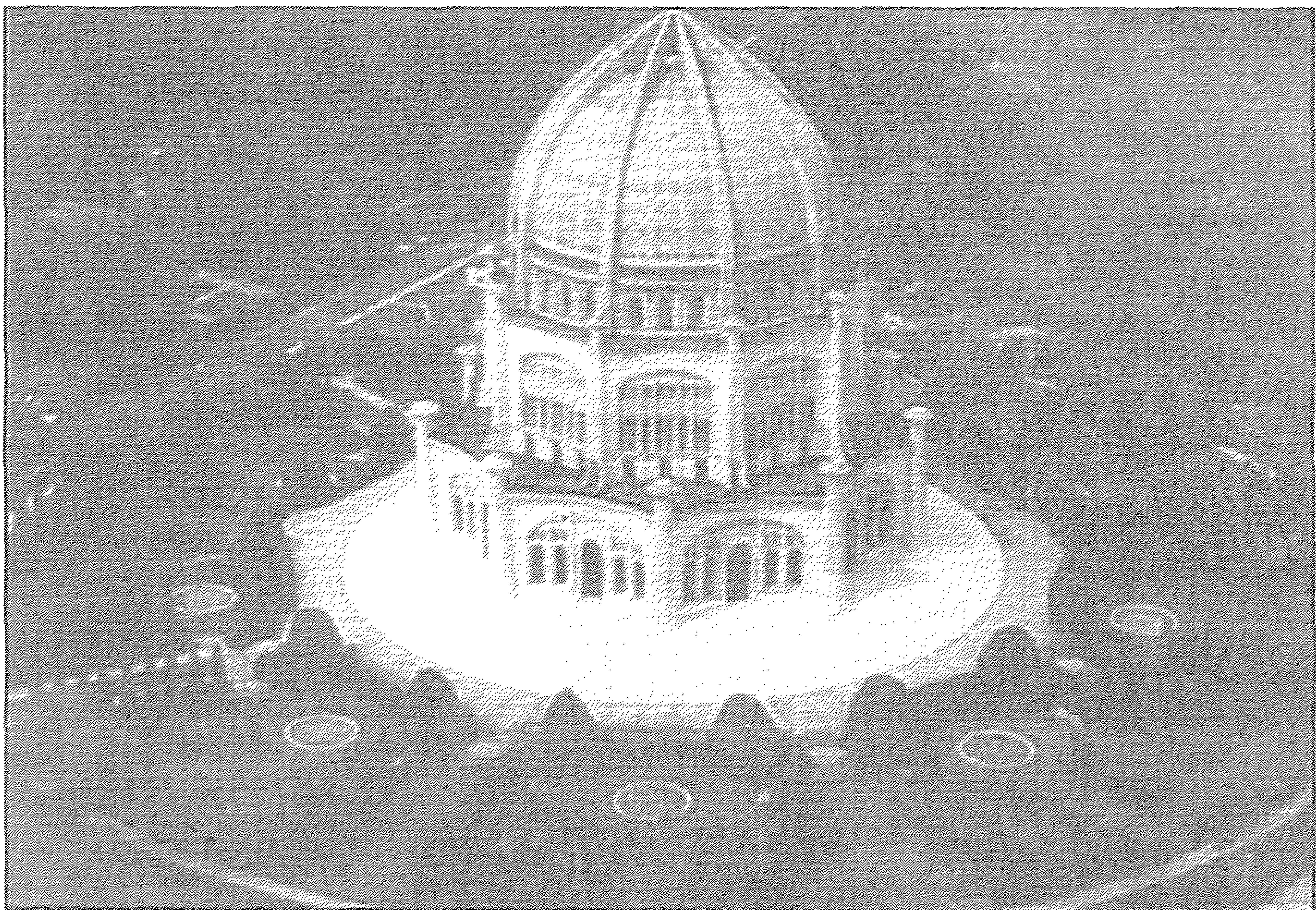
(1) م: 119، (دوغلاس مارتن ووليم هاتشر، الدين البهائي، ترجمة عبد الحسين فكري، ط1، 2002م، دار نشر البهائية، البرازيل).



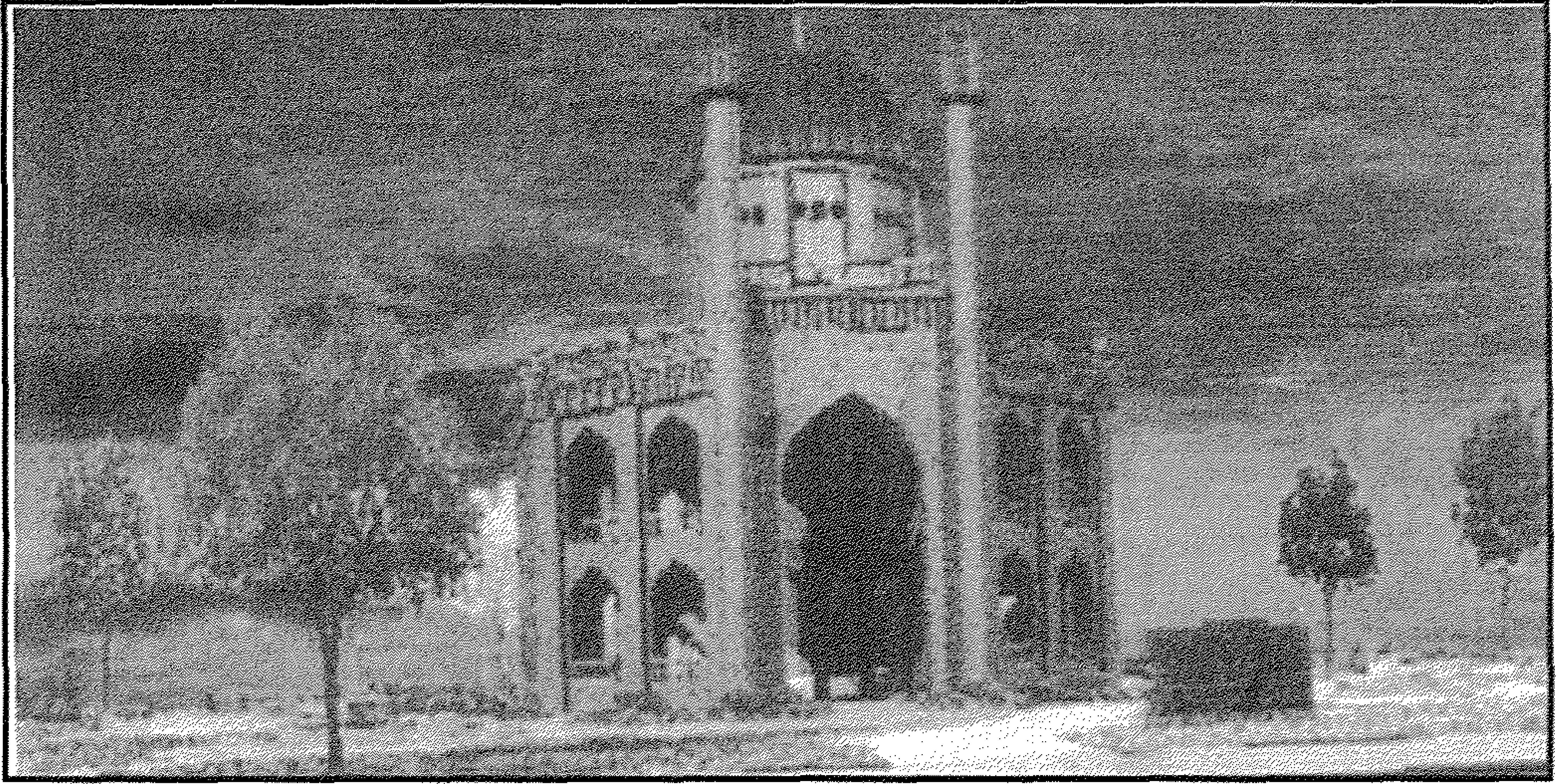
سيد علي محمد الشيرازي (الباب)



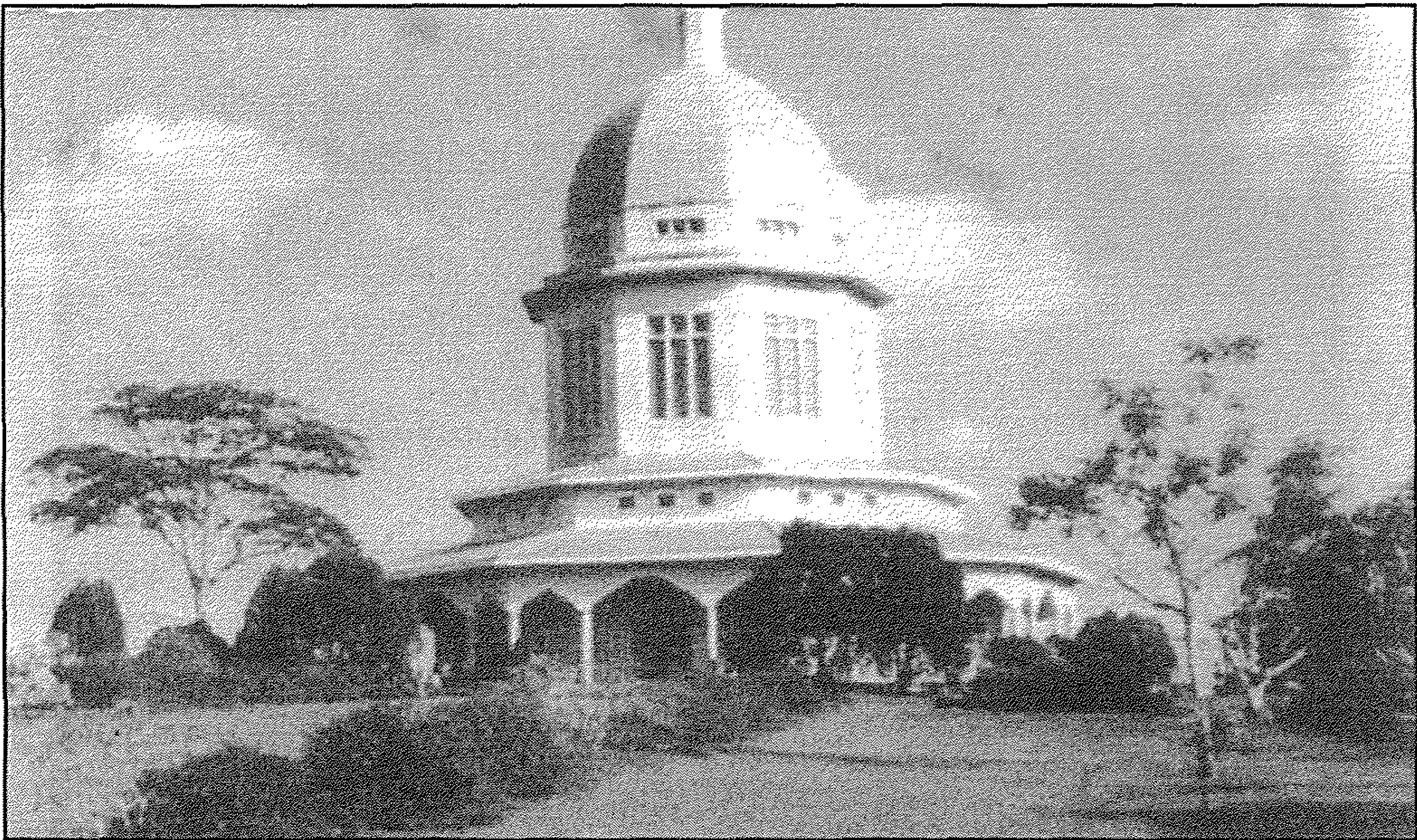
ميرزا حسين علي (بهاء الله)



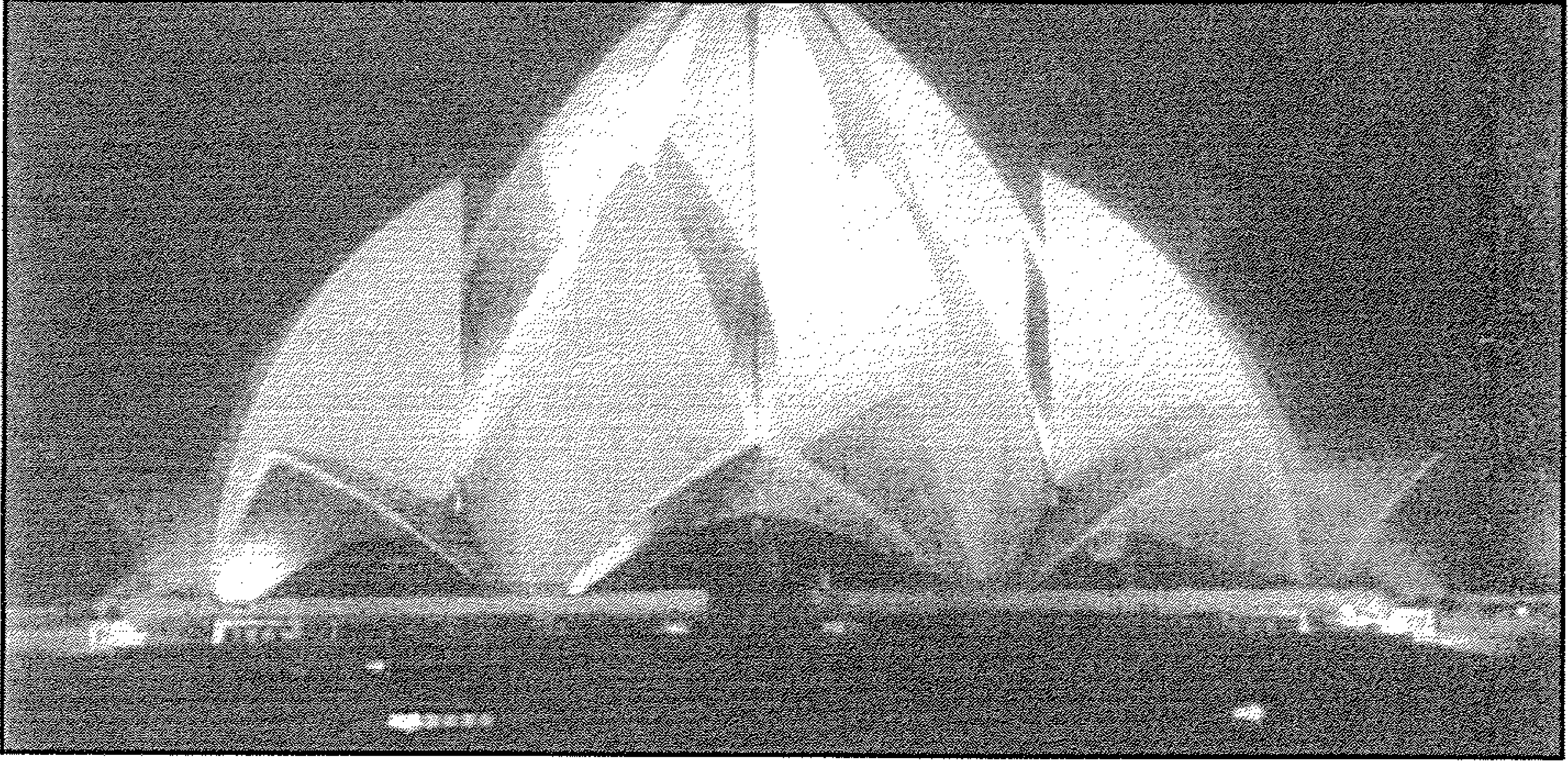
مشرق الأذكار في شيكاغو



مشرق الأذكار في عشق آباد – تركمنستان



مشرق الأذكار في اوغندا



مشرق الأذكار في نيودلهي - الهند

توجد أعداد من البهائيين في كثير من الجزر في العالم وبعض الدول مثل ثونكا وثوفولو وكيراباتي وجزر توكلو وجزر كوكوز وبوليفكلان وساموا وكويانا والإمارات العربية المتحدة وساد توم وبرنسيب وموريتشيوب وزامبيا ودمينكا وميركوونيزيا ونيوزيلندا وجزر مرسال.

والجدول (25) يشير إلى عشرين دولة هي الأكثر بعدد البهائيين سنة 2000 ففي الهند يوجد حوالي (107) مليون بهائي يؤلفون نسبة 0.17 ٪ من سكان الدولة تليها الولايات المتحدة حوالي 753 ألف وهؤلاء يشكلون نسبة 0.27 ٪ من سكان الولايات المتحدة ثم تليها إيران حيث يبلغ عدد البهائيين 463 ألف بنسبة 0.69٪ من مجموع سكان إيران ثم فيتنام وكينيا وبوليفيا وجنوب إفريقيا والكونغو "زائير" وزامبيا وتايلاند وهكذا تتدرج الدول بالعدد حتى كولمبيا والكامرون حيث يبلغ العدد 64 ألف معتنق. جدول (25) وشكل رقم (103).

جدول (25)

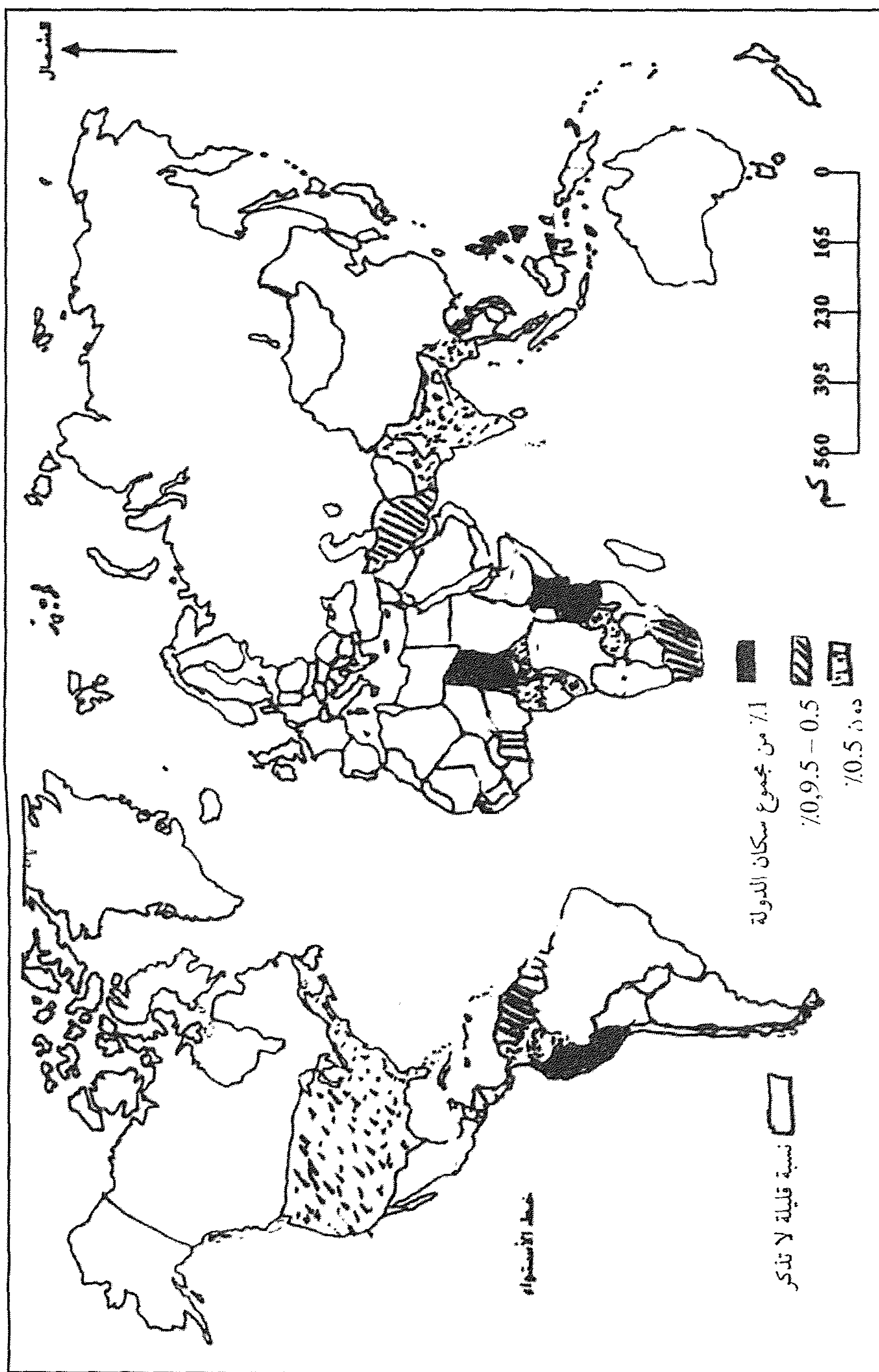
عشرون دولة الأكثر بعدد البهائيين سنة 2000م

ت	الدولـــــة	عدد البهائيين	نسبتهم لمجموع سكان القطر
.1	الهند	1.716.148	0.17
.2	الولايات المتحدة	753.423	0.27
.3	إيران	463.151	0.69
.4	فيتنام	356.133	0.45
.5	كينيا	308.292	1.02
.6	يولبسفيا	269.246	3.25
.7	جنوب أفريقيا	255.775	0.59
.8	الفليبين	229.522	0.29
.9	الكونغو (زائير)	224.596	0.43
.10	زامبيا	162.443	1.70
.11	تايلاند	144.243	0.23
.12	فينزولا	141.072	0.58
.13	تنزانيا	140.593	0.40
.14	ماليزيا	97.078	0.42
.15	تشاد	80.683	1.01
.16	مانيمار	79.044	0.16
.17	باكستان	78.658	0.05
.18	اوغندا	66.546	0.29
.19	كولمبيا	64.758	0.16
.20	كاميرون	64.286	0.42

المصدر: Adherents. Com: Largest Baha'i Communities.

شكل رقم (103)

عشرون دولة الأكثر بعدد البهائيين سنة 2000م



الإسلام السياسي:

ما انفك الإسلام السياسي منذ ظهوره في مساحة الصراع الآيدبولوجي "يقارع ويصادم بين ثلاث ذرى من ذري التأريخ السياسي العام: النظرية بصفتها المرجعية والدولة بصفتها الحاكمية والمجتمع بصفته الدنيوية[1].

ولقد اختار هذا الإسلام السياسي ممارسته أما انطلاقاً من وجهة نظر أخلاقية وأما من وجهة نظر حزبية وأما من وجهة نظر رسمية وأحياناً بالصدام والعنف وبالتكفير والتهجير أو بكليهما على حد سواء[2].

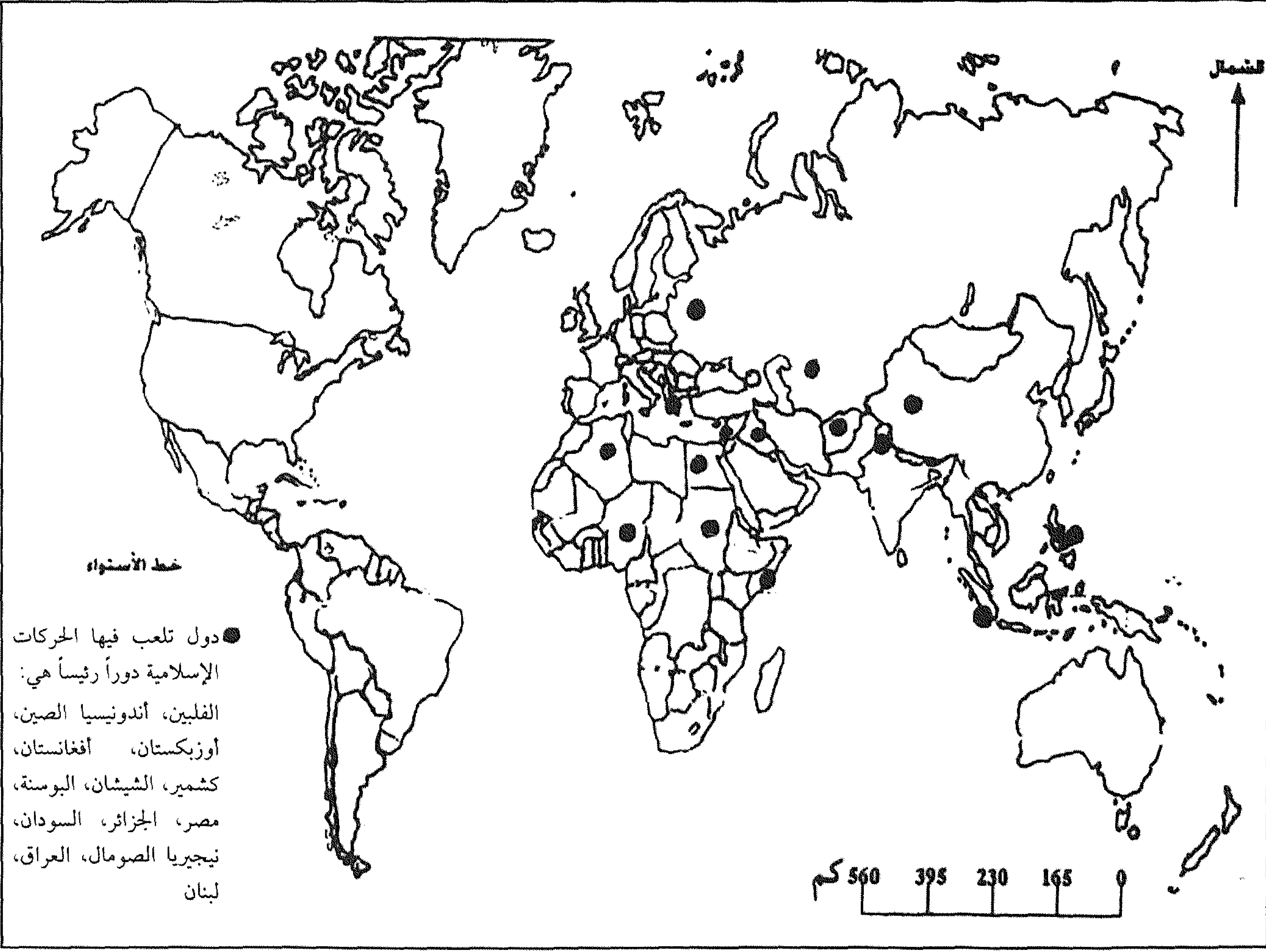
صورة "الإسلام السياسي" غامضة مليئة بشتى أنواع فقدان اليقين في هويتها وغاياتها، فكونها أنها تعبر عما جاء في الدين الإسلامي، فذلك مشكوك فيه، وكون خطاب الإسلام السياسي مقارب خطاب القرآن فذلك ليس بدقيق كل الدقة وقد لا يتفق مع فكرته. أما القول بأن توجه الإسلام السياسي يرتكز على تجارب تاريخية كان قد طبق فيها المفهوم الإسلامي للأمة، فذلك لا يستند على حقيقة دافعة.

إن "صورة الإسلام السياسي" ظهر بشكل من الهيجان الأيديولوجي في التعبير والممارسة بعضه توجه نحو المبالغات والتطرفات والإنحرافات وبشكل ظلامي قاتم.

(1)، (2) م: 74.

شكل (104)

دول فيها حركـات إسلامية وصراعـات



الفصل السابع

الملحدون واللامعتقدين

الملحدون واللامعتقدين

يصل عدد الملحدين واللادنيين (غير المرتبطين بدين) حوالي (1.1) مليون. ويأتي عدد هم بالمرتبة الثالثة بعد عدد المسيحيين وعدد المسلمين، ويؤلفون نسبة 15٪ من المجموع الكلي لمعتنقي الديانات وغير المنتسبين لدين.

تبدو نسب اللادنيين الأعلى في دول شيوعية أو كانت شيوعية وتلك التي مرت بحروب مثل فيتنام 80.8٪ من مجموع سكانها لادينيين. وتأتي بعدها كوريا الشمالية التي ظهرت فيها جماعة الجويش وطمست فيها المعتقدات الدينية واتجه الناس نحو السياسة والاقتصاد بعيداً عن المعتقدات ونسبتهم فيها 72٪. ومثيلة هذه الدول منغوليا 40٪ والتشيك 39.8٪ واستونيا 35٪ واورغواي 31٪ وروسيا 25٪ ودول أوروبا الشرقية التي كانت ضمن إطار الإتحاد السوفيتي، والصين بنسبة 15.8٪.

وتأتي الدول المتقدمة بالمرتبة الثانية بعدد الملحدين واللادينيين وغير المرتبطين بدين لذلك أكثرها تتراوح نسبتهم فيها ما بين 21 – 30٪ و11 – 20٪ جدول (26) وشكل (105).

جدول (26)

نسبة الملحدين وغير المرتبطين بدين في دول العالم إلى مجموع سكان كل دولة عام 2004، وعام 2005م

الدولة	النسبة من السكان	الدولة	النسبة من السكان
فيتنام	80.8	سلوفاكيا	16.2
كوريا الشمالية	72	سلوفينا	11
كوريا الجنوبية	46	سويسرا	11.1
الأراضي المنخفضة	41	ألمانيا	20
منغوليا	40	أوكرانيا	12
التشيك	39.8	هنكاريا	14.5
هولندا	36	استراليا	14
استونيا	35	كندا	16
اورغواي	31	بيرو	16
انكلترا	23.1	الولايات المتحدة	15
روسيا	25	باربا دوس	17
قرغيزيا	28	بلا روسيا	6
نيوزيلندا	26	كمبوديا	2
ألمانيا	20	الهند	1
بتسوانا	20	اليابان	10
الصين	15.3	إسرائيل	4
جورجيا	18	الأردن	2
سنغافورة	14	كازاخستان	7
مالي	16	الكويت	1
السودان	12	الفلبين	2
ارتريا	14	قطر	2
فلندا	13	طاجكستان	10
ليتوانيا	15	تيمور الشرقية	9

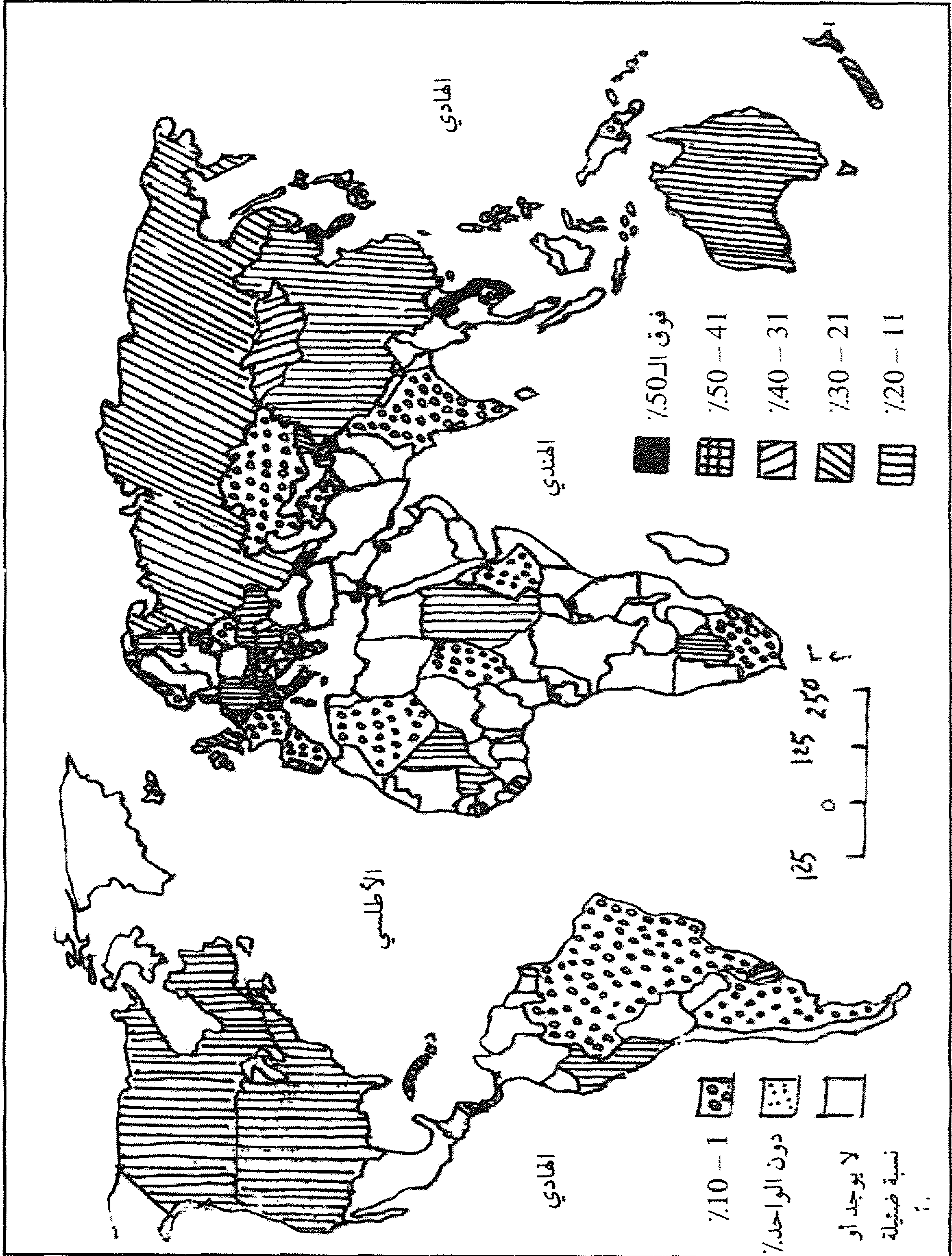
يتبع الجدول:

الدولة	النسبة من السكان	الدولة	النسبة من السكان
ارمينيا	11.7	تزكماتستان	2
النمسا	14	بلاروسيا	4
تايوان	3	بلغاريا	5
جنوب أفريقيا	2	ألبانيا	1
الجزائر	2	الدنمارك	7
غينيا	1	النرويج	9
لبيريا	2	اليونان	1
تشاد	7	أسبانيا	2
أثيوبيا	8	كوبا	16
جيبوتي	1	نيكاركوا	9
بلجيكا	10	كوستاريكا	2
البرتغال	2	البرازيل	7.4
أيسلندة	5	هاييتي	1
إيطاليا	4	البهاما	8.9
كرواتيا	5.2	الأرجنتين	4
ليخشتاين	5.5	ترينداد	1.4
فرنسا	7	مقدونيا	0.4
لاتفيا	4	رومانيا	0.7
إندورا	5	أيرلندا	3.5

المصدر: ملاحق 1، 2، 3، 4.

شكل (105)

توزع الملحدين وغير المرتبطين بدين في العالم وبحسب نسبتهم إلى سكان دولهم عام 2004، وعام 2005م



المصدر: جدول (26).

ويبدو في استعراض (49) دولة، الأهم في احتوائها على عدد أكبر من الملحدين (Atheist) واللاقدريين (Agnostre) والذين لا يعتقدون بوجود الإله (Nonbeliever in God) واللامنتمين إلى دين (Non Religion)، فقد تزايدت أعدادهم ولذا يؤلفون نسبة عالية في هذه الدول. هؤلاء الناس عند استطلاعهم يذكرون أنهم لا يؤمنون بوجود الخالق أو يقول لك مباشرة إنه ملحد عند استطلاع رأيه، مثلاً استونيا (Estonia) في نسبة 2004 استطلع من سكانها 49٪ ذكروا أنهم ملحدين وفي الوقت نفسه ذكر 11٪ من السكان بأن هوياتهم مؤشرة في مجال العقيدة بكلمة ملحد.

فبالنظر إلى التوزيع النسبي في الجدول (27) على أساس مجموع الملحدين واللادينيين في (49 دولة) مهمة ومبرزة بعدد اللادينيين فيها، يلاحظ بوجه عام أن الأعداد الكبيرة من هؤلاء موجودة في الدول الاشتراكية أو تلك التي جربت الاشتراكية والشيوعية في كوريا الشمالية والتشيك وروسيا وهنكاريا وأوكرانيا وبلاروسيا والصين وليتوانيا وكوبا وكرواتيا وفيتنام. وتوجد أعداد غفيرة من هؤلاء في دول أوروبية ومتحضرة، كل دول أوروبا وأوربا الشرقية وكندا والولايات المتحدة واليابان واستراليا ونيوزيلنده. بينما يؤلف اللادينيون في أفريقيا وجنوب أسيا وجنوب شرقها وشمال غربها وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية نسبة ضئيلة لا تكاد تذكر.

يصل الملحدون في السويد إلى (6.4 مليون) وهم يؤلفون نسبة 65٪ من مجموع سكان السويد ولكنهم يؤلفون نسبة 1.2٪ من مجموع اللادينيين للـ: 49 دولة.

جدول (27)

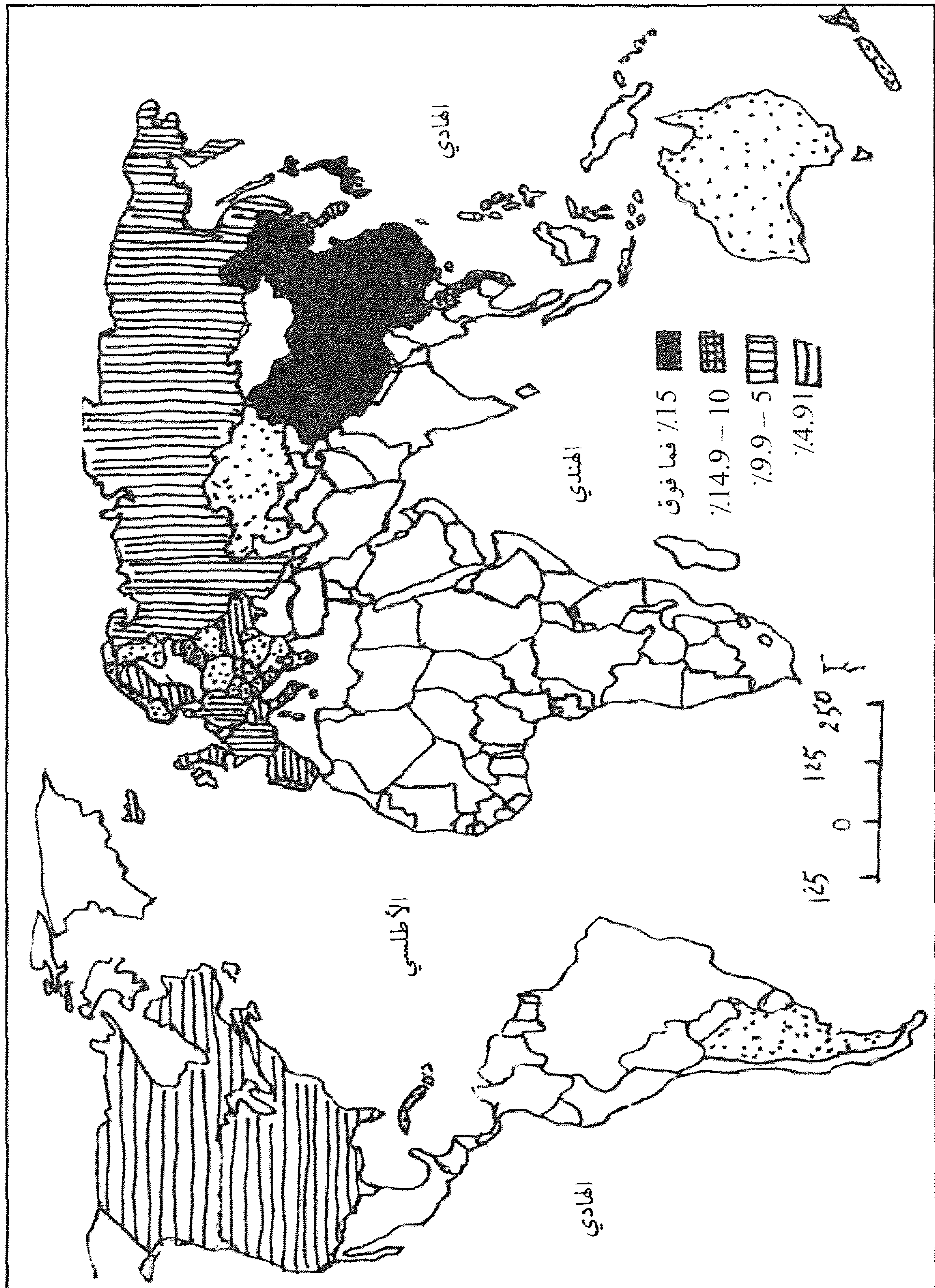
عدد اللادينيين ونسبتهم في 49 دولة لعام 2005م

الدولـة	عدد اللادينيين	٪	الدولـة	عدد اللادينيين	٪
السويد	6.400.000	1.2	تايوان	5.460.000	1
فيتنام	66.900.000	12.9	أسبانيا	8.500.000	1.5
الدنمارك	3.300.000	0.5	آيسلندا	5.200.000	1
النرويج	2.400.000	0.4	نيوزيلاند	0.800.000	0.1
اليابان	81.900.000	15.8	أوكرانيا	9.546.000	1.5
فلندة	2.300.000	0.3	بلاروسيا	1.752.000	0.2
فرنسا	29.700.000	5.7	اليونان	1.700.000	0.2
كوريا الجنوبية	20.500.000	3.9	كوريا الشمالية	3.400.000	0.5
التشيك	5.900.000	1.1	إيطاليا	6.500.000	1.2
استونيا	0.657.000	0.1	أرمينيا	0.418.000	0.08
ألمانيا	37.400.000	7.2	الصين	142.900.000	27.3
روسيا	45.500.000	8.7	ليتوانيا	0.469.000	0.09
هنكاريا	4.300.000	0.7	سنغافورة	0.566.000	0.1
الأراضي المنخفضة	6.900.000	1.2	اركواي	0.407.000	0.05
بريتاني	22.600.000	4.3	كازاخستان	1.700.000	0.2
بلجيكا	4.400.000	0.7	منغوليا	0.247.000	0.04
بلغاريا	1.800.000	0.2	البرتغال	0.720.000	0.1
أسلوفينيا	0.700.000	0.1	الولايات المتحدة	17.700.000	3.4
إسرائيل	1.900.000	0.2	البانيا	0.283.000	0.04
كندا	8.600.000	1.6	الأرجنتين	2.500.000	0.3
لاتيفيا	0.560.000	0.1	غرغيزستان	0.355.000	0.05
سلوفاكيا	0.900.000	0.1	الدومنيكان	0.618.000	0.1
سويسرا	1.900.000	0.2	كوبا	0.791.000	0.1
النمسا	1.900.000	0.2	كرواتيا	0.314.000	0.06
استراليا	4.700.000	0.9	**المجموع**	**518885000**	

المصدر: Adherents :Atheist Statistics (اتخاذ المتوسط بين الأعلى والأدنى في العدد).

شكل (106)

اللادينيون في 49 دولة بحسب نسبتهم في كل دولة إلى مجموعهم في الدول الـ 49 للعام 2004، 2005م

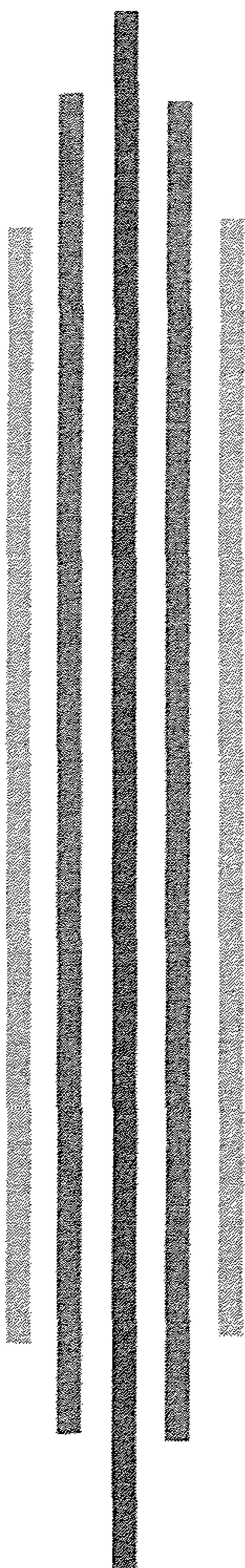


أما الصين فقد بلغ عددهم فيها (181.8 مليون) وهو عدد كبير للغاية ولكنه لا يؤلف نسبة كبيرة من حجم سكان الصين غير انه يشكل نسبة 27.3٪ من مجموع اللادينيين للـ: 49 دولة.

والملاحظ أن الناس في جنوب وجنوب شرقي آسيا وشمال غربيها وفي أفريقيا وأمريكا الوسطى والجنوبية أكثر تمسكاً بمعتقداتهم، أن كانت معتقدات سماوية أم أرضية وحتى البدائيين والوثنيين ما زالوا متمسكين بما يعتقدون به وهم لا يعدون أنفسهم بلا دين أو بلا معتقد، ومع هذا فإن رياح الإلحاد تهب مع حضارة العصر والحداثة ووسائل الاتصال. والأخطر على أصحاب الديانات السماوية تحويل أديانهم إلى مؤسسات سياسية محضة تخدم السياسة أكثر مما تخدم الدين، إضافة إلى بروز ظاهرة التكفير والاقتتال الطائفيين، والتناحر والجدل المر على أمور ليست من الدين بشيء. ثم أن الخطر الأكبر الذي حلّ هو تكفير كل طائفة طائفة أخرى، بينما المطلعون من ذوي الإيمان المهزوز يتأملون عن كثب يهالهم العجب، ويتساءلون أين الحق في هذا كله حتى يجدوا أنفسهم أنهم دفعوا دفعاً إلى الإلحاد.

ماذا سيحل بالأديان بعد ألف عام من الآن وماذا ستكون نسبة الملحدين وأولئك الذين يعلنون أنهم بلا دين أو أنهم بلا معتقد لا بالله ولا بغيره.





الفصل الثامن

المعتقدات والديانات في دراسة إقليمية

النموذج: إيران والعراق

الديانات والمعتقدات (في إيران)

الفكر الديني الإيراني القديم:

مرّ الفكر الديني الإيراني القديم بمرحلتين هما:

1. مرحلة المعتقدات الخليطة بالأساطير.
2. المرحلة الزرادشتية.

وتتخلل هاتين المرحلتين مرحلة الديانة المزدية كمرحلة انتقال بينهما.

لقد تأثرت إيران بالأفكار والأساطير في الدول المجاورة وكذلك بالمعتقدات حول الطبيعة والخلق والوجود، مثل الهند ووادي الرافدين وإن الأفكار والمعتقدات الإيرانية القديمة تكاد تكون مطابقة تماماً لما موجود في العراق وبخاصة المضامين الدينية عند السومرين.

علاقة الظروف الجغرافية بالفكر الإيراني الديني:

يعيش الإيرانيون في بلاد يغلب عليها الجفاف وقلة الموارد الرعوية والزراعية وفي أجزاء منها يغلب عليه المناخ البارد، والناس في مثل هذه الأجواء لابد لهم من بذل الجهد في العمل لتوفير الغذاء والملبس، ثم أن البلاد عرضة لهجمات القبائل الهجمية، ولذلك عاش الإيرانيون حياة محفوفة بالمخاطر الطبيعية والصعاب، فلم يفكروا كثيراً بالحياة بعد الموت، فهم يجهدون من أجل العيش لا من أجل النرافانا (الجنة) كما هو الحال عند الهندوكيين، ولأن علاقتهم بالطبيعة (رعي وزراعة)، فألهوا مظاهر الطبيعة والكون كالشمس والخصب وعبدوا آلهة المطر الذي يروى حقولهم وآلهة الريح والسحاب وكل هذه الآلهة تساعدهم على كسب رزقهم ثم تحول الإيرانيون القدماء إلى عبادة آلهة القبائل وآلهة الأرواح.

ثم صنعوا الأصنام من الصخر مع تلك التي صنعوها من الطين وعبدوها وتقربوا إليها بالصلاة.

أما الكهنة فيقدمون القرابين بالتراتيل وإنهم حسبما يدعون الأعرف بشؤون الآلهة وإنهم قادرين على توجيه الآلهة لفعل الخير والنصر في الحرب. وتحول الكهنة إلى سحرة وآمن الناس بهم.

المرحلة الانتقالية (الديانة المزدية):

تطورت المعتقدات الإيرانية الدينية بظهور الديانة المزدية التي حملت طقوساً خاصة يشرف عليها كهنة متخصصون، وترجع هذه الديانة إلى كبير الآلهة (مزدا) الذي اعتبر إله العالم أجمع، وهجرت المعتقدات الأسطورية وأصبحت المزدية أكثر وضوحاً في تفسير العلاقة بين الله والإنسان، وظلت الديانة المزدية سائدة حتى ظهور الديانة الزرادشتية، وتكاد تكون الأخيرة سوى مزدية معدلة.

الزرادشتية: تم بحث هذه الديانة بشكل مستقل ضمن هذا الكتاب.

واقع التنوع الديني والمذهبي في إيران:

تنقسم الأديان والمذاهب في إيران على الشكل الآتي:

1. أغلبية مسلمة تنقسم إلى:
   - أ. أغلبية شيعية.
   - ب. أقلية سنية.
   - ج. تعدد الملل في الطائفة الشيعية.
2. أقليات غير مسلمة وهي:
   - أ. أقليات دينية ذات معتقدات سماوية كاليهود والمسيحيين والصابئة.
   - ب. أقليات ذات معتقدات غير سماوية مثل الزرادشتيين.

المسلمون في إيران:

يؤلف المسلمون حوالي 98.4٪ من مجموع سكان إيران عام 1986م.

ولكن هذه النسبة تتجه إلى اتجاهات مذهبية ضمن حضيرة الإسلام وبحسب الآتي:

جدول (28)

البنية المذهبية لسكان إيران حسب تقديرات عام 1988م

المذاهب	العدد	نسبتهم ٪
الشيعة	36056931	78.9
السنة	8899229	19.5
أخرى	733840	٪1.6
المجموع	**45.690.000**	**٪100**

المصدر: بهاء بدر حسين، التعدد القومي وأثره في البنية السياسية لإيران، ص131.

وإن أكثر معتنقي المذهب الشيعي هم من الأتراك والفرس وإن أكثر معتنقي المذهب السني هم من البلوش والأكراد شكل (107). وظهرت طوائف عدة ضمن المذهب الشيعي، وهي عبارة عن طرق اجتهادية بعضها يصل إلى حد الانحراف عن جادة الإسلام جدول (29).

جدول (29)

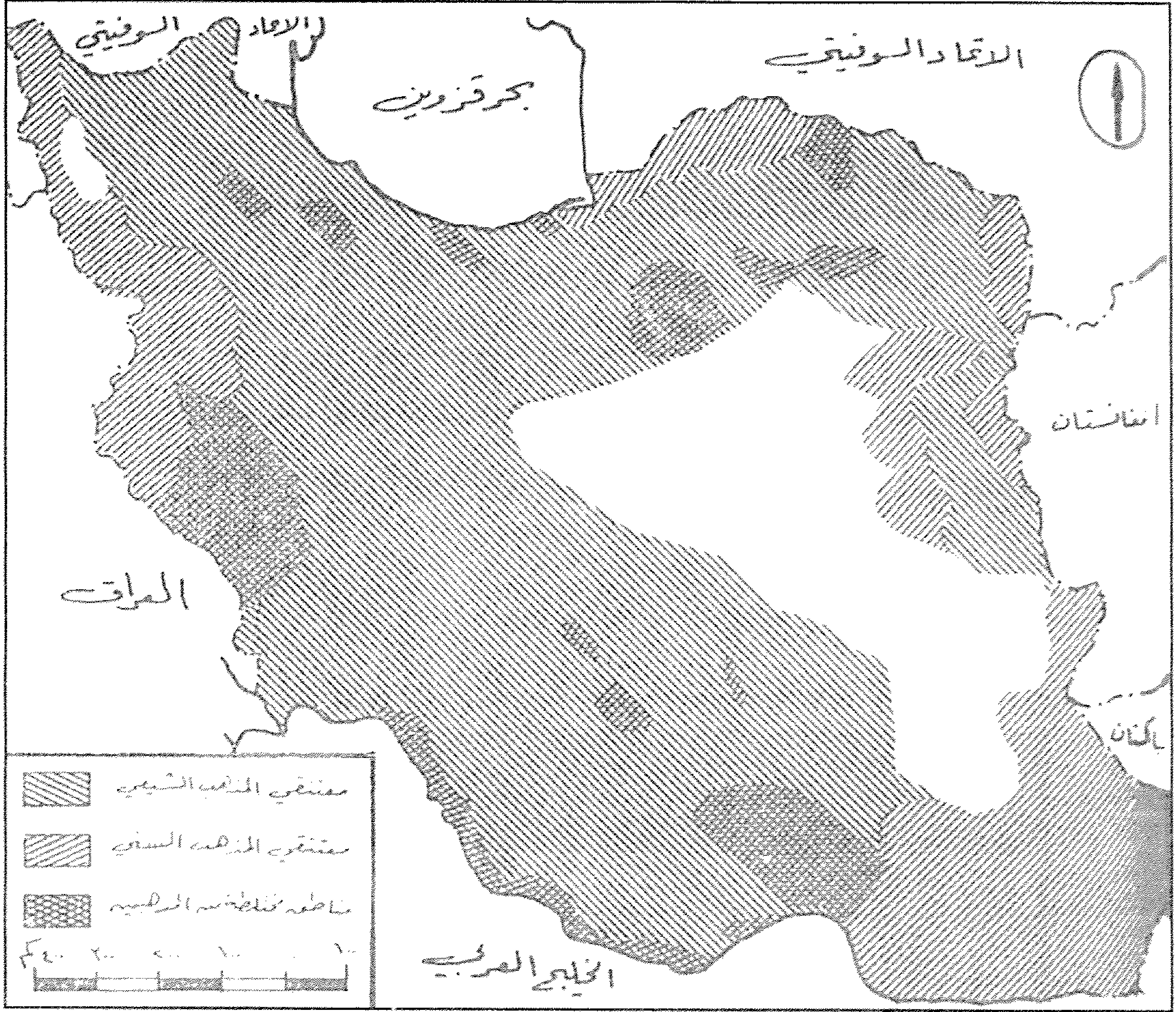
الطائفة الشيعية والطوائف الأخرى المنشقة عنها عام 1986

اسم الطائفة	حجم الطائفة	النسبة إلى مجموع الطوائف	النسبة إلى مجموع سكان إيران
الأمامية	31466883	٪87.27	٪68.87
الشيخية	1009594	2.8	2.21
البهائية	1.153822	3.2	3.53
الأزلية	201919	0.56	0.44
الإسماعيلية	605756	1.68	1.32
العلي اللهية	1215119	3.37	2.66
النسخية	403838	1.12	0.88
المجموع	**36056931**	**٪100**	**78.9**

المصدر: بهاء بدري حسين، التعدد القومي وأثره في البنية السياسية لإيران، رسالة دكتوراه/ غير منشورة/ مقدمة إلى جامعة بغداد كلية الآداب، 1989م ص129.

شكل (107)

نطاقات انتشار المسلمين حسب المذاهب في إيران



المصدر: بهاء بدري حسيني، التعدد القومي وأثره في البنية السياسية لإيران، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد كلية الآداب، 1989م، ص132، نقلاً عن:

1. G. A. Shaajnikov: Religii Stran Zapadnay Azii op. cit. P. 228.
2. "Nastolnayakniga Ateista" Moscow 1981. P. 96.

الطائفة الأمامية الاثنا عشرية هي الطائفة الشيعية الكبرى في إيران يبلغ عدد إتباعها عام 1986 حوالي (31.5) مليون نسمة بما يؤلف نسبة 87٪ من مجموع الطوائف و 68.87٪ من مجموع سكان إيران. وأن دستور عام 1979م الذي أصدرته إيران ينص على أن الدين الرسمي لإيران هو الإسلام على المذهب الجعفري (الاثني عشري)[(1)]. ومعنى ذلك إن الطائفة الجعفرية أو الإمامية الاثني عشرية هي المؤلفة للمذهب وما عداها يؤلف طوائف أخرى منشقة عنها وتعد خارجة عن الإسلام وهذه الطوائف هي:

1. الشيخية.
2. البهائية (أ. البهائية ب. الأزلية).
3. الإسماعيلية.
4. الزيدية (النسخية).

وهي طوائف بعضها مغالي في الإمام علي (ع) ويعدون في بعض معتقداتهم خارجين عن الإسلام ويقيمون عددياً وموقعياً في جمهورية إيران الإسلامية على النحو الآتي:

1. الشيخية (الشيعي):

أسسها "الشيخ أحمد الاحسائي" عندما تحول من اعتقاده السني إلى اعتقاده بأن الأئمة هم خلفاء النبي (ﷺ) الحقيقيون وتبعه كثيرون في إيران بما يؤلف حوالي (2.2٪) من سكانها سنة 1986م.

2. البهائيـــــة:

فئة ظهرت لأول مرة في النصف الأول من القرن التاسع عشر في مدينة شيراز وترجع إلى مؤسسها المدعو (على محمد رضا الشيرازي)[(2)] وعرفت دعوته بالبابية كونه أدعى بأنه الباب الموصل إلى (المهدي المنتظر).

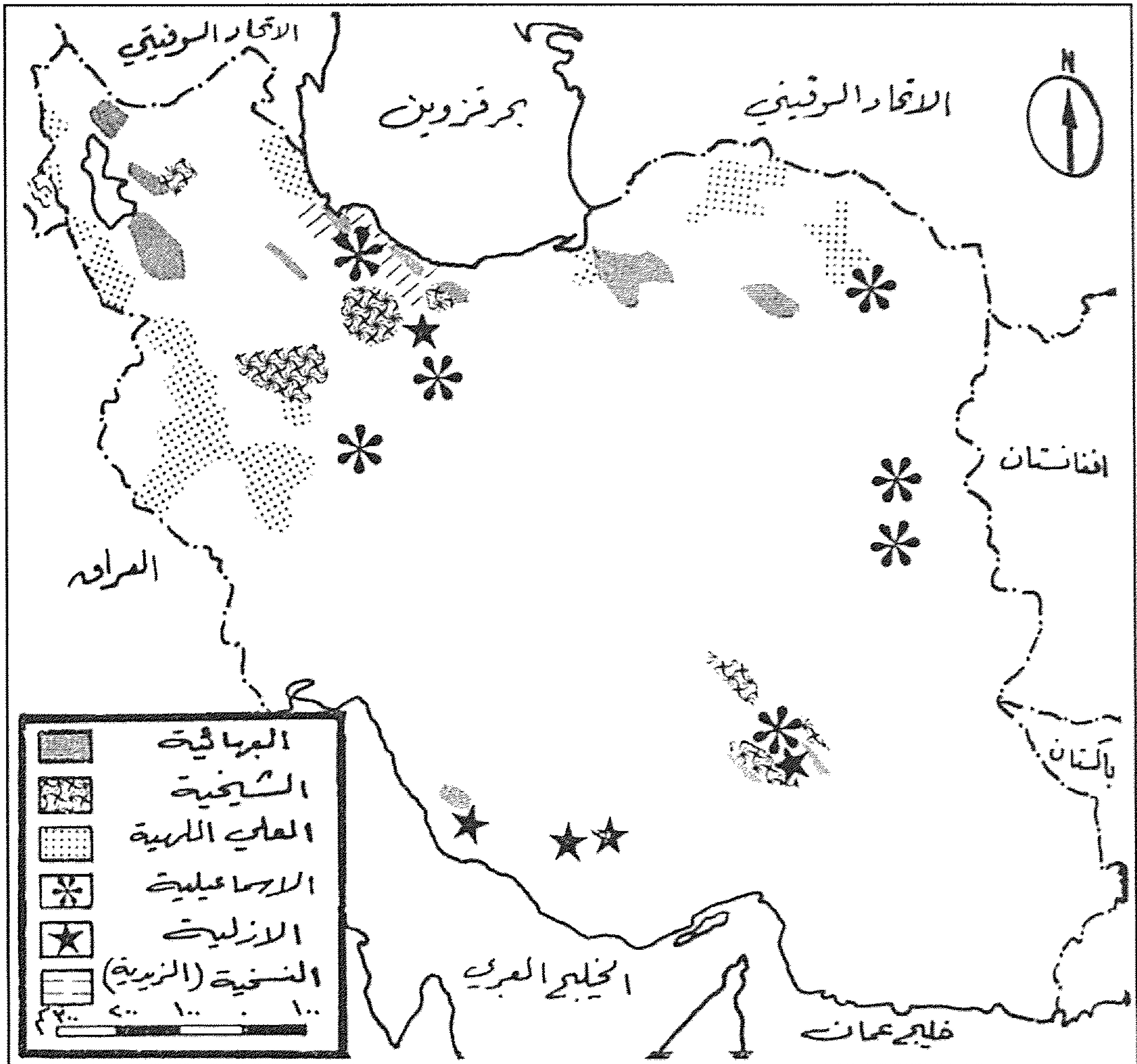
---

(1) م: 55، ص30-36.

(2) م: 64، ص72.

شكل (108)

أماكن انتشار الطوائف ذات الطابع الديني في إيران



المصدر: بهاء بدري حسين، المصدر السابق، ص139 نقلاً عن:

1. G. A. Shaajnikov: Religii Stran Zapadnay Azii op. cit. P. 228.
2. "Nastolnayakniga Ateista" Moscow 1981. P. 96.

وتفرعت البهائية إلى فرعين هما:

أ) البهائية: اتخذت اسمها من (الميزراحسين) الذي يدعى إنه (بهاء الله) عددهم في إيران حوالي 1.153.822 نسمة بنسبة 2.53٪ من مجموع سكان إيران وينتشرون في طهران وشيراز وجعفر آباد[1].

ب) الأزليون: نسبة إلى صبح الأزل الميرزا إخو بهاء الله، يقدر عددهم في إيران بحوالي 201999 نسمة بنسبة 0.44٪ من مجموع السكان وهي طائفة تكاد تكون في عداد الطوائف المتلاشية.

3. الإسماعيلية:

ظهرت الإسماعيلية في أواسط القرن الثامن الميلادي وازدهرت في القرن التاسع الميلادي، وسميت بذلك نسبة إلى (إسماعيل) الابن الأكبر للإمام جعفر الصادق (ع). ويقدر عدد الإسماعيليين في إيران بحوالي 605756 نسمة بحسب إحصاء 1986م بمستوى نسبي 1.33٪ من مجموع سكان إيران لنفس السنة.

4. العلي اللّهية:

يعتقدون أن الله وجد في شخص الإمام علي، وسيظهر ظل الله في شخص الإمام المهدي. وحجم هؤلاء العددي (1215119 نسمة بنسبة 2.66٪ من مجموع سكان إيران[2]. توجد هذه الطائفة في غرب إيران عند القبائل الكردية من اللور والكورانيين وعند جماعة من الأتراك (القزلباش) في أذربيجان وبعض أكراد شمال العراق.

5. اليزيديــة:

ظهرت في تبريز عام 864م بعد موت زيد الذي سميت الطائفة باسمه يوجدون في ما زندران وكيلان وهم قليلون يقدرون بـ: (403838 نسمة) حسب تقديرات السكان لسنة 1986م وبنسبة 0.88٪ من حجم سكان إيران لنفس السنة.

---

(1) م: 16، ص140.

(2) م: 16، ص142.

الأقليات الدينية:

وتنتشر في إيران أقليات دينية غير مسلمة وهي لا تؤلف سوى 1.6٪ من مجموع سكان إيران وهي تقسم إلى:

1. أقليات دينية ذات معتقدات سماوية.

هم: أ- اليهود ب- المسيحيون ج- الصابئة

2. أقليات دينية ذات معتقدات غير سماوية كالزرادشتية واليزيدية.

فالمسيحيون يؤلفون نسبة 1.19٪ من مجموع السكان عام 1986م وهم مسيحيون شرقيون يشتملون على الأرمن والأشوريين النساطرة، ومسيحيين غربيين يضمون الكاثوليك والبرولستانت وطوائف غريبة أخرى.

أما اليهود فيرجعون إلى أيام السبي البابلي عندما تم نفي جزء منهم إلى شمال غرب إيران ويؤلفون نسبة ضئيلة. أطلق على الصابئة بالصابئيين والمانوية بالمانويين ولا يزيد عددهم أكثر من (15) ألف نسمة.

ويؤلف عدد معتنقي الديانات غير السماوية في إيران حوالي 0.21٪ من مجموع سكان إيران عام 1986م.

ويؤلف معتنقو الزرادشتية 0.16٪ في حين يؤلف اليزيديون نسبة 0.05٪.

المعتقدات والديانات في العراق

تحليلات مكانية للمعتقدات والديانات في العراق

المعتقدات القديمة:

هي معتقدات وضعية متميزة بتعدد الآلهة وصفة التشبيه أي تشبيه الآلهة بالإنسان، وتبتعد عن الديانات البدائية التي قامت عليها الشعوب الهمجية قبل الطوطمية(*) مبنية على السحر والأصل في الاعتقاد وجود روح أو قوى في الأشياء والظواهر الطبيعية، وهو ما يعرف بمبدأ الحيوية(**).

النشأة:

نشأت الديانات القديمة في بلاد الرافدين بتأثير وإملاءات طبيعة الأرض العراقية والأصل فيها الزراعة كونها عماد العراقيين يومذاك وكل الآلهة لهم صلة بالزراعة، فظهرت آلهة عامة تمثل الخصب والأرض والقوى المولدة في الطبيعة، وأن القوى الطبيعية كائنات علوية جسموها بهيئة آلهة.

وإن الآلهة التي قدسها العراقيون تتميز بصفة الاستمرار فالآلهة التي قدسوها هي نفس الآلهة التي كانت مقدسة خلال الأدوار القديمة[1].

الآلهة:

الصفتان الأساسيتان في الآلهة لدى العراقيين هما الشرك، والتشبيه(***)[2] أي تعدد

(*) الطمومية (Totimism) كلمة من أصل لغات الهنود الحمر في أمريكا، ومعناها الاصطلاحي حيوان أو نبات يعتقد فيه أنه ذو صلة بالقبيلة أو يعد أصلاً لها، فيحرم أكله وإليه تنتمي القبيلة وتميزه عن غيرها وتنشأ عنه نظم اجتماعية معقدة.

(**) الحيوية (Animism).

(1) م: 6، ص225-227.

(***) مذهب التشبيه (An Thromomorphism).

(2) م: 6، ص225-227.

الآلهة وتشبهها بصفات البشر الروحية والمادية كالصورة والأعضاء والفكر والرأي والعواطف عند الإنسان (أي أن آلهتهم على صورتهم) وجعلوها تحتاج كل ما يحتاج إليه البشر من طعام ومسكن وعناية، وأقاموا لها البيوت وقدموا القرابين والمناسك والتماثيل، وهي تعيش حياة أبدية وخلقت من عناصر أزلية.

وأن الآلهة عند العراقيين القدماء خلقت الإنسان ليعبدها وأن قصور البشر عن عبادتها يعرضهم إلى عقابها. وأن لكل فرد إله خاص وهو الحامي والشفيع عند إله عظيم، وأن من أول الواجبات (الخوف من الآلهة) والويل لمن لا يخاف، فإذا تخلى الإنسان من أول الواجبات وعن عبادتها تدخل جسمه الشياطين، والأرواح الشريرة، ولكن بالخوف منها والعمل الصالح، يكون الإنسان صالحاً تمنحه الآلهة العمر الطويل.

وحددت للآلهة علاقتها بظواهر الكون والطبيعة والحياة ونصبت آلهة لشؤون الحياة كالحرب والسلام والحب والمعارف[1].

وخلقت الآلهة الإنسان من الطين بحسب الأساطير السومرية وخلقته من طين ودم بحسب الأساطير البابلية، وأنه خلق بسبب العناء الذي أصاب الآلهة جراء العمل في الأرض، وليكن خلقه بديلاً يحمل المشقة عنها[2].

أهم آلهة العراقيين القدماء:

إن البيئة الجغرافية وحرفة الزراعة هما اللذان أوجدا التفكير الديني للعراقيين بصيغته التي كانت، وأكثر الآلهة تمثل مظاهر الطبيعة وهي:

آلهة الفلك:

1. آلهة السماء: (آن، آنوم، انو) وهو أب الآلهة وعلى رأس الآلهة[3] السومرية.

---

(1) م: 6، ص246.

(2) م: 57، ص249.

(3) م: 6، ص13.

2. آلهة الشمس: (شمش) إله النور والعدالة.
3. آله القمر: (نانا) أب الإلهين، الشمس والقمر.
4. الزهرة: (عشتار) أو (اينانا) الإلهة المحارب في الصباح والآلهة العاشقة، وربة الإخصاب البشري والحيواني في المساء.

آلهة الطبيعة[1]:

كان العراقيون يخافون الظواهر الطبيعية فربطوها بقوى آلهة وحتى لا تدمر زرعهم وضرعهم ومنازلهم عبدوها لترضيتها:

1. آلهة الأرض: انليل كان إلهاً للهواء وأصبح إلهاً للأرض وهو الذي يسبب الفيضان[2].
2. إله الماء: (أنكي) هو إله الماء الأولى والعناصر السائلة، هو رب الحكمة سماه الأكديون (رباً) وموقفه جيد من البشر وهو الذي نصح بصنع سفينة ليكون فيما من كل زوجين اثنين.
3. إله العالم السفلي (نرجال): إله الأرض السفلى[3].
4. إله الصواعق (أشكور) وهو معبود احترمه السومريون والأكديون.
5. إلهة الإعصار (ننورتا) أو آلهة العاصفة.
6. آلهة النار مثل (جبيل) الذي يشعل الحطب معبود سومري و(نوسكو) إله النار التي تستخدم في الاحتفالات و(ايشوم) النار التي ترتبط بجهنم.
7. إلهة الأنهار والمجاري المائية مثل (نهرو) وهو إله النهر والمياه الجارية، و(نانشي) ربة القنوات والمياه الجارية و(آلهة الزراعة) (دوموزي، تموز) وهو أشهر الآلهة، ويمثل بوجه عام الخضار والنبات، وهو سيد المراعي وسيد البساتين و(إله الشجرة جشزيدا)

---

(1) أ- م: 114، ص334. ب- م: 6، ص266-268.
(2) م: 6، ص113.
(3) م: 46، ص124.

الذي ازدهرت عبادته في لجش، و(نيسابا) ربة القمح الذي يصنع منه الغذاء المقدس وهي سبب وجود المدن.

و(ازنيو) قريبة من (نيسابا)، ورب الاقطاع إله صاحب الأملاك في سومر، وإله العنب (جيتين) و(إله الأغنام والحقول (شاكان).

8. الآهة (ادد) خاصة بالجو والمناخ[1].

آلهة أخرى:

كما عبدوا آلهة أخرى مثل:

1. الإله (نبو) إله المعرفة والحكمة.
2. الإله (مردوخ) إله بابل العظيم هو إله العقل والذكاء والذي تم على يده خلق البشر، حيث خلق الإنسان من طين ونفخ فيه نسمة الحياة حيث نظر مردوخ إلى الآهة ورأى أنها بحاجة إلى من يصلي لها ويعبدها فخلق الإنسان، وذلك بعد أن انحنى على الأرض ويشرع يعجن التراب بدمائه وخلق البشر[2].
3. (أشور) الذي اتخذه الآشوريون إلهاً قومياً لهم إضافة إلى عبادتهم لآلهة السومريين والبابليين.

المعتقدات الدينية عند العراقيين القدماء:

إن الدين في وادي الرافدين كان عبارة عن منهج حياة وأنه يؤدي وظيفة باتجاهين ميتا فيزيقي ومادي حياتي[3]. وتبرز مجموعة معتقدات في الخلق والحياة والموت والروح والجسد والسلوك والأخلاق والحياة الصالحة والحساب، يختصر أبرزها بالآتي:

---

(1) م: 102، PP. 37-57.

(2) م: 58، ص18-19.

(3) م: 57، ص160.

1. حتمية الموت على البشر والأحياء، وأن إله الموت موجود قبل خلق الإنسان.
2. الإنسان خلق ومعه موته وحياته وهو قانون طبيعي قدرته الآلهة عندما خلقت البشر.
3. الموت غاية تنتهي عندها الحياة أي أنهم لم يعتقدوا بالفناء المطلق، الموت عندهم انفصال الروح عن الجسد، ويذهب إلى طور جديد تنتقل الروح إلى العالم السفلي (عالم الأرواح) وتبقى إلى الأبد حيث لا قيامة ولا رجعة. والأرواح تذهب إلى العالم الأسفل وهو عالم مخيف بهيئة مدينة مسورة.

وأن الخلود اقتصر في عقيدتهم على الآلهة فقط أما البشر والأحياء الأخرى فمصيرها الموت[1].

4. الخليقة وأصل الوجود عندهم تمت بالخطوات:

أ. كان في البدء الماء أزلياً وإلهاً في الوقت نفسه. وقد ورد في الأساطير السومرية أن المياه الأزلية أو المياه الأولى هي التي خلقت نفسها، وإنها كانت المادة الأولى التي ولدت منها جميع الأشياء[2].

ب. تولد من الماء عنصر الأرض والسماء متحدين وآلهين.

ج. تولد من السماء والماء المتحدين عنصر غازي هو الهواء المتمدد، الذي فصل بتمدده السماء عن الأرض، وجسموا الهواء، وجعلوه إلهاً هو الإله (انليل).

د. وبعد انفصال السماء عن الأرض نشأت أنواع الحياة من نبات وحيوان وإنسان على الأرض. وأن أصل الحياة من إتحاد الهواء والتراب والماء بمساعدة الشمس وهذه هي نظرية العناصر الأربعة.

5. الاعتقاد بوجود دار للعقاب ودار للثواب في هذا العالم أم في عالم آخر فيما بعد الموت أم في كليهما يحاسب فيهما الإنسان عن أعماله. ولكن البابليين لم تتولد عندهم فكرة دار عقاب ودار ثواب بعد الموت، فلم تكن في تفكيرهم جنة ونار، وإنما الثواب

(1) م: 24، ص49.

(2) م: 26، ص236.

والعقاب يتمان في هذه الحياة، ولذلك حاولوا إصلاح حياتهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم، وعلى هذا الأساس أهتم البابليون بالحياة بعد أن انتفت عندهم فكرة البعث بعد الموت.

الكهنة والكهانة والعرافة:

كان الملوك يلقبون أنفسهم بالكهنة وبمرور الزمن تكونت طبقات من الكهنة تتولى شؤون المعابد والشؤون الدينية.

إن معرفة إرادة الآلهة أمر ممكن لطبقة خاصة من الناس تستطيع أن تقف على مشيئة الآلهة في الظواهر السماوية وفي حركات الأجرام وفي الرؤى والأحلام وفي المخلوقات الشاذة بالظواهر والإمارات، وكان البابليون يستدلون على ما سيكون وظهر بذلك ما يدعى بالتنجيم.

المعابد:

كانت المدن في العصور القديمة لا تخلو من المعابد الكبيرة أو الصغيرة ولها أهمية في حياة المجتمع كونها تعد مركزاً للقضاء ومكاناً للمرافعات القضائية ومقراً للكهنة، وقد يتخذ المعبد وظيفة إضافية أخرى عندما يتحول إلى مصرف للمداينات والإيداع أو يتحول إلى مركز للتعليم والبحث[1].

(1) م: 6، ص278.

الديانة عند السومريين 4000 ق.م

ديانة السومريين طبيعية وعقائدهم الربوبية تتجلى بالأرواحية والتشبيه إذ شبهوا آلهتهم بالظواهر الطبيعية ثم بالإنسان وكذلك امتازوا بتعدد الأرباب التي قد تصل إلى بضعة آلاف، وبالتفردية إذ تفردوا بإلههم القومي "انليل"[*].

وعدوا الموت نهاية كل إنسان والخلود فقط للآلهة وفكروا بالهبوط والصعود أي هبوط بعض الآلهة إلى العالم السفلي ثم الصعود منه بشكل دوري ويرون أن الروح تخرج من الجسد ولكنها تبقى على صلة بعالم الأحياء، وأنه لا جنة ولا نار ولا بعث في الدين السومري والميثولوجيا السومرية احتوت على أساطير عن الخليقة والكون والآلهة.

الديانة عند الاكدين:

تعددت آلهتهم. وعندهم أصل الوجود الهواء ومن الهواء كان الماء العذب والمالح عنصرين أزليين. وأن الوجود المادي للكون يسبق وجود الآلهة، التي خلقت من تفاعل عناصر أزلية. ويسيطر على السماء الإلة (انو)، والأرض يسيطر عليها الإلة (انليل) ويسيطر على البحار الإلة (انكي) إضافة إلى الآلهة الأخرى التي تسيطر على القوى الطبيعية. وإن الإنسان قد خلق عبداً للإلهة يعبدها ويقدم لها طعامها وشرابها ويزرع لها ويحمل كل العبء عنها[1].

الديانة عند البابليين (1792 – 750 ق.م):

إن الإله مردوخ هو إله بابل الأعظم سيد الآلهة بينما الآلهة (انكي) (إله الماء) وإله العقل والذكاء. والشياطين عند البابليين مجموعة من العفاريت في العالم السفلي.

(*) خزعل الماجدي، الدين السومري، دار الشروق، 1998م، عمان، ص42-48.

(1) أ- م: 76، ص52. ب- م: (12ن) ص432.

الديانة عند الكاشيين:

الكاشيون هم سكان الجبال سيطروا على بابل بين القرنين الثامن عشر والثاني عشر ق.م. واعتنقوا عبادة الآلهة البابلية مع احتفاظهم بعبادة آلهتهم واهتموا بالمعابد[1].

الديانة عند الآشوريين:

اتبع الآشوريون الديانة البابلية لكنهم بدلوا مردوخ بالإلة آشور وكيفوا الدين ليلائم ميولهم نحو الحرب، فآشور إله محارب وزوجته عشار محاربة. وظهرت لدى الآشوريين طبقة دينية واسعة يرأسها الكهنة الذين يخدمون المعابد ويطهرون الناس ويقومون بالتراتيل.

الديانة عند الكلدانيين:

بالغوا بالدين وعبادة النجوم، وبذلك برعوا بعلم الفلك وجعلوا لكل كوكب ونجم صنماً[2].

عاصرهم النبي إبراهيم وأنكر عليهم عبادة الأصنام ودعاهم إلى عبادة الله الإله الواحد[3].

الديانات القديمة في العراق القديم خلقتها ظروف البيئية الجغرافية ومتغيراتها وحرفة الزراعة، ولكن هذه الديانات تركت تأثيراً واضحاً في معتقدات العراقيين اللاحقة، كما أن ديانات دخلت العراق مثل الزرادشتية أثرت في معتقدات العراقيين حينذاك. وقف العراقيون بوجه تحديات الطبيعية والكوارث الاجتماعية الأخرى، ولما لم يجدوا ملاذاً لجؤا إلى الجانب الروحي لتحدى الكوارث والأمراض والموت والأوبئة ومداهمة الوحوش والهوام والحروب التي لا تنتهي كل هذا الذي جعل الإنسان خائفاً من الموت[4].

---

(1) م: 46، ص124 الجغرافي للعراق، المصدر السابق ج2، ص124.

(2) م: 75، ص97.

(3) م: 75، ص97-98.

(4) م: 34، ص22.

وعندما خضع العراقيون للنفوذ الفارسي اعتنق عدد كبير منهم الزرادشتية دين الفرس وبخاصة العراقيين الأكراد، وضلوا يعتنقونها حتى الفتح الإسلامي، وتحول جميعهم عنها إلى الإسلام وتركت بعض من آثارها على عاداتهم وأعيادهم[1].

الديانة عند الحضر في العراق:

تعد الديانة الحضرية امتداداً للمعتقدات العراقية القديمة وتؤلف جانباً من الفكر الديني القديم في بلاد الرافدين. لهذه الديانة طابع خاص، ولكنها مع ذلك كانت متأثرة بالفكر الديني السومري والآشوري والبابلي وبالفكر الديني الإغريقي والروماني وبديانة القبائل العربية الرعوية، وتبلورت ديانة الحضر الآراميين والأنباط والعرب[2].

أبرز المعتقدات عند الحضر:

إن أبرز معتقدات الحضر هي الآتي:

1. عبادة المظاهر الطبيعية وأبرزها الشمس.
2. عبادة الإله (شمش) وهو كبير الآلهة، صانع الخير والنظام وباعث الحياة، وقد بنيت له القبائل العربية، أفخم المعابد.
3. كانت الحضر كلها مملكة لإله الشمس ومعبده.
4. يقوم العرب من كل حدب بزيارة وتقديم القرابين ودفن الموتى قرب معبد الإله.
5. عبدوا آلهة أخرى ومثلوها بتماثيل لها أجنحة، وقد انتشرت عبادة بعض هذه الآلهة بين القبائل العربية.

---

(1) م: 8، ص29.

(2) م: 40، ص41-47.

عندما تأسست مملكة الحضرقي منتصف القرن الثاني للميلاد، بدأت عبادة الشمس تبرز، وشيدت للآلهة معابد مكعبة الشكل على غرار معابد شبه جزيرة العرب، والمعابد المكعبة كانت الطراز الشائع، ومن أمثلتها كعبة مكة المكرمة. وكعبة الحضر كانت لها مجالات واسعة للطواف حولها.

فقد عَبد الحضر الإلة (نرجول) وقد انحدرت إليهم عبادته من الديانات العراقية، وعبدوا اللات الذي انحدرت عبادته إليهم من جزيرة العرب[1]، وقدسوا النسر الذي كانت له مكانة سامية في ديانتهم.

اعتقد الحضر بخلود الروح بعد نزولها للعالم السفلى تحت الأرض وبنزولها تواجه العذاب إن كانت سيئة. وإن أقرباء هذه الروح يستطيعون تخفيف العذاب عنها بتقديمهم النذور والقرابين المطلوبة في المناسبات وقد تفرد رجال دين يهتمون بالمعابد وتأدية الطقوس الدينية وخدمة الآلهة.

الإسلام والأديان الأخرى في العراق:

دخل الإسلام إلى العراق مع بدء الفتح الإسلامي للعراق سنة 12هـ (633م) في زمن الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه)[2] وانتشر في العراق في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). وكانت الأديان الموجودة في العراق كثيرة أهمها النصرانية والزرداشتية والمزدكية والمانوية والصابئية واليهودية[3].

وقد اختفت الزرداشتية وتحول أتباعها إلى الإسلام مباشرة واختفت المزدكية والمانوية، وبقيت آثارها على الذين اعتنقوا الإسلام كالإيزيدية والفرق التي انحرفت عن الإسلام. بينما النصرانية واليهودية والصابئية بقيت حتى اليوم لأن الإسلام سمح لها بالبقاء لأن معتنقيها من أهل الكتاب.

---

(1) م: 40، ص44-45.

(2) م: 20، ص29-31.

(3) م: 4، ص84.

والإسلام دين الأغلبية في العراق، إذ بلغ عددهم حسب إحصاء 1977م (11.474.293) مسلماً ويألفون بذلك لنفس العام 96.7٪ من جميع السكان[1].

جدول (30)

عدد المسلمين وعدد معتنقي الديانات الأخرى في العراق عام 1977[2]

معتنقو الديانات	العدد	النسبة
المسلمون	11.474293	96.70
المسيحيون	253.478	2.14
الإيزيديون	102.191	0.86
الصابئة	15.937	0.14
اليهود	318	0.01
أخرى	311	0.01
غير مبين	16.290	0.14
المجموع	11.862.620	٪100

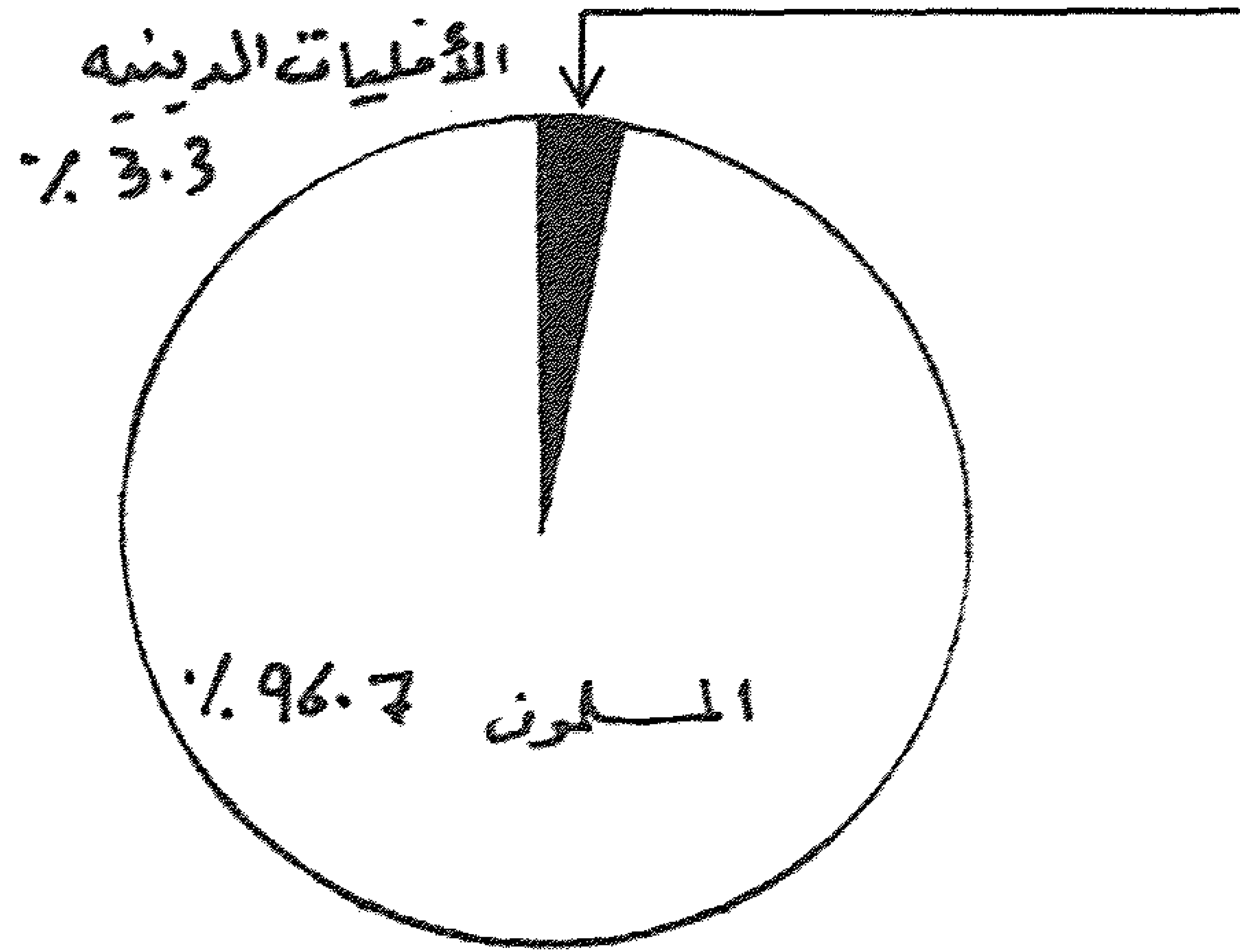
بينما تمثل الأقليات الدينية بمجموعها 3.3٪ من مجموع السكان جدول (30) وشكل (109).

(1) م: 80، (نتائج تعداد عام 1977).

(2) م: 80، (نتائج تعداد عام 1977).

شكل (109)

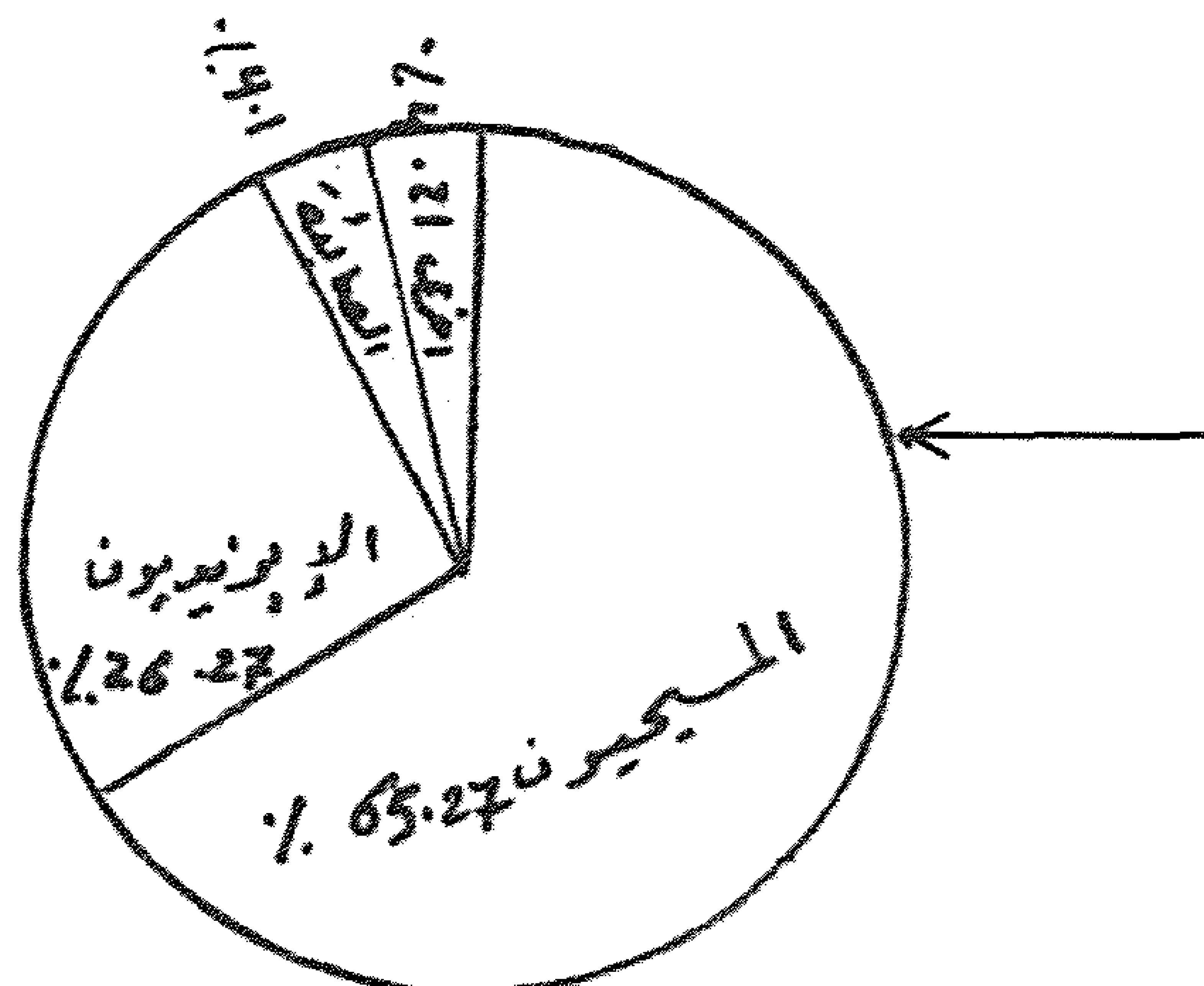
نسبة المسلمين والأقليات الدينية في العراق عام 1977م



كل ملم في نصف قطر الدائرة = 395421 نسمة

شكل (110)

توزيع الأقليات الدينية في العراق بحسب نسبهم لعام 1977م



كل ملم في نصف قطر الدائرة = 12944.4

جدول (31)

توزيع الأقليات الدينية في العراق عام 1977م

الطائفة	العدد	النسبة
المسيحيون	253478	65.27
اليزيديون	102.191	26.27
الصابئة	15.937	4.1
اليهود	318	0.09
أخرى	311	0.09
غير مبين	16029	4.13
المجموع	388327	٪100

يمثل المسيحيون الطائفة الأكبر مقارنة بالطوائف الدينية الصغيرة في العراق حيث يؤلفون نسبة 65.27٪ من المجموع الكلي لعدد معتنقي الديانات الصغيرة يليهم الإيزيديون إذ ألفوا نسبة 26.27٪ من المجموع الكلي يليهم الصابئة بنسبة 4.1٪ بينما الأقليات الدينية الأخرى بأعداد ونسب ليست ذات أهمية في الحساب والنسب وهي حتى 2006م تضاءلت إلى درجة كبيرة وبعضها اختفى كلياً بالهجرة وبالتحول إلى طوائف أخرى جدول (31).

ويلاحظ أن الأقليات الدينية اختلفت من سنة لأخرى فمن عام 1947 حتى عام 1977م زادت نسبة المسلمين على حساب الطوائف الأخرى وقد قلت بالتدريج نسبة المسيحيين في العراق؛ وذلك بسبب هجرتهم إلى الخارج. واليهود كذلك من نسبة 2.58٪ عام 1947 إلى 0.01٪ إلى الاضمحلال عام 2006 وبقي الصابئة والإيزيديون محافظين على نسبتهم مقارنة بالديانات الأخرى، وحتى البهائيين فقد تلاشت أعدادهم جدول (32).

جدول (32)

مراتب الجماعات الدينية إلى بعضها على أساس النسبة المئوية[1]

الطائفـــة	سنة 1947	سنة 1957	سنة 1965	سنة 1975	سنة 1977
المسلمون	93.92	95.60	96.01	96.43	96.70
النصارى	3.25	3.24	2.89	2.51	2.14
اليهود	2.58	0.07	0.04	0.02	0.01
الصابئة	0.14	0.18	0.18	0.19	0.14
الإيزيدية	0.71	0.89	0.87	0.84	0.86
البهائية	-	-	0.01	0.01	-
دين آخر	0.001	0.02	0.004	0.004	0.001
الأقليات الدينية مجتمعة	6.68	4.40	3.99	3.57	[2]0.15

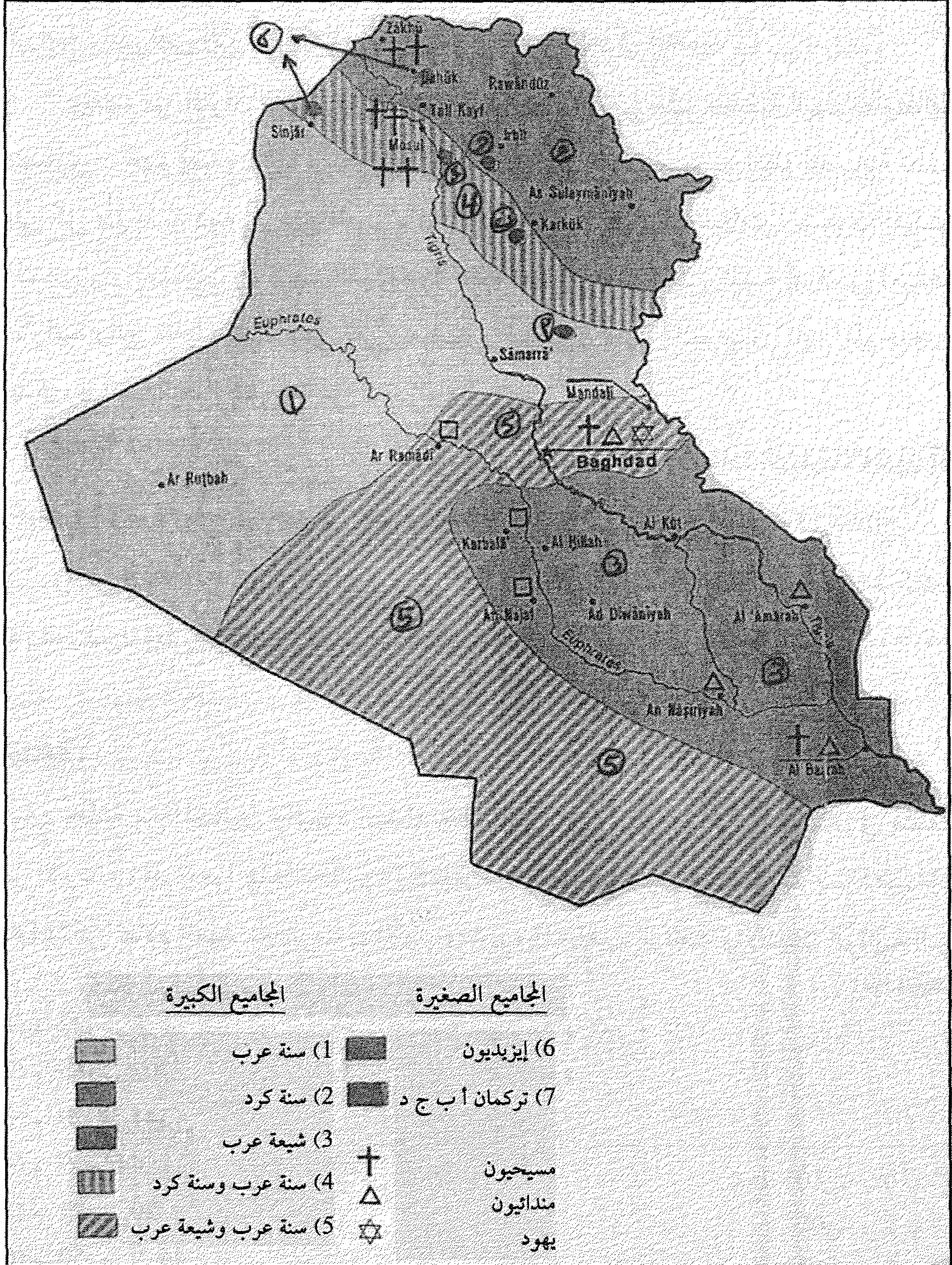
المصدر:

(1) د. منذر عبد المجيد البدري، جغرافية الأديان في العراق 1975م، بغداد.

(2) نتائج الإحصاء في العراق لعام 1977.

شكل (11)

توزيع الأديـــان والمجاميـــع الأثنية في العراق



الصابئة المندائيون:

التعريف: يقال لهم (الصابئة) وفي اللهجة العامية العراقية (الصبة) ويعرفون باسم "الصابئة المندائيون". ويذكر أن أصل التسمية (الصابئة) اللغوي جاء من كلمة (مصبتا) الآرامية والتي تعني الإرتماس بالماء الجاري والتي يرد ذكرها في التعميد[1].

ويفهم من القرآن الكريم أن الصابئة لهم دين خاص مثل طائفة اليهود، وطائفة النصارى، وأنهم يعبدون إلهاً ويتوجهون في دينهم إليه[2]. ثم أصبحت لفظه الصابئة تطلق على كل من يترك دينه إلى دين آخر[3]، وهم لا يرتضون بهذه التحليلات ويسمون أنفسهم بالمندائيين أو المندابيين في كتبهم الدينية، والكلمة مندائي مشتقة من كلمة أو فعل (مدعا) بالآرامية والتي تلفظ (مدا) وهي تعني يعرف، والمندائيون تعني "المعرفيون" أو "الموحدون" ويذكرون أنهم أتبعوا التوحيد عن آدم وسام ثم يحيى[4].

ويذكر عن ديانتهم بأنها ديانة سماوية، وإن كتبهم هي كتب سادة البشر الأولين آدم وشيت وإدريس ونوح يرفعهم إلى مصاف بدايات الأديان والشرائع الموحدة في التاريخ[5].

وليس لديانتهم مؤسس، وأن ديانتهم تنفي السفارة بين الله والبشر لعدم صلاح البشر لهذا الغرض وإنما يتقربون إلى الله بواسطة الروحانيين المطهرين جوهراً وفعلاً[6].

البداية:

جماعة من المندائيين واليهود اتبعت تعاليم يحيى بن زكريا (يوحنا) المعمدان في منطقة نهر الأردن، وقد جمعوا هذه التعاليم في كتبهم كما جمعوا تعاليم آدم وسموها بـ: (صحف آدم) ولكن تقادم العهد مع الرسول الأول ونشوء المذاهب الزائفة والأديان الوثنية التي

---

(1) م: 22، ص8.

(2) م: 63، ص702.

(3) م: 29، ص341.

(4) م: 9، ص44.

(5) م: 21، ص20.

(6) م: 50، ص9-44.

أدخلت تعاليم غريبة في الدين، فجاء (يحيى) ليخلص الدين من هذه المذاهب الدخيلة ولم يكن يحيى رسولاً ولا نبياً خاصاً بهم[1].

واعتقدوا أن سام هو جدهم الأعلى ونبيهم بعد نوح[2].

ويقال أنهم من مشركي العرب قبل البعثة، ساورهم شك في عبادة الأصنام فاهتدوا إلى التوحيد، واتبعوا ملة إبراهيم فقال عنهم المشركون أنهم صبأوا[3].

يؤمن المندائيون بعدد من الأنبياء، وأن الله قد أوحى لهم بتعاليم المندائية: آدم، شيت بن آدم (شيتل)، سام بن نوح، يحيى بن زكريا (يهيا يوهنا) واسمهم ارتبط بالنبي إبراهيم الخليل الذي عاش في مدينة أور السومرية مدينة آلهة القمر (نانا) منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وهو الذي دعى إلى رب واحد.

المركز والانتشار:

كانت (الصابئة) في وادي نهر الأردن في فلسطين يتبعون تعاليم النبي يحيى (عليه السلام) وقد طردوا من قبل اليهود وشردوا من ديارهم بعد اضطهادهم التجأوا إلى جبال ميديا، ثم إلى العراق على (الطيب) في ميسان (العمارة) حيث البيئة الجغرافيا المناسبة لهم ثم انتشروا في أرض السواد جنوبي العراق حتى (سيشتر) ولا تزال بقية منهم في أقليم الأحواز، وهم في إيران ينتشرون في مدنها الساحلية كالمحمرة والأحواز وشمشتر وديزفول، وعلى ضفاف نهر الكارون. وعاشوا متلائمين مع بيئتهم الجغرافية المناسبة لهم حيث وفرة المياه الجارية الضرورية في التعميد والإرتماس منقطعين عن فلسطين.

المعتقدات:

(1) م: 56، ص103 الهامش.

(2) م: 22، ص20.

(3) م: 3، ص114.

يقدس الصابئة الكواكب والنجوم، ويقال إنهم قدسوا ذلك نتيجة اختلاطهم بالكلدانيين مما أثرت ديانة الكلدانيين عليهم وأخذوا منهم تقديس النجوم استعاروا منهم احترام النجم القطبي، وخلف هذا النجم يجلس (اباثر) ليحكم بين الناس بالعدل ويعتقدون أن الكواكب السيارة مقر الملائكة، ولكل ملاك واجب يؤديه، وهم لا يصلون لها ولكنهم يرونها تؤثر في أرواح البشر والأحداث، ويحترمون النجوم ويستبشرونها على أي عمل وليس لهم هياكل وأصنام[1].

ويعتقد الصابئة بالآخرة وجهنم، والإنسان يحاسب على أعماله حيث توزن الروح بعد الوفاة، فإذا كانت صالحة تعبر (نهر دخشاشة) إلى النعيم وإذا كانت مثقلة بالذنوب فإلى (المطهراتي) حيث تعاقب، وبعد قضاء مدة سجنها ترسل إلى الجنة. وأكبر الذنوب القتل ثم الزنا والكفر بالله، والطلاق والربا والنميمة... الخ، فالأرواح هي التي تحاسب والأجسام تصبح تراب. والطلاق حرام وتعدد الزوجات مباح.

الصلاة تؤدى ثلاث مرات في اليوم وقوفاً وقعوداً دون سجود، ويحرمون الصوم لأنه يحرمهم مما أحل الله ولكنهم يمتنعون عن أكل اللحم 36 يوماً خلال السنة.

كثير من تشريعاتهم إسلامية، وأن نبيهم أمرهم بأخذ شريعتهم عن النبي محمد (ﷺ).

وهم لا يهتمون ببناء القبور بل يساوونها بالتراب، وأن ظهرت مقابر للبعض من الصابئة في الأحواز والعراق فأن ذلك ليس من تعاليم الدين.

المعراج:

عندهم معراج (دنا نوخت) أو إدريس إلى السماء السابعة حيث مكان الحي العظيم[2].

كما ينبذ دينهم الحرب حتى لو كان دفاعاً عن النفس وتتحدد شعائرهم بـ: العماد بالماء، والصلاة، والصوم، والصدقة.

(1) م: 22، ص21.

(2) م: 21، ص20-25.

وعليه فأركــان ديانتهم:

1. التوحيد: الاعتراف بالحي العظيم.
2. التعميد والسباحة بالمياه الجارية.
3. الصلاة (برخا).
4. الصيام.
5. الصدقة (زرقا) دون الإعلان عنها.

الميثولوجيا (الأساطير):

اعتقدوا بوجود بشر خارج كوكب الأرض، ويعتقدون بأن آدم أباً للبشر وحواء أمهم، ولكن البشرية حسب كتبهم فنيت مرات عدة بكوارث سببها عالم الظلام المنحوس وانتقل ما فيه من شر إلى الآدميين عبر مادة الطين، وهي من عالم الظلام والماء الآسن والتي منها كان جسد آدم وفي كل فناء يبقى رجل وامرأة منهما يتجدد الجنس البشري، فبعد (شيت) قضي على هذا العالم بالحرب ولم يبق منه إلا رجل وامرأة هما: (آرام ورود) وبعد عشرات الآلاف من السنين فني العالم بالنار ولم يبق مه سوى (شوربي) وزوجته (شورهيبل)، وبعد عشرات الآلاف الأخرى، جاء الطوفان فلم ينج منه سوى (نوح وزوجته، انهريتا وابنه سام)[1].

شكل (112)

صابئيان يقرآن في الكتب المقدسة

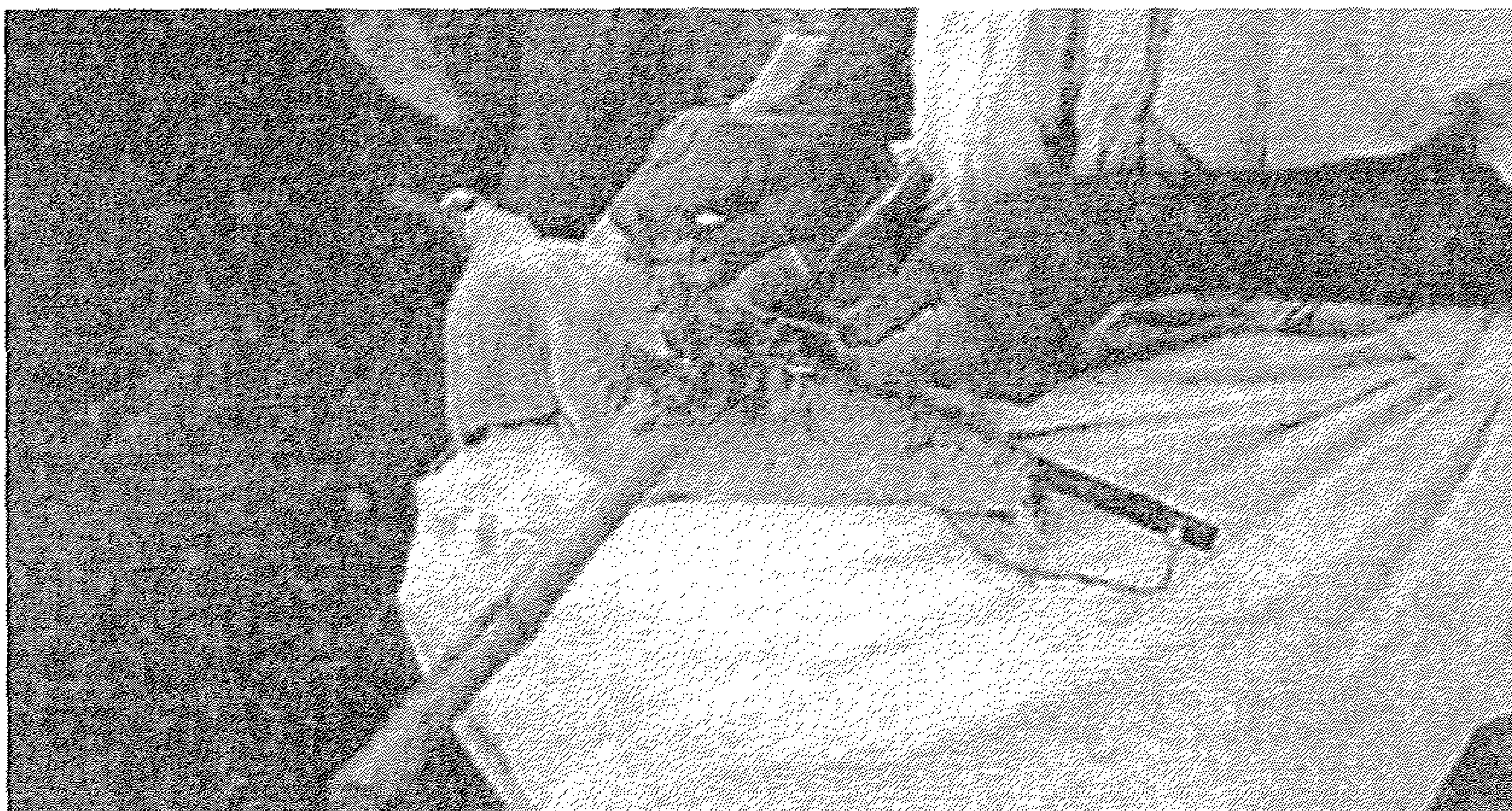


(1) م: 31، ص188.

شكل (113)

الدرفش المندائي وهو رمزهم الديني

ويتكون من صليب وعليه قميص النبي يحيى (عليه السلام)



ويعد الاغتسال أهم طقوسهم[1]، لأن الماء يعطي الحياة للروح والجسم ويطهر من الخطايا. وصلاتهم مخفضة إذ أن نبيهم يحيى خفضها من خمس أوقات إلى ثلاث[2] وهم لا يصومون[3].

اعتقدوا بصحة التاريخ الهجري ويستعملونه، وأن النبي محمد (ﷺ) كان مذكوراً في كتبهم المقدسة[4].

اتخذوا من الشمال (اباثر) الذي دعاه السومريون (نيبوورو) قبلة لهم لوجود عالم النور (الجنة).

اعتبروا دجلة (دكلات ويورانون) "دجلة والفرات" أنهاراً مقدسة تطهر الأرواح.

كتبهم:

الصابئة المندائيون يتكلمون اللغة العربية ويتكلمونها في بيوتهم، والمندائية هي لغة الطقوس الدينية واللغة الآرامية العراقية (الشرقية) هي لغتهم المقدسة، والتي يتعلمها جميع

(1) م: 115، ص168.

(2) م: 31، ص64-65.

(3) م: 15، ص49.

(4) م: 28، ص323.

الصابئة المندائيين[1]. كما يصعب تمييزهم عن العرب المسلمين، وأن الإسلام قد اعتبرهم من أصحاب الأديان السماوية الموحدة وأهم كتبهم:

1. (دراشة إديهيا) وهو الكتاب الذي يضم تعاليم النبي يحيى، مليئ بالوصايا والأمثال والفروض الدينية والنصائح الدنيوية[2].
2. (صحف آدم) يضم تعاليم آدم، وأنهم يتبعونها، ولكن لتقادم الزمان وظهور مذاهب زائفة، لذا تعد تعاليم يحيى المنقذة لهم من غربة الأفكار.
3. كتاب (كنزه ربه) كنزا ربا: أي الكنز العظيم ويقال له (سدار ـ آدم) أي صحف آدم وهو كتاب غير متجانس. فقراته غالباً متضاربة أو متناقضة.
4. سدوة (أو نشماثا): يدور حول التعميد والدفن والحداد وانتقال الأرواح من الجسد إلى الأرض ومن ثم إلى عالم الأرواح.
5. كتاب (الديونان) ويسمى كتاب (الديوان) وهو سفر ضخم من أنفس الكتب لديهم.
6. كتاب الأنفس، يقولون أنه يضم قصة هبوط النفس في جسد آدم.
7. كتاب (النياني): عبارة عن تراتيل وأناشيد.
8. (القلستا): حول أصول الزواج.
9. (المه ريشاية) حول تكون العالم.
10. (القماهي): عبارة عن حرز يكتب للأطفال.

الفــــروع:

الصابئة طائفة واحدة غير متفرعة ولكنهم وحسبما هو بين منقسمين إلى طبقات هي:

1. الحلالي: وهم أدنى الطبقات.

---

(1) م: 22، ص244.

(2) م: 31، ص64-65.

2. الترميذة: أو التلميذ.

3. الكنز فرة: مفسروا كتاب الكنزا.

4. الريشدامة: رئيس الملة والأمة.

5. السرباني: وهي الأعلى ولم يحز على المرتبة هذه سوى النبي يحيى.

ولكن قسّمهم البعض إلى فرعين هما:

1. فئة (الناموريون) وهم المسؤولون عن حفظ الدين وإقامة الشعائر.

2. المندائيون: وهم العامة.

أما (المندي) فهو معبد الصابئة وفيه كتبهم المقدسة ويجري فيه تعميد رجال الدين. وأن رجال الدين مسؤولون عن كل شؤون الحياة، التعميد والتعليم، والنكاح والذبح، والدفن[1].

يبلغ الصابئة في العراق بحسب إحصائية 1977م (15.937) صابئياً وهم بهذا العدد في تلك السنة يؤلفون نسبة 0.14٪ من مجموع السكان في العراق أو من مجموع معتنقي الديانات المختلفة، ويؤلفون نسبة 4.1٪ من مجموع الأقليات.

ويتوزعون مكانياً في العراق بحسب الجدول (33) والشكل (114).

(1) م: 26، ص428.

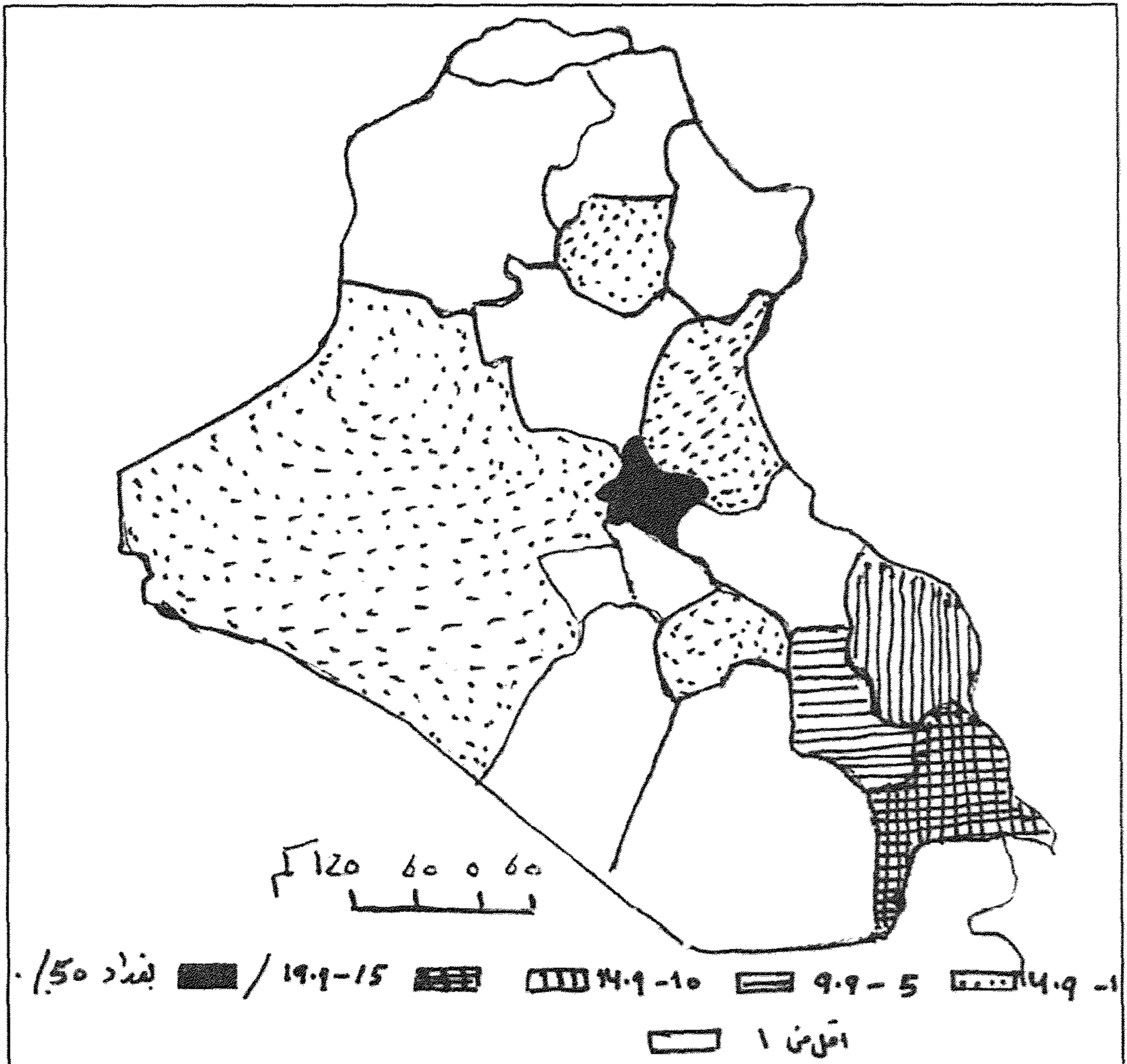
جدول (33)

توزيع الصابئة المكاني في العراق بحسب المحافظات لسنة 1977م

المحافظة	العدد	النسبة من المجموع الكلي للصابئة	نسبتهم لسكان المحافظة
دهوك	10	0.06	0.004
نينوى	120	0.78	0.01
السليمانية	32	0.20	0.04
التأميم	315	1.93	0.06
أربيل	24	0.15	0.004
ديالى	402	2.52	0.07
الأنبار	310	1.95	0.07
بغداد	8034	50.0	0.26
بابل	86	0.54	0.01
كربلاء	1	0.01	0.0004
واسط	156	0.98	0.04
صلاح الدين	28	0.18	0.01
النجف	3	0.02	0.001
القادسية	190	2.19	0.05
المثنى	1	0.01	0.0005
ذي قار	1415	8.88	0.23
ميسان	1932	12.12	0.52
البصرة	2872	18.02	0.29
المجموع	**15937**	**٪100**	**0.13**

شكل (114)

التوزيع الجغرافي للصابئة في العراق بحسب المحافظات وبحسب نسبتهم لمجموعهم عام 1977



الإيزيدية في العراق:

دين يعتنقه ما يقارب 600 ألف معتنق في العراق ومنهم عشرات الآلاف في سوريا وبضعة آلاف في تركيا وفي إيران ولبنان، وتوجد إعداد في أرمينيا وروسيا تصل إلى 300 ألف وفي ألمانيا 750 ألف معتنق.

التعريف:

دين تميز بغرابته واختلف الباحثون بأصل التسمية فظن البعض إنها مشتقة من كلمة (يزدان) التي تعني بالفارسية الذات العليا أو أنها من (يزد) مدينة في إيران، أو من اسم مؤسس ديانتهم (المفترض) (يزيد بن أنيسة) وهو زعيم احد فرق الخوارج الإسلامية أو إنها مستمدة من اسم يزيد بن معاوية الذي يعتقدونه بأنه المحيي لدينهم. وأن تسميتهم مشتقة من اسم عشيرتهم الأصلية (إزيدي) ثم حرّف أيام الأمويين إلى (إيزيدي)[1].

البداية والأصل:

قيل عن ديانتهم بأنها كانت مسيحية لوجود تعاليم من المسيحية. أو إن الإيزيدين كانوا من أتباع (المنوية) ثم تحولوا إلى الإسلام لأنهم يتبنون قاعدة ازدواج القوى العليا[2] أو أنهم من إتباع الزرادشتية، وتبنوا تعاليم مسيحية وإسلامية للتخلص من الأذى، ووصفوا كذلك بأنهم مسلمين متطرفين. أضاعوا كثيراً من التعليمات الإسلامية واستعاروا من تعاليم أديان أخرى. وسماهم البعض بالشمسيين، وربطهم بالديانة (المثروية) القديمة التي تؤله الشمس[3]. ولذا تعد ديانتهم خلط من معتقدات أديان متعددة، وأغلب المؤرخين، يقول إن الإيزيدين هم من الأكراد.

---

(1) م: 18، ص181-182.

(2) أ- م: 27، ص170. ب- م: 60، ص194-195. ج- م: 14، ص50.

(3) م: 19، ص183.

البداية للإيزيدية من المانوية، حيث أن مؤسس المانوية (ماني بن فاتك)، ولد في أسرة إيرانية هاجرت إلى العراق وإلى قرية من ميسان جنوب العراق حيث موطن الصابئة المغتسلة وكانت ولادته في هذه القرية عام 216م، فنشأ مذهب الصابئة، وتأثر بالمعتقدات الأخرى وأعتقد بالأنبياء آدم، وإبراهيم و(زرادشت)، والمسيح، ثم بشر بظهور نبي في ارض العرب يكون خاتم الأنبياء[1].

وظهرت أفكار ماني في الديانة الإيزيدية، ولما ظهر الشيخ (عادي) بن مسافر الأموي في القرن الحادي عشر الميلادي وهو من المتصوفة المسلمين. ظهرت دعوته المسماة بـ: (العدوية) فدعى إلى الإسلام وإلى طريقته الصوفية[2]. وكان عادي يؤكد على صلاح يزيد بن معاوية وصحة إمامته، وبعد موت عادي، غالى الإيزيديون بيزيد ورفعوه إلى مصاف الآلهة.

ويرى الإيزيديون إن ديانتهم أقدم من الإسلام، وأنها ترجع إلى أيام إبراهيم الخليل الذي هو من آبائهم الأولين، وأن يزيد بن معاوية جدد لهم هذه الديانة[3].

أو أنهم يعودوا إلى التاريخ القديم أيام بابل. وأن كلمة (إيزيدي) في اللغة السومرية تتكون من ثلاثة مقاطع هي (أي ـ زي ـ دي) وتعني السائرين على الدرب الصحيح، وعطلتهم الأربعاء هي نفس العطلة التي كانت لدى البابليين والآشوريين. ومعنى هذا أن هناك قول بإن الإيزيدية ديانة قديمة جداً، وأن جذورها تعود إلى العهود السومرية والبابلية، وأن ممارستهم الدينية تشبه إلى حد بعيد الممارسات الدينية التي مورست لدى شعوب وادي الرافدين[4].

معتقداتهم:

(1) م: 50، ج1، ص242.

(2) م: 11، ص58.

(3) م: 27، ص387.

(4) م: 93.

تعد الديانة الإيزيدية خليط من المعتقدات فيها معتقدات إسلامية. وأخرى مانوية، إضافة إلى الطريقة (العدوية) والخرافات الداخلة إلى ديانتهم، ويذكر أن الإيزيدين يحرمون القراءة والكتابة على الإتباع.

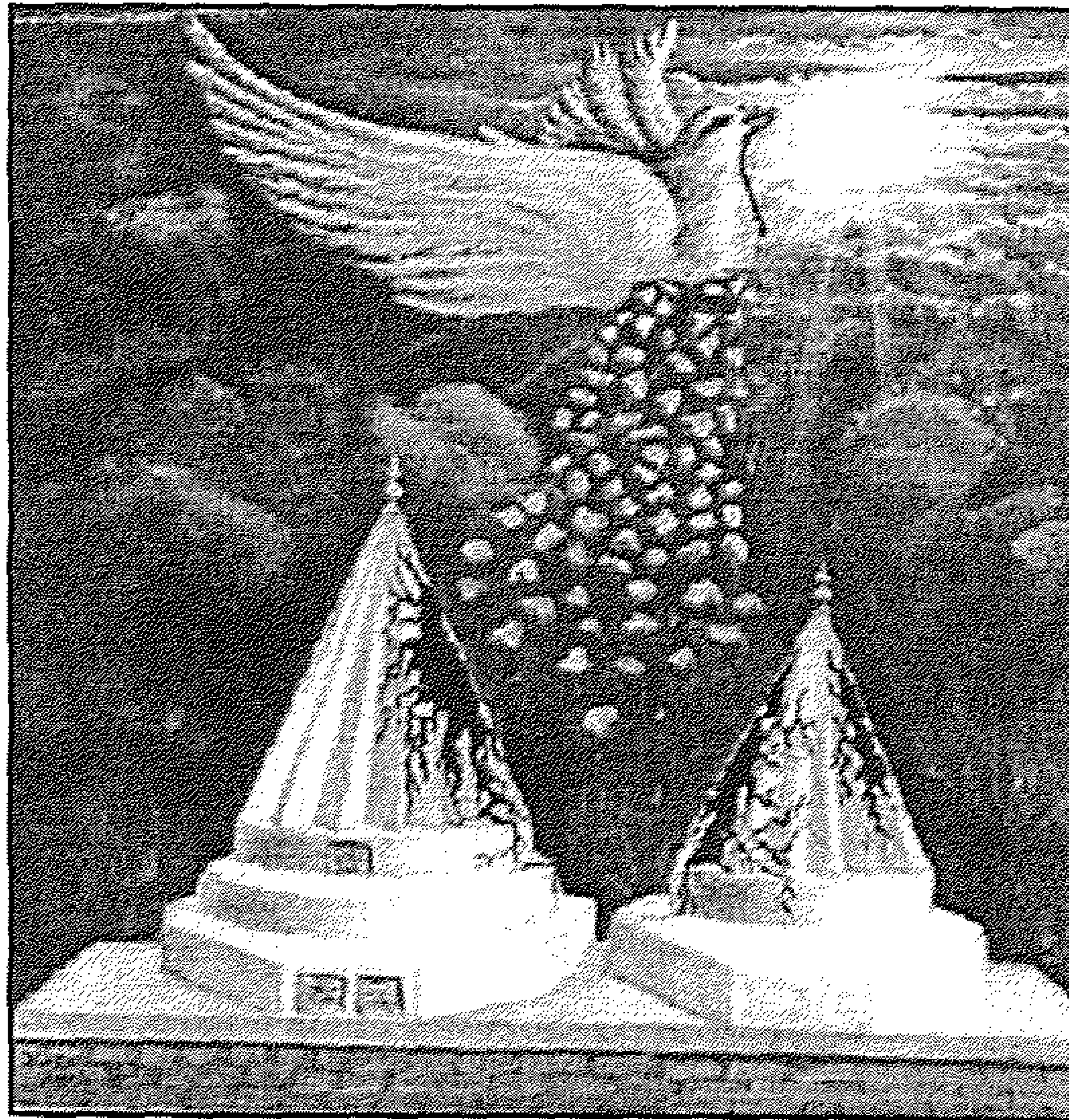
وأهم معتقداتهم:

1. الإيمان بالله واحد، فهم موحدون يطلقون على الإله (يزدان).

أي الخالق الرازق خالق الكون والملائكة السبعة وآدم، والإله ليس بحاجة إلى ترضية أو عبادة لأنه عظيم وطيب لا يضر وموجود في أعلى الطبقات السماوية بعيد عن مجال العبادة المباشرة[1]، ودون الله يأتي الملك طاووس والشيخ عادي ويزيد وهؤلاء ثلاثتهم ليسوا إلا إلهاً واحداً من المرتبة الثانية في ثلاثة فروع[2].

2. يقدمون الكتب السماوية الثلاثة، التوراة، والإنجيل، والقرآن ولكنهم يحذفون أي ذكر للشيطان فيها[3]، ويقال لأنهم لا يؤمنون باللعن.

شكل (115) "رمز من رموز الإيزيدية"



(1) م: 116، ص491.

(2) م: 21، ص62.

(3) م: 53، ص216.

3. يقدسون المسيح والصليب ومحمد (ﷺ) ومكة المكرمة والشمس والقمر وبخاصة الشمس التي اسمها (الشيخ شمس الدين)[1].
4. يحرمون تدنيس الماء والنار والهواء ويوصون باحترام التربة.
5. رئيس الملائكة هو (طاووس ملك) وهو أول الملائكة السبعة ورأيهم أن الله خلق أرواح الملائكة السبعة وأمرهم بعبادته سبعة آلاف سنة خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا إلا (طاووس ملك) فكافأه الله وجعله رئيساً للملائكة وأوكل إليه أمر عقاب البشر على ذنوبهم.
6. والإيزيديون يتمسكون بالمكان المقدس والرمزية المقدسة ويعتقدون بعدم نهاية الروح مع الجسد الفاني بالموت، تبقى الأرواح هائمة حتى تجد استقراراً بحسب عملها.
7. أنكروا وجود الشيطان، وأن الشر ليس منه وإنما هو من نفس الإنسان، ولا يرضون بسب الشيطان أو لعنه، وقد صنعوا التماثيل لطاووس ملك[2].
8. الديانة الإيزيدية متمسكة بالابتعاد وبعض رجالها يميلون إلى التصوف.
9. يعتقدون بمحاكمة الأرواح بعد الموت أمام سبعة قضاة عادلين يلقى السيئ بالظلمات أو ينسخ إلى قرد أو خنزير أو حية أما الحسن فإلى الجنة، ومن تساوت حسناته مع سيئاته فهو في (زينة خ) لا يعذب ولا ينعم.
10. صلاتهم عند شروق الشمس نحو المشرق وعند غروب الشمس نحو المغرب[3]. تبدأ (باسم الله العلي الرؤوف الكريم) مع قصائد في مدح الله والملائكة والأنبياء.
11. لم يعبد الإيزيديون الأصنام والأوثان.
12. يصومون ثلاثة أيام وحجهم إلى قبر الشيخ (عادي) في وادي (لا له ش) قريبة من مدينة الموصل، وهو شيخ (عدي بن مسافر) أبيهم الروحي.

---

(1) م: 17، ص21.
(2) م: 19، ص184.
(3) م: 70، ص68-69.

13. يعمدون أولادهم في ماء وادي (لا له ش) ويسمونها زمزم وأنها أطهر ماء في الأرض(1).

14. يحتفلون بأحياء ليلة النصف من شعبان، ويدعونها ليلة القدر.

15. ينقسمون إلى طبقات بينها فروق كبيرة وهم أمير الأمراء، والبير، والقوالون، والفقراء، والمريدون، ويمنع الزواج بين الطبقات ويحرم الزواج مع أصحاب الأديان الأخرى، لأنها أقل مرتبة من الأيزيدية، وتعدد الزواج مباح.

كتبهم:

للإيزيديين كتابان مقدسان هما:

1- مصحف (رش) (المصحف الأسود) يوضح المحرمات والنواهي.

2- مصحف (الجلوة)، الذي يحتوي على قصة خلق الكون والملائكة السبعة.

ميثولوجيا الإيزيدين:

اعتقدوا أنهم شعب الله المختار أو الأمة المصطفاة، لأنهم بحسب اعتقادهم ولدوا من آدم فقط دون حواء فبعد الجدل بين الزوجين بأيهما يلتحق النسل قرر الاستمناء في جرتين منفردتين، وبعد تسعة أشهر تمخضت جرة آدم من (شيت وحورية) ومنهما تناسلت الأمة الإيزيدية، أما جرة حواء فخرجت منها الديدان(2).

طبقاتهم:

يقوم نظام الإيزيدين الاجتماعي على طبقات أربع دينية هي البيرات والشيوخ والقوالين والفقراء، فالبير أكبر شخصية دينية والشيخ يمثل الزعامة الدينية، أما القوالون فهم رجال دين متجولون بين القرى حاملين تماثيل (طاووس ملك)، ولهم وظائف دينية، بينما

(1) م: 70، ص68-69.

(2) م: 21، ص62.

الفقراء يعملون على خدمة قبر الشيخ عادي، أما طبقة المريدين، فهي تمثل غالبية الإيزيـدين أو الطبقة العامة، وعلى رأس هذه الطبقات رئـيس التجمـع يطلـق عليـه (مـيرة مـيران) أي (أمير الإمراء) ومركزه وراثي[1].

التوزيع المكاني:

يتركز أكثرهم في شمال العـراق في قضـائي الشـيخان وسـنجار مـن محافظـة نينـوى، ويوجد عدد منهم في محافظة دهوك، ويتركز الكثير مـنهم في بعشـيقة جـدول (34) وشـكل (116).

إن القسم الأول من الإيزيدين يقع غرب دجلة عند جبل سنجار حيـث تقـع منطقـة ناحية الشمال التي يتشكل فيها الإيزيديون الأغلبية الساحقة فتصل نسبتم أكثر من 83٪ من السكان وفي قضاء سنجار تصل إلى 42٪، بينما يقع القسم الثاني شـرق نهـر دجلـة بناحيـة القوش حيث يؤلف الإيزيديون نسبة 54٪ من السـكان، وفي قضـاء الشـيخان بنسـبة 29٪ ويوجدون خارج محافظة نينوى في دهوك وفي ناحية سميل بنسبة 1.4٪ من السكان[2].

يبلغ عدد الإيزيدين في العراق عام 1977 (102.191) نسمة ويؤلفون نسبة 0.86٪ من السكان في العراق.

ويتوزعون في العراق على المحافظات أكبر تركز لهـم في نينـوى ودهـوك وعـدا هـاتين المحافظتين فإن وجودهم في المحافظات الأخرى يكاد لا يذكر.

(1) م: 19، ص186.

(2) م: 8، ص167.

جدول (34)

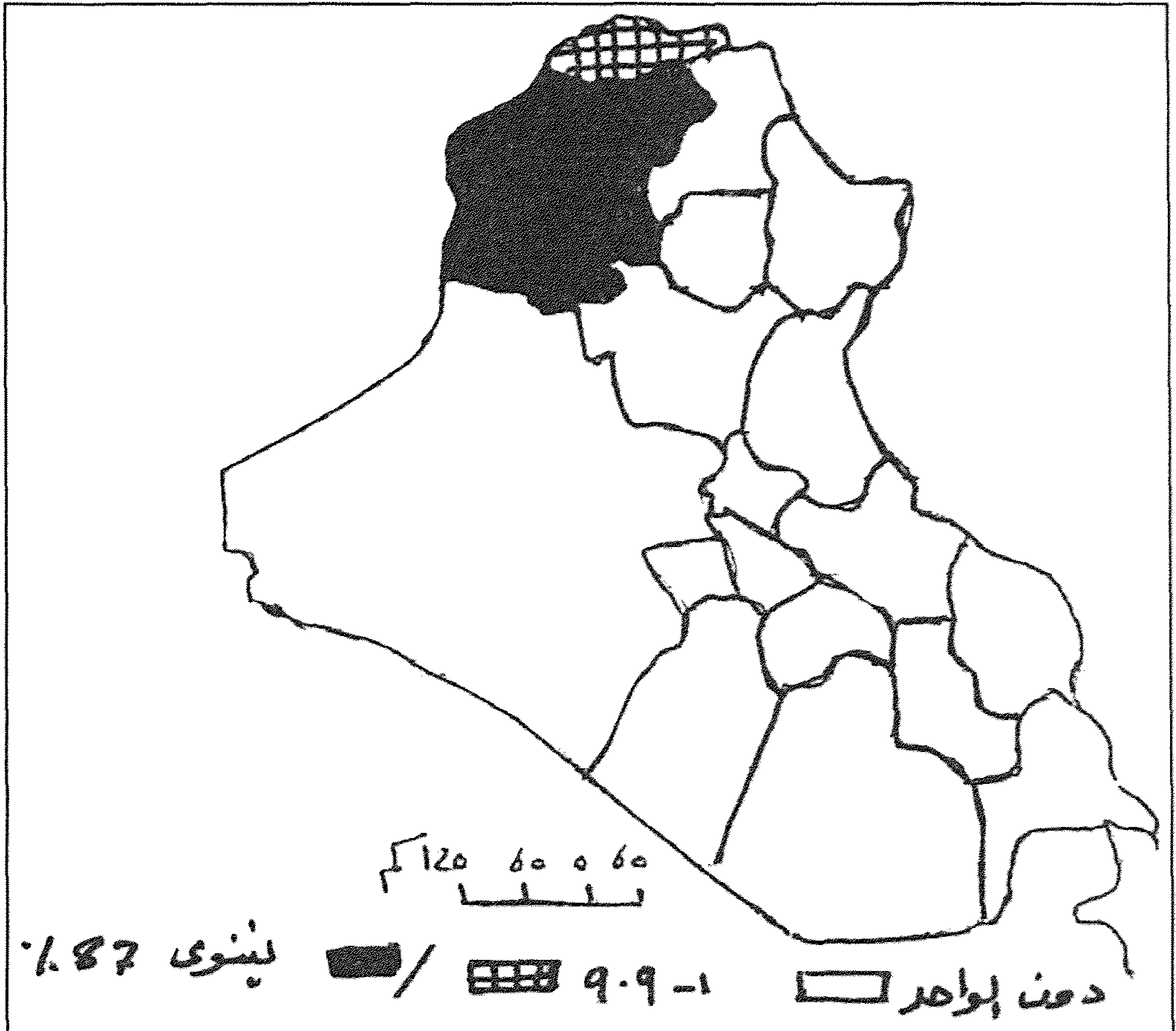
التوزيع الجغرافي للأيزيديين في العراق بحسب المحافظات

المحافظة	العدد	نسبتهم لمجموعهم	نسبتهم لسكان المحافظة
دهوك	9685	9.48	3.87
نينوى	89702	87.78	8.16
السليمانية	482	0.47	0.07
التأميم	601	0.59	0.12
أربيل	214	0.21	0.04
ديالى	88	0.09	0.02
الأنبار	93	0.09	0.02
بغداد	829	0.81	0.03
بابل	101	0.10	0.02
كربلاء	6	0.01	0.002
واسط	29	0.03	0.01
صلاح الدين	85	0.08	0.02
النجف	1	0.001	0.0001
القادسية	53	0.05	0.01
المثنى	7	0.01	0.003
ذي قار	39	0.04	0.01
ميسان	40	0.04	0.01
البصرة	136	0.13	0.01
المجموع	**102191**	-	**0.86**

المصدر: نتائج التعداد السكاني في العراق عام 1977م.

شكل (116)

التوزيع الجغرافي للإيزيديين في العراق بحسب المحافظات ونسبتهم لمجموعهم لعام 1977



المصدر: جدول (34).

اليهـــود:

لا يعد اليهود ضمن البنية الدينية العراقية إذ هم فرقة انقرضت أو اضمحلت بسبب هجرة أفرادها إلى خارج العراق منذ الثلاثينيات.

وجد اليهود في بلاد سومر واكد، وكانت قبيلة (تارح) موجودة في أورالكلدانية، وتارح هو أب إبراهيم الخليل الذي هاجر وعائلته من شنعار في العراق إلى حران في سوريا عام 1921 ق.م. وبعد موت تارح أصبح إبراهيم رئيس القبيلة التي دعيت بـ (العبريين) حيث عبر جدها نهر الفرات[1]. ثم انتقلوا إلى فلسطين. غزاهم سرجون سنة 722 ق.م ثم نبوخذ نصر سنة 586 ق.م وسبي اليهود بهاتين الغزوتين ونقل منهم إلى بابل فتفرق اليهود في العراق.

واستقروا في بابل وعملوا في التجارة. وعاد اليهود إلى فلسطين عندما احتل كورش الفارسي دولة نبوخذ نصر بعد موته[2].

وعاد قسّم من اليهود إلى العراق بعد انقراض دولتهم على يد الرومان. وهاجر قسم منهم إلى بغداد بعد الفتح الإسلامي، ونظم اليهود طائفتهم في العراق وانتعش اقتصادهم في العهد العثماني[3]. كما انتعش حال اليهود في عهد الانتداب البريطاني. لكن اليهود العراقيين عادوا إلى فلسطين سراً وعلناً بعد قيام دولة إسرائيل وتطور القضية الفلسطينية عام 1948م.

ينتمي معظم يهود العراق إلى طائفة الربانيين الذين يؤمنون بما جاء في أسفار التلمود التي ألفها الربانيون أو الأحبار في هذه الطائفة إما فرقة القرائيين فهي فرقة يهودية ثانية أنشأها (عنان بن داود) أحد اليهود في بغداد في أواخر القرن الثامن الميلادي وهم يؤمنون بما

(1) أ- م: 65، ص24. ب- م: 6، ص281.
(2) أ- م: 67، ص84. ج2، ص281. ب- م: 15، ص43.
(3) م: 59، ص45-46.

في العهد القديم ولا يؤمنون بما في التلموذ[1] وانقسمت هذه الفرقة إلى فرق وإن يهود هيت ينتمون إلى هذه الفرقة.

التوزع المكاني لليهود في العراق:

يتركز اليهود في العراق في الوقت الحاضر في مناطق محدودة من المدن الكبيرة كبغداد والبصرة. ففي بغداد يتجمع اليهود في منطقة الكرادة الشرقية حيث تصل نسبتهم إلى حوالي 0.18٪ من سكان الكرادة وهي أعلى نسبة لليهود ويظهر قسم منها في منطقة الرصافة يعملون بالتجارة وفي الأعظمية بنسب تتراوح 0.5٪ - 0.1٪ في الرصافة لأنهم يمتلكون العقارات إضافة إلى وجود (مزار الشيخ اسحق الفاووني) وهو (أحد رباني اليهود) في الرصافة وهو أقدم كنيس لليهود في محلة الشيخ إسحاق قرب (سوق حنون) [2].

بلغ عدد اليهود في العراق عام 1977 (318) يهودياً يؤلفون نسبة 0.09٪ من مجموع الأقليات الدينية أو 0.01٪ من مجموع السكان في تلك السنة.

(1) م: 118، ص84-85.

(2) انظر أ- م: 8، ص149. ب- م: 65، ص207.

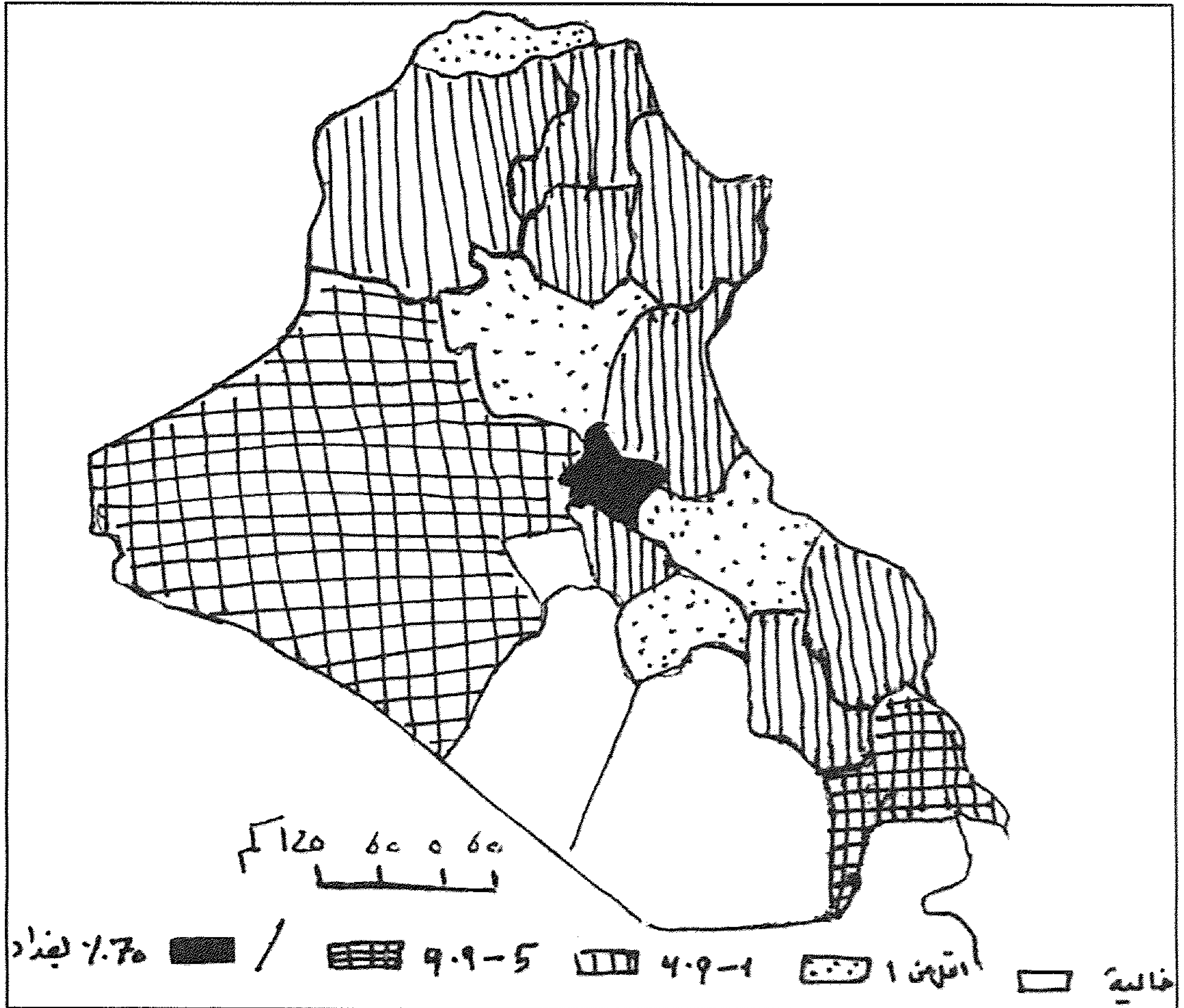
جدول (35)

التوزيع المكاني لليهود عام 1977

المحافظة	العدد	النسبة لمجموع اليهود	نسبتهم لسكان المحافظة
دهوك	3	0.78	0.001
السيمانية	8	2.09	0.001
نينوى	9	2.35	0.001
التأميم	6	1.57	0.001
أربيل	8	2.09	0.001
ديالى	7	1.83	0.001
الأنبار	23	6.11	0.001
بغداد	270	70.9	0.001
بابل	5	1.32	0.001
كربلاء	0	0	0
واسط	3	0.78	0.001
صلاح الدين	2	0.52	0.001
النجف	0	0	0
القادسية	2	0.52	0.005
المثنى	0	0	0
ذي قار	12	2.87	0.001
ميسان	4	1.04	0.002
البصرة	20	5.22	0.003
المجموع	**381**	**٪100**	**0.32**

شكل (117) ص458

التوزيع الجغرافي لليهود بحسب المحافظات على أساس نسبة كل محافظة إلى مجموعهم في العراق سنة 1977



المصدر: جدول (35).

المسيحيون في العراق:

دخلت المسيحية العراق في القرن الأول الميلادي في الوقت الذي كان خاضعاً إلى الحكم الفارسي الذي فضل الكتابة الآرمية مما شجع على انتشار المسيحية في العراق(1).

منافذ دخول المسيحية إلى العراق:

هناك مدخلان رئيسان لدخول المسيحية إلى العراق هما:

1. وادي الفرات الأدنى، ويحتمل أن التدمريين هم الذين ادخلوا المسيحية إلى الحيرة ووادي الفرات الأدنى، مما ساعد على انتشار الأديرة في الحيرة وصحرائها(2).
2. أرض الجزيرة ونهر دجلة: دخلت المسيحية من هذا الطريق وانتشرت الكنائس في نصيبين وأورفة وأربيل ومنها خرجت جماعات تبشيرية بتعاليم المسيحية بلغة سريانية (آرامية) وهي لغة معروفة عند سكان العراق(3).

الانتشار:

كانت الدولة الفارسية المهيمنة على العراق تعادي الكنيسة البيزنطينية ولذا شجعت على انشقاق النساطرة عنها وأصبحت (سلوكيا) المدائن المركز المهم للمبشرين وانتشرت كذلك في الريف وبين عرب الحيرة وعرب البادية داخل الجزيرة العربية وفي وادي الفرات. وأقيمت الأديرة والمدارس(4). وانتشروا في شمال غرب العراق في المناطق الجبلية النائية وعاش أكثرهم في المدن المهمة في العراق بحماية المسلمين الذين يحترمون أصحاب الكتب السماوية.

---

(1) م: 9، ص53.
(2) م: 117، ص41-49.
(3) م: 8، ص54.
(4) أ- م: 46، ج2، ص274-275. ب- م: 117، ص54-55.

مجموعاتهم في العراق:

يصنفون في العراق على أساس مذاهبهم إلى المجموعات الآتية[1]:

1. إتباع الكنيسة الكاثوليكية: وهم الكلدان والسريان الأرمن والروم واللاتينيين.
2. إتباع الكنيسة الأرثوذكسية (اليعاقبة): وهم السريان الغربيون والأرمن والروم.
3. إتباع الكنيسة الشرقية الحرة (النساطرة) وهم السريان الشرقيون (القدماء) والآثوريون.
4. إتباع الكنيسة البرونستانتية (الكنيسة الآثورية الأنجلكانية): وهم الآثوريون الذين إنشقوا على الكنيسة الشرقية.

ويصنف المسيحيون في العراق بحسب توطنهم إلى صنفين هما[2]:

أ) **المجموعات المتوطئة:**

تشتمل المجموعات المتوطئة على الكلدان والسريان (يسمون باليعاقبة) ويتوزع إتباع هاتين المجموعتين عموماً على مركز محافظة نينوى (مدينة الموصل والقرى والقصبات القريبة من الموصل).

الكلدان: وهم أغلبية المسيحيين في العراق في القرى الواقعة على ضفة دجلة اليسرى في القوش وتل أسقف وبرطلا وبطناية وتلكيف وتتوزع مجموعات أخرى منهم في قرى أقضية العمادية وعقرة وزاخو ويوجدون في مدينتي بغداد والبصرة.

ويعد الكلدان والسريان من سكان العراق القدماء، يتحدثون اللغة السريانية من أصل اللغة الآرامية القديمة، واستبدلت تسمية الآرامية بالسريانية وهي متأتية من أصل اسم منطقة شرق البحر المتوسط بـ: (اسوريا) والتي تطورت إلى (سوريا) ثم صار سكانها يسمون بالسريان ثم أطلقت (اسوريا) على جميع الأقوام التي تقطن المنطقة. وقد تبنت بعض شعوب

(1) م: 8، ص57.

(2) م: 19، ص219.

المنطقة اللغة السريانية ولاسيما الشعوب المعتنقة للديانة المسيحية، وأنه برغم انتشار الإسلام واللغة العربية بقي سكان المناطق الوعرة من النساطرة والكلدان واليعاقبة متمسكين باللغة السريانية في طقوسهم الدينية وفي لغتهم اليومية.

إن السريان والكلدان أحفاد أقوام آشورية وآرمية تمازجت مع بعضها، والسريان العراقيون هم أحد الشعوب الآرامية التي تقطن المنطقة واستبدلت تسميتها الآرامية الوثنية بالتسمية السريانية المسيحية والكلدان المسيحيون كانوا أساساً من النساطرة أي إتباع الكنيسة الشرقية ويطلق على السريان الأرثرودكس اسم اليعاقبة أو السريان الغربيين وذلك نسبة إلى المذهب اليعقوبي الذي انتشر في شمال غربي العراق[1].

ب) المجموعات الوافدة:

يشكل الآثوريون المجموعة الرئيسة بين المسيحيين الذين وفدوا على أعقاب الحرب العالمية الأولى يليهم الأرمن الذين لا ينتمون إلى المجموعة السريانية.

أطلقت تسمية الآثوريين عليهم وهو تحريف لكلمة أشوريين أو كلمة السريان تميزاً لهم عن الأقوام التركية والفارسية والكردية، وقد تكون هذه التسمية قد أطلقت عليهم لأسباب أو مبررات سياسية وتاريخية. والآثوريون هم مجموعة اثنوكرافية تتألف من أقوام مختلفة ربما هاجرت من الموصل في إحدى الفترات التاريخية، وهذه الأقوام توحد بينها اللغة السريانية والديانة المسيحية (وبشكل خاص العقيدة النسطورية) وحلت هذه الأقوام في جبال (حكياری) المنيعة بعد أن هربت من الأضطهاد الواقع عليها ومن هجمات المغول. وظلوا محصنين في مناطقهم المنيعة حتى اضطروا في أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى النزوح عن منطقتهم جبال (حيكاری). ويتجمع الآثوريون اليوم في قضاء العمادية في جهات (برواري) و(نيروة ريكان) وينتشرون في أقضية عقرة والزيباري وراوندوز.

الآثوريون يتبعون كنيسة واحدة هي (الكنيسة الشرقية القديمة) ثم انقسموا كنسياً في العراق إلى المجموعات التالية:

---

(1) م: 18، ص184.

1. اتباع الكنيسة الشرقية القديمة يتبعها غالبية الآثوريين وهم يتمسكون بالتقويم الغربي.
2. إتباع الكنيسة الرسولية القديمة المتمسكون بالتقويم الشرقي.
3. إتباع الكنيسة الآثورية الإيليكانية (عقيدة الكنيسة الإنكليزية البروتستانتية الذين تركوا العقيدة النسطورية)[1].

توزع المسيحيين والآثوريين المكاني في العراق:

تم احتساب الآثوريين بشكل منفصل عن الناطقين بالسريانية في تعدادي 1965م و 1987م، وقد بلغ تعدادهم في التعداد الأول (37467 نسمة) بنسبة 0.5٪ من سكان العراق، وبلغ عددهم في التعداد الثاني 1987م حوالي (33707 نسمة) بنسبة 0.21٪ من سكان العراق، وبذلك يستدل على تناقص عددهم بين التعدادين وذلك يعود إلى هجرة إعداد منهم إلى خارج العراق. وهم يتركزون في محافظة بغداد بنسبة 56٪ من الآثوريين وفي محافظات التأميم ونينوى بنسبة تتراوح ما بين 10-19.9٪ وفي محافظات نينوى 9.1٪ واربيل 6.1٪ والأنبار 1.2٪ ونسبة وجودهم في باقي المحافظات يقل عن 1٪ من مجموعهم في عام 1987م[2]. لاحظ الشكل (119).

بينما يبلغ عدد المسيحيين في العراق عام 1977م (253.478) مسيحياً، ولذا تبلغ نسبتهم إلى المجموع الكلي للسكان 2.14٪. ونسبتهم إلى مجموع الأقليات (عدا المسلمين) 26.27٪ وهم يتوزعون جغرافياً على المحافظات. بحيث تحتل محافظة بغداد نسبة 56.12٪ من مجموع المسيحيين ونينوى 21.28٪ ثم دهوك نسبة 6.55٪ ثم التأميم واربيل والبصرة تحتل 4.56٪ و4.23٪ و4.51٪ على التوالي جدول (36) وشكل (118).

---

(1) م: 9، ص7.

(2) م: 9، ص9-10.320

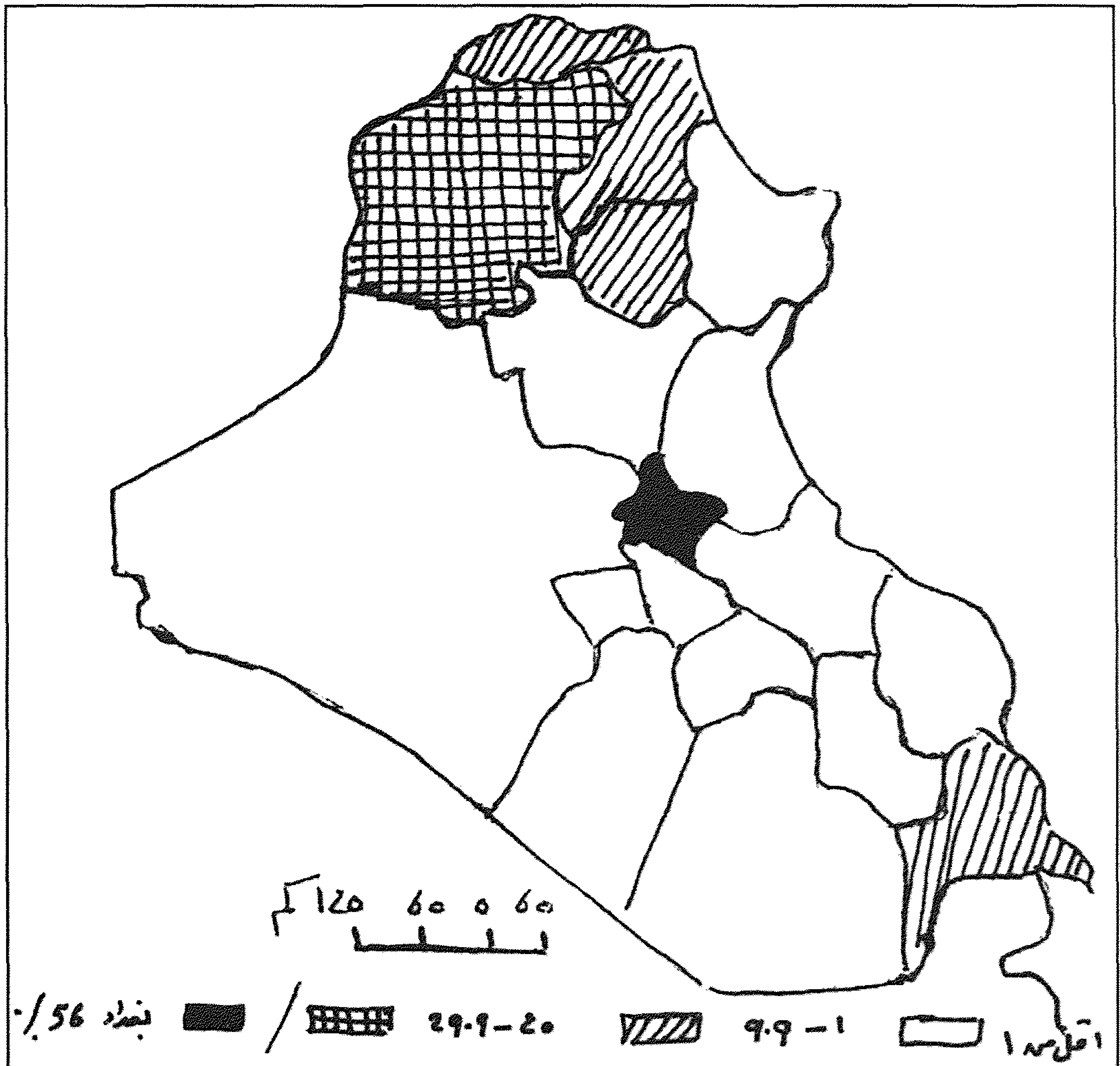
جدول (36)

التوزيع الجغرافي للمسيحيين بحسب المحافظات ونسبتهم لعام 1977

المحافظة	العدد	النسبة إلى مجموعهم	نسبتهم لسكان المحافظة
دهوك	16597	6.55	6.63
نينوى	63945	21.28	9
السليمانية	1253	0.49	0.18
التأميم	11561	4.56	2.35
أربيل	10722	4.23	1.98
ديالى	758	0.30	0.13
الأنبار	1929	0.76	0.42
بغداد	142283	56.12	4.56
بابل	957	0.38	0.16
كربلاء	82	0.03	0.03
واسط	372	0.15	0.09
صلاح الدين	428	0.17	0.12
النجف	73	0.03	0.01
القادسية	320	0.13	0.08
المثنى	135	0.05	0.06
ذي قار	214	0.08	0.03
ميسان	466	0.16	0.11
البصرة	11433	4.51	0.16
المجموع	**253478**	**100٪**	**2.14**

شكل (118)

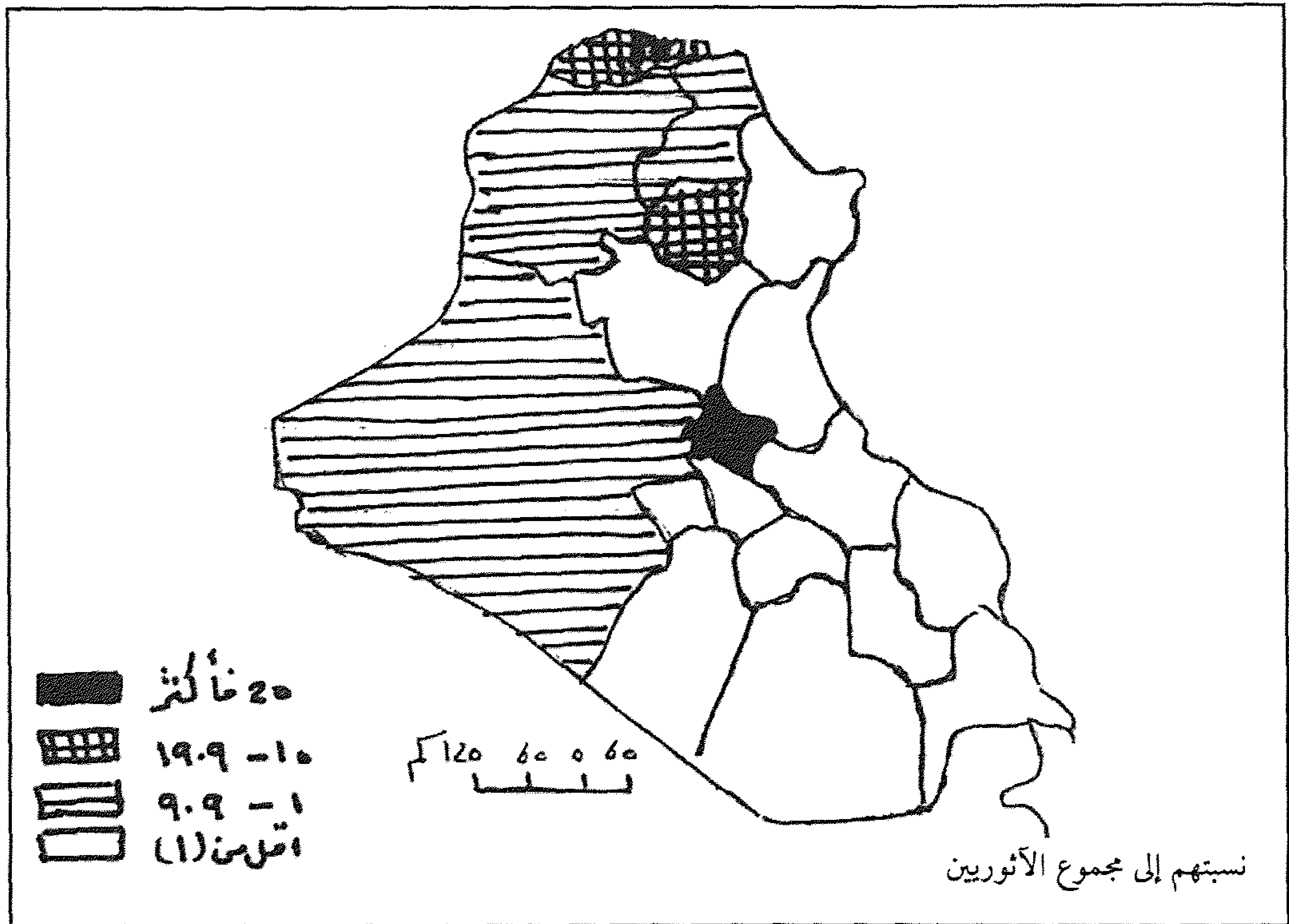
التوزيع الجغرافي للمسيحيين بحسب المحافظات ونسبتهم إلى مجموعهم في العراق للعام 1977



المصدر: جدول (36).

شكل (119)

التوزيع الجغرافي للآثوريين بحسب المحافظات ونسبتهم إلى مجموع الآثوريين عام 1987م



المصدر:

أ- د. منذر عبدالمجيد البدري، جغرافية الأقليات الدينية في العراق، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1975.

ب-مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 43، نسبة 2000م.

الجماعات الدينية الصغيرة في العراق:

تعيش في العراق أقليات دينية صغيرة جداً، اشتملت معتقداتها على أفكار غريبة، ويوجد منهم حوالي عشر فرق وقد أشرفت هذه الفرق على الاضمحلال حتى غدت منزوية في أجزاء بسيطة من بعض الأقضية، ويحتمل انتهاء بعضها أو انضمام معتنقيها إلى جماعات دينية أخرى مهمة والجماعات الدينية الصغيرة هي:

1- الكاكائية:

الكاكائية لفظة كردية تعني (التآخي). معتقداتها قديمة مختلطة بتعاليم إسلامية وهي:

1. الإيمان بنبوة محمد (ﷺ)، ولكنهم يرون فيه منظماً للقران.
2. تقديس الإمام علي (رضي الله عنه) [1].
3. الامتناع عن قص الشارب.
4. تحريم الخمر وتعدد الزوجات والطلاق ممكن برضاء الطرفين.
5. ليس في المعتقدات صلاة أو صوم[2].
6. مزاراتهم المقدسة (كل داود) في كريستان إيران، و(لسلطان إسحق قرب الحدود العراقية الإيرانية في محافظة السليمانية[3]، وسيد إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم، المدفون قرب عمر السهروردي في بغداد[4].

كتبهم: أهم كتبهم كتاب (بيان).

طبقاتهم: ينقسمون إلى طبقات يرأسهم (البير).

توزيعهم الجغرافي:

يظهرون في محافظة كركوك في ناحية داقوق ونسبتهم بحدود 17٪ من مجموع السكان في القضاء وينتشرون في قرى عدة من محافظة كركوك وفي ؟؟؟ وقليل منهم في محافظة السليمانية.

---

(1) م: 61، ص4.

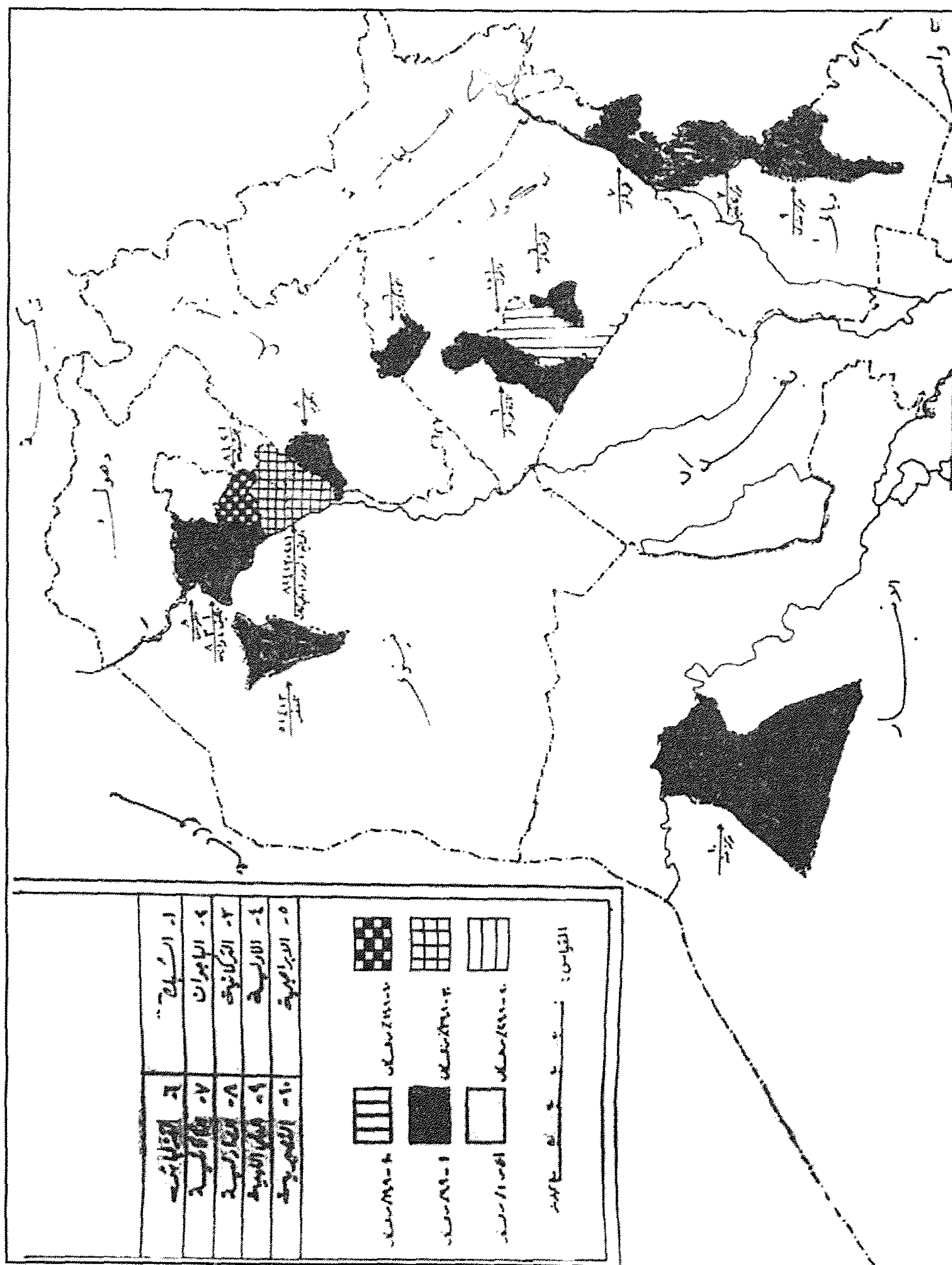
(2) أ- م: 19، ص188. ب- م: 37، ص279.

(3) م: 19، ص188.

(4) م: 37، ص279-280.

شكل (120) ص467

التوزيع الجغرافي للفرق الدينية الصغيرة في العراق عام 1975م



المصدر: الدكتور منذر البدري، جغرافية الأقليات الدينية في العراق، رسالة ماجستير، بغداد / الآداب 1975.

2- الصارلية:

طائفة كاكائية واتباعها من التركمان، وليسوا من الأكراد كما في الكاكائية الأولى، ويقال إنهم يزيديون أسلموا وتأثروا بأفكار الكاكائية[(1)].

معتقداتهم: نفس معتقدات الكاكائية مع اختلافات بسيطة، وحجهم إلى كربلاء[(2)].

كتبهم: يعد كتاب (زبور داود) أهم كتبهم المقدسة.

توزيعهم الجغرافي: يتركزون في محافظة نينوى وفي قضاء الحمدانية، ويشكلون نسبة بسيطة من مجموع سكان القضاء، كما ينتشرون في قرى القضاء وفي نواحي القوش وتلكيف وفي ناحية الكوير من محافظة اربيل[(3)].

3- العلي اللهية:

فرقة اعتقد أنها انقرضت لأفكارها المغالية المرفوضة أكثرهم كانوا من الأكراد منهم بضع مئات في قضاء مندلي، وهم من السبئية.

4- النصيرية:

هم جزء من العلي اللهية اتجهوا إلى الغرب من العراق ودخل قسم منهم سوريا، ينتسبون إلى الإمام الحادي عشر، ويعتقدون أن لكل إمام باب عدا الإمام الثاني عشر، وبقيت رتبة الباب مع محمد بن نصير النميري، الذي تنتسب إليه النصيرية وهو رئيس الطائفة بعد غيبة المهدي[(4)]، ولما مات حل محله عبدالله بن محمد الجنبلاوي ثم أعقبه الحسيني الخصيبي الذي جعل مقره في بغداد ثم استقر في حلب، وبعد وفاته أصبح للنصيرية مركز في حلب وفي بغداد ثم نقلوا مركزهم من حلب إلى اللاذقية[(5)]. أطلق عليهم الفرنسيون في سويا اسم العلويين.

---

(1) م: 53، ص192.
(2) م: 53، ص192.
(3) م: 8، ص188.
(4) م: 82، ص78.
(5) م: 8، ص95.

أهم معتقداتهم: مبالغتهم في الإمام علي، وتقديسهم للشمس ويؤمنون بالتناسخ وبحلول الإلوهية في البشر، أكثرهم في سوريا ينتشر في الجبال التي سميت بأسمهم (جبال العلويين) أو (جبال النصيرية)[1]، وأغلبهم صحح أفكاره بالعودة إلى الإسلام الصحيح وهم في العراق قلة لا تذكر، يوجدون في عانه وبغداد وعدد قد يصل إلى 150 شخص[2]. ربما الآن قد تلاشت هذه الفرقة في العراق نهائياً.

الشبـك:

مجموعة اثنوغرافية لها صلة قوية بالمجموعة التركمانية ولكنهم بوجه عام ينتمون إلى مجموعات عرقية عدة. اختلف الشبك بأصلهم كما اختلف الباحثون.

وإن عقيدتهم عقيدة بكداشية قزلباشية مع فرق بسيط[3] وعقيدتهم إسلامية مغالية وتتمركز حول تقديس الإمام علي رضي الله عنه وأحفاده وهي عقيدة غامضة تعرض أصحابها للاضطهاد، وإن السرية في عقائدهم جعلت الكتاب يذكرون عنهم أموراً قد لا تكون موجودة فيهم منها:

1. إنهم لا يصومون رمضان بل يصومون العشرة الأولى من محرم.
2. وإنهم لا يؤدون الصلوات الخمس ولا يمتنعون عن شرب الخمر[4].
3. يحتفلون ببعض الأعياد المسيحية.

والشبك يقولون أن من بينهم السنة والشيعة وأنهم يؤدون الفرائض الإسلامية من صوم وصلاة وحج ولا يشربون الخمر، وليس لديهم تحريم ديني في عدم قص الشارب واللحى، وينفون ما يقال عنهم.

---

(1) م: 47، ص308-309.

(2) م: 8، ص189.

(3) م: 19، ص217.

(4) م: 66، ص32.

والشبك تأثروا بالباجلان والصارليين (الكاكائين) والإيزيديين والمسيحيين فدخلت عقيدتهم تعاليم وأفكار مختلفة.

كتبهم: يذكر أن للشبك كتاباً يتخذونه بمنزلة التقديس وهو كتاب (المناقب) ويسمونه (البوريوروق) أو (البرخ) وهو كتاب يحث على التقوى والتمسك بالولاء لآل البيت[1]. وهو بلغة تركمانية.

توزعهم المكاني: يوجد مهم في تلكيف والحمدانية وآسكي كلك. وبعشيقه شكل (121).

الباجوان (الباجلان):

أصل للباجوان تركي[2]. وأنهم نزحوا من قرية (الباجوان) التركمانية شرقي مدينة بخارى في تركستان إلى العراق وجاوروا الشبك وأخذوا منهم لغتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم. ويذكر أنهم يعظمون النبي إسماعيل (عليه السلام)[3]، أو ربما يعظمون الإمام إسماعيل أخ الأمام جعفر الصادق (رضي الله عنه) وعقائدهم تشبه عقائد الشبك، ويوجد قسم من الباجوان من السنّة.

توزعهم المكاني:

يتركز الباجوان في كل من ناحية بعشيقه ونسبتهم إلى سكانها 15٪ ويوجدون في قضاء الحمدانية بنسبة 1٪ من سكانه، وينشرون في قرى هذين القضائين[4].

الماوليــــة:

تركمان لا يختلفون عن الشبك وتحولوا عن معتقداتهم إلى التشيع الأثنى عشرى. وعددهم قليل جداً ويوجدون في قرى الشبك والباجوان وفي تلعفر.

---

(1) م: 19، ص217.

(2) م: 61، ص96.

(3) م: 69، ص186.

(4) م: 8، ص186.

الإبراهيمية:

ينتسبون إلى الشيخ إبراهيم الملقب بالزاهد الكيلاني من مشايخ الصفوية. معتقداتهم نفس معتقدات الشبك، يوجد عدد منهم في تلعفر.

القزلباشية التركمانية:

جماعات مغالية بالإمام علي وعقائدهم لا تختلف عن الشبك وأكثرهم تحول عن عقائدهِ إلى التشيع إلى الشيعة (الاثنى عشرية).

فالقزلباش موجودون في التون كوبرى في محلة تسعين وفي تازة خرماتو وداقوق من محافظة كركوك، والجماعات التركمانية يوجدون في قضاء تلكيف بنسبة 5٪ وقضاء الحمدانية بنسبة 5٪ وقليل منهم في قضاء تلعفر[1].

البابية والبهائية:

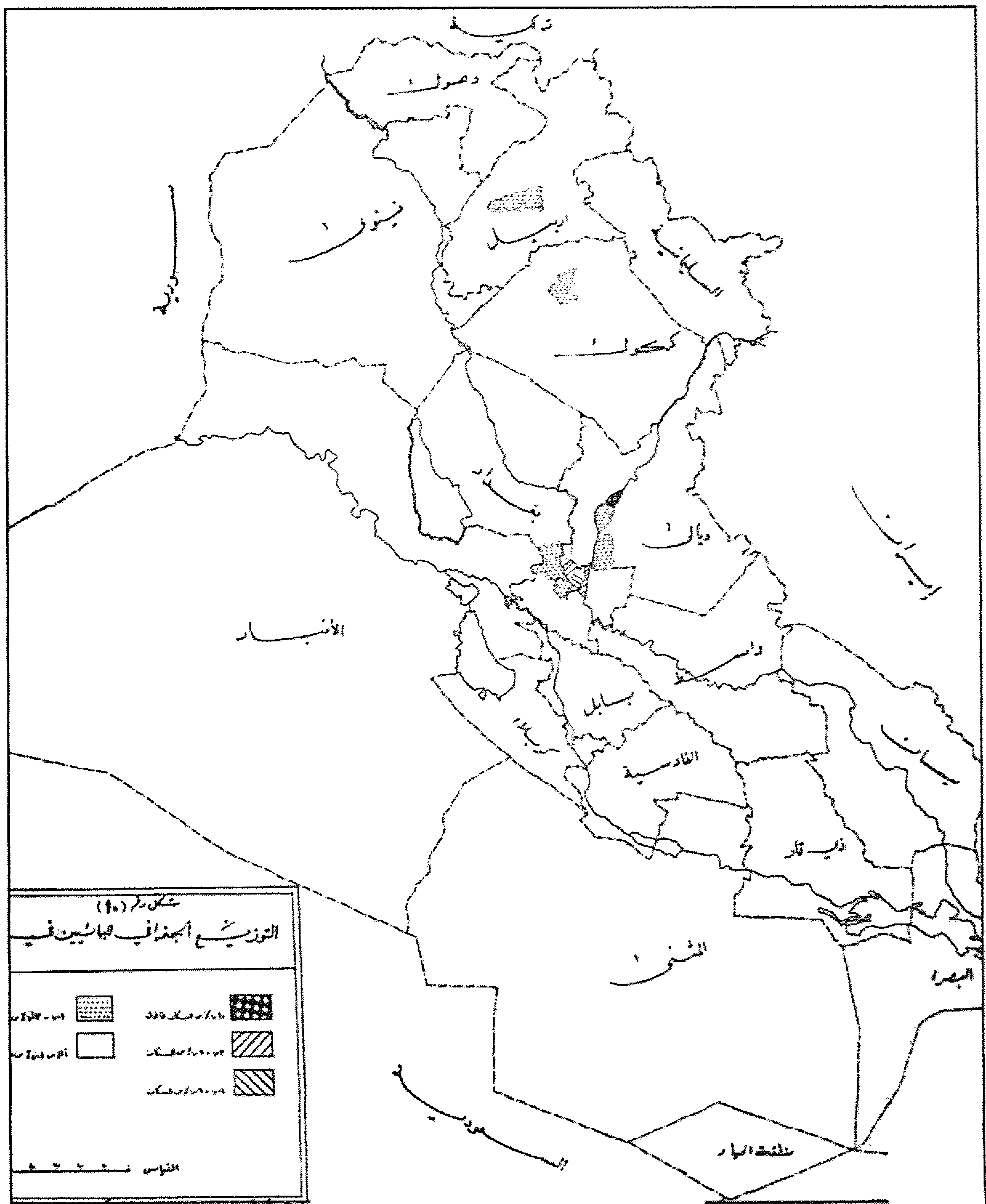
لهم معتقداتهم الخاصة بهم[*]، وإنهم دخلوا العراق عن طريق البصرة وعن طريق ديالى، ولذا فهم يتركزون في ديالى وبخاصة في ناحية أبي صيدا إذ بلغت نسبتهم 0.25٪ من مجموع السكان في الناحية وهي أعلى نسبة لهم في هذه المنطقة من مناطق العراق ويوجدون في البصرة وفي كركوك. وكثير من معتنقي الشيخية اعتنقوا البهائية، والخريطة (121) تظهر تركزاتهم حول بغداد وعندها وفي غرب محافظة بالي وفي جنوب البصرة وفي كركوك واربيل شكل (121) وعدد البهائيين.

---

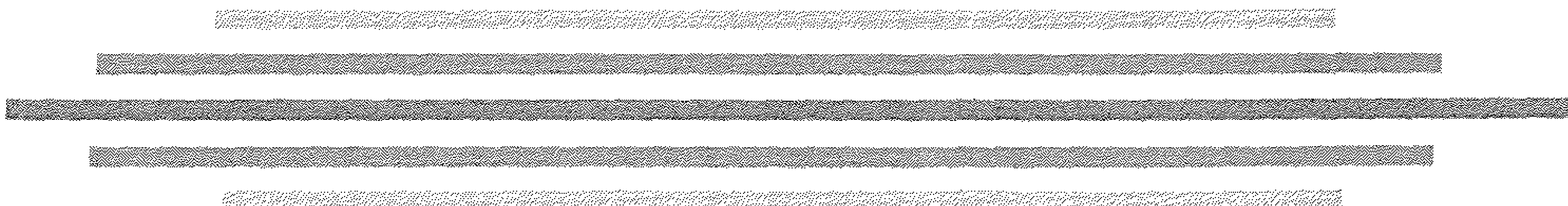
(1) م: 8، ص187.

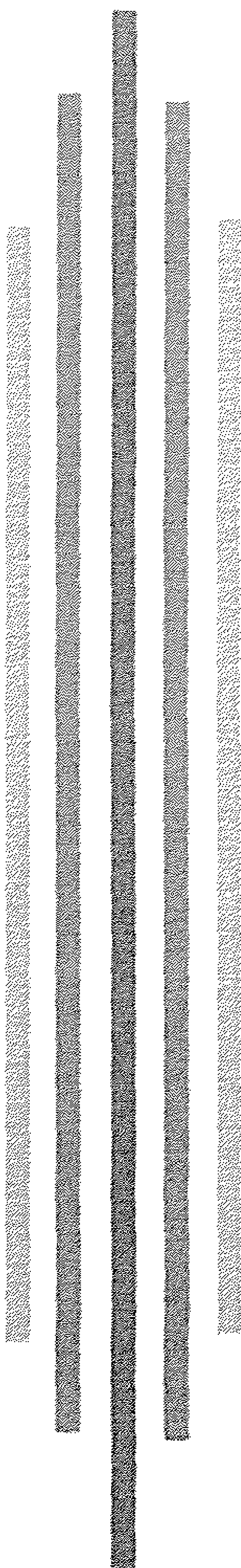
(*) راجع موضوع البهائية من هذا الكتاب.

شكل (121)



المصدر: الدكتور منذر عبد المجيد البدري، جغرافية الأقليات الدينية في العراق، رسالة ماجستير، عام 1975.





الملاحق

ملحق (1) دول سكان أفريقيا ونسب الأديان والطوائف فيها عام 2005

ت	الدولـــة	عدد السكان بالمليون	المسلمون سنة ٪	الاباضية	مسيحيون (عام)	كاثوليك رومان ٪	اقباط ٪	بروتستانت ٪	أرثوذكس ٪	كلينكان	كنائس سود مستقلة ٪	GICS قبلية محلية مسيحية	مسيحيون آخرون	يهود	ديانة طبيعية تقليدية ٪	سيخ	هندوس	لادينيون	بهائية	أخرى
1	مصر	74.8	94	-	5	-	5	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1
2	ليبيا	5.6	90	6	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	4
3	تونس	10.0	99	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1
4	الجزائر	32.9	96	-	1	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	2	-	1
5	المغرب	31.7	98	-	1	-	-	-	-	-	-	-	-	2	-	-	-	-	-	0.8
6	موريتانيا	3.9	99	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1
7	السنغال	10.6	87	-	5	5	-	-	-	-	-	-	-	-	6	-	-	-	-	2
8	غينيا بيسا و	-	45	-	13	-	-	-	-	-	-	-	-	-	40	-	-	-	-	-
9	غامبيا	1.5	87	-	6	-	-	-	-	-	-	-	-	-	8	-	-	-	-	1
10	غينيا	9.5	67	-	4	-	-	-	-	-	-	-	-	-	28	-	-	1	-	-
11	سيراليون	5.8	46	-	10	-	-	-	-	-	-	-	-	-	40	-	-	-	-	1
12	ليبريا	3.4	16	-	29	5	-	14	-	-	-	-	10	-	-	-	-	2	-	-
13	مالي	11.7	81	-	2	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	16	-	1
14	نيجر	11	90	-	1	-	-	-	-	-	-	-	-	-	8	-	-	-	-	1
15	تشاد	9.3	51	-	35	10	-	17	-	-	-	-	-	-	7	-	-	7	-	-
16	السودان	38.2	70	-	15	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	12	-	3
17	ارتريا	4.4	45	-	43	3	-	-	40	-	-	-	-	-	-	-	-	14	-	2
18	أثيوبيا	66.6	40	-	50	-	-	14	35	-	-	-	-	-	12	-	-	8	-	-

ت	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35
الدولـــــة	جيبوتي	الصومال	غانه	بركينو فاسو	توكو	نيجيريا	بنين	كامرون	أفريقيا الوسطى	زامبيا	انكولا	تنزانيا زنجبار	أوغندا	زمبابوي	موزنبيق	بتسوانا	ملاوي
عدد السكان بالمليون	457 ألف	-	20.5	3.3	5.5	133.9	7.1	15.8	3.7	10.3	10.8	36 -	25.6	12.6	17.5	1.6	11.7
المسلمون سنة ٪	94	99	20	49	19	50	20	2	15	-	-	35 99	5	25	11	-	15
الاباضية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
مسيحيون (عام)	4	1	41	16	34	40	25	40	50	80	53	45	81	36	38	60	76
كاثوليك رومان ٪	-	-	10	9	24	-	21	2	25	33	38	-	41	15	-	11	25
اقباط ٪	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
بروتستانت ٪	-	-	17	7	10	-	4	20	25	30	15	-	-	11	-	4	20
أرثوذكس ٪	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
كلينكان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	40	-	-	-	-
كنائس سود مستقلة ٪	-	-	14	-	-	-	-	-	-	17	-	-	-	-	-	-	-
GICS قبلية محلية مسيحية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	10	-	45	31
مسيحيون آخرون	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
يهود	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
ديانة طبيعية تقليدية ٪	-	-	24	34	38	10	52	40	35	14	47	11	4	30	50	19	8
سيخ	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
هندوس	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	9	-	4	-	-	-
لادينيون	1	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	20	-
بهائية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
أخرى	1	-	15	1	9	-	3	8	-	4	-	- 1	5	5	1	1	1

ت	الدولـــة	عدد السكان بالمليون	المسلمون سنة ٪	الاباضية	مسيحيون (عام)	كاثوليك رومان ٪	اقباط ٪	بروتسنانت ٪	أرثوذكس ٪	كلينكان	كنائس سود مستقلة ٪	GICS قبلية محلية مسيحية	مسيحيون آخرون	يهود	ديانة طبيعية تقليدية ٪	سيخ	هندوس	لادينيون	بهائية	أخرى
36	كينيا	31.7	7	-	76	23	-	43	-	10	-	-	-	-	12	-	-	-	-	4
37	راوندا	7.9	8	-	72	51	-	21	-	-	-	-	-	-	9	-	-	-	-	11
38	بورندي	6.1	7	-	7	6	-	8	-	-	-	-	-	-	23	-	-	-	-	-
39	جمهورية الكونغو كونغو دمقراطية	49 -	10 2	-	70 50	50	-	20	-	-	-	-	-	-	10 48	-	-	-	-	-
40	الكابون	-	1	-	75	-	-	-	-	-	-	-	-	-	8	-	-	-	-	-
41	سوزيلاند	1.2	4	-	45	20	-	25	-	-	-	-	-	40	11	-	-	-	-	-
42	جنوب أفريقيا	42.8	2	-	92	-	-	31	-	7	46	-	-	-	-	-	2	2	-	1
43	ليسوتو	2	-	-	92	38	-	13	-	5	-	-	35	-	8	-	-	-	-	1
44	ناميبيا	2	-	-	92	18	-	48	-	-	-	-	26	-	6	-	-	-	-	2
45	ملدغشقر	17	2	-	49	23	-	26	-	-	-	-	-	-	6	-	-	-	-	2
46	جزر القمر	-	98	-	2	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

ملحق (2) دول آسيا ونسب الأديان والطوائف فيها لعام 2005

ت	الدولة	المسلمون	مجموع المسيحيين	كاثوليك	بروتستانت	أرثوذكس	إنجيليون	مسيحيون آخرون	هندوس	بوذيون	شنتو	سيخ	ديانات موروثة	بدائية قبلية	أرواحون	Krisko igalapagos	Iglesia	بهائيون	زرادشت	يهود	غير محدد وأخرى	غير منظمين لا دينيون وملحدون	التاويون
1	أفغانستان	99	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1	-	-
2	أذربيجان	83.4	4.8	-	-	2.3	-	-	-	-	-	-	-	11	-	-	-	-	-	-	1.8	-	-
3	البحرين	81.2	9	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	9.8	-	-
4	بنغلادش	83	-	-	-	-	-	-	16	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1	-	-
5	بلا روسيا	-	70	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	24	-	-	-	-	-	-	-	6	-
6	بوتان	-	-	-	-	-	-	-	25	71	-	-	-	4	-	-	-	-	-	-	-	-	-
7	بروني	67	10	-	-	-	-	-	-	13	-	-	-	10	-	-	-	-	-	-	-	-	-
8	كمبوديا	2	-	-	-	-	-	-	-	85	-	-	-	4	-	-	-	-	-	-	7	2	-
9	الصين	4.3	7.1	-	-	-	-	-	-	8.4	-	-	28.5	-	-	-	-	-	-	-	-	15	1.5
10	فيتنام	0.1	6.7	6.7	-	-	-	-	-	9.3	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1 Cao Dai	1.5 Hao Hao	80.8	-
11	جورجيا	9	71	1	-	70	-	-	2	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	18	-
12	الهند	13	6	-	-	-	-	-	75	-	-	2	-	-	-	-	-	-	-	-	3	1	-
13	اندونيسيا	88	8	3	5	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1	-	-
14	إيران	96	0.5	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	2	1	0.5	-	-	-
15	العراق	93	3	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	3	-	-
16	اليابان	-	1	-	-	-	-	-	-	34	50	-	-	-	-	-	-	-	-	-	5	10	-
17	إسرائيل	15.9	1.7	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	2	-	76	1	4	-
18	الأردن	93	4	-	2	-	-	2	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1	2	-

ت	الدولة	المسلمون	مجموع المسيحيين	كاثوليك	بروتستانت	أرثوذكس	إنجيليون	مسيحيون آخرون	هندوس	بوذيون	شنتو	سيخ	ديانات موروثة	بدائية قبلية	أرواحون	Krisko igalapagos	Iglesia	بهائيون	زرادشت	يهود	غير محدد وأخرى	غير منظمين لا دينيون وملحدون	التاويون
19	كازاخستان	47	4	-	2	44	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	7	-
20	كويت	85	9	-	-	-	-	-	3	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	2	1	-
21	قرغيزيا	60	12	-	-	12	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	28	-
22	لاوس	-	1.2	-	-	-	-	-	-	55	-	-	-	42	-	-	-	-	-	-	0.8	-	-
23	لبنان	59 طوائف مختلفة	39 طوائف مختلفة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
24	ماليزيا	48	8	-	-	-	-	-	7	7	-	-	24	5	-	-	-	-	-	-	1	-	-
25	منغوليا	4	-	-	-	-	-	-	-	23	-	-	-	31 شامان	-	-	-	-	-	-	-	40	-
26	مينمار	4	4	1	-	-	3	-	2	77	-	-	-	12	1	-	-	-	-	-	2	-	-
27	نيبال	4.2	-	-	-	-	-	-	80	11	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	(1)5.8	-	-
28	كوريا الشمالية	-	2	-	-	-	-	-	-	2	-	-	-	12	-	-	-	-	-	-	12 Juche	72	-
29	عمان	89	5	-	-	-	-	-	6	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
30	الفلبين	5	87	80.9	-	-	2.8	4.5	-	-	-	-	-	-	-	2.3	2	-	-	-	2	2	-
31	قطر	85	6	-	-	-	-	-	3	2	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	2	2	-
32	ساموا	-	97	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	2	-	-	1	-	-

(1) منهم 3.6 كرفانا (Kirant).

ت	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44	45	46	47
الدولة	كوريا الجنوبية	باكستان	تركيا	سوريا	السعودية	اليمن	الإمارات	سيرلانكا	طاجيكستان	سنغافورة	أوزبكستان	شرق تيمور	تايوان	تايلاند	تركمانستان
المسلمون	-	97	99	90	100	96	96	7.6	85	14.9	88	4	4.5	4.6	89
مجموع المسيحيين	26	1	0.5	9	-	0.5	-	6.2	-	14.6	9	91	-	0.7	9
كاثوليك	-	-	-	-	-	-	-	-	-	4.8	-	88	-	-	-
بروتستانت	-	-	-	-	-	-	-	-	-	10	-	3	-	-	-
أرثوذكس	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	9	-	-	-	9
إنجيليون	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
مسيحيون آخرون	-	-	-	-	-	-	-	-	-	9.8	-	-	-	-	-
هندوس	-	1	-	-	-	0.5	4	7.1	-	4	-	-	-	-	-
بوذيون	26	-	-	-	-	-	-	69.1	-	42.5	-	1	90	94.6	-
شنتو	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
سيخ	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
ديانات موروثة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
بدائية قبلية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
أرواحون	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1	-	-	-
Krisko igalapagos	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
Iglesia	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
بهائيون	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
زرادشت	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
يهود	-	-	0.5	1	-	0.5	-	-	-	-	-	3	-	-	-
غير محدد وأخرى	1	1	-	-	-	3.5	-	-	5	-	3	-	-	0.1	-
غير منظمين لا دينيون وملحدون	46	-	-	-	-	-	-	-	10	14.8	9	-	3	-	2
التاويون	-	-	-	-	-	-	-	-	-	8.5	-	-	-	-	-

ملحق (3 تابع 1-1) دول أوروبا ونسب الأديان والطوائف فيها لعام 2005

ت	الدولة	المسلمون	مجموع المسيحيين	كاثوليك رومان	تقريبيون / كاثوليك	أرمن	ارثودكس	برونستانت	مورمون	انكليكيان	اصلاحيون[1]	لوثريون	انجيلوين[2]	خمسينيون	كالفينيون[3]	المجيئيون[4]	المورافيون[5]	يهوه
1	البانيا	70	30	10	-	-	19	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-
2	اندورا	-	89	89	-	-	-	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-
3	ارمينيا	-	78	-	-	78	-	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-
4	النمسا	4.2	78	73.6	-	-	-	4.7	-	-	-	-	-		-	-	-	-
5	الدنمارك	2	91	2	-	-	-	-	-	-	-	-	88		-	-	-	-
6	رومانيا	0.3	99	4.7	-	-	86.8	7.5	-	-	-	-	-		-	-	-	-
7	سلوفاكيا	-	83.8	73	-	-	-	10.8	-	-	-	-	-		-	-	-	-
8	سلوفينيا	-	64.2	57.8	-	-	2	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-
9	السويد	2	90	3	-	-	2	-	-	-	-	87	-		-	-	-	-
10	سويسرا	4.3	79	41.8	-	-	1.8	35	-	-	-	-	-		-	-	-	
11	النرويج	1.8	85	1	-	-	2	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-
12	هولندا	3	59	34	-	-	-	25	-	-	-	-	-		-	-	-	-

(1) الإصلاحيون أو المنهجيون النظاميون (Methodists): هم أتباع حركة إصلاحية قادها تشارلس وجون ويزلي لإحياء كنيسة انكلترا.

(2) الإنجيليون (Evangelical): برونستانتيون تصدهم التبشير بالإنجيل.

(3) كالفلينيون (Calivnism): مذهب لاهوتي بروتسنانتي يقول أن قدر الإنسان مرسوم له قبل ولادته.

(4) المجيئيون (Seventh days Admentist): المجيئية أو السبتية، مذهب يقول بأن مجيئ المسيح ونهاية العالم أمسيا قريبان.

(5) المورافيون (Moravn): طائفة تدعى الموراڤية بروتستانتية استلهمت تعاليمها الاصلاحية من اليوهيمي جون هس المتوفى عام 1415م.

ت	الدولة	المسلمون	مجموع المسيحيين	كاثوليك رومان	تقريبيون / كاثوليك	أرمن	ارثودكس	برونستانت	مورمون	انكليكيان	اصلاحيون[1]	لوثريون	انجيلوين[2]	خمسينيون	كالفينيون[3]	المجينيون[4]	المورافيون[5]	يهوه
13	يوغسلافيا	19	70	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-
14	اليونان	1.3	98	-	-	-	98	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-
15	تركيا	99	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-
16	اسبانيا	-	98	96	-	-	-	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-
17	إستونيا	-	26	-	-	-	12.8	-	-	-	-	-	13		-	-	-	-
18	ألمانيا	3.7	68	34	-	-	-	34	-	-	-	-	-		-	-	-	-
19	أوكرانيا	10	70	6	-	-	44	18	-	-	-	-	-		-	-	-	-
20	ايرلندا	-	96	88	-	-	3	-	-	3	-	-	-		-	-	-	-

ملحق (3 تابع 1-2) دول أوروبا ونسب الأديان والطوائف فيها لعام 2005

ت	الدولة	الاسافقة	المعمدانيون[1]	البريتانيون[2]	الودوو[3]	النهرنسيون[4]	الصديقيون[5]	يهود التلمود[6]	بروتستانت آخرون	مسيحيون آخرون	لا دينيونه/غير منظمين	هندوس	يهود	الأسمانية[7]	ميناانيت[8]	ديانات أخرى	ايزيديون	غير محدد	بوذيون
1	البانيـا	-	-	-	-		-		-	-	1	-	-	-	-	-	-	-	-
2	اندورا	-	-	-	-		-		-	-	5	-	-	-	-	6	-	-	-
3	ارمينيا	-	-	-	-		-		-	-	11.7	-	-	-	-	-	1.3	-	-
4	النمسا	-	-	-	-		-		-	-	14	-	-	-	-	3.5	-	-	-
5	الدنمارك	-	-	-	-		-		1	-	7	-	-	-	-	7	-	-	-
6	رومانيا	-	-	-	-		-		-	-	0.7	-	-	-	-	-	-	-	-
7	سلوفاكيا	-	-	-	-		-		-	-	16.2	-	-	-	-	-	-	-	-
8	سلوفينيا	-	-	-	-		-		0.9	3.5	10.9	-	-	-	-	-	-	23	-
9	السويد	-	-	-	-		-		-	-	10	-	1	-	-	1	-	-	-
10	سويسرا	-	-	-	-		-		-	0.4	11.1	-	-	-	-	1	-	4.3	-
11	النرويج	-	-	-	-		-		-	2.4	9	-	-	-	-	1	-	-	-

---

(1) العمدانيون (Baplist): بروتستانتيون يقولون في المعمودية بأنها لا تتم إلا بعد أن يبلغ المرء سناً يمكنه من فهم معناها.

(2) البريثانيون (Brethren): يدعون بالإخوة.

(3) الودونية (Woodoo): دين زنجي أفريقي الأصل منتشر في هاييتي يقوم على أساس من السحر والعرافة والشعوذة.

(4) ألفريسيون: طائفة يهودية من عهد المسيح عرفت بتمسكها بالطقوس وبالتقوى الكاذبة وهم المتظاهرون بالصلاح والتقوى.

(5) الصديقيون: طائفة يهودية زمن المسيح أنكرت الحشر ووجود الملائكة.

(6) يهود التلموذ: هم الجامعون للتلموذ والمؤمنون بتعاليمه.

(7) الأسمانية (Nominally): مذهب فلسفي يقول أن المفاهيم المجردة ليست لها وجود حقيقي بل لها مجرد أسماء.

(8) مينانايت (Mennanite): طائفة بروتستانتية أخذت اسمها من اسم مؤسسها (مانوسيمونز) الهولندي الأصل وينتشر اتباع هذه الطائفة في بنسلفانيا في الولايات المتحدة.

ت	الدولة	الاسافقة	المعمدانيون[1]	البريتانيون[2]	الودوو[3]	النهرنسيون[4]	الصديقيون[5]	يهود التلمود[6]	بروتستانت آخرون	مسيحيون آخرون	لا دينيونه/غير منظمين	هندوس	يهود	الأسمانية[7]	ميناناييت[8]	ديانات أخرى	ايزيديون	غير محدد	بوذيون
12	هولندا	-	-	-	-		-		-	-	36	-	-	-	-	2	-	-	-
13	يوغسلافيا	-	-	-	-		-		-	-	-	-	-	-	-	11	-	-	-
14	اليونان	-	-	-	-		-		-	-	1	-	-	-	-	-	-	-	-
15	تركيا	-	-	-	-		-		-	-	-	-	0.5	-	-	0.5	-	-	-
16	اسبانيا	-	-	-	-		-		-	-	2	-	2	-	-	-	-	-	-
17	استونيا	-	-	-	-		-		1.4	-	35	-	-	-	-	9	-	20	-
18	المانيا	-	-	-	-		-		-	-	20	-	-	-	-	-	-	8.3	-
19	أوكرانيا	-	-	-	-		-		-	2	12	-	5	-	-	-	-	3	-
20	ايرلندا	-	-	-	-		-		-	2	3.6	-	-	-	-	2	-	-	-

ملحق (3 تابع 2–1) دول أوروبا ونسب الأديان والطوائف فيها لعام 2005

ت	الدولة	المسلمون	مجموع المسيحيين	كاثوليك رومان	تقريبيون / رومان	أرمن	أرثودكس	بروتستانت	مورمون	انكليكيان	اصلاحيون	لوثريون	انجيلوين	خمسينيون	كالفينيون	انجيليون	المورافيون	يهوه
21	آيسلندا	-	93	2.4	-	-	-	-	-	-	-	85.5	-		-	-	-	-
22	إيطاليا	2	92	-	90	-	-	2	-	-	-	-	-		-	-	-	-
23	الأراضي المنخفضة	3.5	51	31	-	-	-	-	-	-	13	-	-		7	-	-	-
24	البرتغال	-	98	94	-	-	-	4	-	-	-	-	-		-	-	-	-
25	بلجيكا	-	100	70	-	-	-	20	-	-	-	-	-		-	-	-	-
26	بلغاريا	12	85	-	-	-	0.5	82.5	-	-	-	-	-		-	-	-	-
27	الفاتيكان	-	100	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-
28	فرنسا	5	85	83	-	-	-	-	-	-	-	-	2		-	-	-	-
29	فلندا	-	86.2	-	-	-	1.1	-	-	-	-	84	-		-	-	-	-
30	قبرص	18	78	-	-	-	78	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-
31	كرواتيا	1.3	92.6	87.8	-	-	4.4	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-
32	لاتفيا	-	98	10	-	-	36	-	-	-	-	50	-		-	-	-	-
33	لوكسمبرك	1	97	87	-	-	-	10	-	-	-	-	-		-	-	-	-
34	لفشتاين	-	83.2	76.2	-	-	-	7	-	-	-	-	-		-	-	-	-

ت	الدولة	المسلمون	مجموع المسيحيين	كاثوليك رومان	تقريبيون / رومان	أرمن	أرثودكس	برونستانت	مورمون	انكليكيان	اصلاحيون	لوثريون	انجيلوين	خمسينيون	كالفينيون	الجبثيون	المورافيون	يهوه
35	ليتوانيا	-	8.5	79	-	-	5	1	-	-	-	-	-		-	-	-	-
36	مالطا	-	98	98	-	-	-	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-
37	مقدونيا	33.3	64	-	-	-	-	64	-	-	-	-	-		-	-	-	-
38	ملدوفيا	-	98.5	-	-	-	98	0.5	-	-	-	-	-		-	-	-	-
39	إنكلترا	2.7	71.6	-	-	-	-	71.6	-	-	-	-	-		-	-	-	-
40	التشيك	-	38.9	26.6	-	-	-	2.1	-	-	-	-	-		-	-	-	-

ملحق (3 تابع 2-2) دول أوروبا ونسب الأديان والطوائف فيها لعام 2005

ت	الدولة	الاسافقة	المعمدانيون	البريتانيون	الودوو	الفريسيون	الصديقيون	يهود التلموذ	بروتستانت آخرون	مسيحيون آخرون	لا دينيونه/ غير منظمين	هندوس	يهود	الأسمانية	مينانايت	ديانات أخرى	ايزيديون	غير محدد	بوذيون
21	آيسلندا	-	-	-	-		-		-	7.1	5	-	-	-	-	-	-	2	-
22	إيطاليا	-	-	-	-		-		-	-	4	-	2	-	-	-	-	-	-
23	الأراضي المنخفضة	-	-	-	-		-		-	-	41	-	-	-	-	2	-	2.5	-
24	البرتغال	-	-	-	-		-		-	-	2	-	-	-	-	-	-	-	-
25	بلجيكا	-	-	-	-		-		-	-	10	-	-	-	-	-	-	-	-
26	بلغاريا	-	-	-	-		-		-	-	5	-	-	-	-	-	-	-	-
27	الفاتيكان	-	-	-	-		-		-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
28	فرنسا	-	-	-	-		-		-	-	7	-	1	-	-	-	2	-	-
29	فلندا	-	-	-	-		-		101	-	13	-	-	-	-	1	-	-	-
30	قبرص	-	-	-	-		-		-	-	-	-	-	-	-	4	-	-	-
31	كرواتيا	-	-	-	-		-		-	0.4	5.2	-	-	-	-	0.8	-	0.9	-
32	لاتفيا	-	-	-	-		-		-	-	4	-	-	-	-	-	-	-	-
33	لوكسمبرك	-	-	-	-		-		-	-	-	-	1	-	-	1	-	-	-
34	لفشتاين	-	-	-	-		-		-	-	5.5	-	-	-	-	-	6.3	5	-
35	ليتوانيا	-	-	-	-		-		-	-	15	-	-	-	-	-	-	-	-
36	مالطا	-	-	-	-		-		-	-	-	-	-	-	-	-	-	2	-
37	مقدونيا	-	-	-	-		-		-	-	0.4	-	-	-	-	-	-	-	-
38	ملدوفيا	-	-	-	-		-		-	-	-	-	1.5	-	-	-	-	-	-
39	إنكلترا	-	-	-	-		-		-	-	23.1	1	-	-	-	1.6	-	1	-
40	التشيك	-	-	-	-		-		-	10	39.8	-	-	-	-	3	-	20	-

ملحق (3 تابع 2-3) دول أوروبا ونسب الأديان والطوائف فيها لعام 2005

ت	الدولة	المسلمون	مجموع المسيحيين	كاثوليك رومان	تقريبيون / رومان	أرمن	أرثودكس	بروتستانت	مورمون	انكليكيان	اصلاحيون	لوثريون	انجيلوين	خمسينيون	كالفينيون	الجيئيون	المورافيون	يهوه
41	بولندا	-	90.9	89	-	-	1.3	0.3	-	-	-	-	-		-		-	-
42	بلا روسيا	2	96	6	-	-	80	8	-	-	-	-	-		-		-	-
43	البوسنة والهرسك	44	46	15	-	-	31	-	-	-	-	-	-		-		-	-
44	روسيا	15	65	-	-	-	25	-	-	-	-	-	-		-		-	-
45	هنكاريا	-	74.3	51.8 2.6 يونان	-	-	-	-	-	-	-	3	-		15.9		-	-
46	موناكو	-	90	90	-	-	-	-	-	-	-	-	-		-		-	-

ملحق (3 تابع 2-4) دول أوروبا ونسب الأديان والطوائف فيها لعام 2005

ت	الدولة	الاسافقة	المعمدانيون	البريتانيون	الودوو	الفريسيون	الصديقيون	يهود التلموذ	بروتستانت آخرون	مسيحيون آخرون	لا دينيون/ غير منظمين	هندوس	يهود	الأسمانية	مينانايت	ديانات أخرى	ايزيديون	غير محدد	بوذيون
41	بولندا	-	-	-	-		-		-	0.3	-	-	-	-	-	1	-	8.3	-
42	بلا روسيا	-	-	-	-		-		-	-	4	-	-	-	-	-	-	-	-
43	البوسنة والهرسك	-	-	-	-		-		-	-	-	-	-	-	-	6	-	-	2
44	روسيا	-	-	-	-		-		-	5	25	-	-	-	-	20	-	10	-
45	هنكاريا	-	-	-	-		-		-	1	14.5	-	-	-	-	11.1	-	-	-
46	موناكو	-	-	-	-		-		-	-	-	-	-	-	-	10	-	-	-

المصدر: أ) الموسوعة البريطانية لعام 2007.

ب) محمد الجابري، موسوعة دول العالم، حقائق وأرقام، مجموعة النيل العربية، 2005م.

ملحق (4-1) الأديان والطوائف ونسبها في دول أمريكا اللاتينية والشمالية وأستراليا لعامي 2004 و 2005

ت	الدولة	مسلمون	مجموع المسيحيين	رومان / كاثوليك	بروتستانت	انكليكيان	مورمون	أرمن	اصلاحيون	لوثريون	إنجيليون	خمسينيون	كالفانيون	الجبثيون	المورافيون	يهود	الأساقفة	المعمدانيون	الفريسيون
1	استراليا	-	80	29	22	14	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
2	نيوزيلندا	-	81	12.4	-	14.9	-	-	2.9	-	-	1.7	-	-	-	-	-	0.3	-
3	كندا	1.9	80	40.6	13.7	6.8	2	-	-	2	-	-	-	-	-	-	-	2.4	-
4	كوبا	-	85	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
5	غواتيمالا	-	97	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
6	هندوراس	-	100	97	3	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
7	السلفادور	-	83	83	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
8	نيكاراكوا	-	91	30	19	-	-	-	-	-	15	-	-	-	25	-	2	-	-
9	كوستاريكا	-	98	70	15	-	-	-	-	-	13	-	-	-	-	-	-	-	-
10	كولمبيا	-	100	90	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
11	بنما	-	100	85	15	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
12	غوايانا	10	52	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
13	فنيزويلا	-	98	96	2	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
14	سورينام	19	48	22	2	-	-	-	-	-	-	-	-	-	5	-	-	-	-
15	اكوادور	-	95	95	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
16	بيرو	-	84	80	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
17	البرازيل	-	91	15.4	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
18	بورتوريكو	-	100	85	15	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
19	بوليفيا	-	100	85	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
20	الولايات المتحدة	1	79	24	55	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
21	تشيلي	-	99	89	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
22	المكسيك	-	95	89	6	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

ملحق (4-2) الأديان والطوائف ونسبها في أمريكا اللاتينية والشمالية وإستراليا لعامي 2004 و 2005

ت	الدولة	البرتيانيون	يهود التلموذ	الروحانيون	الكنيسة المتحدة	المبشرون	كنيسة الله	الإخوة	المذهب الفلسفي	الودوو	بروتستانت آخرون	مسيحيون آخرون	ديانات محلية	بدون ديانة	يهود	هندوس	غير محدد	أخرى
1	استراليا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	15	-	14	-	-	-	6
2	نيوزيلندا	-	-	-	10.9	-	-	-	-	-	-	9.4	-	26	-	1	17	3.3
3	كندا	-	-	-	9.5	-	-	-	-	-	-	4.4	-	16	-	-	-	2.1
4	كوبا	-	-	-	-	-	-	-	85	-	-	-	-	10	-	-	-	5
5	غواتيمالا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	3	-	-	-	-	-
6	هندوراس	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
7	السلفادور	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	17
8	نيكاراكوا	-	-	-	-	1	-	-	-	-	-	-	-	9	-	-	-	-
9	كوستاريكا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	2	-	-	-	-
10	كولمبيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	10	-	-	-	-	-	-
11	بنما	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
12	غوايانا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	34	-	4
13	فنيزويلا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	2
14	سورينام	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	27	-	6
15	اكوادور	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	5
16	بيرو	-	-	-	-	1.3	-	-	-	-	-	2.1	-	16	-	-	-	-

ت	الدولة	البرتيانيون	يهود التلموذ	الروحانيون	الكنيسة المتحدة	المبشرون	كنيسة الله	الإخوة	المذهب الفلسفي	الودوو	بروتستانت آخرون	مسيحيون آخرون	ديانات محلية	بدون ديانة	يهود	هندوس	غير محدد	أخرى
17	البرازيل	-	-	1.3	-	-	-	-	73.6	0.3	-	-	-	7.4	-	-	-	2
18	بورتريكو	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
19	بوليفيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
20	الولايات المتحدة	-	-	-	5	-	-	-	-	-	-	-	-	15	1	-	-	4
21	تشيلي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1	-	-	-
22	الكسيك	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	5

ملحق (4-3) الأديان والطوائف ونسبها في أمريكا اللاتينية والشمالية وأستراليا لعامي 2004 و 2005

ت	الدولة	مسلمون	مجموع المسيحيين	رومان / كاثوليك	بروتسنات	انكليكيان	مورمون	أرمن	اصلاحيون	لوثريون	إنجيليون	خمسينيون	كالفانيون	المجيئيون	المورافيون	يهود	الأساقفة	المعمدانيون	الفريسيون
23	باروغواي	-	90	90	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
24	أورغواي	-	68	66	2	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
25	الأرجنتين	-	94	-	2	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
26	هاييتي	-	98	80	-	-	-	-	-	-	-	6	-	-	-	-	-	10	-
27	باربادوس	-	71	4	-	40	-	-	7	-	-	8	-	-	-	-	-	-	-
28	البهاما	-	90.2	13.5	-	15.1	-	-	4.2	-	-	-	-	-	-	-	-	35.4	-
29	ترنيداد وتوباجو	5.8	50	26	-	7.2	-	-	-	-	-	6.8	-	-	-	-	-	7.2	-
30	جمايكا	-	65	4	-	6	-	-	3	-	-	7	-	-	-	-	-	8	-
31	دوميكان	-	95	77	18	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

ملحق (4-4) دول أمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية واستراليا ونسب الأديان والطوائف فيها لعامي 2004 و 2005

ت	الدولة	البرتيانيون	يهود التلموذ	الروحانيون	الكنيسة المتحدة	المبشرون	كنيسية الله	الإخوة	المذهب الفلسفي	الودور المستوزرن	بروتستان آخرون	مسيحيون آخرون	ديانات محلية	مبروت ديانة	يهود	هندوس	غير محدد	أخرى	مينونايت	ارندوكس
23	باروغواي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
24	أورغواي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	31	1	-	-	1	-	-
25	الأرجنتين	-	-	-	-	-	-	-	92	-	-	-	-	4	2	-	-	-	-	-
26	هاييتي	-	-	-	-	1	-	-	-	-	-	1	-	1	-	-	-	1	-	-
27	باربادوس	-	-	-	-	-	-	-	-	-	12	-	-	17	-	-	-	12	-	-
28	البهاما	-	-	-	-	-	4.8	-	-	-	-	15.2	-	8.9	-	-	-	0.8	-	-
29	ترنيداد وتوباجو	-	-	-	-	4	-	-	-	-	-	5.8	-	1.9	-	22.5	3	10	-	-
30	جمايكا	-	-	34	3	11	22	1	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1	-	-
31	دوميكان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	5	-	-	-

المصـــادر

1- الأرواني، أحمد بابير، الجواهر الحسان في مقالد الإيمان، نقلاً عن المبروك الدالي.
أ) ارمان، ادولف، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري.
ب) ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست.
2- الأموي، محمد أحمد المفتي، التاريخ الخاص بالتواتر، نقلاً عن الهادي المبروك الدالي.
3- أسود، العميد عبد الرزاق، موسوعة الأديان والمذاهب.
4- أمين، أحمد، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1959م.
5- إندريه، إيمار، وجانبين أبو أويه، الشرق واليونان القديمة، مجلد 1، ط2، 1981م.
6- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول تاريخ العراق القديم، ط2، 1955، بغداد.
7- البحري، جميل، عبد البهاء، عباس والديانة البهائية، المطبعة الوطنية، حيفا، 1921م.
8- البدري، د. منذر عبد المجيد، جغرافية الأقليات الدينية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1975م.
9- البدري، د. منذر عبد المجيد، "الآثوريون في العراق"، الجمعية الجغرافية العراقية، بغداد، العدد (43) لسنة 2000م.
10- أ) برستد، ج.هـ.، انتصار الحضارة، ترجمة أحمد فخري، القاهرة، 1955م.
ب) بنكرن، جيوود، ماني والمانية، نيويورك، 1965م، ترجمة سهيل زكار، دمشق 1985م.
11- تيمور، أحمد، اليزيدية ومنشأ نحلتهم، المطبعة السلفية، القاهرة، ط2، سنة 1931م.
12- أ) جفري، باندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة د. إمام عبد الفتاح.
إمامة، مراجعة د. عبد الغفار مكاوي، الكويت، عالم المعرفة، العدد 173، أيار 1993م.
12 ب) حميد، محمد فوزي، عالم الأديان بين الإسطورة والحقيقة، طرابلس، ليبيا النشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية 1999م.

13- الحسني، عبد الرزاق، البابيون والبهائيون في ماضيهم وحاضرهم، مطبعة العرفان، صيدا، 1957م.

14- الحسني، عبد الرزاق، اليزيديون، بغداد، 1951م.

15- الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً، مطبعة الفرقان، صيدا، 1958م.

16- حسين، بهاء بدري، التعدد القومي وأثره في البنية السياسية لإيران، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الأدب، 1989م.

17- حيدر، كاظم، الأكراد من هم وإلى أين؟ منشورات الفكر الحر، بيروت، 1959م.

18- حضباك، د. جعفر، العراق في عهد المغول الإيلخانيين، بغداد 1968م.

19- حضباك، د. شاكر، العراق الشمالي، مطبعة شفيق، بغداد، 1973م.

20- خطاب، محمود شيت، الفاروق القائد، مطبعة العاني، بغداد 1965م.

21- الحنيون، رشيد، الأديان والمذاهب في العراق، منشورات الجمل، 2003م.

22- دارور، الليدي، الصابئة المندائييون، ترجمة غضبان الرومي، ونعيم بدري، مبطعة الإرشاد، بغداد، 1969م.

23- الدالي، الهادي المبروك، التأثير الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء، ط1، 2000م.

24- الدباغ، تقي، الفكر الديني القديم، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1992م.

25- درواز، د. محمد عبد الله، الدين، مطبعة السعادة، مصر، 1969م.

26- درويش، محمود فهمي، وآخرون دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960م، وزارة الإرشاد، مطبعة الزمان، بغداد، 1961م.

27- الدملوجي، صديق، الإيزيديون، الموصل، 1946م.

28- دولا بورت، أ. د، بلاد التهرين حضارة بابل وآشور، تعريب ماري الخوري، دار الروائع الجديدة، بيروت، سنة 1971م.

29- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، ط1.

30- رستم، سعد، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، سوريا ـ دمشق، 2004م.

31- رومي، غضبان، "النبي يحيى"، مجلة التراث الشعبي، وزارة الإعلام، بغداد، السنة الخامسة، عدد (6-7).

32- الزمخشري، تفسير الزمخشري، ج1.

33- الزوكة، د. محمد خميس، الجغرافية الحضارية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م.

34- زهري، زينب، وآخرون، دارسات في علم الاجتماع والانثروبولوجيا، 1990م.

35- زياد، معن، وآخرون، الموسوعة الفلسفية، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1988م.

36- زيدان، عبد الكريم، موجز الأديان في القران.

37- زينل، أكرم، سكان لواء ديالى، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية الآداب، 1968م.

38- السحمراني، أسعد، قاموس الأديان، بحث البوذية، دار النفائس، بيروت، ط1، 1988م.

39- السعدي، عبدالرحمن، تاريخ السودان، باريس، هوادس وبنده 1964م.

40- سفر، فؤاد د. محمد علي مصطفى، الحضر مدينة الشمس، بغداد، 1973م.

41- السقاف، ابكار، الدين في مصر القديمة وعند العبريين، الانتشار العربي، 2004م.

42- السقاف، إبكار، الدين في الهند والصين وإيران، ج2، الانتشار العربي، 2004م.

43- أ) السواح، فراس، دين الإنسان، دار علاء الدين للنشر والتوزيع.

ب) فراس السواح، الرحمن والشيطان، دار علاء الدين للنشر، دمشق ـ سوريا، 2001م.

44- سوفير، دافيد، جغرافية الأديان، ترجمة أحمد عساف سبانو، دار قتيبة، 1995/ بيروت.

45- سيرغي، أ. توكاريف، الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة د. أحمد ـ م. فاضل، الأهالي للطباعة، سوريا ـ دمشق، 1998م.

46- شريف، د. إبراهيم، الموقع الجغرافي للعراق، مطبعة شفيق، بغداد ج2.

47- الشكعة، مصطفى، إسلام بلا مذاهب، القاهرة، ط8، الدار المصرية اللبنانية، 1991م.

48- شلبي، أحمد، أديان الهند الكبرى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1986م.

49- شلبي، عبد الرؤوف، الأديان القديمة في الشرق، بيروت القاهرة، دار الشروق، ط2، 1983م.

50- الشهرستاني، محمد عبد الكريم، الملل والنحل، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط1، سنة 1961م.

51- الشيخ، حسين، اليونان، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2000م.

52- صالح، د. عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، الأنجلو المصرية، 1982م.

53- الطائي، كمال الدين، التوحيد والفرق المعاصرة، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، 1972م.

54- عبد الباقي، زيدان، علم الاجتماع الديني، دار غريب، القاهرة، 1981م.

55- عبد الحميد، محسن، حقيقة البابية والبهائية، منشورات المكتب الإسلامي، 1981م.

56- عبد الله، د. عبد الجبار، العراق في القرن السابع عشر، كتاب (تافرنبيه)، الهامش.

57- عبد الواحد، د. فاضل، من ألواح سومر إلى التوراة، بغداد، 1989م.

58- عبد المهدي، د. جعفر، الأفكار والمعتقدات في الشرق القديم، 1970م.

59- عبده، د. علي إبراهيم، وخيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1971م.

60- العزاوي، عباس، تاريخ اليزيدية، بغداد، 1935م.

61- العزاوي، عباس، الكاكئية في التاريخ، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1949م.

62- عصفور، د. محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.
63- علي، د. جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين بيروت، 1970م.
64- العمري، موفق، المأسونية والبهائية، ط1، مطبعة الحوادث، بغداد، 1976م.
65- غنيمة، يوسف رزق، نزهة المشتاق في تاريخ اليهود في العراق، المكتبة العربية، بغداد، 1927م.
66- الفلاحي، عبد المنعم، بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل، بغداد، 1950م.
67- الفيل، د. محمد رشيد، اليهود وعلم الأجناس، مطبعة شفيق، بغداد.
68- أ) الكاشف، جمال، شعوب وقبائل، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، بدون تاريخ.
ب) الكفافي، د. محمد عبد السلام، في أدب الفرس وحضارتهم القديمة، دار النهضة العربية، بيروت / 1970م.
69- الكرملي، الأب الستاس مارت، نفكه الأذهان في تعريف ثلاثة أديان، مجلة المشرق، بيروت ـ العدد 5، سنة 1957م.
70- المائي، أنور، الأكراد في بهدينان، مطبعة الحصان، الموصل، سنة 1960م.
71- الماحي، عبد الرحمن عمر، الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل، ط5، الجزائر، ديوان المطبوعات، 1989م.
72- الماجدي، خزعل، المعتقدات الإغريقية، ط1، 2004م، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، المنارة.
73- المظفّر، الشيخ محمد رضا، عقائد الأمامية.
74- مجلة الشاهد، عدد 198، سنة 17، 2002، ليبيا.
75- المنوفى، محمود أبو الغيض، الدين والفلسفة والعلم، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
76- مظهر، سلمان، قصة الديانات.

77- المكتب العالمي للبحوث والإنسان والدين، منشورات المكتب العالمي، بيروت، 1989م.

78- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الرياض، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ط2، 1989م.

79- الناضري، د. رشيد، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، الكتاب الثالث، دار النهضة العربية، بيروت ـ 1969م.

80- نتائج تعداد السكان في العراق، لعام 1977م.

81- نجيب، عمارة، الإنسان في ظلال الأديان.

82- النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، استنبول، مطبعة الدولة، 1931م.

83- ويلز، ج، معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة عبد العزيز توفيق، ط3، القاهرة، لجنة التأليف والنشر ـ 1973م.

84- ويليم، جان بول، الأديان في علم الاجتماع، ترجمة بسمة بدران، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت.

85- Adherent.com or webmater3@adherents.com.

86- Aljagera.net/NR/everes/26E- 34E – 6367 – 4A 9A – 42DE – 080677 – c.htm.

87- Adherents.com: Largest Bahai Communities.

88- Adherents: Atheiststatistics.

89- Brilannica Book of The year, Ency-clopedia, Britannica Article, 2007.

90- File / C.1 Documents and Settings / alburag / Desk ton / © New. Folder.

91- Gaster, E., The Religions of Conantes in Ancient Religions, Ed. By Fern, 1950.

92- Guterbock, It., Hittite, Religion in Ancient Religions, Edited by Fern, V., 1950.

93- Http://www.doroob.com P= 5768.

94- Islamic web.com / bagin / results / htm.

95- Islamic web.net / ver2 / archive / read. art. ph? A & id = 73966.

96- J. Spencer, and Thomas, w., Asia, East, by south – cultural & cography, N.y, 1971.
97- Lichang – poo. and Fet, huang, Geography of Religions and conomic, Institutions, Singapore, 2005.
98- Noss, John B., Mans Religions, Macmillan, London, 1969.
99- Park, chris, Religion and Geography, Chapter 17 in Hinnelils, J. (ed) Rout ledge companion to the study of Religion, London, Rovtledge, 2004.
100- Rasik vihari, Joshi and Royolw, 2004, 104 Microsoft cyarta, Jainism.
101- Samle, DE, The Influnce of Geographic Environment, New York, 1911.
102- S. Kramer, Sumerian Religion, in Ancient. Religions – byteen, P. 57 ANET.
103- Taylor, Swsen, Hitshlut, and others, Geography of Religion, Html, 2005.
104- Takai, J.C., Basic Termes of Shinto, Tokyo, 1981, P. (Kemi Item).
105- Willson, J., Egyption myths, Table, and Martuary Texts, Ancient atern texts (ANET).
106- www.mapsofindia.com / makps / religion, India, - htm.
107- Zelinsky, Wilbur, The cultural / Geography of Theuited State, Englewood eliffs, New, Jercy, 1973.
108- Zelinsky, W., "An approach to religions geography of the united state", Annales of Association of Anerican Geoyraphers vol. 51 – June 1961 – Cz.
109- Taylor, E.B., Primitive Culture, London 1903.

110- مونتيه، الحياة اليومية في مصر عهد الرعامة، ترجمة عزيز مرقس، 1965.
111- مطهري، مرتضى، الإسلام وإيران، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، طهران، 1997م.
112- العبادي، أحمد المختار التاريخ العباسي والفاطمي، بيروت، دار النهضة العربية.
113- كرستنسل، اوثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب.

114- بورت، ل.د.، بلاد النهرين، حضارة بابل وآشور، القريب ماري الخوري، دار الروائع الجديدة، بيروت، سنة 1971.

115- سليم، د. شاكر مصطفى، الجبابش، مطبعة العاني، بغداد، 1970.

116- حصباك، د. شاكر، الأكراد.

117- غنيمة، رزق الله، الجدة المدينة والمملكة العربية، مطبعة دنكور الحديثة، بغداد، 1936.

118- وافي، علي عبد الواحد، اليهودية واليهود، دار الـهنا للطباعة، 1970م.

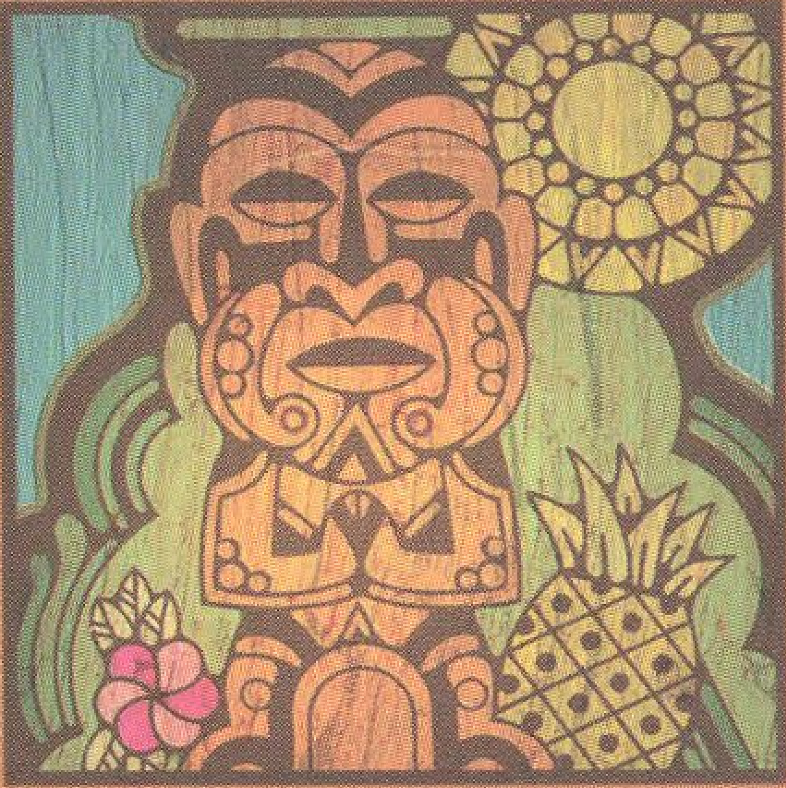
119- دوغلاس مارتن، ووليم هاتشر، الدين البهائي، ترجمة عبد الحسين فكري، ط1، 2002م، دار نشر البهائية، البرازيل.

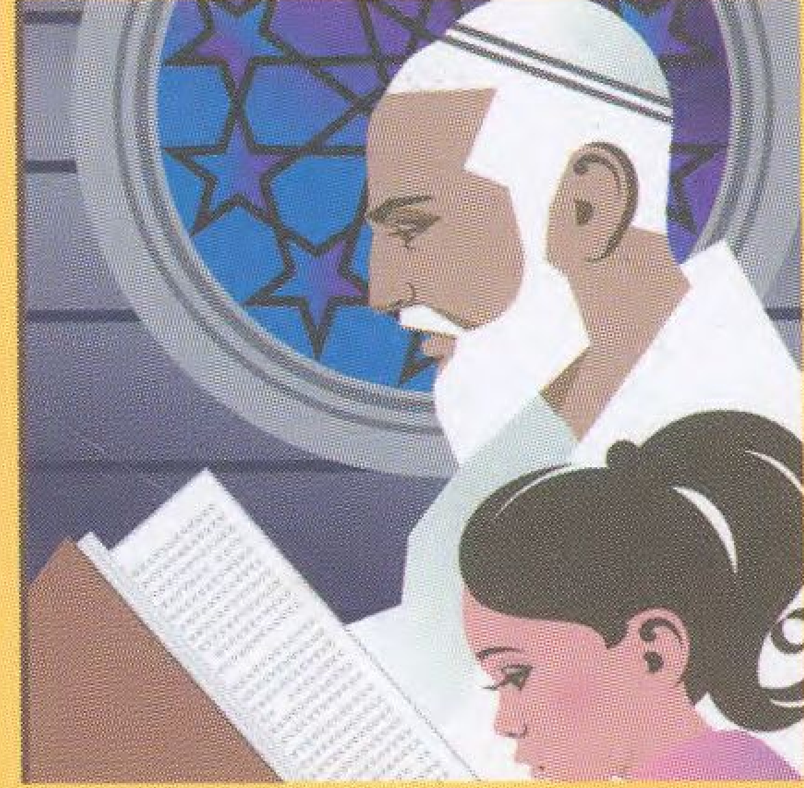
جغرافية

المعتقدات والديانات

مبادىء وأسس ... محتوى ومنهج

تحليلات مكانية











دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع
عمان - شارع الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري
تلفاكس: 4612190 6 962+ ص.ب 922762 عمّان 11192 الأردن
www.darsafa.net E-mail:safa@darsafa.net